

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

من خبته

عنوان الصحة

لاقل النبوة

تراب الله خير من كل آفة

أحمد الرحمان الطبراني

بإذنه

مكتبة الصناعات

Princeton University Library



32101 058247576

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلامُ
مِنْ حُبِّهِ

عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ

لِأَقَلِّ الْعِبَادِ

شُرَابِ الْقَادِمِ الْمُتَمَكِّينِ بِحَبْلِ الْوَلَاءِ الْأَوْحَى

أَحْمَدُ الرَّحْمَانِيُّ الْهَمْدَانِيُّ

مُلَقِّمُ الشَّرِّ

مَكْتَبَةُ الصِّدْقِ

تهران

(RECAP)

BP193

A2H352

1987

قال رسول الله صلى الله عليه وآله
عنوان صحيفه المؤمن حبيب بن عبد الله
تاريخ بغداد، جلد ٤، ٤٠

- نام کتاب : الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
مؤلف : الشيخ احمد الرحمانى الهمدانى
تیراژ : دو هزار مجلد
نوبت : چاپ اول
تاریخ انتشار : پائیز ۱۳۶۶ ۱۹۸۷
حروفچینی : بهروز
چاپ : چاپخانه رستمخانی

بِسْمِ تَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ . قرأت هذا الأثر و تصفحت أوراقه و طالعته
 فوجدته مجموعة حافلة تحتوي دراسة علمية لنظرية الإمامية حول مناقب
 الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام و فضائله و شخصيته المثلى و مقامه الأسمى و ما
 يرتبط بذلك من الأفكار والآراء تصديقا و نقداً و إثباتاً و نفياً على ضوء المنهج
 العلمي (العقلي و النقلي و التاريخي و الأدبي) بذل المؤلف جهده الجهد
 في استقصاء الكلام بحيث لا يدع في هذا المضمار لأى سابق وراء سبقه مجالاً
 و نوى أن لا يترك لأى متكلم وراءه فحصة مقالا ، فسعى أن يأتي بكل ما يسعه ،
 مع التجنب عن التعصبات القومية ، و النزعات الطائفية العنصرية مهما أمكنه ،
 بل أراد المشي على ضوء الحق و اتباع الأثر المتفق ، و لم يقل ما لا دليل
 عليه ، و لم يرم الكلام على عواهنه ، و جاء بكتاب مستدل يفيد القارئ المستفيد
 و من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .

غير أن شخصية الإمام ليست شخصية عادية ساذجة يسهل للباحث عرفانها
 و الوصول إلى مبلغها ، بل هي شخصية شامخة في سماء العظمة و المجد و هو بحيث
 النجم ترفع عن أيدي المتناولين و تسمو بنفسيتها و عظمتها عن وصف الواصفين
 و نعت الناعتين ، و كما جاء في الخبر « ضلّت العقول ، و تاهت الحلوم ، و حسرت
 الخطباء ، و عيب الأدياء عن وصف شأن من شأنه » و لاسيما شخصية علي عليه السلام
 الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله كنفسه ، أو منه بمنزلة هارون من موسى ، و باب مدينة
 علمه عليه السلام ، و عبّر عنه في بعض الآثار بحبل الله المتين و صراطه المستقيم ، و جعل
 لحمه كلحمه و دمه كدمه و سلّمه كسلّمه و حربه كحربه إلى أمثاله الكثير الطيب ،
 فالباحث مهما جدّ و اجتهد في اكتناه عظمته لا يبلغ إلا حد ما يتسر له دون ما ينبغي
 لمقامه الأسمى صلوات الله عليه ، و متى حاول أن يستعرف مجده لا يستطيعه إلا
 الاعتراف بالعجز عن الاتيان بما هو شأنه لكون شخصيته عليه السلام شخصية خارقة ارتقت
 عن مستوى العقول الرشيّدة ، و ارتفعت عن مدى نفاذ البصيرة ، و المتوقع من
 كل من تصدّى للموضوع أن يأتي بما هو في سمته و على مبلغ جهده لا ما هو
 حقّه ، فجزى الله مؤلفنا « الرّحماني » عن الاسلام و المسلمين جزاء عالياً أفضل
 جزاء من كان في محبة أهل البيت عليهم السلام متفانياً .
 على اكبر الغفاري

الْأَهْدَاءُ

وَمَا عَلَّمَ أَحَدًا جَدْرًا وَأَوْلَى لِإِهْدَاءِ هَذِهِ الْوَجِيزَةِ مِنْ مَنِّي وَسَادَاتِي وَمَوَالِي .
إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَيَا صَاحِبَ الرِّسَالَةِ ، وَمَاهِي الْأَغْيَضُ مِنْ مَضِي
إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَنْ جُبَّ عَنْهُ عِنَانُ الصَّحِيفَةِ وَيَا صَاحِبَ الْوِلَايَةِ ، وَمَاهِي
الْأَشْعَلَةَ اشْتَقَلَّتْ مِنْ ضَمِيرِي .

إِلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ يَا كَهْجَةَ الرَّسُولِ يَا بَقِيَّةَ النَّبُوَّةِ ، وَمَاهِي الْأَذْمَعَةَ حَرَّتْ مِنْ عَيْنِي
إِلَيْكُمْ يَا أُمَّةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحَ الدُّجَى وَيَا وِلَاةَ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ ، وَمَاهِي
الْأَرْشَحَةَ مِنْ حَبْرِي .

إِلَيْكَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ يَا غَيْرَةَ اللَّهِ أَيُّهَا الْمُنْتَقِمُ مِنْ وَقَعَةِ الطَّفِ وَيَوْمَ الْإِيْنِ
وَالرِّزْيَةِ ، وَمَاهِي الْأَغْيَرَةَ انْبَعَثَتْ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِي .

نَشْرَمَ الْبَيَاتِ الْمَشْتَكِي يَا رَبَّ الْعِبَادِ وَالْمَخْلُوقَةِ ، وَمَاهِي الْأَقْيَصَةَ لِنَفْسٍ وَبِقَبْرِ صَدْرِي فَوَادِي .

أَحْمَدُ الرَّحْمَانِي

بِسْمِهِ تَعَالَى

درر منثور و نمر مقتطفة

الحديث عن شخصيَّة الإمام عليّ عليه السلام كالحديث عن نور الشمس .
قبأيّ لفظ يعبر عنه ؟ فإن كلمة عليّ وحدها كفاك ترسيم كل الفضائل -
الإنسانيَّة أمام عينيك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن الرِّياض أقلام ، و البحر مداد ، و الجنُّ
حساب ، و الإنس كتاب ، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

(البحار ج ٣٨ ص ١٩٧)

عليّ علا فوق السَّمَاوَاتِ قدرها
و من فضله فال المعالي الأمانيا
و حاز ذوا التحقيق منه المعانيا

(فرائد السمطين ج ١ ص ٤)

و قالوا : عليّ علا قلت : لا
فإنّ العلا بعليّ علا
(الصاحب بن عباد)

و فوز عليّ بالعلي فوزها به
و كلُّ إلى كلِّ مضاف و منسوب
(ابن أبي الحديد)

تعداد مجد المرء منقصة
إذا فاقت مزاياه من التعداد
(مهدي الجوهري)

لك في مرتضى العليّ والمعالي
 خصّك الله في مآثر شتى
 ليت عيناً بغير روضك ترعى
 لك نفس من جوهر اللّطف صيغت
 درجات لا يرتقى أداها
 هي مثل الأعداد لا يتناها
 قذيت واستمرّ فيها قذاها
 جعل الله كلّ نفس فداها
 (الشيخ الكاظم الأزرى)
 ولايته هي الإيمان حقاً
 فذرني من أباطيل الكلام
 (محمد الحميري)

عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

أفضل ما يقدمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقه و
 ذلته و مسكنته أن يغيب في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يدناصب عدو الله
 و لرسوله ، فيقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله
 من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون له : مرحباً بك طوبى لك ،
 يادافع الكلاب عن الأبرار ، يا أيّها المتعصّب للائمّة الأَطهار .
 (الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٣٥)

قال حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ - رضي الله عنه - لقاتله :

إن كنتِ أمرتُ بقتل ولدي فقدّمه ، فقدّمه فضرب عنقه . فقيل : تعجّلتِ
 الثّكل ! فقال : خفتُ أن يرى هول السّيف على عنقي فيرجع عن ولاية عليّ عليه السلام ،
 فلا نجتمع في دارالمقامة التي وعدّها الله الصّابرين .
 (المجالس السنية ج ٣ ص ٨٤)

قال معاوية : يا أبا الطّفيّل ! ما أبقى لك الدّهر من حبّ عليّ ؟ قال :
 حبّ أمّ موسى له و أشكو إلى الله التّفصير .
 (المصدر السابق ص ٩٣)

قال معاوية لعديّ بن حاتم : فكيف صبرك عند (عليّ عليه السلام) قال : كصبر -

من ذبح ولدها في حجرها ، لا ترقأ دمعتهما ، ولا تسكن عبرتها .

(سفينة البحار ٢ - ١٧٠)

إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى رجلاً من شيعته بعد عهد طويل ، وقد أتر السن فيه وكان يتجكد في مشبه ، فقال عليه السلام : كبر سنك يا رجل ! قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : تتجكد ! قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام : أجد فيك بقيّة ! قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

(البحار ج ٢٢ ص ١٨٦)

قال عمرو بن الحَمِق لا مير المؤمنين عليه السلام :

والله لو كلفتنى نقل الجبال الرّوآسي ، و نزع البحور الطّوامي أبداً حتى يأتي عليّ يومي وفي يدي سيفي أهرّ به عدوك و أقوّي به وليك ماظننت أنّي أدّيت من حقك كلّ الحقّ الذي يجب لك عليّ .

(الاختصاص ، ص ١١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا يعذب الله هذا الخلق إلاّ بذنوب العلماء الذين يكتمون الحقّ من فضل عليّ و عترته عليهم السلام . ألا إنّه لم يمش فوق الأرض بعد النّبئين و المرسلين أفضل من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذين يظهرن أمره و ينشرون فضله ، أولئك تغشاهم الرّحمة و تستغفر لهم الملائكة . الويل كلّ الويل لمن يكتم فضله .

(الدمة الساكية ص ٨٢)

قال الصادق عليه السلام :

لا خير في الدنيا إلاّ لرجلين : رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً ، و رجل يتدارك ذنبه بالتّوبة . و أنّي له بالتّوبة ؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا اهل البيت .

(الوسائل ج ١١ ص ٣٦٠)

قال رسول الله ﷺ :

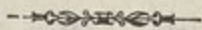
إنَّ الله تعالى جعل لأخي عليٍّ فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك المكتوب رسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر .
 ثمَّ قال ﷺ : النَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ عِبَادَةٌ ، وَذِكْرُهُ عِبَادَةٌ ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِيْمَانَ عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ .

(المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢ ط ايران ، فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي ، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي الباب الثاني والستون ج ١ ص ١٨ ط بيروت ، ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص ١٢١ ، ط اسلامبول) .

قال العلامة المظفر في صحته الحديث :

فإنَّ من كان عبادة عن الإيْمَانِ كُلِّهِ ، وَلَهُ ضَرْبَةٌ وَاحِدَةٌ تَعْدِلُ عِبَادَةَ الْمُتَّقِلِينَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِبَالِغَةً فِي حَقِّهِ ، وَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ مِبَالِغَةً فَيَمْنُ هُوَ نَفْسُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخُوهُ وَعَدِيلُ الْقُرْآنِ ؟ !

(دلائل الصدق ، ط القاهرة ، ج ٢ ص ٥٠١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، و وسيلة إلى قربه ، و الصلاة و السلام على نبيه نور الأنوار ، و محرم الأسرار ، سيّدنا الأُمجد ، أبي القاسم محمد ، صلى الله عليه و على آله الشُّموس الطّالعة ، و البدور المنيرة ، الذين اشتقّ أنوارهم من نور الله عزّ وجلّ ، و الذين جعل الله علم الأنبياء في علمهم ، و عزّ الأُولياء في عزّهم ، و سرّ الأَصفياء في سرّهم كالقطرة في البحر . و الذين هم أساس الدّين ، و عماد اليقين ، إليهم يفى الغالي ، و بهم يلحق التّالي ، و فيهم كرائم القرآن ، و هم ألسنة الصّدق ، و أزمّة الحقّ .

و لا سيّما على وصيه المؤمن الذي جعل الله محبّته و ولايته عنوان صحيفّة كلّ مؤمن ، مؤيّد الأنبياء و الوصيّين ، و معلّم الملائكة والرّؤحانيّين ، أصل شجرة طوبى ، و حقيقة سدرة المنتهى ، المتّحد نوره مع المصطفى صلّى الله عليه و آله ، أبي الحسن المجتبي ، أبي الحسين قتيل العبرى ، زوج فاطمة الزّهراء - صلوات الله عليهم أجمعين - . و اللعن على أعدائهم من أوّل الدّهر إلى المنتهى .

اللهمّ لك الحمد على ما ألهمتني من شكرك ، و جعلتني من محبّتي و لاة أمرك . اللهمّ إنّنا آمنا بك و بأنبيائك ، و بمحمّد صلّى الله عليه و آله و بما دعانا إليه ، و اتّبعتنا النور الذي أنزل معه . يا ربّ إنّني أعتقد أنّ وعدك حقّ ، و قولك صدق ، و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها .

إلهي و مولاي و سيّدي ! و صل إلينا من و لاة أمرك و حماة دينك و حبجك على خلقك : أنّ من وجد برد حبّنا أهل البيت في قلبه فليكثر

الدُّعاء لأُمَّه ؛ يا رَبِّي و مولاي بأسمائك الحسنی وجدت بَرْدَ حَبِّهم في قلبی ؛ اللَّهُمَّ بَجودك و مناك و رحمتك اغفر لوالدي و ارحمهما كما ربَّيتاني صغيراً .

مولاي لك الحمد على ما أعطيتني أُمَّاً شربت حبَّ الوصيِّ و غَدَّتني من لبنها ، و والداً هو محبُّ و موالٍ للائمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - .
لا عَذَّبَ اللهُ أُمِّي إِنَّها شربت حبَّ الوصيِّ و غَدَّتنيهِ بِاللبن و كان لي والداً يهوى أباحسن و صرت من ذي وذا أهوى أباحسن
اللَّهُمَّ و مولاي وسيدي اغفر لستاذي الكبير العارف الخبير علامته دهره و قطب رحي التدريس و الولاية لأهل البيت آية الله المولى على الهمداني المعصومي آمين يا رب العالمين .

اللَّهُمَّ اجعل هذه الوجيزة خالصاً لوجهك ، و ذخيرة ليوم التناد ، يا ربَّ العباد أنت الكريم الجواد ، و خير من سئل و جاد ، يا أرحم الراحمين .
فبعد يقول العبد العاصي أحمد الرحمانني الهمداني تراب أقدام المتمسكين بولاية أمير المؤمنين و الأئمة الطاهرين من ولده - صلوات الله عليهم أجمعين - :
إنَّ اللهُ تبارك و تعالی فرض الفرائض لا لحاجة منه إليها ، لأنَّه - عزَّ شأنه و جلَّ جلاله - لا تنفعه طاعة من أطاعه ، و لا تضرُّه معصية من عصاه ، بل بمنته و لطفه و رحمته فرض علينا الصلوة و الحج و الزكاة و الصوم و الجهاد و الولاية ، و جعل لكلِّ واحد منها شأناً و موضعاً .

فأنَّه عزَّ شأنه فرض الصلوة و جعلها من دعائم الإسلام ، و عمود إيمانه ، و وجهه شريعته . فعن النبي ﷺ : « إنَّ عمود الدين الصلوة ، و هي أوَّل ما ينظر فيه ، فإن صحَّت ينظر في عمله ، و إن لم تصحَّ لم ينظر في بقيته عمله ^(١) » .
و قال الصادق عليه السلام : « أوَّل ما يحاسب به العبد الصلوة ، فإن قبلت قبل سائر عمله ، و إن ردَّت ردَّت عليه سائر عمله ^(٢) » .

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « حَجَّةٌ أَفْضَلُ مِنْ الدُّنْيَا ، صَلَاةٌ فَرِيضَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ حَجَّةٍ ^(١) » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ ، وَوَجْهٌ دِينُكُمْ الصَّلَاةُ ^(٢) » .

وَفَرَضَ الزَّكَاةَ تَرْكِيَةً لِلنَّفْسِ ، وَنَمَاءً لِلرِّزْقِ ، وَاخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ ، وَمَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ . فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَدَّوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسَلِمٌ فَقِيراً مُحْتَاجاً ، وَلا سَتَغْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنَّ النَّاسَ مَا افْتَقَرُوا وَمَا احْتَاجُوا وَلا عَرَوْا إِلَّا بِذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ ^(٣) » .

وَفَرَضَ الْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ ، وَوَفَادَةً إِلَى اللَّهِ ، وَجِهَاداً لِلضُّعْفَاءِ ، وَقِيَاماً لِلنَّاسِ ، وَتَعَارُفاً بَيْنَهُمْ ؛ فَعَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِلَّةِ الْحَجِّ - إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَمْرَهُمْ بِمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الطَّاعَةِ وَالِدِّينِ وَمَصْلِحَتِهِمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ ، فَجَعَلَ فِيهِ الْاجْتِمَاعَ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِيَتَعَارَفُوا ^(٤) » .

وَفَرَضَ الصَّوْمَ زَكَاةً لِلْجِسْمِ ، وَمَساًً لِلْعَطَشِ وَالْجُوعِ ، وَوَقَايَةً مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَمْرِيضاً لِلْإِرَادَةِ ؛ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنَّمَا أَمْرُوا بِالصَّوْمِ لِكَيْ يَعْرِفُوا أَلَمَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَيَسْتَدَلُّوا عَلَى فَقْرِ الْآخِرَةِ ^(٥) » .

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْأَجْسَامِ الصِّيَامُ ^(٦) » .
وَفَرَضَ الْجِهَادَ سِيَاحَةً لِلْأُمَّةِ ، وَبَاباً لِلْجَنَّةِ ، وَعِزّاً لِلْآبَاءِ ، وَمَجْداً لِلْأَبْنَاءِ ؛ فَمِنْ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ : « قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ نَفْسِي تَحَدِّثُنِي بِالسِّيَاحَةِ وَأَنَّ الْحَقَّ بِالْجِبَالِ ، فَقَالَ : يَا عَثْمَانُ لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَاحِجَةَ أُمَّتِي الْغَزْوُ وَالْجِهَادُ ^(٧) » .

(٢) الوسائل ج ٣ ص ١٦ .

(٤) المصدر ج ٨ ص ٩ .

(٦) المصدر ج ٧ ص ٣ .

(١) الوسائل ج ٣ ص ٢٢ .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٤ .

(٥) المصدر ج ٧ ص ٤ .

(٧) المصدر ج ١١ ص ١٠ .

و عن النبي ﷺ : « اغزوا تورثوا أبناءكم المجد (١) » .
 و عن أبي جعفر عليه السلام : « الخير كله في السيف وتحت السيف (٢) » .
 و عن النبي ﷺ : « خيول الغزاة خير لهم في الجنة (٣) » .
 و عن علي عليه السلام : « إنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه (٤) » .

و عن النبي ﷺ : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغز ومات على شعبة من التفاق (٥) » .

و فرض الولاية وجعلها مفتاحاً إلى سبيله ، وهاذياً إلى جميع الأحكام و الفرائض

يا إخواني و أصدقائي و أعزائي إنني أشهد الله و أنبياءه و ملائكته و أوليائه أنني أعتقد أن كل من اعترف بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم اجمعين - اعترف بولاية الله عز وجل و توحيده ، و ولاية محمد ﷺ و رسالته ، و من خلع ثوب الولاية لعلي و أولاده الكرام خلع ثوب ولاية الله و رسوله ﷺ ، لأن الله عز وجل جعل ولاية علي عليه السلام بحيث إن لم تبلغ رسوله ﷺ رسالته ، و إذا ما بلغت الرسالة فما بلغ الإسلام أصلاً .

أيها القارئ العزيز انظر بعين الانصاف هذه الآية و أقوال المفسرين من العامة في شأنها : قال الله عز وجل : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦) » . قال شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره روح المعاني ج ٦ ، ص ١٨٩ ، ط بيروت : قيل : إن المراد (من الآية) إن تركت تبليغ ما أنزل إليك حكمك عليك لم تبلغ أصلاً .

١ و ٢ - الوسائل ج ١١ ص ٩ .
 ٣ - المصدر ج ١١ ص ١١ .
 ٤ - المنتهى للعلامة الحلي ، كتاب الجهاد .
 ٥ - نهج البلاغة خ ٢٧ .
 ٦ - المائدة : ٦٧ .

وقال أيضاً في ص ١٩٣ : عن ابن عباس - رضي الله عنه - : نزلت هذه الآية في علي - كرم الله وجهه - حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولاية علي عليه السلام (يوم غدیر خم) ، فتخوف رسول الله ﷺ أن يقولوا : حابي (الحبي والحبوة : العطاء) ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله إليه هذه الآية . فقام بولايته يوم غدیر خم وأخذ بيده فقال - عليه الصلاة والسلام - : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وقال الشيخ محمد عبده في تفسيره المنارج ٦ ص ٤٦٣ : روى ابن أبي - حاتم و ابن مردويه و ابن عساکر ، عن أبي سعيد الخدري : أنها نزلت يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب عليه السلام .

و قال جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور ج ٢ ، ص ٢٩٨ ، ط بيروت : عن ابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ في عهد رسول الله ﷺ : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (أن علياً مولى المؤمنين) و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

و أيضاً عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساکر ، عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم^(١) .

و قال فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في تفسيره ج ١٢ ص ٤٩ ، ط مصر : ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهاً - وسبق الكلام إلى أن قال - العاشر : نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام . ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فلقية عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة . و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمد بن علي عليه السلام .

وقال الحافظ أبو القاسم الحسكاني^١ الحنفي^٢ من أعلام القرن الخامس الهجري^٣ في شواهد التّنزيل لقواعد التّفصيل ج ١ ص ١٨٨ ، ط بيروت : عن أبي إسحاق الحميدي^٤ قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) « يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك » .

وقال أيضاً في ص ١٩٢ : عن ابن عبّاس و جابر بن عبد الله قالا : أمر الله محمداً (صلى الله عليه وآله) أن ينصب عليّاً للنّاس ليخبرهم بولايته . فتخوّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقولوا : حابي ابن عمّه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه . فأوحى الله إليه : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك - الآية » . فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بولايته يوم غدِير .

أخي العزيز إذا لاحظت الأقوال المذكورة من تفاسير العالمة فلاحظ نظر العلامة الطّباطبائي^٥ في تفسيره الميزان . قال - رحمة الله عليه - في ج ٦ ص ٤٧ : فليس استلزام عدم تبليغ هذا الحكم (أي ما أنزل من ربّك) لعدم تبليغ غيره من الأحكام إلاّ لمكان أهمّيّته و وقوعه من الأحكام في موقع لو أهمل أمره كان ذلك في الحقيقة إهمالاً لا أمر سائر الأحكام و صيرورتها كالجسد العادم للرّوح التي بها الحياة الباقية و الحسّ و الحركة ، و تكون الآية حينئذ كاشفة عن أن الله سبحانه كان قد أمر رسوله (صلى الله عليه وآله) بحكم يتمّ به أمر الدّين ، و يستوي به على عريشة القرار . وكان من المترقّب أن يخالفه النّاس و يقبلوا الأمر على النّبويّ (صلى الله عليه وآله) بحيث تنهدم ما بناه من بنيان الدّين ، و تتلاشى أجزائه . وكان النّبويّ (صلى الله عليه وآله) يتفرّس ذلك و يخافهم على دعوته ، فيؤخّر تبليغه إلى حين بعد حين ليجد له ظرفاً صالحاً و جواً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته ولا يخيب مسعاه . فأمره بتبليغ عاجل ، و يبيّن له أهمّيّة الحكم ، و وعده أن يعصمه من النّاس (أي عصمه الله من أن يعرض موضع التّهمة و أن يقولوا : إنّه سلطان لا نبيّ ، و إلاّ لا يخاف النّبويّ لنفسه) قال الله عزّ و جلّ : « الذين

يبأغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً^(١)،
 - و ساق الكلام إلى أن قال - وهذا يؤيد ما وردت به النصوص من طرق
 الفريقين أن الآية نزلت في أمر ولاية علي، وأن الله أمر بتبليغها، و كان
 النبي ﷺ يخاف أن يتهموه في ابن عمه - انتهى .

الباب الاول

﴿فصل﴾

﴿نبذة يسيرة من الاخبار في شأن أمير المؤمنين من طريق العامة﴾

١ - عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن
 جده، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي لو أن عبداً عبد الله
 عز وجل مثل ما قام نوح في قومه، و كان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل
 الله، ومدت في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة
 مظلوماً ولم يوالك لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها^(٢)» .

٢ - عن النبي ﷺ: «يا عمار! طاعة علي طاعتي، و طاعتي طاعة
 الله^(٣)» .

٣ - عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي من فارقني فقد فارق
 الله، و من فارقك فقد فارقني^(٤)» .

٤ - قال رسول الله ﷺ: «(يا عمار) فإن سلك الناس كلهم وادياً و
 سلك علي وادياً فاسلك وادي علي بن أبي طالب عليه السلام و دخل الناس^(٥)» .

١ - الاحزاب : ٣٩ .

٢ - المناقب للعلامة الخوارزمي، ط ايران ص ٢٨ .

٣ - فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي، ج ١ ص ١٧٨ .

٤ - المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٠ ط بيروت .

٥ - المصدر ج ١ ص ١٧٨ .

٥ - عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين. يا علي أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر، وإن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان^(١)».

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمّتي، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم^(٢)».

٧ - عن علي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يجوز علي الصراط كالرّيح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب فليتولّ وليسيّ ووصيّي وصاحبي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزّة ربّي وجلاله إنّه كباب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وإنّه الصراط المستقيم، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته^(٣)».

٨ - عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله و علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والتمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أدت منه، وهو خليفتي من بعدي^(٤)».

١- ينابيع المودة الباب ٩٥ ص ٤٩٦.

٢- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٥٨.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٥٩.

٤- كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي ص ١٨٧، الباب ٢٤.

٩ - عن أبي ليلى الغفاريؑ : « قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتنة من بعدي، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، إنّه أوّل من يراني، وأوّل من يصابحني يوم القيامة، وهو معي في السّماء العليا، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل^(١) » .

١٠ - عن عليؑ : « إنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و وجهه الذي يتوجّه منه إليه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصّراط لنا كبون^(٢) » .

١١ - عن النّبي ﷺ : « يا عليّ من أطاعني فقد أطاع الله، و من أطاعك فقد أطاعني، و من عصاني فقد عصى الله، و من عصاك فقد عصاني^(٣) » .

١٢ - قال رسول الله ﷺ : « علي بن أبي طالب باب الدّين، من دخل فيه كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً^(٤) » .

١٣ - عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ مع القرآن و القرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض^(٥) » .

١٤ - وعن أمّ سلمة أنّها كانت تقول: « كان عليّ عليّ الحقّ، من اتّبعه اتّبع الحقّ، و من تركه ترك الحقّ، عهد معهود قبل يومه هذا » . رواه الطّبراني^(٦)

١٥ - أخرج ابن مردويه في المناقب « عن أبي ذرّ - رضي الله عنه - أنّه سأل عن اختلاف النّاس فقال: عليك بكتاب الله و الشّيخ علي بن أبي طالبؑ،

١ - كفاية الطالب الباب ٤٤ .

٢ - ينابيع المودة ج ١ ص ١٠١ ، ب ٢٩ ، ط ايران .

٣ - المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢ .

٤ - نفس المصدر ج ٢ ص ٦١ ، ط اسلامبول .

٥ - رواه الطبراني في الصغير و الاوسط .

٦ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٩ ص ١٣٢ .

فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ معه وعلى لسانه، والحقُّ يدور حيث دار عليٌّ ^(١).

١٦ - عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أمِّ سلمة - رضي الله عنها - إذ استأذن رجل، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت أمُّ سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت ادخل، فدخل فرحبت به، ثمَّ قالت: يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ فقال: مع عليِّ عليه السلام قالت: وقتت - والذي نفسي بيده - لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليٌّ مع الحقِّ والقرآن، والحقُّ والقرآن مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ^(٢).

١٧ - قال النبيُّ صلى الله عليه وآله «تمسكوا بهذا (يعني علياً) هو جبل الله المتين ^(٣)»

* * *

أيها القارئ اللبيب أنت إذا مررت بهذه الأخبار المنقولة من الكتب المعتمدة عند العامة مرّة النبيه، ونظرت فيها بعين الإنصاف والإمعان يحصل لك اليقين والاطمينان بأن الاعتراف بولاية عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - من أهمِّ الفرائض وأعظمها لأنك علمت: أنه عليه السلام جبل الله المتين بينه وبين خلقه ^(٤) و من ألقى جبل الله من يده خرّ من السماء إلى الأرض فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق. وأنه عليه السلام غصن من أغصان النبوة، من تعلق به نجا، ومن زاغ عنه هوى ^(٥). وأنه عليه السلام من ناصب خلافته من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كافر ^(٦). وأنه إذا تكون فتنة فالزموا عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٧).

١ - الغدير للعلامة الاميني ج ٣ ص ١٧٨ . ٢ - فرائد السمطين للجويني ج ١ ص

١٧٧ . ٢ - دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٢ .

٤ - المصدر السابق ج ٢ ص ٦٦ . ٥ - شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٢ .

٦ - المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ . ٧ - ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٩ .

- وأنه عليه السلام مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معه لن يفترقا^(١).
- وأنه عليه السلام باب حطّة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(٢).
- وأن ولايته ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية الله^(٣).
- وأنه عليه السلام من فارقه فارق رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن فارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فارق الله^(٤).
- وأن طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة الله^(٥).
- وأنه لو سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فالمسلك المأمور بسلكه هو وادي علي عليه السلام^(٦).
- وأنه من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق^(٧).
- وأنه يفرق بين الحق والباطل، وباب الله الذي يؤتى منه^(٨)، وهو الفارق بين الحق والباطل^(٩).
- وأنه من عدل عن ولايته أفضّل عليه غيره فهم عن الصراط لنا كبون^(١٠).
- وأنه باب الدين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً^(١١).
- وأن الله تعالى جعله وزوجته وأبناءه وآل بيته حجج الله على خلقه^(١٢).
- وأنه من سرّه أن يلج النار فليترك ولايته^(١٣).
- وأن حزبه حزب رسول الله صلى الله عليه وآله، وحزب رسول الله صلى الله عليه وآله حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان^(١٤).

١ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٧ .

٢ و ٣ - كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ و ٦١١ .

٤ و ٥ و ٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٠ و ١٧٨ .

٧ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٩ .

٨ - كفاية الطالب ص ١٨٧ .

٩ - المصدر ج ٤٤ ص ١٠ و ١١ - بتاييع المودة ج ٢ ص ٨٢ و ٦١ .

١٢ و ١٣ - شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٨ و ٥٩ .

١٤ - بتاييع المودة ج ٣ ص ١٧١ .

وأنت عليه السلام أول من آمن بالله، وهو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وقاضي دينه (١).

* * *

فلما بلغ بنا الكلام إلى هذا المجال ينبغي أن نشير إلى نقطة مهمة تدل على أن الولاية أوجب الفرائض وأشدّها، وهي أن هذه الفرائض المذكورة مع أنّها من دعائم الإسلام وأركانها فقد جعل الله عزّ وجلّ في بعض الأحيان والأحوال جوازاً و رخصة في تركها إلاّ الولاية منها. وما نحن نذكر - إن شاء الله تعالى - بعض الأحاديث التي وردت عن الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - في ذلك حتّى تتجلى الحقيقة للمنصفين.

١ - عن أبي العلاء الأزدی قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عزّ وجلّ فرض على خلقه خمساً، فرخص في أربع ولم يرخّص في واحدة». قال العلامة المجلسي - رحمه الله عليه - قوله عليه السلام: «فرخص في أربع» كالتقصير في الصلّاة في السفر وتأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر، وترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان، أو سقوط الصلّاة عن الحائض والنفساء، وعن فاقد الطّهورين أيضاً إن قيل به؛ والزكاة عمّن لم يبلغ ماله النصاب أو مع فقد سائر الشرائط؛ والحجّ مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشرائط؛ والصّوم عن المسافر والكبير وذوي العطاش وأمثالهم بخلاف الولاية فإنّها مع بقاء التكاليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال (٢)

٢ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: «كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا أعرابيٌّ فوقف و سلم، فرددنا عليه السلام، فقال: أيكم البدر التمام ومصباح الظلام محمد رسول الله الملك العلام؟ أهو هذا صبيح الوجه؟ قلنا: نعم، قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب اجلس، فقال: يا محمد آمنت بك قبل أن أراك، وصدقت بك قبل أن ألقاك غير أنّّه بلغني عنك أمر، قال صلى الله عليه وآله:

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٢٨ .

٢ - بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٣٣٢ . والخبر رواه الكافي ج ٢ ص ٢٢ .

وأي شيء بلغكم عنّي؟ قال: دعوتنا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله فأجبتناك، ثم دعوتنا إلى الصلاة والزكاة والحج والصوم والجهاد، فأجبتناك، ثم لم ترض عنا حتى دعوتنا إلى موالاته ابن عمك علي بن أبي طالب ومحبتته، أنت فرضته أم الله فرضه من السماء؟ فقال النبي ﷺ: بل الله فرضه على أهل السماوات والأرض - إلى أن قال عليه السلام: - كنت جالساً بعد ما فرغت من جهاز عمّي حمزة (يوم أحد) إذ هبط علي بن جبرئيل وقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك: قد فرضت الصلاة وضعتها عن المعتل والمجنون والصبي، (عن الحائض والنفساء وفاقد الطهورين - إن قيل به-) وفرضت الصوم وضعته عن المسافر، وفرضت الحج وضعته عن المعتل، وفرضت الزكاة وضعتها عن المعدم، وفرضت حب علي بن أبي طالب ففرضت محبتته على أهل السماوات والأرض فلم أعط أحداً رخصته (١).

٣ - عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لاني علة تكبر علي الميئ خمس تكبيرات، و يكبر مخالفونا بأربع تكبيرات؟ قال عليه السلام: لأن الدعائم التي بني عليها الإسلام خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية لنا أهل البيت، فجعل الله للميئ من كل دعامة تكبيرة، وإنيكم أقرتم بالخمس كلها، وأقرت مخالفوكم بأربع وأنكروا واحدة، فمن ذلك يكبرون علي موثاهم أربع تكبيرات، و تكبرون خمسا (٢)».

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بني الإسلام علي خمس: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة. من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة، ومن لم يكن له مال فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً، وأفطر شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لا مال

له ، فهي لازمة ^(١) .

٥ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : « كنتا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف و سلم ، فقال : يا رسول الله جاء منك رسول يدعونا إلى الإسلام فأسلمنا ، ثم إلى الصلاة والصيام والجهاد فرأيناه حسناً ، ثم نهيتنا عن الزنا والسرقة والغيبة والمنكر فاتهيننا ، فقال لنا رسولك : علينا أن نحب صهرك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما السر في ذلك؟ وما نراه عبادة؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لخمس خصال ؛ أولها : أنني كنت يوم بدر جالساً بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : باهيت اليوم بعلي ملائكتي وهو يجول بين الصفوف ويقول : الله أكبر ، و الملائكة تكبّر معه ، وعزتي و جلالتي لا ألهم حبّه إلا من أحبّه ، ولا ألهم بغضه إلا من أبغضه .

و الثانية : أنني كنت جالساً يوم أحد وقد فرغنا من جهاز عمّي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمد إن الله يقول : فرضت الصلاة و وضعتها عن المريض (عن الحائض والنفساء) و فرضت الصوم و وضعتّه عن المريض و المسافرين ، و فرضت الحجّ و وضعتّه عن المقلّ المدقّع (الفقير الملقق بالتراب) و فرضت الزكاة و وضعتها عمّن لا يملك النصاب ، و جعلت حبّ علي بن أبي طالب ليس فيه رخصة .

الثالثة : أنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلا جعل له سيّداً ، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة ، و جبرئيل سيّد الملائكة - أو قال : إسرافيل - و أنا سيّد الأنبياء ، و عليّ سيّد الأوصياء ، و لكلّ أمر سيّد و حبّي و حبّ عليّ سيّد ما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم .

الرابعة : أنّ الله تعالى ألقى في روحي أنّ حبّه شجرة طوبى التي غرسها

الله تعالى بيده .

الخامسة : أن جبرئيل عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبيون كلهم عن يسار العرش وبين يديه ، ونصب لعلي عليه السلام كرسي إلى جانبك إكراماً له . فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبوه . فقال الأعرابي : سمعاً وطاعة ^(١) .

﴿ فصل ﴾

في ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام وكناه

من ألقابه عليه السلام : أمير النحل

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي و تكفيني
وطينتي عجنتم من قبل تكويني من حب حيدر كيف النار تكويني ^(٢)

١ - قال العلامة سبط ابن الجوزي : « و المؤمنون يقشبهون بالنحل لأن النحل تأكل طيباً وتضع طيباً ، وعلي عليه السلام أمير المؤمنين ^(٣) . »

٢ - قال الصادق عليه السلام : إنمأ أنتم في الناس كالنحل في الطير ، لو أن طيراً يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته . ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبسون أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا ^(٤) . »

و من ألقابه عليه السلام : الأنزع البطين

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إن الله قد غفر لك ولاهلك ولشيعتك

لمحبتي شيعتك ، فأبشر فإنك الأنزع البطين : المنزوع من الشرك ، البطين من العلم ^(٥) . »

١ - بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٢٨ . ٢ - أي تحرقني ، من كوى يكوى .

٣ - تذكرة الخواص ، ص ٥ . ٤ - البحار ج ٢٤ ص ١١٢ .

٥ - المناقب للعلامة ابن المغازلي الشافعي ص ٤٠١ .

٤ - قال العلامة سبط ابن الجوزي: « ويسمى (عليه السلام) البطين لأنه كان بطيناً من العلم ، و كان يقول عليه السلام : لو نسيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حملَ بعير . و يسمى الأتزع لأنه كان أتزع من الشرك^(١) . »

٥ - قال ابن الأثير صاحب النهاية في مادة « نزع » : « و في صفة علي عليه السلام [البطين الأتزع] : كان أتزع الشعر ، له بطن . وقيل معناه : الأتزع من الشرك ، المملوء البطن من العلم والإيمان^(٢) . »

٦ - قال العلامة ابن المنظور في لسان العرب في مادة « نزع » : « البطين الأتزع » والعرب تحبُّ النَّزْعَ ، وتسمُّن بالأتزع^(٣) . »

و من ألقابه عليه السلام : يعسوب الدين

٧ - « ويسمى (عليه السلام) يعسوب المؤمنين ، لأنَّ يعسوب أمير النحل وهو أحزمهم^(٤) ، يقف على باب الكوارة^(٥) كلما مرت به نحلة شمَّ فاها فإن وجد منها رائحة منكورة علم أنَّها رعت حشيشة خبيثة ، فيقطعها نصفين و يلقبها على باب الكوارة ليتأدَّب بها غيرها ، وكذا علي عليه السلام يقف على باب الجنة فيشمُّ أفواه النَّاس ، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النَّار^(٦) . »

تكنيته عليه السلام بأبي تراب

٨ - للشاعر المفلح عبد الباقي أفندي العمري - رحمة الله عليه - :
يا أبا الأوصياء أنت لـ «طه» صهره و ابن عمته و أخوه
إنَّ لله في معانك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدؤر و آباؤه تعدّ بنوه

١ - تذكرة الخواص ، ص ٢ .

٢ - النهاية ج ٥ ص ٢٢ .

٣ - لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٢ .

٤ - أي أفواههم .

٥ - الكوار والكوارة : شيء يتخذ للنحل من القضبان (لسان العرب) .

٦ - تذكرة الخواص ، ص ٢ .

- ٩ - و ممّا أشار إليه الشّاعر الكبير الشّيخ الكاظم الأزرقي (ره) :
 لم تكن هذه العناصر إلاّ من هيولاه حيث كان أباهما
- ١٠ - قال الشّيخ علاء الدّين السّكتواريّ في محاضرة الأوائل ص ١١٣ :
 « أوّل من كنتي بأبي تراب عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كنتاه به رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب ، فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب . فكان أحبّ ألقابه ، و كان بعد ذلك له كرامة ببركة النّفس المحمّديّ كان التراب يحدّثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى . فافهم سرّاً جلياً^(١) .»
- ١١ - عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربعيّ قال : « قلت لعبدالله ابن عباس : لم كنتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً أبا تراب ؟ قال: لأنّه صاحب الأرض و حجّة الله على أهلها بعده ، و به بقاؤها ، و إليه سكونها . و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعدّ الله تبارك و تعالّى لشيعته عليّ من الثّواب و الزّلفى و الكرامة يقول : [يا ليتني كنت ترابياً ، أي يا ليتني من شيعة عليّ . و ذلك قول الله عزّ و جلّ » و يقول الكافر : [يا ليتني كنت تراباً^(٢) .»

قال العلامة المجلسي - رحمه الله عليه - : يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته عليه السلام بأبي تراب ، لأنّ شيعته لكثرة تذللهم له و انقيادهم لأوامره سمّوا تراباً كما في الآية الكريمة ، و لكونه عليه السلام صاحبهم و قائدهم مالك أمورهم سمّي أبا تراب^(٣)

و من ألقابه عليه السلام : أمير المؤمنين

- ١٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لو يعلم النّاس متى سمّي عليّ أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله ، سمّي بذلك و آدم بين الرّوح و الجسد ، و حين قال (الله) :

١ - الغدير ج ٦ ص ٣٣٧ .

٢ - غاية المرام للسيد البحراني ، ط ايران ج ١ ص ٥٨ . و الاية في النبا ٤٠ .

٣ - البحار ج ٣٥ ص ٥١ .

«أأست برئكم؟ قالوا: بلى». فقال الله تعالى: أنا ربكم، و محمد نبيكم، و علي أميركم^(١).

١٣ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «قلت: جعلت فداك، لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لأنّه يميّزهم العلم، أما سمعت كتاب الله عزّ وجلّ: «ونمير أهلنا»^(٢).

١٤ - عن أبان بن الصلت، عن الصادق عليه السلام: «سمّي أمير المؤمنين؛ إنّما هو من ميرة العلم، وذلك أنّ العلماء من علمه امتاروا، و من ميرته استعملوا»^(٣).

١٥ - عن عبد المؤمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت له: لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ فقال لي: لأنّ ميرة المؤمنين منه، هو كان يميّزهم العلم»^(٤).

١٦ - لما ولد علي عليه السلام وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت أبي طالب امتزّ و تبسّم في وجهه فقال: «السّلام عليك يا رسول الله. ثمّ قال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أفلحوا بك، أنت والله أميرهم تميرهم من علومك، و أنت والله دليلهم و بك يهتدون»^(٥).

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أنّ تسمية علي عليه السلام بأمر المؤمنين هي لامتياز المؤمنين منه وميرته لهم، وهذا يشعر بأنّ الأمير مشتقّ من المير، وهذا خلاف واضح لأنّ الأمير فعيل من الأمر مهموز الفاء، والمير أجوف

١ - ينابيع المودة ج ٢ ص ٦٣ ط اسلامبول .

٢ - البحار ج ٣٧ ص ٢٩٣ . و الآية في يوسف : ٦٥ .

٣ - البحار ج ٣٧ ص ٣٣٤ . ٤ - البحار ج ٣٧ ص ٢٩٥ .

٥ - شفاء الصدور للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني ص ٧٦ ؛ وبحار الانوار

يائي^١ ، ولا تناسب بينهما في الاشتقاق .

و الجواب ما اختاره العلامة المجلسي^٢ - رحمه الله - ، قال في البحار

ج ٣٧ ص ٢٩٣ :

«الميرة - بالكسر - جلب الطعام ، يقال : مار عياله ، يميز ميراً ، وأمراهم و امتارلهم . و يرد عليه أن الأَمر فيل من الأمر لامن الأَجوف . و يمكن التفصلي عنه بوجوه : الأَوَّل : أن يكون على القلب ، وفيه بعد من وجوه لا يخفى . الثاني : أن يكون «أمير» فعلاً مضارعاً على صيغة المتكلم ، ويكون التثنية قد قال ذلك ثم اشتهر به كما في تأبَّط شرّاً . الثالث : أن يكون المعنى أن أمراء الدنيا إنما يسمون بالأَمر لكونهم متكفلين لميرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم ، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإمارته لأمر أعظم من ذلك لأنّه يميزهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية و قوتهم الرُّوحانية وإن يشارك سائر الأمراء في الميرة الجسمانية . وهذا أظهر الوجوه . تمّ كلامه رفع مقامه .

أقول : قوله - رحمه الله عليه - : « أمّا الوجه الأَوَّل ففيه بعد من وجوه لأن القلب بنفسه خلاف القاعدة الأديبة . وثانياً إذا نقل من «مير» عين الفعل - وهي الياء - إلى مكان فاء الفعل - وهو الميم - يصير مير : يمر ، ومع ذلك إذا اشتقَّ الأَمر من يمر لم يحصل المقصود لأنَّ الأَمر مهموز الفاء ، و اليمير ليس كذلك . وهذا خلاف المقصود .

و أمّا قوله - رحمه الله عليه - : « والثاني أن يكون «أمير» فعلاً مضارعاً متكلماً - إلى آخر كلامه (ره) » فهذا وإن كان أقرب إلى الواقع من الوجه الأَوَّل ولكن هذا أيضاً غير صحيح ، لأنَّ الفعل إذا نقل على نحو الحكاية ك«تأبَّط شرّاً» لا يتغيَّر إعرابه ، و لازم ذلك أن يكون «أمير» في أمير - المؤمنين دائماً بالضمِّ ، وهذا فاسد بالضرورة لأنّه يتغيَّر بحسب العوامل المختلفة بلا شك .

و أمّا قوله - رحمه الله عليه - : « الثالث أن يكون المعنى أن أمراء -

الدنيا يسمون بالأُمير - إلى آخر كلامه - رفع مقامه « فهذا كلام وجيه وقول لطيف يحتاج إلى بسط الكلام حتى يتضح المقصود والمرام .
 أخي العزيز! إن علياً عليه السلام حيث إنّه باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وفقهه وحكمته، وإنّ نوره متحد مع نوره ومشتق من منبعه، وإنّه نفس النبي صلى الله عليه وآله وروحه وعيبة علمه، وإنّهما تراضا من ئدي واحد، وإنّهما مشتقان من نور الله عز وجل، فكل ما ثبت من الفضائل والكمالات لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو ثابت لعلي عليه السلام .
 وها نحن ننقل - بعون الله تعالى - كلمات من كبار علماء العامّة والخاصّة حتى يتبيّن الحق إن شاء الله .

﴿ فصل ﴾

أقوال علماء العامّة في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله

- ١ - قال العلامة الشّيخ سليمان الحنفي الشافعي في خطبة كتابه ينابيع المودة ص ١ : « وهو الذي خلق أولاً من نور ذاته الأقدس الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجبروتية وجعل عمداً صلى الله عليه وآله خير خلقه ومبدء العوالم في إيجاده - وساق الخطبة إلى أن قال - وأكرمه تطفأً، وشرّفه تعطفأً بسيادة الكونين، وجعله برزخاً بين الوجود والامكان - إلى آخر كلامه .
- ٢ - قال العلامة القسطلاني على ما في عقبات الأنوار المعرب ج ٤ ص ١٨١ : « فهو صلى الله عليه وآله الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات . ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وآله إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر فظهر عمداً صلى الله عليه وآله بكليته جسماً وروحاً فهو صلى الله عليه وآله وإن تأخّرت طينته فهو خزانه السرّ، وموضع نفوذ الأمر فلا ينفذ أمر إلاّ منه ولا ينقل خبر إلاّ عنه . »

٣ - قال العلامة الديار بكري: « وما من نبئي يأخذ شئاً من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر عنهم وجود طيفته إذ لا تعلق بمشكاته لوجوده الطيني فإنه موجود قبلهم بحقيقته لأنه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الأشباح^(١) . »

٤ - عن العلامة الديار بكري « وفي شواهد النبوة: إن نبينا صلى الله عليه وآله وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب، قال - عليه الصلاة والسلام - : « كنت نبياً و آدم بين الماء والطين » - إلى أن قال: - آدم فهو و سائر الأنبياء (و إن كانوا في مشهد علم الربوبية) ما لم يظهر وا بصورة جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه (و آله) فإنه لما وجد بوجود روحاني بشره و أعلمه بالنبوة بالفعل، وفي كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي الأنبياء والرسل الذين كانوا نوابه كما أن علياً (عليه السلام) و معاذ بن جبل في عالم الشهادة ذهباً بنيابته إلى اليمن و بلغوا الأحكام، فإن ثبوت النبوة ليس إلا باعتبار شرع مقرر من عند الله، فجميع الشرائع شريعته إلى الخلق بأيدي نوابه، و لما ظهر بالوجود الجسماني العنصري نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن، فإن اختلاف الاسم في الاستعدادات و القابليات مقتض لاختلاف الشرائع^(٢) . »

٥ - عن العلامة البوصيري في المحمدية :

محمد سيّد الكونين و الثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
قال الرومي ماملخصه : « محمد ﷺ سيّد على الإطلاق في الوجودين
وأشرف العالمين لاختصاصه بدين هو أظهر الأديان الحقّة . »
فاق النبيين في خلق و في خلق و لم يدانوه في علم ولا كرم
وقال بشرحه : « المعنى أنه فاق جميع الأنبياء ﷺ بشرف طيفته و

نزاهة عنصره وكمال صفائه وفضائل ملكاته .

وكلهم من رسول الله ملتصق
قال العصام بشرحه ما ملخصه : « فإن قلت : هم صلى الله عليه وآله سابقون على النبي صلى الله عليه وآله ؟
صلى الله عليه وآله . قلت : هم سألوا منه مسائل مشككة في علم التوحيد و
الصفات فأجاب النبي صلى الله عليه وآله عليه (وآله) وحل مشكلاتهم - إلى أن قال -
و روح نبينا مقدّم على أرواح سائر الأنبياء . و الحاصل كل الأنبياء من
نبينا لا من غيره استفادوا العلم وطلبوا الشفاعة ، إذ هو بحر من العلم ، وسحاب
من الجود (١) .

فإنه شمس فضل، هم كواكبها
قال الرومي بشرحه : « يقول : إنما اتصلت تلك الآيات الباهرات بهم
من نوره صلى الله عليه وآله لأنه شمس فضل الله تعالى ورحمته للناس كافة ، و الرسل
صلى الله عليه وآله كانوا مظاهر نوره وحمله سره على درجات استعدادهم ومراتب قابلياتهم
يظهرون أنوار حقائقه وأسرار دقائقه لأقوامهم قرناً بعد قرن (٢) . »

٦ - عن العلامة ابن الفارض المصري العارف الكبير في الحقيقة

المحمدية صلى الله عليه وآله :

و إنني وإن كنت ابن آدم صورة
و كلهم عن سبق معنای دائر
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن
فلا حي إلا عن حياتي حياته
ولا قائل إلا بنطقي محدث
و روعي للأرواح روح و كلما
بعترته استغنت عن الرسل الوردی
و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً

فلي منه معنى شاهد بأبوتني
بدائرتي أو وارد بشريعتي
شهود و لم تعهد عهد بدمتي
و طوع مرادي كل نفس مريدة
ولا ناظر إلا بناظر مقسلي
تري حسناً في الكون من حسن طينتي
و أصحابه و التابعين الأئمة
علي يعلم ناله بالوصية

القصيدة طويلة جداً ذكرنا منها ما يناسب المقام ويوضح المرام .
 ٧- عن العلامة الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه «التعظيم والمنة
 في الحقيقة المحمدية ﷺ» ص ٩٥ ، قال ذيل هذه الآية : « لتؤمننَّ به و
 لتنصرنَّه^(١) » : « في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه (وآله) وتعظيم
 قدره العلي ما لا يخفى ، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون
 مرسلًا إليهم فتكون نبوته و رسالته عامّة لجميع الخلق من زمن آدم إلى
 يوم القيامة ، وتكون الأنبياء و أممهم كلهم من أمته . و يكون قوله : « بعثت
 إلى الناس كافة » لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول
 من قبلهم أيضاً . ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه (وآله) : « كنت نبياً
 و آدم بين الروح و الجسد » . و أن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً ، لم
 يصل إلى هذا المعنى ، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ، و وصف النبي
 صلى الله عليه (وآله) بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت
 له في ذلك الوقت ، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش « محمد رسول الله » ،
 فلا بد من أن ذلك معنى ثابت في ذلك الوقت ؛ و لو كان المراد بذلك مجرد
 العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي و آدم بين الروح
 و الجسد ، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت و قبله ، فلا بد
 من خصوصية للنبي صلى الله عليه (وآله) لأجلها أخبر بهذا الخبر - إلى أن
 قال - فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف^(٢) .

٨ - رواية العلامة سبط ابن الجوزي في الحقيقة المحمدية والعلوية

عليهما السلام :

« عن علي عليه السلام قال بعد الحمد والثناء : لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات
 و يبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحو الأرض و رفع السماوات ،

١- آل عمران : ٨١ .

٢- الخصائص الكبرى للعلامة جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٤ ، ط بيروت .

ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبس من ضيائه و سطع ، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه (وآله) فقال له تعالى : أنت المختار وعندك مستودع الأنوار ، وأنت المصطفى المنتخب الرضي المنتجب المرتضى ، من أجلك أضع البطحاء ، وأرفع السماء ، وأجري الماء ، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ، وأنصب أهل بيتك علماء للهداية ، وأودع أسرارهم من سرّي بحيث لا يشكّل عليهم دقيق ، ولا يغيب عنهم خفي ، وأجعلهم حجّتي على بريّتي والمنبّهين على قدرتي والمطلّعين على أسرار خزائني .

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالمرئ بويّته ، والإقرار بالوحدانية ، وأنّ الإمامة فيهم ، والنور معهم . ثم إنّ الله أخفى الخليفة في غيبه ، وغيّبها في مكنون علمه ، ونصب العوالم ، وموج الماء ، وأثار الزّبد ، وأهّاج الدُّخان ، فطفا عرشه على الماء .

ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها ، وأنواع اخترعها ، ثم خلق الله الأرض وما فيها . ثم قرن بتوحيده نبوة نبيّه صلّى الله عليه (وآله) و صفيته ، فشهدت السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض له بالنبوة . فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله ، وأراه ما خصّه به من سابق العلم ، فجعله محرّاباً وقبلة لهم ، فسجدوا له وعرفوا حقّه . ثم بيّن لآدم حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السرّ . فلما حانت أيامه أودعه شيئاً ولم يزل ينتقل من الأصلاب الفاخرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبدالمطلب ثم إلى عبدالله ثم إلى نبيّه صلّى الله عليه (وآله) ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سرّاً وعلانية - إلى أن قال - فنحن أنوار السماوات والأرض ، وسفن النجاة ، وفينا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور (١) .

٩ - قال العلامة المجلسي - رحمه الله عليه - في الحقيقة المحمدية (٢)

و العلوية :

« فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة ﷺ في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات أو على سائر الرّوحانيين في أخبار متواترة .

و أيضاً أثبتوا لها التوسط في الإيجاد أو الاشتراط في التأثير وقد ثبت في الأخبار كونهم ﷺ علة غائية لجميع المخلوقات وأنه لولاهم ما خلق الله الأفلاك وغيرها. وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضات العلوم والمعارف على النفوس والأرواح وقد ثبت في الأخبار أن جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم تفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء .

و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم ﷺ الوسائل بين الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرّحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق . فكلما يكون التوسل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر - إلى أن قال رحمه الله : - فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي ﷺ الذي انشعب منه أنوار الأئمة ﷺ .

فصل

في أن كل ما ثبت للنبي ﷺ ثابت لعليّ عليه وآله من الفضائل

المنشورة و المنظومة فيسوّ ثابت لعليّ عليه السلام

أخي العزيز أنت بعد ما لاحظت هذه الكلمات من العمامة والخاصة منشورها و منظومها في شأن سيّدنا محمد ﷺ فاعلم أنّها متحققة لمولانا عليّ ﷺ لا تحاد نورهما ﷺ واشتقاقهما من منبع واحد و ارتضاعهما من ندي واحد . قال الأزرعي - رحمة الله عليه - :

كان من جوهر الجليّ غذاها

و تراضعتما بشدي وصال

هما ظهرا شخصين والنور واحد بنص حديث النفس والنور فاعلمن

* * *

تو نور احمد و حيدر يکى دان که تا گردد به تو اسرار آسان
(الشيخ العطار)

هر دو يك دُرّ ز يك صدف بودند هر دو پيرايه شرف بودند
(الحكيم السنائي)

از عَجّ و ز عليّ بهر سجود قُديان هيكل تو حيدى اندر کاخ سرمد ساختند
چون عليّ عين عَجّ شد عَجّ از عليّ آفريدند و عليّ باز از عَجّ ساختند

أيها القارىء العزيز إذا قرأت عن العلامة الديار بكرى : ما من نبى
يأخذ شيئاً من الكمالات إلاّ من مشكاة خاتم النبيّين ، يظهر لك أنّ عليّاً عليه السلام
من حيث إنّه نفس النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك منشأ الكمالات ومنبع الفيوضات للنبيّين
عليهم السلام .

و أيضاً إذا قرأت عن العلامة الشيخ سليمان الحنفى : أنّ رسول الله
صلى الله عليه وآله مبدأ العوالم في إيجاده ، وأنّ له سيادة الكونين ، وهو برزخ بين الوجود
و الإمكان ، وهو محيط بالمقامات الكونية ، فكذلك عليّ عليه السلام ، لأنّهما من
نور واحد .

و أيضاً عن العلامة القسطلانيّ : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جنس العالی علی
الأجناس ، والأب الكبير لجميع الموجودات ، فإذا عليّ عليه السلام أبّ كبير لجميع
الموجودات لاتحاد نورهما عليهما السلام . و أيضاً عن العلامة البوصيريّ المصريّ :
وكلّهم من رسول الله ملتمس عرفاً من اليمّ أو رشفاً من الدير
فإذا كلّهم عن عليّ عليه السلام ملتمس لأنّهما عليهما السلام من شجرة واحدة .

و أيضاً عن العلامة ابن الفارض المصريّ العارف الكبير :

وإنّي وإن كنت ابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بأبوتني

ولا قائل إلا بنطقي محدث و لا ناظر إلا بناظر مقلتي
 و روعي للأرواح روح و كلمًا تروى حسنًا في الكون من حسن طينتي
 فإذا لا ناطق من الأنبياء إلا بنطق علي عليه السلام محدث ، و لا ناظر إلا
 بمقلته علي عليه السلام ناظر لاتحاد نورهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . و أيضاً قرأت من رواية ذكرها
 العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٣٠ : إن الله جعل رسوله صلى الله عليه وآله
 محراباً و قبلة للملائكة ، فسجدوا له و عرفوا حقه . ثم ندب رسول الله صلى الله عليه وآله
 الناس سرّاً و علانية ، فإذا علي عليه السلام قبلة و محراب للملائكة ، و علي ندبهم
 سرّاً و علانية لأنهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مرتضعان من ندي واحد .
 و أيضاً عن العلامة المجلسي - رحمة الله عليه - : أن جميع العلوم و
 المعارف و الحقائق بتوسطهم تفيض على سائر الناس و أنهم بين الخلق و الحق
 في إفاضة الرحمات و العلوم و الكمالات على جميع الخلق .

﴿ فصل ﴾

﴿ أن نور صاحب الرسالة و نور صاحب الولاية خلقهما الله قبل كل شيء ﴾

﴿ و هما متحدان في جميع الخصال ﴾

١ - عن ابن عباس قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام ،
 فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم في وجهه فقال : مرحباً بمن خلقه الله قبل كل
 شيء ، خلق نوراً فقسمه نصفين فخلقني من نصفه و خلق علياً من النصف الآخر
 قبل الأشياء ، فنورها من نوري و نور علي ، فسبحنا و سبحت الملائكة ، و
 كبرنا و كبر الملائكة ، و كان ذلك من تعليمي و تعليم علي عليه السلام » .

٢ - وعن موسى بن جعفر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : « إن الله عزّ و جلّ خلق نور محمد صلى الله عليه وآله
 و علي عليه السلام من اختراعه و نور عظمتهم و جلاله ، فلما أراد أن يخلق محمداً صلى الله عليه وآله
 قسم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الأول محمداً صلى الله عليه وآله و من الشطر
 الآخر علياً عليه السلام ، و لم يخلق من ذلك النور غيرهما (٢) » .

خلق نورهما عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل كل شيء

٣- «...» فقالت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ: يا رسول الله ما أراك قلت في علي شيئاً؟ قال عَلَيْهَا السَّلَامُ: إنَّ علياً نفسى، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئاً؟^(١) والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٤- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَقِيمَنَّ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِنَنَّ الزَّكَاةَ أَوْ لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا هُوَ مِنِّي كَنَفْسِي»^(٢).

٥- سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إنَّما سألتني عن النَّاسِ و لم تسألني عن نفسي^(٣).

٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند المباهلة مع نصارى نجران: «اللَّهُمَّ هَذَا نَفْسِي، وَهُوَ عِنْدِي عَدْلُ نَفْسِي، اللَّهُمَّ هَذِهِ نِسَائِي أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذَانِ وَلَدِي وَسِبْطَايَ، فَأَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبُوا، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمُوا»^(٤).

٧- عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ انصرف بوجهه إليهم وهو يقول: أنا محمد، أنا رسول الله، لم أقتل ولم أمت؛ فالتفت إليه فلان و فلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا. و بقي معه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وسماك بن خرشة أبودجانة - رحمه الله - فدعاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا أبادجانة انصرف وأنت في حلٍّ من بيعتك، فأما علي فهو أنا وأنا هو.

فتحوَّلَ وجلس بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبكى وقال: لا والله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله، لا جعلت نفسي في حلٍّ من بيعتي، إنِّي بايعتك، فألى من أنصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت، أو ولد يموت، أو دار تخرب، و مال يفنى، و أجل قد اقترب؟ فرق له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلم يزل يقائل حتى أنخنته الجراحة، هو في وجهه، وعلي في وجهه، فلما أسقط احتمله علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فجاء به إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.....^(٥) «.

٨- عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كنت في أيام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كجزء من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»

١- كفاية الطالب الباب ٧١ ص ٢٨٩ ط النجف .

٢- ينابيع المودة ص ٣٨ .

٣- البحار ج ٣٨ ص ٢٩٦ .

٤- البحار ج ٣٧ ص ٤٩ .

٥- البحار ج ٢٠ ص ١٠٧ .

يُنْظَرُ إِلَى النَّاسِ كَمَا يُنْظَرُ إِلَى الْكَوَاكِبِ فِي أَرْفَاقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْتِي فَمِنْ بِي فُلَانٍ وَفُلَانٍ، ثُمَّ قَرَنْتُ بِخَمْسَةِ أَمْثَلِهِمْ عَثْمَانَ، فَقُلْتُ: وَازْفِرَاهُ^(١)، ثُمَّ لَمْ يَرْضِ الدَّهْرُ لِي بِذَلِكَ حَتَّى أُرْزَلَنِي فَجَعَلَنِي نَظِيرًا لِابْنِ هِنْدٍ^(٢)».

٩ - عَنْ عَلِيٍّ عَلِيٍّ: «أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَالْعَضُوِّ مِنَ الْمَنْكَبِ، وَكَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ، وَكَالْكَفِّ مِنَ الذَّرَاعِ؛ رَبَّانِي صَغِيرًا، وَآخَانِي كَبِيرًا، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي كَانُ لِي مِنْهُ مَجْلِسٌ سِرٌّ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَأَنَّهُ أَوْصَى إِلَيَّ دُونَ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا قَوْلَنَّا مَا لَمْ أَقُلْهُ لِأَحَدٍ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، سَأَلْتُهُ يَوْمًا أَنْ يَدْعُوَنِي بِالْمَغْفِرَةِ، فَقَالَ: أَفْعَلُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ لِلدُّعَاءِ اسْتَمَعْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَائِلٌ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ عَلِيٍّ عِنْدَكَ اغْفِرْ لِعَلِيِّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَوْ أَحَدًا كَرَّمَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَاسْتَشْفَعُ بِهِ إِلَيْهِ^(٣)»!؟

أَقُولُ: أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّادِقُ هَلْ يَنْفَكُ جِزَاءُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ؟

١٠ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلِيٌّ مِنْتِي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدْنِي^(٤)».

قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَنَاوِيُّ فِي شَرْحِهِ: مِبَالِغَةٌ فِي شِدَّةِ الْإِتِّصَالِ وَاللِّصْقِ بِهِ.

١١ - وَقَالَ عَلِيٍّ: «عَلِيٌّ مِنْتِي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ: أَيُّهُ هُوَ مِتَّصِلٌ بِي وَأَنَا مِتَّصِلٌ بِهِ فِي الْإِخْتِصَاصِ وَالْمُحَبَّةِ وَغَيْرِهِمَا. وَ«مِنْ» هَذِهِ تَسْمَى اتِّصَالِيَّةً، مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ كَأَنَّهُ بَعْضُهُ مِتَّحِدَةٌ بِهِ، لِإِخْتِلَاطِهِمَا. وَقَالَ أَيْضًا: كَانَ الظَّاهِرُ أَنْ يَقَالَ: لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ، فَأَدْخَلَ أَنَا تَأْكِيدًا لِمَعْنَى الْإِتِّصَالِ^(٥)

١٢ - عَنْ عَلِيٍّ عَلِيٍّ: «أَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالْكَفِّ مِنَ الْيَدِ، وَكَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضُوِّ، وَكَالضَّوِّ مِنَ الضَّوِّ^(٦)».

١ - كلمة تأسف وهم . ٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٣٢٦.

٣ - المصدر ص ٣١٦ . ٤ - فيض القدير للعلامة المناوي ج ٤ ص ٣٥٧ .

٥ - فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧، ط دار المعرفة بيروت .

٦ - ينابيع المودة ج ١ ص ١٣٨ ولعل الصواب «الضوء من الضوء» .

١٣ - قال رسول الله ﷺ: «يا ابن أبي طالب فإنما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت»^(١).

١٤ - وقوله ﷺ: «أنت منّي كروحني من جسدي» وقوله ﷺ: «أنت منّي كالضوء من الضوء». وقوله ﷺ: «أنت منّي زرّي من قميصي»^(٢). والزرّ ما به قوام الشيء.

١٥ - عن عليّ ﷺ: «وإنّ الحسن والحسين [صلوات الله عليهما] سبطا هذه الأمة، وهما من نجاد [صلوات الله عليهما] فكمان العينين من الرّأس، وأمّا أنا فكمان اليد من البدن، وأمّا فاطمة [صلوات الله عليها] فكمان القلب من الجسد. مثلنا مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(٣).

١٦ - قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الأنبياء من أشجار شتّى، وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعليّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى. ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام، ثمّ لم يدرك محبّتنا أهل البيت لأكبّه الله على منخريه في النار»^(٤).

١٧ - عن عليّ ﷺ قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: خلق الناس من أشجار شتّى، وخلقنا أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعليّ فرعها، فطوبى لمن استمسك بأصلها، وأكل من فرعها»^(٥).

١٨ - عن عليّ ﷺ: «نحن أهل البيت عجنّت طينتنا بيد العناية بعد أن رشّ علينا فيض الهداية، ثمّ خمّرت بخميرة النبوة، وسقيت بماء الوحي، ونفخ فيها روح الأمر، فلا أقدامنا تزلّ، ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تفلّ».

١- بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١١ ٢- المصدر ج ٨ ص ٢٩٦.

٣- البحار ج ٣٩ ص ٣٥٣.

٤- تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ١٣٢، وشواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤١.

٥- المصدر السابق ج ١ ص ١٣١.

وإذا ضللنا فمن بالقوم يدلُّ؟ الناس من شجرة شتّى، وشجرة النبوة واحدة: محمد رسول الله ﷺ أصلها، و أنا فرعها، و فاطمة الزهراء ثمرها، و الحسن والحسين أغصانها، أصلها نور، و فرعها نور، و ثمرها نور، و غصنها نور، يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسه نار، نور على نور^(١).

١٩ - قال رسول الله ﷺ: « لما أُسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الانبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إليّ: سلهم يا محمد بما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، و على الإقرار بنبوتك و الولاية لعليّ ﷺ^(٢) ».

٢٠ - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « لما أُسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال لي: يا محمد « و سئل من أرسلنا من قبلك من دسلنا^(٣) » على ما بعثوا؟ قلت: يا معاشر الرسل و النبيّين على ما بعثكم الله؟ قالوا: على ولايتك و ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٤) ».

أقول: فلاحظ أيّها الاخ المكرّم كيف وقع الإقرار بنبوة رسول الله ﷺ و الولاية لعليّ ﷺ معاً مورداً لبعثة الانبياء العظام ﷺ.

٢١ - عن عليّ ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ: (في يوم الدار بعد اجتماع قريش و أكلهم الطعام): « يا بني عبدالمطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّتي و خليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت - و إنّي لأحدنهم سنّاً و أرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً - : أنا

١ - عبقات الانوار المعرّب ج ٤ ص ١٠٨ .

٢ - ينابيع المودة ج ٢ ص ٦٢، ط اسلامبول .

٣ - الزخرف: ٤٥ . ٤ - شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٥٦ .

و فرائد السمطين ج ١ ص ٨١، و تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩٧ .

يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا أخي و وصيّي
و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا ، قال : فقام القوم يضحكون و يقولون
لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيعه^(١) .

أقول : فانظر أيها الأخ الأعزّ كيف حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى
ما أمر به من الرّسالة دعاهم إلى الوصاية و الولاية لعليّ عليه السلام وقال : أطيعوه
و اسمعوا له . وهذا دليل على أنّ الرّسالة والنّبوة و الولاية والخلافة لا تنفك
إحداهما عن الأخرى . اللهم بحقّ عليّ أمير المؤمنين ثبتنا على ولاية
أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٢ - عن أبي هارون العبديّ ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : « إنّ النّبيّ
ﷺ يوم دعا النّاس إلى عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] في غدِير خمّ أمر بما كان
تحت الشّجرة من الشّوك ، فقمّ ، و ذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا النّاس إلى
عليّ [عليه السلام] فأخذ بضبعه فرفعه حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيه ، ثمّ لم يتفرّقا
حتّى نزلت هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الإسلام ديناً » [المائدة ٥] . فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على
إكمال الدّين و إتمام النّعمة و رضا الرّبّ برساليّ و الولاية لعليّ عليه السلام^(٢) .

أقول : إنّ رسول الله ﷺ نبّه بتكبيره و حمده على أنّ إكمال الدّين
و تمام الرّسالة و رضا الرّبّ برسالته و ولاية عليّ عليه السلام معاً ، فأشاد : أيّها النّاس
إنّ ولاية عليّ لا تنفك عن النّبوة و الرّسالة .

٢٣ - عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله
يقول : « كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله مطيعاً ، يسبّح ذلك النّور و يقدره
قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم ركز ذلك النّور
في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجاء أنا

١ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

٢ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧٣ .

و جزء علي^(١) .

٢٤ - عن علي^{عليه السلام} قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي خلقني الله و خلقك من نوره ، فلما خلق آدم^{عليه السلام} أودع ذلك النور في صلبه ، فلم نزل أنا و أنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب ، ففي النبوة والرئاسة ، وفيك الوصية والإمامة^(٢) . »

٢٥ - عن النبي^ﷺ قال : « لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه التفت آدم يمنا العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً و ركعاً ، قال آدم : يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟ قال : لا يا آدم ، قال : فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي و صورتي ؟ قال : هؤلاء خمسة من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي ، لولاهم ما خلقت الجنة و لا النار و لا العرش و لا الكرسي و لا السماء و لا الأرض و لا الملائكة و لا الإنس و الجن . فأنا المحمود و هذا محمد ، و أنا العلي و هذا علي ، و أنا الفاطر و هذه فاطمة^(٣) ، و أنا الإحسان و هذا الحسن ، و أنا المحسن و هذا الحسين ، آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري و لا أبالي ، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي ، بهم أنجيهم ، و بهم أهلكهم ، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسل^(٤) . »

٢٦ - روي أنه قال^{عليه السلام} لعلي^{عليه السلام} : « أنا و أنت أبوا هذه الأمة^(٥) . »

١ - كفاية الطالب الباب ٨٧ ص ٣١٥ .

٢ - انتهاء الافهام للعلامة المولوي السيد أبي محمد الحسيني ص ٢٢٢ على ما في

ذيل احقاق الحق ج ٥ ص ٢٥٣ .

٣ - لا يخفى اختلاف مادة اشتقاقهما ، ففاطر من فطر ، و فاطمة من فطم فلعل المراد

بالاشتقاق ، ما هو المصطلح عند النحويين .

٤ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧ .

٥ - مفردات الراغب حرف ألف .

﴿ فصل ﴾

شطر من الاخبار التي وردت باتحاد الولاية والرسالة

إن النبوة والولاية كانتا متحدتين بين يدي الله عز وجل قبل خلق العالم، وهما مرتفعتان من ندي واحد، ومشتقتان من منبع واحد لا تنفك إحداهما عن الأخرى في حال من الأحوال وفي عالم من العوالم. وهما نحن نورد لك شطراً من الأخبار والأحداث التي وردت بذلك من العامة حتى تكون لك ذكراً ولنا ذخراً ليوم التناد إن شاء الله تعالى.

١ - قال رسول الله ﷺ: « خلقت أنا و علي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، وفي النبوة، وفي علي الوصية (١) ».

٢ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور الله عز وجل عن يمين العرش، نسبَّح الله ونقدَّسه من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبدالمطلب، وقسمنا نصفين فجعل نصف في صلب أبي: عبدالله، وجعل نصف [آخر] في صلب عمي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلق علي من النصف الآخر - إلى أن قال - وكان اسمي في الرسالة والنبوة، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، وأنا رسول الله و علي ولي الله (٢) ».

٣ - قال رسول الله ﷺ: « لما أسري بي إلى السماء أمر (الله) بعرض الجنة والنار علي، رأيت الجنة وألوان نعميها - إلى أن قال - علي الباب الأول منها مكتوب: « لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل »

شيء حيلة ، و حيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال : الفناعة و نبذ الحقد و ترك الحسد و مجالسة أهل الخير .

وعلى الباب الثاني منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . لكل شيء حيلة ، و حيلة السرور في الآخرة أربع خصال : مسح رأس اليتامى ، و التعطف على الأراامل ، و السعي في حوائج المسلمين ، و تفقد الفقراء و المساكين . »

و على الباب الثالث منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ؛ لكل شيء حيلة ، و حيلة الصحة في الدنيا أربع خصال : قلة الكلام و قلة المنام و قلة المشي و قلة الطعام . »

و على الباب الرابع منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليبر والدبه ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت . »

و على الباب الخامس منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أراد أن لا يذل فلا يذل ، و من أراد أن يشم فلا يشم ، من أراد أن لا يظلم فلا يظلم ، من أراد أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بقول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . »

و على الباب السادس منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبق المساجد ، من أحب أن لا يأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد ، من أراد أن لا يظلم لحدّه فلينوّر المساجد ، من أراد أن يبقى طرياً تحت الأرض فلا يبلى جسده فلينشرب مسط المساجد . »

و على الباب السابع منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . يياض القلب في أربع خصال : في عيادة المريض ، و اتباع الجنائز ،

وشراء أكفان الموتى ، و دفع القرض .

و على الباب الثامن منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال : بالصدق والسخاء وحسن الأخلاق وكف الأذى عن عباد الله عز وجل ^(١) .

٤ - قال رسول الله ﷺ : « والذي بعثني بالحق بشيراً ما استقر الكرسي ولا العرش ، ولا دار الفلك ولا قامت السماوات ولا الأرض إلا بأن كتب عليها . لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ^(٢) .

٥ - عن النبي ﷺ : « لا يجوز أحد الصراط إلا وله براءة بولايته و ولاية أهل بيته . قال أبو سعيد : يا رسول الله ما معنى براءة علي ؟ قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ^(٣) .

٦ - قال رسول الله ﷺ : « من قال : « لا إله إلا الله » فتحت له أبواب السماء ، ومن تلاها بـ « محمد رسول الله » تهلك وجه الحق سبحانه واستبشر بذلك ، ومن تلاها بـ « علي ولي الله » غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر ^(٤) .

٧ - قال رسول الله ﷺ : « ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم ؛ قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : أما القلوب فتعقدونها على حب الله ، وحب محمد رسول الله ، وحب علي ولي الله - إلى - فأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله بما هو أهله ، و الصلاة على نبيته محمد وآله الطيبين ، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات ، وينيلكم به المراتب العاليات ^(٥) .

٨ - قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي إلى السماء و عرضت علي الجنة وجدت علي أوراق الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي

١ - فرائد السطين ج ١ ص ٢٣٩ الباب ٢٧ .

٢ - البحار ج ٣٨ ص ١٢١ بلفظ آخر .

٣ - البحار ج ٣٩ ص ٢٠٢ . ٤ - البحار ج ٣٨ ص ٣١٨ .

٥ - البحار ج ٩ ص ٣٢٥ .

ابن أبي طالب ولي الله^(١) .

٩ - وعنه صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا مكتوب فيها : لا إله إلا الله ، محمد النبي ؛ وعلى الآخر : لا إله إلا الله ، علي الوصي^(٢) » .
 ١٠ - عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : « هبط على النبي ملك - إلى قوله - فإذا بين منكبيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي الصديق الأكبر^(٣) » .

١١ - عن النبي صلى الله عليه وآله : « مكتوب على العرش : لا إله إلا الله ، محمد نبي الرحمة ، وعلي مقيم الحجّة^(٤) » . وفي خبر آخر « علي مفتاح الجنة » .
 ١٢ - في الهداية في مشروعيّة « الشهادة بالولاية » للعالم الجليل البحّاث الكبير العراقي نقلاً عن « السّلافة في أمر الخلافة » للمراغي المصري من علماء أهل السنّة ص ٣٢ : « أخرج أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله إن أباذرف يذكر في الأذان بعد الشّهادة بالرّسالة الشّهادة بالولاية لعلي عليه السلام ! قال صلى الله عليه وآله : كذا ؛ أو نسيتم قولي في غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ؟ .

١٣ - وأيضاً في ص ٣٣ قال : « دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّي سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ما هو ؟ قال : سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشّهادة بالرّسالة الشّهادة بالولاية لعلي عليه السلام ؛ قال صلى الله عليه وآله : سمعت خيراً » .

١٤ - عن عبدالله بن سلام قال : « قلت : يا رسول الله أخبرني عن لواء الحمد ما صفته ؟ - وساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله - مكتوب عليها (أي على ذؤابة لواء الحمد) ثلاثة أسطر ؛ السطر الأوّل : بسم الله الرحمن الرحيم . والسطر الثاني : الحمد لله رب العالمين . والسطر الثالث : لا إله إلا الله ،

١ و ٢ و ٣ و ٤ - البحار ج ٢٧ ص ٨ و ١١ و ١٠ . والخبر الذي مر تحت رقم ٨

رواه العلامة ابن حسويه « في در بحر المناقب » على ما ذيل احتقاق الحق ، ج ٤ ، ص ٢٨١ .

محمد رسول الله ، علي ولي الله (١) .

١٥ - عن القاسم بن معاوية قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبو بكر الصديق » ، فقال : سبحان الله غير وا كل شيء حتى هذا؟! قلت : نعم . قال : إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل السموات كتب في أكنافها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطرافها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عايتها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . - إلى أن قال عليه السلام : - فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين ولي الله (٢) .

١٦ - « لما انتهى إلى النجاشي ملك الحبشة خبر النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : إنني مخبر هذا الرجل بهدايا أنفذ إليه . ثم أعد له تحفاً عظيماً وفيها

من الفصوص ياقوت و عقيق ، فقال : إن كان الرجل يطلب الدنيا والملك فهو يختار الياقوت ، وإن كان نبياً حقاً فإنه يختار العقيق ، فلما وصلت الهدايا إلى النبي صلى الله عليه وآله قسمها على أصحابه ، ولم يأخذ لنفسه سوى فصّ عقيق أحمر؛ ثم أعطاه لعليّ وقال : يا عليّ فاكتب سطرأ واحداً « لا إله إلا الله » ، فمضى عليّ فقال للنقاش : اكتب عليه ما يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله « لا إله إلا الله » ، فقال له : أكتب ما أحبّ أنا « محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله ، فلما جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله وجد عليه ثلاثة أسطر ، فقال : يا عليّ أمرتك أن تكتب عليه سطرأ واحداً فكتبت عليه ثلاثة أسطر؟ فقال عليه السلام : وحقك يا رسول الله ما أمرته أن يكتب عليه إلا ما أحببت « لا إله إلا الله » و ما أحببت أنا « محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله . فهبط جبرئيل الأمين عليه السلام فقال : ربّ العزّة يقول : كتبت ما تحبّ « لا إله إلا الله » ، وعليّ كتبت ما يحبّ « محمد رسول الله » ، وأنا كتبت ما أحبّ « عليّ وليّ الله »^(١) .

١٧ - عن جابر بن عبد الله قال : « سألت رسول الله (ص) عن ميلاد عليّ بن - أبي طالب عليه السلام فقال : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه ، إن الله تبارك وتعالى خلق عليّاً من نوري ، و خلقني من نوره ، وكلانا من نور واحد ، ثم إن الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم عليه السلام إلى أصلاب طاهرة و أرحام زكيّة ، فما نقلت من صلب إلا ونقل عليّ معي ؛ فلم نزل حتى استودعني خير رحم وهي آمنة ، واستودع عليّاً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد .

وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له : مبرم ؛ قد عبد الله تعالى مائتين و سبعين سنة ، لم يسأل الله حاجة ، فبعث الله إليه أباطالب ؛ فلما أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ، ثم قال له : من أنت ؟ فقال رجل من تهامة ، فقال : من أيّ تهامة ؟ فقال : من بنى هاشم . فوثب العابد ، فقبّل رأسه ثانية ، ثم

(١) الاربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس ص ٥٠ المخطوط ، طلى ما في ذيل

قال : يا هذا ، إنَّ العليَّ الأعلَى ألهمني إلهاماً ، قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولدٌ يولد من ظهرك وهو وليُّ الله عزَّ وجلَّ ، فلمَّا كانت اللَّيلة التي ولد فيها عليٌّ أشرقت الأرض ؛ فخرج أبو طالب وهو يقول : أيُّها النَّاسُ ولد في الكعبة وليُّ الله (١) .

١٨ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (ص) :
 « لما خلق الله آدم عليه السلام نفخ فيه من روحه فعضس آدم فقال : الحمد لله ؛ فأوحى الله إليه أن يا آدم ، حمدتني يا عبدي ؛ و عزَّيتي و جلالتي لولا العبدان اللذان أريد أن أخلقهما ما خلقتك في دار الدنيا ، قال : إلهي فيكونان منِّي ؟ قال : نعم ، يا آدم ارفع رأسك فانظر ؛ فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله نبي الرحمة ، عليٌّ وليُّ الله مقيم الحجَّة لله على عباده ؛ من عرف حقَّه زكى و طاب ، و من أنكر حقَّه كفر و خاب ، أقسمت بعزَّتي إنِّي أدخل النار من عصاه ، و إن أطاعني . و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته (٢) » .

تذييل : في أقوال الفقهاء حول اقتران الشهادتين بالشهادة بالولاية في الأذان .

١ - قال العلامة الطباطبائي (ره) في منظومته عند ذكر سنن الأذان

و آدابه :

أو سنَّة ليس من الفصول	لكنَّها من أعظم الأُصول
و أكمل الشَّهادتين بالتّي	قد اكمل الدِّين بها في الملة
فإنَّها مثل الصَّلَاة خارجة	عن الخصوص بالعموم والجمعة

(١) كفاية الطالب ، الباب ٧ ، ص ٢٠٦ .

٢ - الأربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس ، علي ما في ذيل احقاق الحق ؛

ج ٤ ، ص ١٢٢ .

٢ - عن العلامة المجلسي - نور الله مرقده - : « وأقول : لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان ، لشهادة الشيخ و العلامة والشهيد وغيرهم بورود الأخبار بها ^(١) . »

٣ - عن شيخ الفقهاء صاحب الجواهر (ره) : « لا بأس بذكر ذلك (أي الشهادة بالولاية) لا على سبيل الجزئية عملاً بالخبر المزبور (وهو : فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين ولي الله) . ولا يقدح مثله في الموالاتة والترتيب ، بل هي كالصلاة على محمد ﷺ عند سماع اسمه - إلى أن قال - : لولا تسالم الأصحاب لا يمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم لمشروعية الخصوية ^(٢) . »

٤ - قال المحدث القمي (ره) : « قال في المنتهى : وأما ماروي من الشاذ من قول « أن علياً ولي الله ، وآل محمد خير البرية » فمما لا يعول عليه ؛ نعم في الصادقي : إذا قال أحدكم : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ » فليقل : « علي أمير المؤمنين (ولي الله) » فيدل على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع ^(٣) . »

أقول : أخي العزيز إن العبارة الأخيرة وهي : نعم - إلى - والأذان من تلك المواضع ، ليست موجودة في المنتهى ، فإن ما هو موجود فيه هكذا : « وأما ماروي في الشاذ من قوله « أن علياً ولي الله ، وأن آل محمد خير البرية » فمما لا يعول عليه ، قال الشيخ في المبسوط : فإن فعله لم يكن آثماً ^(٤) . » . فهل وصل إليها يد التحريف ، أو أن العبارة من العلامة المجلسي أو المحدث القمي (ره) ؟ وعلى أي حال لا يساعد سوق الكلام كون العبارة منسهماً .

٥ - « لا بأس بالآياتان به بقصد الاستحباب المطلق ، لما في خبر الاحتجاج :

١ - البحار ، ج ٨٢ ، ص ١١١ . ٢ - جواهر الكلام ، ج ٩ ، ص ٨٧ .

٣ - سفينة البحار ، ج ١ ص ١٦ ، مادة «أذن» .

٤ - المنتهى ج ١ ص ٢٥٥ ، في الأذان والاقامة .

« إذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ ، فليقل : عليّ وليّ الله أمير المؤمنين » . بل ذلك في هذه الاعصار معدود من شعار الايمان ، و رمز إلى التشييع ، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً ، بل قد يكون واجباً^(١) .

٦ - « بل يستفاد من بعض الأخبار استحباب الشهادة بالولاية بعد الشهادة بالرّسالة^(٢) » .

٧ - « ولولا رمي الشيخ والعلامة لهذه الأخبار بالشذوذ و ادعاء الشيخ وضعها لا يمكن الالتزام بكون ماتضمنه هذه المراسيل من الشهادة بالولاية والإمامة لقاعدة التسامح - إلى قوله : - فالأولى أن يشهد لعلّيّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين قاصداً به لامثال العمولات الدالة على استحبابه لا الجزئية من الأذان^(٣) » .

و قال السيّد الأكبر العلامة السيّد شرف الدين العامليّ - قدس الله روحه - في كتابه القيم « النصّ والاجتهاد^(٤) » : « ويستحبّ الصلوة على محمد وآل محمد بعد ذكره ﷺ كما يستحبّ إكمال الشهادتين بالشهادة لعلّيّ بالولاية لله تعالى وإمرة المؤمنين في الأذان والإقامة ؛ وقد أخطأ وشدّ من حرّم ذلك و قال بأنّه بدعة ، فإنّ كلّ مؤذّن في الإسلام يقدم كلمة للأذان يوصلها به كقوله : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً - الآية^(٥) » أو نحوها ، و يلحق به كلمة يوصله بها كقوله : « الصلوة والسلام عليك يا رسول الله » أو نحوها ؛ وهذا ليس من المأثور عن الشارع في الأذان و ليس ببدعة ولا هو محرّم قطعاً لأنّ المؤذّنين لا يرونه من فصول الأذان ، وإنّما يأتون به

١ - مستمسك العروة الوثقى ، ج ٥ ، ص ٥٤٥ .

٢ و ٣ - رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل ، ج ١ ، ص ١٥١ .

٣ - مصباح الفقيه للمحقق الحاج آغا رضا الهمداني ، جزء الصلاة ص ٢٢١ .

٤ - طبع مطبعة سيد الشهداء ، بقم ، ص ٢٤٣ .

٥ - الاسراء : ١١١ .

عملاً بأدلة عامة تشمله ، وكذلك الشهادة لعلّي بعد الشهادتين في الأذان ، فإنّما هي عمل بأدلة عامة تشملها ، على أنّ الكلام القليل من سائر كلام الآدميين لا يبطل به الأذان ولا الإقامة ولا هو حرام في أثنائها ، فمن أين جاءت البدعة والحرام ؟ [إنّا لم يكن بقصد الجزئية] وما الغاية بشقّ عصا المسلمين في هذه الأيام ؟! .

﴿فصل﴾

* (في أن ولاية علي عليه السلام أحسن وسيلة لرفع الاختلاف) *

١ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : «أيا أيّها الناس اسمعوا عنّي حديثي ثمّ اعقلوه عنّي ، ألا وإنّي أوتيت علماً كثيراً ، فلو حدثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقاتل طائفة منكم : هو مجنون ؛ و قالت طائفة أخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان - إلى أن قال : - أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لا كلمتم من فوقكم و من تحت أرجلكم^(١) ؛ ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جوّ السماء ، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتكنكم ، ولما عال وليّ الله ، ولا طاش^(٢) لكم سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله ، ولكن أبيتتم فوليتموها غيره ، فأبشروا بالبلاء^(٣) .» .

٢ - عن أبي ذرّ الغفاري - رضي الله عنه - وهو آخذ بحلقة باب الكعبة : «أيتها الناس من عرفني فقد عرفني ، و من لم يعرفني فساؤنبئه باسمي : فأنا جندب أبو ذرّ الغفاري - إلى أن قال : - ألا أيّها الامة المتحيّرة بعد نبئها لو قدّمتم من قدّم الله ، و أخرتم من أخر الله ، و جعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال وليّ الله ، و لما ضاع فرض من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في

١- أقدامكم - خ ل . ٢- أي مال عن الهدف .

٣- الاحتجاج للطبرسي ، ج ١ ، ص ١١١ ، ط بيروت .

حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ . . . فذوقوا وبال ما كسبتم ^(١) .

٣ - عن فاطمة الزهراء عليها السلام : « أمّا والله لو تركوا الحقّ على أهله ، واتبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان ، ولورثها سلف عن سلف ، وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين ، ولكن قدّموا من أخّره الله ، وأخّروا من قدّمه الله حتى إذا أُلحدوا المبعوث و أودعوه الجحيم المجدوث اختاروا بشهوتهم ، و عملوا بأرائهم ؛ تبّاً لهم ، أو لم يسمعوا الله يقول : « وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ^(٢) » ؟ بل سمعوا ولكنّهم كما قال الله سبحانه : « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ^(٣) » . هيهات ! بسطوا في الدّنيا آمالهم ، و نسوا آجالهم ، فتعسّأ لهم ^(٤) . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٤ - عن الحسن بن علي عليهما السلام : « أقسم بالله لو أنّ النّاس سمعوا قول الله و قول رسوله لأعطتهم السّماء قطرها ، و الأرض بركتها ، و لما اختلف في هذه الأُمَّة سيفان ، و ما طمعتَ فيها يا معاوية ؛ ولكن لما أخرجت سالفاً عن معدنِها ، و زحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها ، و ترامتها كترامي الكرّة - إلى أن قال - : و قد سمعت هذه الأُمَّة قول النّبي ص (ص) لا بُي : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبئّ بعدي الحديث ^(٥) . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٥ - عن ابن عباس : « أيّ الله أن لو قدّم من قدّم الله و أخّر من أخّر الله ما عالت فريضة » أيضاً ص ٢٢ .

١ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ٣١٩ .

٢ - القصص : ٦٨ .

٣ - الحج : ٤٦ .

٤ - البحار ، ج ٣٦ ، ص ٣٥٣ . و الجحيم : القبر . و المجدوث : المحفور .

٥ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ .

* فصل *
* فصل *

في أن الله عزَّ وجلَّ ألقى الحقائق على لسان المخالف

قال ابن أبي الحديد - عند شرح كلام عليّ عليه السلام (خ ١٥٤ نهج البلاغة) : « نحن الشعار والا صحاب ، والخزنة والابواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً - » :
« و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه و بالغ في تعديد مناقبه و فضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق - صلوات الله عليه - في أمره ؛ و لست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير ، والمنزلة ، وقصة براءة ، وخبر المناجاة ، و قصة خيبر ، و خبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ، و نحو ذلك ، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل أقلُّ القليل منها لغيره . و أنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه ، و جلهم قائلون بتفضيل غيره عليه ؛ فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم - ثم قال - .

الخبر الأول : (قال رسول الله صلوات الله عليه وآله) : « يا عليُّ إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحبَّ إليه منها ؛ هي زينة الأبرار عند الله تعالى : الزهد في الدنيا ، جعلك لاترزا من الدنيا شيئاً ، ولا ترزا الدنيا منك شيئاً ، و وهب لك حبَّ المساكين ، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ، و يرضون بك إماماً » . رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ « حلية الأولياء » . و زاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند : « فطوبى لمن أحببك و صدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك » .

الخبر الثاني : (قال لوفد ثقيف) : « لتسلمن أو لا بعثن إليكم رجلاً مثي »

أو قال : عدّيل نفسي - فليضربنّ أعناقكم ، و ليسبينّ ذراريكم ، و ليأخذنّ أموالكم ؛ قال عمر : فما تمّنت إلاّ إمارة إلاّ يومئذ ، و جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول : هو هذا . فالتفت فأخذ بيد عليّ و قال : هو هذا - مرتين - . رواه أحمد في المسند .

الخبر الثالث : « إن الله عهد إليّ في عليّ عهداً ؛ فقلت : يا ربّ بيّنه لي . قال : اسمع ، إنّ عليّاً راية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني ، و هو الكلمة التي ألزمتها المتّقين ؛ من أحبّه فقد أحبّني ، و من أطاعه فقد أطاعني ، فبشّره بذلك ، فقلت : قد بشّرتّه يا ربّ ، فقال : أنا عبد الله و في قبضته ، فإنّ يعدّ بنو فبذنوبي ، لم يظلم شيئاً ، وإنّ يتمّ لي ما وعدني فهو أولى بي . و قد دعوت له فقلت : اللهمّ اجلّ قلبه ، و اجعل ربيعه الايمان بك ، قال : قد فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي ؛ فقلت : ربّ ! أخي و صاحبي ؛ قال : إنّه سبق في علمي أنّه لمبتليّ و مبتلى . ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلميّ ، ثمّ رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك : « إنّ ربّ العالمين عهد في عليّ إليّ عهداً أنّه راية الهدى ، و منار الايمان ، و إمام أوليائي ، و نور جميع من أطاعني . إنّ عليّاً أميني غداً في القيامة ، و صاحب رايتي ؛ بيد عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربّي . »

الخبر الرابع : « من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، و إلى آدم في علمه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في فطنته ، و إلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب . رواه أحمد بن حنبل في المسند ، و رواه أحمد البيهقيّ في صحيحه . »

الخبر الخامس : « من سرّه أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي ، و يتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثمّ قال لها : كوني ، فكانت ، فليتمسك بولاء عليّ بن أبي طالب . ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب -

حلية الأولياء .

الخبر السادس : « والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمّتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم ، لقلت اليوم فيك مقلاً لا تمرُّ بملاء من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » . ذكره أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند .

الخبر السابع : « خرج صلى الله عليه وآله على العجيج عشية عرفة فقال لهم : إن الله باهى بكم الملائكة عامّة ، وغفر لكم عامّة ، و باهى بعليّ خاصّة وغفر له خاصّة . إنّي قائل لكم قولاً غير محابٍ فيه لقرابتي : إنّ السعيد ، كلّ السعيد ، حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته » . رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل عليّ عليه السلام ، وفي المسند أيضاً .

الخبر الثامن : رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين : « أنا أوّل من يدعى به يوم القيامة ، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه ، ثمّ أركب حلة ؛ ثمّ يدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون عن يمين العرش ، و يكسون حلاً ؛ ثمّ يدعى بعليّ بن أبي طالب لقرابته منّي و منزلته عندي ، و يدفع إليه لوائيّ لواء الحمد ، آدم و من دونه تحت ذلك اللواء . ثمّ قال لعليّ : فتسير به حتّى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل ، ثمّ تكسى حلة و ينادي مناد من العرش : نعم العبد أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك عليّ . أبشر فإنّك تدعى إذا دعيت ، و تكسى إذا كسيت ، و تحيا إذا حييت » .

الخبر التاسع : « يا أنس اسكب لي وضوءاً . ثمّ قام فصلى ركعتين ، ثمّ قال : أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين ، و سيّد المسلمين ، و يعسوب الدّين ، و خاتم الوصيّين ، و قائد الغرّ المحجلّين . قال أنس : فقلت : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ؛ و كتبت دعوتي ؛ فجاء عليّ عليه السلام فقال صلى الله عليه و سلم : من جاء يا أنس ؟ فقلت : عليّ ، فقام إليه مستبشراً ، فاعتنقه ، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه ، فقال عليّ : يا رسول الله - صلّى الله عليك و آلك -

لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل ! قال : وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي . رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الخبر العاشر : « ادعوا لي سيّد العرب عليّاً ، فقالت عائشة : ألسنت سيّد العرب ؟ فقال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب . فلما جاء ، أرسل إليّ الأنصار ، فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : هذا عليّ ، فأحبّوه بحبّي ، و أكرموه بكرامتي ، فإنّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ » . رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء .

الخبر الحادي عشر : « مرحباً بسيّد المؤمنين ، وإمام المتقين ، فقيل لعليّ عليه السلام : كيف شكرك ؟ فقال : أحمد الله على ما آتاني ، وأسأله الشكر على ما أولاني ، وأن يزيدني ممّا أعطاني » . ذكره صاحب الحلية أيضاً .

الخبر الثاني عشر : « من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي ، فليوال عليّاً من بعدي ، وليوال وليّه ، وليقتد بالائمة من بعدي ، فإنّهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، و رزقوا فهماً و علماً ؛ فويل للمكذّبين من أمّتي ، الفاطعين فيهم صلتي ، لأنّ الله شفّاعتي » . ذكره صاحب الحلية أيضاً .

الخبر الثالث عشر : « بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سرّيّة ، و بعث عليّاً عليه السلام في سرّيّة أخرى ، و كلاهما إلى اليمن ؛ و قال : إن اجتمعتما فعليّ على الناس ، و ان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده . فاجتمعا و أغارا ، و سببا نساء ، و أخذوا أموالاً ، وقتلا ناساً . و أخذ عليّ جارية فاختصّها لنفسه ، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلميّ : اسبقوا إلى رسول الله ، فاذكروا له كذا ، و اذكروا له كذا لا أمور عدّها على عليّ عليه السلام . فسبقوا إليه ، فجاء واحد من جانبه فقال : إنّ عليّاً فعل كذا ، فأعرض

عنه ؛ فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال : إن علياً فعل كذا ، فأعرض عنه ؛ فجاء بريدة الأسلمي فقال : يا رسول الله إن علياً فعل ذلك ، فأخذ جارية لنفسه . فغضب عليه السلام حتى احمرَّ وجهه وقال : دعوا لي علياً - يكرهها - إن علياً منِّي وأنا من علي ، وإن حظَّه في الخمس أكثر مما أخذ ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي . رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة ، ورواه في كتاب فضائل علي ، ورواه أكثر المحدثين .

الخبر الرابع عشر : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين ، فجزء أنا ، وجزء علي عليه السلام . رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام . وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه : « ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب ، فكان لي النبوة ، ولعلي الوصية » .

الخبر الخامس عشر : « النظر إلى وجهك يا علي عبادة ؛ أنت سيّد في الدنيا ، وسيّد في الآخرة ؛ من أحبك أحبني ، وجيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ؛ الويل لمن أبغضك » ، رواه أحمد في المسند .

الحديث السادس عشر : « لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يستقي لنا ماء ؟ فأحجم الناس ^(١) ؛ فقام علي فاحتضن قربة ^(٢) ، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة ، فانحدر فيها ، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن تاهبوا ^(٣) لنصر محمد وأخيه وحزبه ، فهبطوا من السماء ، لهم لفظ يدعرون من يسمعه ^(٤) ، فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً له وإجلالاً . رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام .

الحديث السابع عشر : « خطب عليه السلام الناس يوم الجمعة فقال : أيها الناس

١ - الاحجام : ضد الاقدام ، وأحجم أي كف .

٢ - الاحتضان : احتمالك الشيء . ٣ - أي تهاوا ، والاهبة : العدة .

٤ - اللفظ : الصوت المبهم . وذعر : فزع .

قدّموا قريشاً ولا تقدّموها ، وتعلّموا منها ولا تعلّموها ؛ قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ، أيّها النّاس أوصيكم بحبّ ذي قرباها أخي و ابن عمّي عليّ بن- أبي طالب ؛ لا يحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، و من أبغضني عدّ به الله بالنار . رواه أحمد - رضي الله عنه - في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث الثامن عشر : « الصّدّيقون ثلاثة : حبيب النّجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، و مؤمن آل فرعون الذي كان يكتّم إيمانه ، وعليّ بن- أبي طالب ؛ و هو أفضلهم » . رواه أحمد - رضي الله عنه - في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث التاسع عشر : « أعطيت في عليّ عليه السلام خمساً هنّ أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها . أمّا واحدة : فهو كاب (أو متكاي) بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من حساب الخلاق . و أمّا الثّانية : فلواء الحمد بيده ، آدم و من ولد تحته . و أمّا الثّالثة : فواقف على عقر حوضي ^(١) يسقي من عرف من أمّتي . و أمّا الرّابعة : فسائر عورتي و مسأمي إلى ربّي . و أمّا الخامسة : فإنّي لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد إحصان » . رواه أحمد في كتاب الفضائل .

الحديث العشرون : « كانت لجماعة من الصّحابة أبواب شارعة في مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله فقال - عليه الصّلاة و السّلام - يوماً : سدّوا كلّ باب في المسجد إلاّ باب عليّ ، فسدّت . فقال في ذلك قوم حتّى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام فيهم فقال : إنّ قوماً قالوا في سدّ الأبواب و تركي باب عليّ عليه السلام ، إنّي ما سدّدت ولا فتحت ولكنّي أمرت بأمر فاتبعته » . رواه أحمد في المسند مراراً و في كتاب الفضائل .

الحديث الحادى والعشرون : « دعا صلى الله عليه وسلم علياً في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك ، فقال قائل منهم : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمته . فبلغه - عليه الصلاة و السلام - ذلك ، فجمع منهم قوماً ، ثم قال : إن قائلًا قال : « لقد أطال اليوم نجوى ابن عمته » ، أما إنني ما انتجيتّه ولكن الله انتجاه . رواه أحمد في المسند .

الحديث الثانى والعشرون : « يا على أخصمك ^(١) بالنبوة ، فلا نبوة بعدى ؛ و تخصم الناس بسبع لا يجاهد فيها أحد من قريش . أنت أولهم إيماناً بالله ، و أوفاهم بمهد الله ، و أقصومهم بأمر الله ، و أقسمهم بالسوية ، و أعدلهم في الرعيّة ، و أبصرهم بالقضية ، و أعظمهم عند الله مزية » . رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الخبر الثالث و العشرون : « قالت فاطمة عليها السلام : إنك زوّجتهم فقيراً لا مال له . فقال صلى الله عليه وسلم : زوّجتك أقدمهم سلماً ، و أعظمهم حليماً ، و أكثرهم علماً ، ألا تعلمين أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك ، ثم اطلع إليها ثانية فاختر منها بعلك » ؟ رواه أحمد في المسند .

الحديث الرابع و العشرون : « لما أنزل « إذا جاء نصر الله و الفتح » بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله ، أستغفر الله ؛ ثم قال : يا على إنه قد جاء ما وعدت به ، جاء الفتح و دخل الناس في دين الله أفواجا ، و إنه ليس أحد أحقّ منك بمقامي لقدمك في الإسلام ، و قربك مني ، و صهرك و عندك سيّدة نساء العالمين ، و قبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن ؛ فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده » . رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن .

و اعلم أننا إننا ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأن كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مرّوا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدث بنعمة الله

عليه من اختصاص الرسول ﷺ له و تميّزه إتياء عن غيره ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر ، وقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة ، قيل لعمر: «ولّ علياً أمر الجيش والحرب ، فقال: «هو آتية من ذلك»^(١) . وقال زيد بن ثابت: « ما رأينا أزهى من عليٍّ وأسامة » . فأردنا بإيراد هذه الأخبار ههنا عند تفسير قوله « نحن الشّعار والأصحاب » أن ننبّه على عظم منزلته عند الرسول ﷺ ، و أن من قيل في حقّه ما قيل لورقي إلى السّماء ، وعرج في الهواء ، وفخر على الملائكة والأنبياء تعظماً وتبجّحاً لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً ، فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلک التعظّم والتكبر في شيء من أقواله ولا من أفعاله ، وكان ألطف البشر خلقاً ، وأكرمهم طبعاً ، وأشدّهم تواضعاً ، وأكثرهم احتمالاً ، وأحسنهم بشراً ، وأطلقهم وجهاً حتى نسبه من نسبه إلى الدّعاية والمزاح ، وهما خُلقتان ينافيان التكبر والاستطالة . وإنّما كان يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ، ولا يقصد به إذا ذكره إلاّ شكراً للنّعمة وتنبية الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة^(٢) .

﴿فصل﴾

في الاخبار التي جاءت في فضائل علي عليه السلام المشتملة على كلمة « والذي نفسي بيده » عن لسان رسول الله وأصحابه

١ - عن أنس بن مالك قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر فأبطأ في الرّكعة الأولى حتى ظننّا أنّه سهى أو غفل ، ثمّ رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ثمّ أوجز في صلاته ، ثمّ أقبل علينا بوجهه كأنّه القمر ليلة البدر ، ثمّ قال : ما لي لا أرى أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب ؟ فقلنا :

١ - رجل تائه : أي جسور في الامور .

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٩ ، ص ١٦٦ ، بتحقيق محمد

ما رأيناه يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ بأعلى صوته : يا عليُّ يا ابن عمِّ !
فأجابه عليٌّ من آخر الصفوف : لبيك يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : ادن
منِّي .

فقال أنس : فما زال يتخطى أعناق المهاجرين و الأنصار حتى دنا
المرضى من المصطفى ، فقال النبي ﷺ : ما الذي خلفك عن الصفِّ الأوَّل ؟
قال : شككت أنِّي على غير وضوء فأتيت إلى منزل فاطمة [عليها السلام] فناديت :
يا حسن ، يا حسين ، فلم يجبني أحد ، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي و هو
ينادي : يا أبا الحسن التفت وراءك ؛ فالتفتُ فإذا بطشتٍ فيه سطلٌ و فيه ماء و
عليه منديل ؛ فوضعت المنديل وتوضأت ، فوجدت الماء في لين الرِّبْد و طعم-
الشهد و رائحة المسك ، ثم التفتُ فلا أدري من وضع السطل و المنديل ولا
من أخذه . فتبسّم النبي ﷺ في وجهه وضممه إلى صدره و قبل ما بين عينيه
ثم قال : ألا بشرك ؟ أن السطل من الجنة و أن الماء من الفردوس الأعلى ،
والذي هيأك للصلاة جبرئيل عليه السلام ، و الذي مندلك ميكائيل عليه السلام : و الذي نفسى
محمد بيده ، ما زال إسرافيل قابضاً على منكبي حتى لحقت الصلاة ، و قال :
اصبر لنفسك و ابن عمك ^(١) .

٢ - عن جابر - رضي الله عنه - قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليُّ
ابن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ : قد أنا كم أخي ، ثم التفت إلى الكعبة
فرض بها بيده ، ثم قال : و الذي نفسى بيده ، إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم
القيامة ، ثم قال : إنّه أولكم إيماناً معي ، و أوفاكم بعهد الله تعالى ، و أقومكم
بأمر الله ، و أعدلكم في الرعيّة ، و أقسمكم بالسويّة ، و أعظمكم عند الله منزلة .
قال : و في ذلك الوقت نزلت فيه : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات
أولئك هم خير البرية ^(٢) » . و كان أصحاب النبي ﷺ صلى الله عليه و آله إذا أقبل

١ - كفاية الطالب ، الباب ٧٢ ، ص ٢٩٠ ، ط نجف .

٢ - البيهقي : ٧ .

عليّ عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية (١) .

٣ - « و الذي نفسي بيده لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح ، املت اليوم فيك مقالا لا تمرُّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك و من فضل طهورك ، يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك (٢) » .

٤ - « و الذي نفسي بيده ، إن فيكم لرجلا يقاثل الناس من بعدي على تأويل القرآن - كما قاثل المشركين على تنزيله - وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنون على ولي الله (٣) » .

٥ - « و الذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ، ولا يؤمنوا (لا يؤمنون - ظ) حتى يحبّوكم لله ولرسوله (٤) » .

٦ - « و الذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله النار (٥) » .

٧ - « و الذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم (٦) » .

٨ - « و الذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه ، و من حبّنا أهل البيت (٧) » .

و رواه الخوارزمي في المناقب ، وفيه : « قال عمر بن الخطاب : فما آية حبّكم من بعدكم ؟ فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام - وهو إلى جانبه - و قال : إن حبّي من بعدي حبُّ هذا ، و طاعته طاعتي ، و مخالفته مخالفتي (٨) » .

١ و ٢ - المناقب للخوارزمي ، ص ٦٢ و ٩٤ . و رواه في البحار ، ج ٤٠ ، ص ٨١

و ١٠٥ ، و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣١ .

٣ - كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٦١٣ ، من طرق العامة .

٤ و ٥ و ٦ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي طبع مكتبة القاهرة ، ص ١٧٢

و ١٧٢ و ٢٣٢ : و روى الحاكم الخبر الذي تحت رقم ٦ في المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٥٠ .

٧ - بنابيع المودة ، ص ١٠٦ . ٨ - المناقب للخوارزمي ، ص ٣٥ .

٩ - « لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فقال عليّ ^{عليه السلام} : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني و بين أحد . فقال : و الذي بعثني بالحق نبياً ما آخرتك إلا لنفسى ، فأنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، و أنت أخي و وارثي ، و أنت معي في قصرى في الجنة مع ابنتي فاطمة ، و أنت أخي و رفيقي ^(١) . »

١٠ - قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ و الذي نفسى بيده إن على باب الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله ، قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي سنة ^(٢) . »

١١ - قال رسول الله ﷺ : « و الذي نفسى بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه ، و أن يتوب عليه ، ويردّه إلى جنته إلا بنبوتى و الولاية لعلّى ^{عليه السلام} بعدي ^(٣) . »

١٢ - « و الذي نفسى بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ولا اتخذ خليلاً إلا بنبوتى والإقرار لعلّى ^{عليه السلام} بعدي ^(٤) . »

١٣ - « و الذي نفسى بيده ما كلم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتى و معرفة عليّ ^{عليه السلام} بعدي ^(٥) . »

١٤ - « و الذي نفسى بيده ما تنبأ نبيٌ إلا بمعرفتى والإقرار لنا بالولاية ^(٦) . »

١٥ - « و الذي نفسى بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً لم يدخل الجنة حتى يحب هذا أخي عليّاً و ولده . إن الله حقاً لا يعلمه إلا أنا و عليّ ، و إن لي حقاً لا يعلمه إلا الله و عليّ ، و له حق لا يعلمه إلا الله و أنا ^(٧) . »

١٦ - « و الذي نفسى بيده إن فيها لشجراً يصفق بالتسبيح بصوت

١ - ينابيع المودة ص ٥٥ . ٢ - تذكرة الخواص ، ص ٢٢ .

٣ الى ٦ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٩٦ .

٤ - البحار ، ج ٢٧ ص ١٩٦ .

لم يسمع الأوتلون و الآخرون بمثله - إلى أن قال - والمؤمنون يا عليُّ عليُّ كراسيٍّ من نور وأنت إمامهم^(١) .

١٧ - عن جبرئيل عليه السلام : « يا محمد و الذي بعثك بالحق نبياً لو أن أهل الأرض يحبون علياً كما يحبّه أهل السموات لما خلق الله ناراً^(٢) » .

١٨ - « و الذي بعثني بالحق لقد زوّجتك (بفاطمة) سيّداً في الدنيا و سيّداً في الآخرة ، فلا يحبّه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق^(٣) » .

١٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « و الذي بعثني بالحق لا يقبل الله عزّ وجلّ من عبد فريضة من فرائضه إلا بولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، فمن والاه قبل منه سائر الفرائض ، و من لم يواله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، و ماواه جهنّم و ساءت مصيراً^(٤) » .

٢٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « و الذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايته و ولاية أهل بيته^(٥) » .

٢١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « و الذي نفسى بيده إنك (يا عليُّ) لذوّاد عن حوضي يوم القيامة^(٦) » .

٢٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « و الذي نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضاً بيدي عليٍّ ركبتني حتّى لحقت (يا عليُّ) معي الصلاة و أدركت ثواب ذلك ؛ أفيلومني الناس علي حبك ؟ والله تعالى وملائكته يحبونك من فوق السماء^(٧) » .

١ - البحار ، ج ٢٧ ص و ١٢٧ .

٢ و ٣ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤٨ و ٢٧٨ .

٤ - جامع احاديث الشيعة ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٥ - البحار ج ٢٧ ص ١٧٢ .

٦ - احقاق الحق ، ج ٤ ، ص ٣٨٠ . والذائد : الدافع ، و الذواد للمبالغة ؛

٧ - البحار ج ٣٩ ، ص ١١٧ .

٢٣- «والذي نفسي بيده ما أنا آخر جتكم ولا أدخلتكم ولكن الله أدخلهم وأخرجكم، ثم قال: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا تمَّه وعليّ وفاطمة والحسن والحسين^(١)» .

٢٤- «والذي نبأ تمَّهاً وأكرمهُ إنَّك (يا عليّ) الذائد عن حوضي، تذود عنه رجالاً كما تذاد البعير الصادي عن الماء؛ بيدك عصا من عوسج، كأنني أنظر إلى مقامك من حوضي^(٢)» .

٢٥- «والذي نفسي بيده لا يدخل عبد الجنة حتّى يحبني؛ ألا وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغض هذا - وأخذ بكفّ عليّ^(٣)» .

٢٦- «والذي نفسي بيده ما وجّهت عليّاً قطّ في سريّة إلاّ ونظرت إلى جبرئيل^(٤) في سبعين ألفاً من الملائكة في يمينه، وإلى ميكائيل عن يساره في سبعين ألفاً من الملائكة، وإلى ملك الموت أمامه، وإلى سحابة تظله حتّى يرزق حسن الظفر^(٥)» .

٢٧- قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحقّ يا عليّ لو أحببتك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار^(٥)» .

٢٨- «والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتّى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم، وحين ترى ملك الموت تراني وتري عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً؛ فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به، إنّه كان يحبني ويحب أهل بيتي؛ وإن كان يبغضنا قلت: شدّد عليه، إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي^(٦)» .

٢٩- «والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة وتؤنن الزكاة أو لا بعثن»

٢ - البحار، ج ٣٩، ص ٢١٦ .

٤ - البحار ج ٣٩ ص ٩٥ .

١ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٣ .

٣ - البحار ج ٣٩ ص ٢٧٠ .

٥ - البحار ج ٣٩ ص ٢٧٠ .

٦ - البحار ج ٦ ص ١٩٤ .

- عليكم رجلاً هو منّي كنفسي^(١) .
- ٣٠ - « و الذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشدُّ غضباً علي مبغض علي منهم علي من زعم أن الله ولدأ^(٢) » .
- ٣١ - « و الذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب [عليه السلام]^(٣) » .
- ٣٢ - « و الذي بعثني بالنبوة واصطفاني علي جميع البرية لو أن عبداً عبدالله ألف عام ما قبل ذلك منه إلا بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك ؛ و إن بولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك و أعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام^(٤) . »
- ٣٣ - « و الذي بعثني بالحق ما بعث الله نبياً أكرم عليه منّي ، ولا وصياً أكرم عليه من وصي^(٥) » .
- ٣٤ - « و الذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد خالفه (يعني علياً) من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة^(٦) » .
- ٣٥ - « و الذي بعثني بالحق نبياً إنكم لم تؤمنوا حتى يكون محمد وآله أحب إليكم من أنفسكم و أهليكم و أموالكم و من في الأرض جميعاً^(٧) » .
- ٣٦ - « و الذي بعثني بالنبوة واصطفاني علي جميع البرية ما نصبت علياً علماً لا منّي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته ، و أوجب ولايته علي ملائكته^(٨) » .

٣٧ - « و الذي بعثني بالحق بشيراً ما استقر الكرسي و لا العرش ولا دار الفلك ، و لا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب عليها : « لا إله إلا الله »

١ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٢٩٧ ؛ و ينابيع المودة ، ص ٣٨ .

٢ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٦٠ . ٣ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ٦٣ .

٤ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٦٠ . ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٠٦ .

٦ - البحار ، ج ٣٧ ، ص ١٠٩ . ونوه به : شهره و رفعه .

عنه رسول الله ، علي أمير المؤمنين (١) .

٣٨- « و الذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم (يعني علياً والأئمة من ولده) لا كرم الخلق على الله عز وجلّ ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم (٢) » .

٣٩- « و الذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلاّ بمعرفتنا (٣) » .

٤٠- « و الذي نفسي بيده لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ثم لقي الله عز وجلّ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك (٤) » .

٤١- (بحذف الإسناد) « عن عمرو بن مرّة قال : سمعت عبد الله بن مسلم يقول : رأيت عمّار بن ياسر شيخاً آدمّاً طويلاً آخذاً الحربة (يوم صفين) بيده ويده ترعد قال : « و الذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الرأية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرّات ، وهذه الرابعة . و الذي نفسي بيده لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّ شيخنا إنّما على الحقّ وأنهم على الضلالة (٥) » .

٤٢- عن سعد بن وقاص : « و الذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ شيئاً يقول في عليّ ، لو وضع المنشار على رأسي عليّ أن أسبّه ما سببته (٦) » .

٤٣- عن معاوية بن ثعلبة قال : « جاء رجل إلى أبي ذرّ و هو جالس في المسجد و عليّ ﷺ يصليّ أمامه فقال : يا أبا ذرّ ألاّ تحدّثني بأحبّ الناس إليك ؟ فوالله لقد علمت أنّ أحبّهم إلى رسول الله ﷺ أحبّهم إليك ، قال : أجل ، و الذي نفسي بيده أنّ أحبّهم إليّ أحبّهم إلى رسول الله ﷺ و هو

١- البحار ، ج ٣٨ ، ص ١٢١ .

٢- البحار ج ٢٨ ، ص ٣٧ . والنسمة : ذو روح وذو نفس .

٣- البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٠١ .

٤- البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠٥ . وصفن الرجل : صفت قدميه و قام عليهما .

٥- المناقب للخوارزمي ، ص ١٢٦ .

٦- تاريخ ابن عساکر ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

ذلك الشيخ ، وأشار إلى علي عليه السلام ^(١) .

٤٣ - « و الذي نفس عبد الله بن العباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً ، و أهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام و فضائله ما أحصوها ^(٢) » .

٤٥ - وقال عليه السلام : « والله لا أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن معصية إلا و أتناهى قبلكم عنها ^(٣) » .

٤٦ - « والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب ^(٤) » .

٤٧ - عن أنس بن مالك قال : « و الله الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٥) » .

٤٨ - عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال له عليه السلام : « والله لو كلفتنى نقل الجبال الراسي ، و فزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي و في يدي سيفي أهرز به عدوك و أقوتي به وليك ما ظننت أنني أديت حقتك الذي يجب علي ^(٦) » .

٤٩ - عن جبرئيل عليه السلام : « و الله الذي بعثك بالنبوة ، و اصطفاك بالرسل ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا : يا محمد ! الله العلي الأعلى يقرئ عليكما السلام وقال : محمد نبي رحمتي ، و علي مقيم حجتي ؛ لا أعذب من والاه و إن عصاني ، ولا أرحم من عاداه و إن أطاعني ^(٧) » .

٥٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : « و الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٩ من طرق العامة . و رواه في البحار ، ج ٣٩ ،

ص ٢٧٥ . ٢ - ينابيع المودة ، ص ١٢٢ .

٣ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٩١ . ٤ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .

٥ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٢ ؛ و ينابيع المودة ، ص ٩١ ؛ و تاريخ بغداد ،

ج ٢ ، ص ٤١٠ . ٦ - الاختصاص ، ص ١١ .

٧ - البحار ، ج ٨ ، ص ٣ .

- بينكم وبين الله إلا أنباتكم به^(١) .
- ٥١ - « و الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأقمن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا ، ولا وورثته أحببنا^(٢) . »
- ٥٢ - « و رب العباد والبلاد و السبع الشداد لأودن يوم القيامة عن الحوض بيدي هاتين^(٣) . »
- ٥٣ - عن أم سلمة : « و الذي نفس أم سلمة بيده إنني لسمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع القرآن ، و القرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٤) . »
- ٥٤ - عن حذيفة : « و الذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد ﷺ إلى يوم القيامة^(٥) ، يعني يوم الخندق . »
- ٥٥ - عن أمير المؤمنين عليؑ : « و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنته لعهد النبي الأمي إنه لا يحببني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق^(٦) . »
- ٥٦ - عن عليؑ أمير المؤمنين عليؑ : « والله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممن له عبادة ألف سنة . و لو أن عبداً عبد الله ألف سنة ثم جاء بعمل سبعين نبياً ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلا أكبته الله على منخرية في النار^(٧) . »
- ٥٧ - « والله لو نئيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقول صدق علي ، قد أفتاكم بما أنزل في^(٨) « وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون^(٨) . »
- ٥٨ - « والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و

١ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٥٢ . ٢ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١٦ .

٣ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٣٦ . ٤ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢ .

٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٦٢ . ٦ - مستدرک الوسائل ، ج ١ ، ص ٢٣ .

٧ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٧٨ . وثنى الشيء : رد بعضه على بعض .

جميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ . ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه (١) .

٥٩ - « والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت ؛ إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤولاً » (٢) .

٦٠ - عن النبي ﷺ « والذي بعثني بالحق لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب [الإمام] » (٣) .

٦١ - عن النبي ﷺ « أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه (عليّاً) ليدخلنّ الجنة أجمعين أكتعين » (٤) .

٦٢ - عن عليّ [الإمام] « والذي فلق الحبة وبرىء النسمة وتردّي بالعظمة إنّه لعهد النبي ﷺ إليّ أنّه لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » (٥) .

٦٣ - عن عليّ [الإمام] « فو الذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين » (٦) .

٦٤ - عن فاطمة الزهراء [الإمامة] « والله لو تر كوا الحق على أهله واتبعوا عتره نبيّه ما اختلف في الله اثنان » (٧) .

٦٥ - عن الحسن بن عليّ [الإمام] « أقسم بالله لو أنّ الناس سمعوا قول الله وقول رسوله ﷺ لا أعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما اختلف في هذه الأمة سيفان » (٨) .

٦٦ - عن سلمان سلام الله عليه « والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليّاً لا كلمتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم ولو دعوتم الطير لاجابتكم في جوّ

السماء ولو دعوتم الحيتان لا تتكم من البحار ولما عال وليّ الله ولا طاش لكم سهم

١ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٩٠ .

٢ - البحار ، ج ٣٧ ، ص ٣٧ .

٣ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

٤ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

٥ - البحار ، ج ٣٦ ، ص ٣٦ .

٦ - بهج الصباغة ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

٧ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٧٨ .

٨ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٦ .

من فرائض الله ولا اختلف اثنان ولكن ابيتم فولتموها غيره فأبشروا بالبلاء^(١) .
٦٧ - عن أبي جعفر عليه السلام « والله إنا لخزنا ان الله في أرضه لاعلى ذهب ولا
على فضة إلا على علمه^(٢) » .

٦٨ - عن أنس بن مالك « والله الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام »^(٣) .

عن حذيفة اليماني « والذي نفسي بيده إن آية الجنة والهداة إليها إلى
يوم القيامة وأئمة الحق ، لآل محمد صلى الله عليه وآله ؛ وإن آية النار وأئمة الكفر والدعاة
إلى النار إلى يوم القيامة ، لغيرهم^(٤) » .

٦٩ - عن سلمان الفارسي أنه قال : « دخلت فاطمة - رضي الله عنها - على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظرت إليه دمعت عينها وتغير لونها ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما لك
يا بنتي ؟ قالت عليها السلام : يا رسول الله كان بيني وبين علي البارحة مزاح ونشأ من
الكلام أن غضب علي عليه السلام بكلمة خرجت من فمي^(٥) ، فلما رأيت أن علياً قد
غضب ندمت وغممت فقلت له : يا جيبني أرض عنتي ؛ وطفت حوله اثنتين وسبعين
مرة حتى رضي عنتي وضحك في وجهي مع الرضا ، وأنا خائفة من ربي . فقال
لها النبي صلى الله عليه وآله : يا بنتي والذي بعثني بالحق نبياً إنك لو مت قبل أن ترضي
علياً لم أصل عليك - الخبير^(٦) » .

﴿ فصل ﴾

﴿ فضائل علي عليه السلام عن لسان جبرئيل عليه السلام ﴾

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لما أسري بي إلى السماء ، و صرت أنا و
جبرئيل عليه السلام إلى السماء السابعة قال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذا موضعي ، ثم

١ - الاحتجاج ط بيروت ، ج ١ ، ص ١١١ .

٢ - بصائر الدرجات ، ص ١٠٤ . ٣ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

٤ - أمالي المفيد (ره) المجلس التاسع والثلاثون . ٥ - الغضب ههنا بمعنى الملل .

٦ - درة الناصحين ، للشيخ عثمان بن حسن بن شاكر الحويزي ، ص ٢٩ .

زخ^١ بي في النور زخة^(١) فإذا أنا بملك من ملائكة الله تعالى في صورة علي^{عليه السلام} اسمه علي^{عليه السلام} ساجد^٢ تحت العرش يقول: اللهم اغفر لي^{عليه السلام} وذريته ومحبيه و
أشياعه وأتباعه، والعن مبغضيه وأعادييه وحُساده، إنك علي كل شيء قدير^(٢).
٢ - «إن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ملكاً على صورة علي^{عليه السلام} فظنّه علياً،
فقال: يا أبا الحسن سبقتني إلى هذا المكان؟ فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذا ليس
علي^{عليه السلام} بن أبي طالب، هذا ملك على صورته، وإن الملائكة اشتاقوا إلى علي^{عليه السلام}
ابن أبي طالب عليه السلام فسألوا ربهم أن يكون من علي^{عليه السلام} صورته فيروئه^(٣).
٣ - «كان جبرئيل عليه السلام جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي^{عليه السلام} فضحك
جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد هذا علي^{عليه السلام} بن أبي طالب قد أقبل، فقال النبي صلى الله عليه وآله:
يا جبرئيل أيعرفونه أهل السماوات؟ قال: يا محمد والذي بعثك بالحق نبياً
إن أهل السماوات لأشدّ معرفة له من أهل الأرض؛ ما كبر تكبيرة في
غزوة إلا كبرنا معه، ولا حمل حملة إلا حملنا معه، ولا ضرب ضربة بسيف
إلا ضربنا معه^(٤).»

٤ - عن جبرئيل عليه السلام قال: «يا محمد إن الله عز وجل يكثر الثناء و
الصلاة على علي^{عليه السلام} بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى علي^{عليه السلام} بن-
أبي طالب عليه السلام، فخلق الله عز وجل هذا الملك على صورة علي^{عليه السلام} بن أبي طالب
عليه السلام تحت عرشه لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، و جعل تسبيح هذا الملك و
تقديسه وتمجيده ثواباً لشيعته أهل بيتك يا محمد^(٥).»

٥ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنه مرّ بعلي^{عليه السلام} وهو
يرعى ذوداً له^(٦) وهو نائم قد أبدى بعض جسده فرددت عليه ثوبيه فوجدت
برد إيمانه وقد وصل إلى قلبي^(٧).»

١ - زخ: دفع ورمى. ٢ - البحار، ج ٣٩، ص ٩٧.

٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٩٨. ٤ - البحار، ج ٣٩، ص ٩٧.

٥ - الذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين.

٦ - البحار، ج ٣٩، ص ١٠٠.

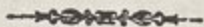
٦ - قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ إنَّ جبرئيلَ عليه السلام أخبرني فيك بأمرٍ قرأت به عيني و فرح به قلبي؛ قال لي: يا محمد إنَّ الله تعالى قال لي: أفرىء محمداً مني السلام، و أعلمه أنَّ عليماً إمام الهدى، و مصباح الدُّجى، و الحجَّة على أهل الدنيا، فإنَّه الصّدِّيق الأكبر و الفاروق الأعظم، و أني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحداً تولاه و سلم له و لولا وصيائه من بعده و لا أدخل الجنَّة من ترك و لايته و التسليم له و لولا وصيائه من بعده»^(١).

٧ - قال رسول الله ﷺ: «إنَّ جبرئيلَ عليه السلام أتاني فقال: يا محمد ربك يأمرك بحبِّ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام و يأمرك بولايته»^(٢).

٨ - قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إنَّ جبرئيلَ عليه السلام جاءني من عند الله عزَّ و جلَّ بورقة آس خضراء، مكتوب فيها بياض: أني افترضت محبة عليِّ بن أبي طالب على خلقي، فبلغهم ذلك عنِّي»^(٣).

٩ - عن جبرئيل عليه السلام، عن ميكايل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله عزَّ و جلَّ: «ولاية عليِّ بن أبي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»^(٤).

١٠ - عن جبرئيل عليه السلام: «يا محمد إنَّ الله عزَّ و جلَّ يقرئك السلام و يقول: أحبُّ عليّاً، فمن أحبَّه فقد أحبَّني، و من أبغضه فقد أبغضني؛ يا محمد حيث تكن يكن عليُّ، و حيث يكن عليُّ يكن محبوبه [و إن اجترحوا، و إن اجترحوا]»^(٥).



- ١ - البحار، ج ٢٧، ص ١١٣ .
 ٢ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٣ .
 ٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٥ .
 ٤ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٤٦ .
 ٥ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٩٤ .

* فصل *

* فضائل علي عليه السلام عن لسان الأئمة عليهم السلام *

* مُسنداً من طريق العامة *

١ - عن صدقة بن موسى ، حدّثنا أبي ، حدّثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي عليه السلام قال : « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم نمشي في طرقات المدينة إذ مررنا بنخيل من نخيلها ، فصاحت نخلة بأخرى : هذا النبي المصطفى و علي المرتضى ، ثم جزناهما فصاحت ثانية بثالثة : هذا موسى و هارون ، ثم جزناهما فصاحت رابعة بخامسة : هذا نوح وإبراهيم ، ثم جزناهما فصاحت سادسة بسابعة : هذا محمد سيّد النبيين ، وهذا علي سيّد الوصيّين ؛ فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : يا علي سمي نخل المدينة صيحانياً لأنه صاح بفضلتي وفضلك ^(١) . »

٢ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي ، حدّثنا أبي ، حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر بن محمد قال : حدّثني أبي محمد بن علي قال : حدّثني أبي الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن علي قال : حدّثني أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إن الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولاهلك و لشيعتك و لمحبتّي شيعةك ، فأبشر فإنك الأتزع البطين : المنزوع من الشرك ، البطين من العلم ^(٢) . »

٣ - عن محمد بن عبدالله بن عمر بن مسلم اللاهقي الصفار بالبصرة سنة أربع و أربعين ومائتين ، حدّثنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال : حدّثني

١ - كفاية الطالب ، ص ٢٥٥ ، ط ايران .

٢ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٢٠١ و ٨٥ .

أبي ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب ^(١) » .

٤ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائفي ، حدثني أبي ، حدثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم خليل الرحمن ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب ^(٢) » .

٥ - عن سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر : « هذا رضوان ملك من ملائكة الله ، ينادي : لاسيف إلا ذوالفقار ، لا فتى إلا علي ^(٣) » .

٦ - عن عمرو بن خالد قال : حدثني زيد بن علي وهو أخذ بشعره قال : حدثني علي بن الحسين وهو أخذ بشعره قال : حدثني الحسين بن علي وهو أخذ بشعره قال : حدثني علي بن أبي طالب وهو أخذ بشعره قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخذ بشعره قال : يا علي « من آذى شعرة منك فقد آذاني ، و من آذاني آذى الله ، و من آذى الله لعنه ملائكة السموات و ملائكة الأرض ^(٤) » .

٧ - عن أحمد بن عامر بن سليمان قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ،

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٤٠١ و ٧٥ .

٢ و ٣ - كفاية الطالب ، ص ١٨٥ و ٢٨٠ .

٤ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٣٥ .

حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إنني سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني . أما أولها : فسألت ربي أن يشق عني الأرض ، وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي ، فأعطاني . و أما الثانية : فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي ، فأعطاني . و أما الثالثة : فسألت الله أن يجعلك حامل لوائي الأكبر وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنة ، فأعطاني ؛ و أما الرابعة فسألت ربي أن تسقي أممي من حوضي ، فأعطاني . أما الخامسة : فسألت ربي أن تكون قائد أممي إلى الجنة ، فأعطاني . فالحمد لله الذي من علي بذلك ^(١) . »

٨ - عن داود بن سليمان ، عن علي الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسئل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، و عن شبابه فيما أبلاه ، و عن ماله من أين اكتسب ، وفيما ذا أنفقه ، و عن حبنا أهل البيت ^(٢) . »

٩ - عن صهيب بن عبادة ، حدثني أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه فإذا في أحدهما مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد النبي » و مكتوب على الآخر : « لا إله إلا الله ، علي الوصي » ^(٣) . »

١٠ - عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد عليه السلام قال : سمعت جدتي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من أحب أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي ، و يدخل الجنة التي

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٠٨ .

٢ - ينابيع المودة ، ج ١ ، ص ١١٢ .

٣ - المناقب للخوارزمي ، ص ٩٠ .

وعدني ربي فليمتول علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة^(١) .

١١ - عن صهيب بن عبّاد^(٢) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه قال : « بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كل رأس ألف لسان ، يسبح الله و يقدره بلغه لا تشبه الأخرى ؛ راحته^(٣) أوسع من سبع سماوات و سبع أرضين ؛ فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال : يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط ؟ قال : ما أنا جبرئيل ، أنا صرائيل ، بعثني الله إليك لتزوج النور من النور ، فقال النبي صلى الله عليه وآله من وإلى من ؟ قال : ابنتك فاطمة من علي عليه السلام . فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة ميكائيل و جبرئيل و صرائيل . قال : فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرائيل « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب مقيم الحجّة » ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا صرائيل منذ كم كتب هذاين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله الدنيا بائسي عشر ألف سنة^(٤) .

١٢ - عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن الأمين الكاظم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن البرّ الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن المرتضى أمير المؤمنين ، عن المصطفى سيّد الأوتين والآخرين عليهم السلام قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا أبا الحسن كلف الشمس فإنها

١ و ٢ - المناقب للخوارزمي ، ص ٣٤ و ٢٢٥ .

٢ - مر تحت الرقم ٩ روايته عن أبيه عن الصادق عليه السلام .

٣ - الراحة : باطن اليد ، الكف .

تكلمك . فقال علي عليه السلام عليك يا أيها العبدالمطيع لله ، فقال الشمس :
وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ؛ يا علي
أنت وشيعتك في الجنة ؛ يا علي أدل من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت ، وأدل
من يحيى محمد ثم أنت ، و أدل من يكسى محمد ثم أنت ، فسجد علي لله تعالى و
عيناه تذرفان بالدموع ، فأقبل عليه النبي فقال : يا أخي ووصيّي ارفع رأسك
فقد باهى الله بك أهل سبع سموات ^(١) .

١٣ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائفي قال : حدثني أبي سنة ستين
ومائتين قال : حدثنا علي بن موسى الرضا سنة أربع وتسعين ومائة ^(٢) حدثني
أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ،
حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي
ابن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « إن الحسن والحسين كانا
يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله حتى مضى عامّة الليل ، ثم قال لهما : انصرا إلى أمكما ،
فبرقت بركة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على أمهما فاطمة (سلام الله عليها
وعلى بعلها وبنيتها) والنبي صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة ، فقال : الحمد لله الذي
أكرمنا أهل البيت ^(٣) .

١٤ - عن عبدالله بن عامر الطائفي بالبصرة ، حدثني أبي سنة ستين و
مائتين قال : حدثنا علي بن موسى الرضا ، قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ،
قال : حدثني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني
أبي علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، قال حدثني أبي علي بن
أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من ظلم أهل بيتي
وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم

١ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

٢ - كذا وهو الصواب ، كما يأتي بالرقم ١٦ وما في النسخة المطبوعة تصحيف .

٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم^(١) .

١٥ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر ، حدثنا أبي ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي بن طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته و آذاني في عترتي ؛ ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبدالمطلب لم يجازره عليها فأنا أجازيه يوم القيامة غداً إذا لقاني يوم القيامة^(٢) » .

١٦ - عن عبدالله بن عامر الطائي بالبصرة ، حدثني أبي في سنة ستين و مائتين قال : حدثنا علي بن موسى الرضا سنة أربع وتسعين ومائة ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي بن طالب - صلوات الله عليهم - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليس في القيامة راكب غيرنا ، نحن أربعة ؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال : بأبي أنت وأمي ومن هم ؟ قال : أنا على دابة الله البراق ، وأخي صالح على ناقة الله عز وجل التي عقرت ، وعمي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي علي على ناقة من نوق الجنة ويده لواء الحمد ينادي : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فيقول الآدميون : ما هذا إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو حامل عرش . فيجيبهم ملك من بطنان العرش : يا معشر الآدميين ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلًا ولا حامل عرش ، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) » .

١٧ - إسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط ، حدثنا أبي علي بن علي ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، حدثنا أبي موسى بن جعفر ،

١ و ٢ - فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ و ٢٧٨ .

٣ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٨٧ .

حدثنا أبي جعفر بن محمد ، حدثنا أبي محمد بن علي ، حدثنا أبي علي بن الحسين ، حدثنا أبي الحسين بن علي ، حدثنا أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يقول الله تعالى : من آمن بي و بنبيتي و بوليي أدخلته الجنة علي ما كان من عمله ^(١) » .

١٨ - عن أحمد بن عامر بن سليمان ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « يا علي إنك قسيم النار ، وإنك تفرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب ^(٢) » .

١٩ - عن علي بن موسى الرضا عليه التحية و الثناء - عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحب أن يتمسك بديني ، ويركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي بن أبي طالب ، وليعاد عدوه ، وليوال وليه ، فإنه وصيي و خليفتي علي امتي في حياتي و بعد وفاتي ، و هو إمام كل مسلم و أمير كل مؤمن بعدي ، قوله قولي ، و أمره أمري ، و نهيه نهْيي ، و تابعه تابعي ، و فاصره فاصري ، و خاذله خاذلي .

ثم قال : « من فارق علياً لم يرني ولم أره يوم القيامة ، و من خالف علياً حرّم الله عليه الجنة و جعل مأواه النار ، و من خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه ، و من نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ، و لقننه حجته عند المسألة ؛ ثم قال صلى الله عليه وآله : و الحسن و الحسين إماما امتي بعد أبيهما و سيّدا شباب أهل الجنة ، و أمّهما سيّدة نساء العالمين ، و أبوهما سيّد الوصيّين ، و من ولد الحسين تسعة أئمة تأسعهم القائم من ولدي ؛ طاعتهم طاعتي ، و معصيتهم معصيتي ؛ إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم و المضيقين لحرمتهم بعدي ؛ و كفى بالله ولياً و ناصرأ

لعترتي وأئمة أمتي ، ومنتقماً من الجاحدين حقهم^(١) .

٢٠ - عن أبي الجارود ، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ قال : « أمرني رسول الله ﷺ بقتال النّاكثين والمارقين والقاسطين^(٢) . »

٢١ - عن أحمد بن عليّ بن مهديّ ، أنبأنا أبي ، أنبأنا عليّ بن موسى الرضا ، أنبأنا أبي ، عن أبيه جعفر بن عماد الصّادق ، حدّثني أبي ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله ﷺ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ؛ اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله^(٣) . »

٢٢ - أنبأنا داود بن رشيد ، حدّثني أبي ، قال : كنت يوماً عند المهديّ فذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال المهديّ : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ إناك عبقريتهم . قال المهديّ : أي سيّدهم^(٤) . »

﴿ فصل ﴾

* فضائل عليّ عليه السلام مسنداً عن الائمة عليهم السلام *

* (من طريق الخاصة) *

١ - عن أبي القاسم التستريّ قال : حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، عن عليّ بن موسى بن جعفر بن عماد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، عن آباءه ؛ عن عليّ - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « لما زوّجني النبيّ ﷺ بفاطمة ، قال لي أبشر ، فإنّ الله قد كفاني ما همّني من أمر تزويجك ،

١ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٥٤ .

٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٣ ص ١٥٨ ، ط بيروت .

٣ - تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٢٥ . ٤ - تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

قلت : و ما ذاك ؟ قال : أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة و قرنفلة من قرنفلا ، فأخذتهما وشممتهما وقلت : يا جبرئيل ماشأتهما ؟ فقال : إن الله أمر ملائكة الجنة و سكانها أن يزيتوا الجنة بأشجارها و أنهارها و قصورها و دورها و بيوتها و منازلها و غرفها ، و أمر الحور العين أن يقرأن « جمعسق ويس » ، و نادى مناد يقول : إن الله قال : إنني قد ذوّجت فاطمة بنت محمد عليها السلام من علي بن أبي طالب . ثم بعث الله سحابة فأمرت عليهم الدّرّ و الياقوت و اللؤلؤ و الجواهر ، و نثرت السنبل و القرنفل ؛ فهذا نثر علي الملائكة ^(١) .

٢ - عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا خزانة العلم و علي مفتاحها ، و من أراد الخزانة فليأت المفتاح ^(٢) » .

٣ - عن محمد بن يعقوب النهشلي قال : حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - عن النبي صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل عن الله تعالى جلّ جلاله « أنا الله ، لا إله إلا أنا ، خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من أنبيائي ، و اخترت من جميعهم محمداً عليه السلام حبيباً و خليلاً و صفيّاً فبعثته رسولاً إلى خلقي ، و اصطفيت له عليّاً فجعلت له أخاً و وصيّاً و وزيراً و مؤدّباً عنه من بعده إلى خلقي - و الحديث طويل ، إلى أن قال - فبعزّتي حلفت ، و بجلالتي أقسمت انه لا يتولّى عليّاً عبد من عبادي إلاّ زحزحته عن النار و أدخلته الجنة ، و لا يبغضه عبد من عبادي و يعدل عن ولايته إلاّ أبغضته و أدخلته النار ^(٣) » .

١ - دلائل الامامة ، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ، ط نجف ، ص ١٩ .

٢ و ٣ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

٤ - عن إبراهيم بن أبي محمود ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي أنت المظلوم من بعدي ، فويل لمن ظلمك واعتدى عليك ، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك - إلى أن قال - وأنت أدل من يجوز الصراط معي ، وإن ربّي عز وجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ؛ وأنت أدل من يرد حوضي ، تسقي منه أولياءك ، وتزود عنه أعداءك ؛ وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود ، تشفع لمحبّينا فتشفع فيهم ؛ وأنت أدل من يدخل الجنة ويبدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر ؛ وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة ، أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبّيك ^(١) .

٥ - عن ياسر الخادم ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ؛ عن آبائه ، عن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « يا علي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النّبأ العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى . يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيّين وسيّد الصّدّيقين . يا علي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصّدّيق الأكبر ، يا علي أنت خليفتي على امتي ، قاضي ديني ، وأنت منجز عِدّاتي ، يا علي أنت المظلوم بعدي ، يا علي أنت المفارق بعدي ، يا علي أنت المحجور بعدي ؛ أشهد الله تعالى و من حضر من امتي أن حزبك حزبي ، وحزبي حزب الله ، وأن حزب أعدائك حزب الشيطان ^(٢) .

٦ - عن أبي محمد الحسن بن عبدالله بن محمد بن العباس الرّازي التميمي قال : حدّثني سيدي علي بن موسى الرضا قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر

١ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٨ و ٦٠ .

قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي قال : حدثني أبي علي بن الحسين قال : حدثني أبي الحسين بن علي قال : حدثني أبي علي بن -
أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة ويؤخذ بما عمل في الجاهليّة والإسلام ^(١) » .

٧ - عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا : خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت علينا ؟ فقلت لهم : والله ما أنا منعتكم وزوّجته بل الله تعالى منعكم وزوّجه ، فهبط علي جبرئيل فقال : يا محمد إن الله جلّ جلاله يقول : لو لم أخلق علياً عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفوف علي وجه الأرض ، آدم فمن دونه ^(٢) » .

٨ - عن محمد بن علي التميمي قال : حدثني سيدي علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من سرّ أن ينظر إلى القضب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله بيده ويكون مستمسكاً به فليتولّ علياً والأئمّة من ولده فإنّهم خيرة الله عزّ وجلّ وصفوته وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة ^(٣) » .

٩ - عن داود بن سليمان قال : حدثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلّمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمنّا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلّمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلّمته

١ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

٣ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

بينه وبيننا كننا أحقّ ممّن عفا وصفح^(١) .

١٠ - عن يوسف بن محمد بن زياد و عليّ بن محمد بن سيّار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن - الحسين بن عليّ ، عن آباءه - صلوات الله عليهم أجمعين - قال رسول الله ﷺ لا صحابه ذات يوم : « يا عبدالله أحبّ في الله ، وأبغض في الله ، و وال في الله ، و عاد في الله ، فإنّ الله لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك ، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلواته و صيامه حتّى يكون كذلك ، و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا ، عليها يتوادّون و عليها يتباغضون ، و ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً ، فقال له : و كيف اى أن أعلم أنّي قد واليت و عاديت في الله عزّ وجلّ ؟ و من وليّ الله حتّى اواليه ؟ و من عدوّه حتّى اعدابه ؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب فقال : أترى هذا ؟ فقال : بلى ، قال : وليّ هذا وليّ الله فواله ، و عدوّ هذا عدوّ الله فعاده ، و وال وليّ هذا و لو أنّه قاتل أبيك و ولدك ، و عاد عدوّ هذا و لو أنّه أبوك و ولدك^(٢) .

١١ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن - إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ قال : سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عن معنى قول رسول الله ﷺ « إنّني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي » ، من العتره ؟ فقال عليّ : أنا و الحسن و الحسين و الأئمّة التسعة من ولد الحسين ، ناسعهم مهديّهم و قائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه^(٣) .

١٢ - عن إسماعيل بن عليّ بن رزين ابن أخي دعبل بن عليّ الخزاعيّ ،

١ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

٣ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٧ .

عن أبيه، قال: حدثنا الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون»^(١) فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»^(٢).

١٣ - عن أبان بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن سيّد العابدين علي بن الحسين، عن سيّد الشهداء الحسين بن علي، عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تبارك وتعالى ذكروه على يديه مشارق الأرض ومغاربها»^(٣).

١٤ - عن الرزيان بن الصلت، عن الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: «رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من شيعته من بعد عهد طويل وقد أتر السن فيه وكان يتجلد في مشيه فقال عليه السلام: كبر سنك يا رجل! قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: إنك لتتجلد! قال: علي أعدائك يا أمير المؤمنين، فقال: أجد فيه بقيّة! قال: هي لك يا أمير المؤمنين»^(٤).

١٥ - عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آباءه، عن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ - الحشر: ٢٠. ٢ - عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٨٠.

٣ - عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٦٥.

٤ و ٥ - البحار، ج ٤٢، ص ١٨٦، و عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٣٠٢.

« من أحبَّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعمود الوثقى، و يعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه، وليأتم بالائمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي - الحديث » (١).

١٦ - عن الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله ﷺ: « لكل أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن - أبي طالب، وإنه سفينة نجاتها وباب حطتها » (٢).

١٧ - عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى، عن آبائه، عن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: سمعت جدِّي رسول الله ﷺ يقول: « ليلة أسرى بي ربِّي عز وجل رأيت في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب بذئ الفقار. وأن الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه علي بن أبي طالب نظروا إلى وجه هذا الملك. فقلت: يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي؟ فقال: يا محمد هذا ملك خلقته علي صورة علي يعبدني في بطنان عرشي، تكتب حسناته وتسيححه وتقديسه لعلي ابن أبي طالب إلى يوم القيامة » (٣).

١٨ - عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن - أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرئيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول الله عز وجل: « ولاية علي بن أبي طالب حصني،

١ - عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٩٢.

٢ - مسند الرضا، ج ١، ص ١٢٩.

٣ - البحار، ج ٣٩، ص ١٠٩؛ ومسند الرضا، ج ١، ص ١٣٧.

فمن دخل حصني أمن من عذابي^(١) .

١٩ - عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ابن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال : علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ، وديان ديني ، أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمرى ، ويدعون إلى سبيلي ، بهم أذفع البلاء عن عبادي ، وبهم أنزل من رحمتي^(٢) » .

٢٠ - عن علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي قال : حدثني أبي علي ابن الحسين قال : حدثني أبي الحسين بن علي قال : حدثني أخي الحسن بن علي قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنت خير البشر ، ولا يشك فيك إلا كافر^(٣) » .

٢١ - عن زيد الشهيد أنه قال : قد سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول : سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول : سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول : سمعت أبي علي ابن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « نحن بنو عبدالمطلب ما عادانا بيت إلا وقد خرب ، ولا عادانا كلب إلا وقد جرب ، ومن لم يصدق فليجرب^(٤) » .

٢٢ - وعنه وعن أبيه علي بن زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول - وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج - قال : خاطبني بلسان علي ، فألهمني أن قلت : يا رب خاطبتني أم علي ؟ فقال : يا أحمد أنا شيء ليس

١ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤٦ .

٢ و ٣ - مسند الرضا ، ج ١ ، ص ١٣٠ و ١٢٢ .

٤ - رياض السالكين ، ص ٢ .

كلا شيء ، لا أقاس بالناس ، ولا أوصف بالشبهات ، خلقتك من نوري ، و خلقت علياً من نورك ، أطلعت علي سرائر قلبك فلم أجد أحداً إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب ، فخطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»^(١) .

٢٣- وقال عليه السلام : « إن علياً لأخيشن في ذات الله »^(٢) ، و الأخيشن تصغير أخشن ، أفعل تفضيل من خشن ، و التصغير هنا للتعظيم .

٢٤- وقال عليه السلام : « إن علياً ممسوس في ذات الله »^(٣) . و رجل ممسوس أي مجنون ، كما أن المجنون لا يبالي ما يقال فيه و هو عليه السلام لا يبالي فيه في ذات الله تعالى .

﴿ فصل ﴾

﴿ فضائل علي عليه السلام عن الفاطميات مسنداً من طريق العامة ﴾

- ١- عن محمد بن عمر الكناسي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن فاطمة الصغرى ، عن الحسين بن علي ، عن فاطمة بنت محمد عليها السلام قالت : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « إن الله عز وجل باهى بكم فغفر لكم عامّة و غفر لعلي خاصة ، و إنني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ولا محاب لقرابتي ، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن السعيد ، كل السعيد ، حق السعيد من أحب علياً في حياتي و بعد وفاتي »^(٤) .
- ٢- عن بكر بن أحمد القصري : حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا : حدثتني فاطمة وزينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن : حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق : حدثتني فاطمة و سكينه ابنتا الحسين ، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت محمد عليها السلام عن فاطمة (سلام الله عليها و علي بعلمها و بنيتها) قالت « أنسيتم قول رسول الله يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » و قوله عليه السلام :

١ الى ٣ - رياض السالكين ، ص ٢ و ١٠ .

٤ - أسنى المطالب في مناقب آل أبي طالب ، ص ٤٤ ، لشمس الدين محمد الجزري

« أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ^(١) ». .

و من طريق الخاصة :

٣ - عن بكر بن أخنف قال : حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن : حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين بن علي عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليه السلام ، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : سمعت رسول الله يقول : « لما أَسْرِي بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة وعليها باب مكلل بالدر و الياقوت ، و على الباب ستر ، فرفت رأسي فإذا مكتوب على الباب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي القوم » و إذا مكتوب على الستر « بنح بنح ، من مثل شيعه علي » ؟ فدخلته فإذا بقصر من عقيق أحمر مجوف ، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر ، و إذا على الباب ستر ، فرفت رأسي فإذا مكتوب على الباب « محمد رسول الله ، علي وصي المصطفى ^(٢) » .

﴿فصل﴾

(الامام عليه السلام و المحققون)

١ - سئل الجنيد عن محل علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا العلم - يعني علم التصوف - فقال : « لو تفرغ إلينا من الحروب لنقلنا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب ، ذاك أمير المؤمنين ^(٣) » .

٢ - عن بعض الفضلاء - وقد سئل عن فضائله عليه السلام - فقال : « ما أقول في شخص أخفى أعدائه فضائله حسداً ، و أخفى أوليائه فضائله خوفاً و حذراً و ظهر

١ - أسنى المطالب ، ص ٥٠ . ٢ - بحار الانوار ج ٦٨ ص ٧٦ .

٣ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٠ .

فيما بين هذين ما طبقت الشرق والغرب ^(١) .

٣ - عن هارون الحضرمي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : « ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام » .
٤ - « إن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى ، و إحياء الموتى لعيسى عليه السلام » ^(٢) .

(محمد بن اسحاق الواقدي)

٥ - « إن تصديق علي عليه السلام - وهو ما عليه من البراعة في البلاغة - هو بنفسه دليل على أن القرآن وحى إلهي ، كيف وهو رب الفصاحة والبلاغة ، وهو المثل الأعلى في المعارف ؟ » ^(٣) .

(آية الله الخوئي)

٦ - « إحتياج الكل إليه و استغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل » ^(٤) .

(خليل بن أحمد صاحب علم العروض)

٧ - « قد أجمع المؤرخون و كتاب السير على أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان ممتازاً بمميزات كبرى لم يجتمع لغيره ؛ هو أمة في رجل » ^(٥) .
(الدكتور السعادة)

٨ - « أحاط علي بالمعرفة دون أن تحيط به ، وأدركها دون أن تدر كده » ^(٦) .
(الدكتور مهدي محبوبية)

٩ - « في عقيدتي أن ابن أبي طالب كان أدل عربي لازم الروح الكلية »

١ - مقدمة المناقب للخوارزمي ، ص ٨ .

٢ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٧٩ . ٣ - الفهرست ، لابن ندیم ، ص ١١١ .

٤ - البيان في تفسير القرآن ، ص ٩١ .

٥ و ٧ - عبقرية الامام ، للدكتور مهدي محبوبية ، ص ١٣٨ .

٦ - مقدمة الامام علي ، للدكتور السعادة .

وجاورها ، مات عليٌّ شهيداً عظيماً ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى^(١) .

١٠ - « انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادتها ، وتملكه زمامها ، فسبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ، أن يكون غلاماً من أبناء عرب مكة لم يخالط الحكماء ، و خرج أعرف بالحكمة من أفلاطون و أرسطو ، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية ، و خرج أعرف بهذا الباب من سقراط ، ولم يرب بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ، و خرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض . قيل لخلف الأحمر : أيما أشجع عليٌّ أم عنبسة و بسطام ؟ فقال : إنهما يذكر عنبسة و بسطام مع البشر و مع الناس ، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة . فقيل له : فعلى كل حال ، قال : والله لو صاح في وجههما لماتا قبل أن يحمل عليهما^(٢) .
(ابن أبي الحديد)

١١ - عن الجاحظ قال : سمعت النظام يقول : « عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلم ، إن وفي حقه غلى ، وإن بخسه حقه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن ، حادة اللسان ، صعبة الترقى إلا على الحاذق الزكي^(٣) .
١٢ - كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها ، ومنشأ البلاغة و مولدها ، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، و عنه أخذت قوانينها ، و على أمثلته حذا كل قائل خطيب ، و بكلامه استعان كل واعظ بليغ ، و مع ذلك فقد سبق فقصروا ، و تقدّم و تأخروا ، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عاينه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي ...

١ - صوت العدالة الانسانية ، ج ٥ ، ص ١٢٢٢ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ص ١٢٦ .

٣ - سفينة البحار ، ج ١ ص ١٢٦ ، مادة « جحظ » .

و من عجائبه عليه السلام التي انفرد بها ، و أمن المشاركة فيها ، أن كلامه الوارد في الزهد و المواعظ ، و التذكير و الزجر ، إذا تأمله المتأمل ، و فكر فيه المتفكر ، و خلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، و نفذ أمره ، و أحاط بالرتقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ، و لا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسريبت ، أو انقطع إلى سفح جبل ، لا يسمع إلا حسه و لا يرى إلا نفسه ، و لا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلاً سيفه ، فيقط الرقاب ، و يجدد الأبطال ، و يعود به ينطف دماً ، و يقطر مهجاً ، و هو مع ذلك الحال زاهد الزهاد ، و بدل الأبدال ؛ و هذه من فضائله العجيبة ، و خصائصه اللطيفة ، التي جمع بها الأضداد ، و ألف بين الأشتات ^(١) .

(العلامة السيد الرضى)

١٣ - « و من اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعمدة الوثقى في دينه و نفسه ^(٢) » .

(الفخر الرازى)

١٤ - « أما إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية ، فقد ثبت بالتواتر ؛ و من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ؛ و الدليل عليه قوله عليه السلام : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار ^(٣) » .

١٥ - « إن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - كلام الله الناطق ، و قلب الله الواعي ؛ نسبته إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس ؛ و ذاته من شدة الاقتراب ممسوس في ذات الله ^(٤) » .

١٦ - « مات الإمام علي شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون

١ - مقدمة نهج البلاغة .

٢ و ٣ - التفسير الكبير ، ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٥ .

٤ - حاشية الشفاء ، ص ٥٦٦ ، باب الخليفة و الامام .

إلى بلد ليس ببلدهم ، وإلى قوم ليس بقومهم ، في زمن ليس بزمنهم (١) .
(جبران خليل)

١٧ - « إنَّ عليّاً لمن عمالقة الفكر و الروح و البيان في كلِّ زمان
و مكان (٢) » .
(جبران خليل)

١٨ - « و ما أقول في رجل تحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة ،
و تعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة ، و تصوّر ملوك الفرنج و الروم
صورته في بيوت عباداتها ، و تصوّر ملوك التّرك و الديلم صورته على
أسيافها (٣) » .

١٩ - « و ما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه و خصومه بالفضل و لم يمكنهم
جحد مناقبه و لا كتمان فضائله ، فقد علمت أنّه استولى بنو أميّة على سلطان -
الإسلام في شرق الأرض و غربها ، و اجتهدوا بكلِّ حيلة في إطفاء نوره
و التّحريف عليه و وضع المعاييب و المثالب له ، و لغنوه على جميع المنابر ،
و توعدّوا مادحيه بل حبسوهم و قتلوهم ، و منعوا من رواية حديث يتضمّن له
فضيلة أو يرفع له ذكراً ، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه ، فما زاده ذلك
إلا رفعة و سموّاً ؛ و كان كالمسك كلّما ستر انتشر عرّفه ، و كلّما كتم يتضوّع
نشره ، و كالشمس لا تستر بالرياح (٤) ، و كضوء النّهار إن حجبت عنه عيناً
واحدة أدركته عيون كثيرة . و ما أقول في رجل تعزى إليه كلُّ فضيلة ، و
تنتهي إليه كلُّ فرقة ، و تتجاذبه كلُّ طائفة ، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها و
أبو عذرها (٥) » .

أنا و جميع من فوق التّراب فداء تراب نعل أبي تراب
(لصاحب بن عباد)

١ و ٢ - صوت العدالة ، ج ٥ ، ص ١٢١٣ .

٣ و ٥ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ١ ، ص ٢٩ و ١٧ .

٤ - أي الكف .

٢٠ - « وإني لأطيل التّعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الأُسود ، ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل على أن طبعه مشا كل لطباع الرهبان الذين لم يأكلوا لحماً ولم يريقوا دمًا ، فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس (الشجاع) ، وتارة يكون في صورة سقراط و المسيح ابن مريم الالهية . وأقسم بمن تقسم الأُمم كلها به لقد قرأت هذه الخطبة^(١) منذ خمسين سنة و إلى الآن أكثر من ألف مرّة ، ما قرأتها قط إلا و أحدثت عندي روعة و خوفًا و عظة ، أثرت في قلبي و جيبًا ، ولا تأملتها إلا و ذكرت الموتى من أهلي و أقاربي و أرباب ودي ، و خيّل في نفسي أنني أنا ذلك الشخص الذي وصف الإمام عليه السلام حاله^(٢) . »

٢١ - « و أمّا فضائله عليه السلام فإنّها قد بلغت من العظم و الجلال و الانتشار و الاشتهار مبلغًا يسمح معه التّعجب من لذكورها و التصدي لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيّن لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل و المعتمد : « رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر و القمر الزّاهر الذي لا يخفى على الناظر ، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز ، مقصّر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ، و وكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك^(٣) . »

٢٢ - « بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب ، فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته ، و طهارة وجدانه و سحر بيانه ، و حرارة إيمانه ، و سموّ دعوته ، و نصرته للمحروم و المظلوم ، و تعبّده للحق أينما تجلّى له الحق . هذه البطولات لاتزال غنيماً تعود إليه اليوم و في كلّ يوم^(٤) . »

(ميخائيل نعيمة)

١- يعني الخطبة ٢١٦ ، أوله : « يا له مرأماً ما أبعد . »

٢ - شرح النهج ، لابن أبي الحديد ، ج ١١ ، ص ١٥٠ .

٣- شرح النهج ، ج ١ ، ص ١٦ . ٤- صوت العدالة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

٢٣ - « الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء ، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً ^(١) » .

(شبلى شمیل)

٢٤ - « فالتاريخ و الحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو- الشهداء وشخصية الشرق الخالدة وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره ! ^(٢) » .

٢٥ - « هل كان علي عليه السلام من عظماء الدنيا ليحق للعظماء أن يتحدثوا عنه ، أم ملكوتياً ليحق للملكوتيين أن يفهموا منزلته ؟ بأي رصد يريد أن يعرفوه أهل العرفان غير رصد مرتبتهم العرفانية ؟ و بأية مؤونة يريد الفلاسفة سوى مالدبهم من علوم محدودة ؟ ما فهمه العظماء و العرفاء و الفلاسفة بكل مالدبهم من فضائل و علوم سامية إنما فهموه من خلال وجودهم و مرآة نفوسهم المحدودة ، و علي غير ذلك » .

(نبراس السياسة ومنهل الشريعة ، القائد الاعظم الامام الخميني ص ١٧)

﴿ فصل ﴾

﴿ ان علياً عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله ﴾

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب ^(٣) » .

٢ - و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا دار الحكمة وعلي بابها » ، و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ^(٤) » .

٣ - عن جابر بن عبد الله قال : « أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضد علي عليه السلام وقال :

١ و ٢ - صوت العدالة ، ج ١ ، ص ٣٧ و ٤٩ .

٣ و ٤ - فيض القدير ، ج ٣ ، ص ٤٦ ؛ كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ .

- هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته فقال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب^(١).
- ٤ - عنه، عن النسيّ رضي الله عنه: «أنا خزنة العلم وعليّ مفتاحه، فمن أراد الخزانة فليأت المفتاح^(٢)».
- ٥ - وقال عليه السلام: «أنا مدينة الجنة وأنت بابها يا عليّ؛ كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها^(٣)».
- ٦ - وقال عليه السلام: «أنا دار العلم وعليّ بابها^(٤)».
- ٧ - وقال عليه السلام: «أنا مدينة الفقه وعليّ بابها^(٥)».
- ٨ - وقال عليه السلام: «عليّ عيبة علمي، أي موضع سرّي و خاصّتي ومعدن نفائسي. والعبية ما يحرز الرّجل فيه نفائسه^(٦)».
- ٩ - وقال عليه السلام: «أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمّة من بعده عموده، يوزن فيه أعمال المحبّين لنا والمبغضين^(٧)».
- ١٠ - وقال عليه السلام: «أنا ميزان الحكمة وعليّ لسانه». «و عليّ باب علمي، ومبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي^(٨)».
- ١١ - عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ خلقني و عليّاً من شجرة، أنا أصلها، و عليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، و الشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيّب إلّا الطيّب؟ وأنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها^(٩)».

١ - البحار، ج ٤٠، ص ٢٠٦؛ الغدير، ج ٦، ص ٧٨؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٢٩؛ تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣٧٧. ٣٠٢ - البحار، ج ٤٠، ص ٢٠١ و ٢٠٠.

٢ - ذخائر العقبى، ص ٧٧. ٥ - تذكرة الخواص، ص ٢٦.

٦ - فيض القدير، ج ٤، ص ٣٠٦؛ كنز العمال، ج ٥، ص ٦٠٣.

٧ - ينابيع المودة، ص ٦٩. ٩ و ٨ - الغدير، ج ٦، ص ٨٠ و ٧٩.

١٢ - عن سلمان الفارسي: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فلما سمع الخوارج^(١) بذلك حسدوا علياً على ذلك، فاجتمع عشرة نفر من الخوارج وقالوا: يسأل كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له. فاجتمعوا فيها، فإن أجاب كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له. فجاء واحد منهم وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام: «إن العلم أفضل، فقال له: بأي دليل؟ فقال: لأن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث قارون وهامان وفرعون.»

فذهب الرجل إلى أصحابه بهذا الجواب فأعلمهم، فنهض آخر منهم وسأله كما سأل الأول فقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: العلم، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن المال تحرسه، والعلم يحرسك، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فقالوا: صدق علي، فنهض الثالث وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن لصاحب المال أعداء كثيرة، ولصاحب العلم أصدقاء كثيرة، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فنهض الرابع وقال يا علي العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم، قال: بأي دليل؟ قال: لأن المال إذا تصرف فيه ينقص، والعلم إذا تصرف فيه يزيد، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، فقام الخامس وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم، وصاحب العلم يدعى باسم الإكرام والإعظام، فرجع إلى أصحابه وأعلمهم بذلك. فنهض السادس وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن المال يخشى عليه من السارق، والعلم لا يخشى، فذهب إلى أصحابه وأعلمهم بذلك، فنهض السابع وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم أفضل، قال: بأي دليل؟ قال: لأن المال يدرس بطول المدّة ومرور الزمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك. (وأما الثامن فساقط من الأصل)

فنهض التاسع و قال : يا عليُّ العلم أفضل أم المال ؟ قال : بل العلم ، قال : بأيِّ دليل ؟ قال : لأنَّ المال يقسى القلب ، والعلم ينوِّر القلب ، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بذلك . فقام العاشر و قال : يا عليُّ العلم أفضل أم المال ؟ قال عليه السلام : العلم ، قال : بأيِّ دليل ؟ قال : لأنَّ صاحب المال يتكبَّر و يتعظَّم بنفسه ، و صاحب العلم خاشع ذليل مسكين ، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك ، فقالوا : صدق الله و رسوله ، ولا شكَّ أنَّ عليّاً باب العلوم كلها . فعند ذلك قال عليُّ عليه السلام : والله لو سألتني الخلق كلهم ما دمت حياً لم أتبرِّم^(١) ولا أُجبت كلَّ واحد منهم بجواب غير جواب الآخر إلى آخر الدهر^(٢) .

﴿ فصل ﴾

﴿ في غزارة علمه عليه السلام ﴾

١ - عن عمّار بن ياسر - رضي الله عنه - قال : « كنت مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - سائراً ، فمررنا بواد مملوءة نملًا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟ قال : نعم ، يا عمّار ، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده ، و كم فيه ذكّر ، و كم فيه أنثى . فقلت : من ذلك الرجل ؟ فقال : يا عمّار أما قرأت في سورة يس « و كلُّ شيء أحصيناه في إمام مبین » ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، قال : أنا ذلك الرجل إمام المبین^(٣) . »

٢ - عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - قال : « كنت سائراً مع عليّ عليه السلام إذ مررنا بواد نملة كالسَّيْل ، فقلت : الله أكبر ، جلَّ محصيه . فقال عليه السلام : لا تقل ذلك ، ولكن قل : جلَّ بارئه ؛ فوالذي صوتّ ربي و صوتّك إنَّني أحصي عددهم ، وأعلم الذّكر منهم والأُنثى بإذن الله عزّ وجلّ^(٤) . »

١ - أي لم أسام و لم أضجر .

٢ - الكشكول ، للبحراني ، ج ١ ، ص ٢٦ .

٣ - تفسير البرهان ، ج ٤ ، ص ٧ .

٤ - ينابيع المودة ص ٧٧ ، الباب ١٤ .

﴿ فصل ﴾

* في أن علياً عليه السلام أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وآله *

- ١ - لما ولد إِبْرَاهِيمَ لم يفتح عينيه ثلاثة أيام ، فجاء النبي ﷺ ففتح عينيه و نظر إلى النبي ﷺ ، فقال : خصني بالنظر ، وخصصته بالعلم ^(١) .
- ٢ - « إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس ثم أراد أن يفوم ، لا يأخذ بيده غير علي ﷺ ^(٢) » .

٣ - « كان النبي ﷺ إذا جلس اتكأ على علي ﷺ ^(٣) » .

٤ - سئل النبي ﷺ عن بعض أصحابه فذكر فيه ، فقال له قائل : فعلي ؟ فقال ﷺ : إنما سألتني عن الناس ، ولم تسألني عن نفسي ^(٤) .

٥ - قال ﷺ له : « أنت منّي كروحي من جسدي ، أنت منّي كالضوء من الضوء ، أنت منّي وأنا منك ، علي منّي مثل رأسي من بدني ^(٥) » .

٦ - قال الصادق إِبْرَاهِيمَ : « إنّه (يعني النبي ﷺ) أخذ يمسح العرق عن وجه علي ^(٦) ، ويمسح به وجهه ^(٦) » .

٧ - « إذا قام (رسول الله ﷺ) وضع يده على علي ﷺ ^(٧) » .

٨ - « إن النبي ﷺ بعث علياً في سرية رافعاً يديه يقول : اللهم لا تمطني حتى تريني علياً ^(٨) » .

٩ - عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال : « كان رسول الله ﷺ في مجلسه ومسجده ، وعند جماعة من المهاجرين والأنصار ، إذ نزل عليه جبرئيل إِبْرَاهِيمَ وقال له : يا محمد ! الحق يقربك السلام ويقول لك : أحضر علياً ، واجعل وجهك مقابل وجهه . ثم عرج جبرئيل إِبْرَاهِيمَ إلى السماء ، فدعا

١ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٢ . ٢ و ٣ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٧ .

٤ و ٥ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٦ . ٦ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٨ .

٧ - بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٧ . ٨ - البحار ج ٣٨ ، ص ٢٩٩ .

النبي صلى الله عليه وآله علياً ، فأحضره ، وجعل وجهه مقابل وجهه ، فنزل ثانياً ومعه طبق فيه رطب ، فوضعه بينهما ، ثم قال: كلاً ، فأكلاً ، ثم أحضر طستاً وإبريقاً وقال: يا رسول الله - صلى الله عليك وآلك - أمرك الله أن تصب الماء على يدي علي بن - أبي طالب ، فقال له : السَّمْع والطاعة لله ولما أمرني به ربِّي ، ثم أخذ الإبريق وقام يصب الماء على يد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له علي عليه السلام : يا رسول الله أنا أولى أن أصب الماء على يديك ، فقال له : يا علي ! إن الله سبحانه و تعالى أمرني بذلك ، فكان كلما صب الماء على يد علي عليه السلام لم يقع منه قطرة في الطست ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله إنني لم أر شيئاً من الماء يقع في الطست؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي ! إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك ، فيغسلون به وجوههم يقبر^(١) كون به^(١) .

١٠- قال ابن أبي الحديد : « إن السنة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التي بدى فيها برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله فأسمع الهتاف من الأحجار والأشجار ، وكشف عن بصره ، فشهد أنواراً وأشخاصاً . و كان النبي صلى الله عليه وآله يسمي بتلك السنة وبولادة علي فيها ؛ وقال لأهله ليلة ولادته : « وقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة^(٢) » .

١١ - « ولد علي في جوف الكعبة ، وكان ميلاده ثمة إيداناً بعهد جديد للكعبة ؛ و ولد مسلماً لأنه فتح عينيه على رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٣) » .

١٢ - قال عبد الكريم خطيب : « دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ليلة الهجرة ، و طلب أن يبني في المكان الذي اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله أن يبني فيه ، و أن يتغطي بالبرد الحضرمي الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يتغطي به ، حتى إذا نظر ناظر رأى كأن النبي صلى الله عليه وآله نائم في مكانه مغطي بالبرد الحضرمي ، أحسب أن أحداً لم ينظر إلى

١ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٢١ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ١١٢ .

٣ - عبقرية الامام ، للعقاد .

هذا حتى شيعه عليؑ فإننا نراهم لا يلتفتون إلى هذه الواقعة؛ حين نظرنا إلى عليؑ وهو في برد الرّسول ﷺ وفي مثنوى منامه، قلنا: هذا خلف الرّسول (١)».

١٣ - قال رسول الله ﷺ: «يا أنس من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين». قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار - وكتمته -، إذ جاء عليؑ فقال: من هذا؟ فقلت: عليؑ، فقام مستبشراً فاعتنقه، وجعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليؑ بوجهه (٢)».

١٤ - عن عليؑ قال: «أتانا رسول الله ﷺ حتى وضع رجله بيني وبين فاطمة عليها السلام (٣)».

١٥ - عن عليؑ قال: «ولقد علمتم أنني كان لي مجلس سرّ لا يطلع عليه غيري، وأنّه أوصى إليّ دون أصحابه وأهل بيته؛ ولا قولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم: سألتد مرّة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثمّ قام فصلى، فلمّا رفع يده للدّعاء استمعت عليه فيأذا هو قائل: «اللهم بحقّ عليؑ عندك اغفر لعليؑ». فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه؟ (٤)».

١٦ - عن عليؑ قال: كنت في أيام رسول الله ﷺ كجزء من رسول الله، ينظر إليّ الناس كما ينظر إلى الكواكب (٥)».

١٧ - «دخل النّبي ﷺ دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إنّ أباك اليوم ضيفك، فقالت عليها السلام: يا بّت إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يفتانان به. ثمّ إنّ النّبي ﷺ دخل وجلس مع عليؑ والحسن

١ - الامام عليؑ، ص ١٠٣ و ١٠٥.

٢ و ٣ - حلية الاولياء، ج ١، ص ٦٣ و ٧٠.

٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣١٦.

٥ - المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٣٢٦.

والحسين وفاطمة وعلية، وفاطمة متحيرة ماتدري كيف تصنع، ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل وقال: يا محمد! العلي الأُعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبي ﷺ: يا علي وفاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع، فأی شيء تشتهون من فواكه الجنة؟

فأمسكوا عن الكلام، ولم يردوا جواباً حياءً من النبي ﷺ، فقال الحسين عليه السلام: عن إزدك يا أباه يا أمير المؤمنين، وعن إزدك يا أمه يا سيّدة نساء العالمين، وعن إزدك يا أخاه الحسن الزكي* أختارلكم شيئاً من فواكه الجنة؟ فقالوا جميعاً: قل يا حسين ماشئت فقد رضينا بما تختاره لنا، فقال: يا رسول الله قل لجبرئيل: إننا نشتهي رطباً جنيّاً، فقال النبي ﷺ: قد علم الله ذلك، ثم قال: يا فاطمة قومي، وادخلي البيت، واحضري إلينا مافيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة أنسى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي ﷺ وتناوله، وقدمه بين أيديهم، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام وقال: هنيئاً مريئاً [لك] يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال لها: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم ناول عيسى رطبة أخرى والنبي يقول له: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس، ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب، فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقال فاطمة : يا أبا لقد رأيت اليوم منك عجباً ؟ فقال : يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له : هنيئاً يا حسين فإني سمعت ميكائيل و إسرافيل يقولان : هنيئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ؛ ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن ، فسمعت جبرئيل و ميكائيل يقولان : هنيئاً لك يا حسن ، فقلت أنا موافقاً لهما في القول ؛ ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان ، وهنّ يقلن : هنيئاً لك يا فاطمة ، فقلت موافقاً لهنّ بالقول ، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم عليّ سمعت النداء من [قبل] الحقّ سبحانه و تعالي يقول : هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ، فقلت موافقاً لقول الله عزّ وجلّ ، ثمّ فاولت عليّاً رطبة أخرى ثمّ أخرى و أنا أسمع صوت الحقّ سبحانه و تعالي يقول : هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ؛ ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله ، فسمعت يقول : يا محمد و عزّتي و جلالتي لو ناولت عليّاً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له : هنيئاً مريئاً بغير انقطاع ^(١) .

١٨ - ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق : « أن النبيّ **ﷺ** حين تزوّج خديجة ، قال لعمّه أبي طالب : إنني أحبّ أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمري و يكفيني ، وأشكر لك بلاءك عندي . فقال أبو طالب : خذ أيّهم شئت ، فأخذ عليّاً **عليه السلام** . فمن استقى عروقه من منبع النبوة ، و وضعت شجرته ثدي الرّسالة ، و تهدّلت أغصانه عن نبتة الإمامة ، ونشأ في دار الوحي ، و ربّي في بيت التنزيل ، و لم يفارق النبيّ **ﷺ** في حال حياته إلى حال وفاته ، لا يقاس بسائر الناس ^(٢) .

١٩ - « وكان عليّ **عليه السلام** ينام مع النبيّ **ﷺ** في سفره ، فأسهرته الحمى ليلة أخذته ، فسهر النبيّ **ﷺ** لسهر عليّ **عليه السلام** ينظر إليه حتّى أصبح ^(٣) .

*** فصل ***

*** (في أن علياً عليه السلام قسيم النار والجنة) ***

- ١ - عن عاي عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنك قسيم النار ، و إنك تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب ^(١) . »
- ٢ - عن رسول الله ﷺ : « يا علي عليه السلام إنك قسيم الجنة والنار ، وإنك تنقر باب الجنة فتدخلها بلا حساب ^(٢) . »
- ٣ - عن الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية ، عن علي عليه السلام قال : « أنا قسيم النار يوم القيامة ، أقول : خذي هذا ، وذري ذا ^(٣) . »
- ٤ - عن أبي الصلت الهروي قال : قال المأمون لعلي عليه السلام بن موسى الرضا عليه السلام : « أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ فقال له الرضا عليه السلام : ألم ترو عن آبائك ، عن عبدالله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حب علي عليه السلام إيمان ، و بغضه كفر » ؟ فقال : بلى ، فقال الرضا عليه السلام : فلما كانت الجنة للمؤمن ، والنار للكافر ، فقسمة الجنة والنار إذا كان علي حبه و بغضه فهو قسيم الجنة والنار . فقال المأمون : لأبقاني الله بعدك إنك وارث جدك . »
- قال أبو الصلت : لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله ، قلت له : جعلت فداك ما أحسن ما أجبت به ! فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إنما كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي ، وهذا لك ^(٤) . »

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٦٧ ؛ و فرائد السطين ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

٢ - المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٠٩ .

٣ - كفاية الطالب ، ص ٧١ . ٤ - ينابيع المودة ، ص ٨٥ .

٥ - قال رسول الله ﷺ: « يا أبا برزة ! إن رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : إنّه راية الهدى ، ومنار الإيمان ، ونور جميع من أطاعني ، وإمام أوليائي . يا أبا برزة ! علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي ^(١) . »

٦ - قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي بسرير من نور ، وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله عز وجل : أين وصي محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ، فينادي المنادي : أدخل من أحببك الجنة ، وأدخل من عاداك في النار . فأنت قسيم الجنة والنار ^(٢) . »

٧ - عن أبي بصير ، عن الباقر عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف بك يا علي إذا وقفت على سفير جهنم ، وقد مدّ الصراط ، وقلت للناس : جوزوا ، وقلت لجهنم : هذا لي ، وهذا لك ^(٣) . »

٨ - عن جعفر الصادق ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي ﷺ قال : « إذا جمع الناس في صعيد واحد كنت أنا وأنت يا علي يومئذ عن يمين العرش ثم يقول ربنا لي ولك : ألقيا في جهنم من أبغضكما وكذبكما ^(٤) . »
قال صاحب الينابيع : ومما ينسب إلى الإمام الشافعي :

علي حبّه جنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً . إمام الإنس والجنّة ^(٥)

٩ - عن شريك بن عبدالله قال : « كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبو حنيفة و ابن شبرمة و ابن أبي ليلى ، فقالوا له : يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في

١ - حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٦٦ ؛ وتاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٩٩ .

٢ و ٣ و ٤ - ينابيع المودة ، ص ٨٣ و ٨٥ و ٨٦ .

علي بن أبي طالب بأحاديث ، فتب إلى الله منها . فقال : أسندوني أسندوني ، فأُسد ، فقال : حدثنا أبوالمثوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة ، يقول الله تعالى لي و لعلي : ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا الجنة من أحبكما ؛ فذلك قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . فقال أبوحنيفة للقوم : قوموا [بنا] ، لا يجيء بشيء أشد من هذا^(١) .

١٠ - عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل ، عن رسول الله ﷺ قال : إذا سألتهم الله عز وجل فاسألوه لي الوسيلة - إلى أن قال - فبينما أنا كذلك إذ ملكان قد أقبلا علي ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول : السّلام عليك يا أحمد ؛ فأقول : السّلام عليك يا ملك من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ! فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة ، بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم يرجع رضوان ، فيدنو مالك ، فيقول : السّلام عليك يا أحمد ؛ فأقول : السّلام عليك أيّها الملك ، من أنت ؟ ما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك ! فيقول : أنا مالك خازن النار ، وهذه مقاليد النار ، بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد . فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم يرجع مالك ، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار ، حتى يقف على عجرة جهنّم ، وقد تطاير شرارها ، و علا زفيرها ، واشتدّ حرّها ، و عليّ آخذ بزمانها ، فتقول له جهنّم : جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي ؛ فيقول لها عليّ عليه السلام : قرّني يا جهنّم ، خذي هذا ، و اتركي هذا ؛ خذي هذا

عدوتي ، و اتر كي هذا وليتي .

ثم قال **عليه السلام** : فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلني من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهبها يمنة ، و إن شاء يذهبها يسرة ؛ ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلني فيما يأمرها به من جميع الخلائق ^(١) .

يا أخي العزيز ! بعد ما رأينا بعض الأخبار الواردة في هذا الباب ، جدير بنا أن نعلم ما معنى « إن علياً **عليه السلام** قسيم النار والجنة » ؛ أهو ما فسّره بعض علماء الحديث من العائمة كأحمد بن حنبل على ما في « كفاية الطالب » و بعض أئمة اللغة والعريضة كابن المنظور في « اللسان » ، وابن الأثير في « النهاية » ، أو له معنى أطف و أدق ممّا فهمه هؤلاء ؟ و الثاني هو الحق كما يتّضح لك إن شاء الله تعالى .

أمّا ما فسّره أحمد بن حنبل و بعض أئمة اللغة كذلك : فقال الحافظ الكنجي الشافعي في « كفاية الطالب » : قال محمد بن المنظور الطوسي : « كنا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى : أن علياً قال : « أنا قسيم النار و الجنة » ؛ قال أحمد : ما تنكرون من هذا الحديث ؟ أليس روينا أن النبي **صلى الله عليه وآله** قال لعلني : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » ؛ قلنا : بلى ، قال : فأين المؤمن ؟ قلنا في الجنة ، قال : فأين المنافق ؟ قلنا في النار ، قال : فعلي قسيم النار و الجنة ^(٢) .

و قال ابن المنظور في « اللسان » في مادة قسم : « في حديث علي : « أنا قسيم النار » قال القتيبي : أراد أن الناس فريقان : فريق معي و هم في الهدى ، و فريق علي و هم على ضلال كالخوارج ، فأنا قسيم النار ، نصف في الجنة معي ، و نصف في النار . و قسيم فعيل في معنى مقاسم ، كالسمير و الجليس ^(٣) .

١ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

٢ - كفاية الطالب ، ص ٧١ .

٣ - لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٧٨ .

و قال ابن الأثير في « النهاية » مثله مع تقديم و تأخير .

أقول : قال هؤلاء : لما كان موالوه ﷺ من أهل الجنة ، ومبغضوه من أهل النار ، كأنه ﷺ بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة ، وهذا المعنى لا يطابق الأخبار الواردة فيه ﷺ ، بل يستفاد من أكثر الأخبار أنه ﷺ بنفسه الشريفة قسيمها لا باعتبار الموالين والمعادين ؛ هلمّ معي أيها المنصف القارىء أن ننظر الأخبار مرّة أخرى ، ونمعن النظر فيها ، ثم اجعل نفسك قاضياً . فعن النبي ﷺ - كما نقلناه مفصلاً - : « وإِنَّكَ تفرع باب الجنة ، وتدخلها بغير حساب » وإِنَّكَ تنفر باب الجنة وتدخلها بغير حساب ، « و عليّ أمني على مفاتيح رحمة ربّي » ، و « ألقيا في جهنّم من أبغضكما و كذّبكما » ؛ « وإنّ جهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلّيّ من غلام أحدكم لصاحبه » ، « و اتركي هذا و خذي هذا » ، « وإن شاء يذهب جهنّم يمناً ، وإن شاء يذهبها يسرة » ، « و لجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلّيّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق » ، « و عليّ آخذ بزمانها » ، « و يقبل عليّ معه مفاتيح الجنة ومقاليد النار » ، « يا عليّ قلت للنّاس : جوزوا ، و قلت لجهنّم : هذا لي ، و هذا لك » .

﴿ فصل ﴾

* (في أن محبّ عليّ عليه السلام له براءة منه ، و أن) *

* (حبه عليه السلام دليل عليّ طيب الولادة) *

١ - « إنّ رسول الله ﷺ خرج عليهم و وجهه مشرقى كدائرة القمر ، فسأله عبدالرحمن بن عوف ، فقال : بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي بأنّ الله زوج عليّاً من فاطمة ، و أمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى ، فحملت رقاقاً - يعني صكاً - بعدد محبّي أهل البيت ، و أنشأ تحتها ملائكة من نور ، دفع إلى كلّ ملك صكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق ، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه

فكأكه من النار ، فصار أخي وابن عمي و ابنتي فكأك رقاب رجال و نساء من أمّتي من النار (١) .

٢ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجلّ جبرئيل وحملاً ﷺ على الصراط ، فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من عليّ ﷺ » .

٣ - قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ ﷺ على الفردوس ، وهو جبل قد علا على الجنة ، و فوقه عرش ربّ العالمين ، ومن منفعته تنفجر أنهار الجنة و تتفرّق في الجنان ، وعليّ ﷺ جالس على كرسيّ من نور ، يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلاّ معه سند بولاية عليّ ﷺ و ولاية أهل بيته ، فيدخل محبّيه الجنة ، و مبغضيه النار » .

٤ - عن النبيّ ﷺ : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنّم ، لم يجز عليه إلاّ من معه جواز فيه ولاية عليّ ﷺ بن أبي طالب » .

٥ - عن النبيّ ﷺ : « إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة . نصب الصراط على جهنّم ، لم يجز عنها أحد إلاّ من كانت معه براءة بولاية عليّ ﷺ ابن أبي طالب » .

٦ - قال رسول الله ﷺ : « معرفة آل محمد براءة من النار ، و حبّ آل محمد جواز على الصراط ، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب » .

٧ - قال ابن عباس : « قلت للنبيّ ﷺ : للنار جواز ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : حبّ عليّ ﷺ بن أبي طالب » .

١ - الصواعق المحرقة ، ص ١٧٣ ؛ و ينابيع المودة ، ص ٨٨ .

٢ - المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٢٩ . و البراءة : المنشور ، الاجازة .

٣ - ينابيع المودة ، ص ١١٢ . ٤ و ٥ - المصدر السابق ، ص ١١٣ و ١١٢ .

٦ - ينابيع المودة ، ص ٢٢ نقلًا عن جواهر العقدين و الشفاء ، و الاتحاف للشبراوي

ص ٢ ، ط القاهرة . ٧ - تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ١٦١ .

٨ - عن عبادة بن صامت - رضي الله عنه - قال : « كُنَّا نبور أولادنا بحبِّ عليِّ بن أبي طالب ﷺ ، فإذا رأينا أحدهم لا يحبُّ عليَّ بن أبي طالب علمنا أنَّه ليس منا و أنَّه لغير رشدة » .

قوله : « لغير رشدة » هو بكسر الراء وإسكان الشَّين ، أي ولد زنا ، وهذا مشهور من قديم الأيام أنَّه ما يبغض عليًّا إلاَّ ولد الزنا (١) .

٩ - و روينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري : « كُنَّا معاشر الأَنْصار نبور أولادنا بحبِّهم عليًّا ﷺ ، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبِّه عرفنا أنَّه ليس منا » . قوله : « نبور » أي نخبر (٢) .

١٠ - عن عليِّ بن أبي طالب ﷺ : رأيت النَّبِيَّ ﷺ عند الصَّفا وهو مقبل على شخص وهو في صورة الفيل وهو يلعنه ، فقلت : من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا الشَّيطان الرَّجيم ، قلت : والله يا عدوَّ الله لا قتلنَّك ولا ريحنَّ الآمَّة منك . قال : ما هذا جزائي والله منك ، قلت : وما جزاؤك منِّي يا عدوَّ الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحد إلاَّ شاركت أباه في رحم أمِّه (٣) .

١١ - عن شريك بن عبدالله يقول : « إذا رأيت الرَّجُل لا يحبُّ عليَّ بن - أبي طالب ﷺ فاعلم أنَّ أصله يهودي » (٤) .

١٢ - قال رسول الله ﷺ : « يا عليُّ أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، و وصيِّي ، و وارث علمي ، و أنت مستودع موارث الأنبياء من قبلي - إلى أن قال - لا يحبُّك إلاَّ طاهر الولادة ، ولا يبغضك إلاَّ خبيث الولادة - الحديث » (٥) .

١٣ - عن النَّبِيِّ ﷺ : « من لم يعرف حقَّ عترتي من الأَنْصار والعرب فهو لا حدى الثَّلاث : إمَّا منافق ، وإمَّا ولد زنية ، وإمَّا امْرءٌ حملت به أمِّه

١ و ٢ - أسنى المطالب ، للحافظ الجزرى الشافعي ، ص ٥٨ .

٣ - كفاية الطالب ، ص ٧٠ . ٤ - أسنى المطالب ، ص ٥٩ .

٥ - يتابع المودة ، ص ١٣٣ .

في غير طهر^(١) .

١٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحببنا أهل البيت فليحمد الله على أولى النعم ، قيل : وما أولى النعم ؟ قال : طيب الولادة ، فلا يحببنا إلا من طابت ولادته^(٢) » .

١٥- عن مالك بن أنس ، عن أبي الزناد قال : « قالت الأنصار : إننا كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) » .

١٦- « كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) » .

١٧- عن أنس في حديث : « كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف على طريق علي عليه السلام إذا نظر إليه أو ما يصبغه : يا بني تحب هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم ، قبله ، وإن قال : لا ، خرق به الأرض وقال له : الحق بأمرك^(٥) » .

إذا ذكرت الغر من هاشم	تنافرت عنك الكلاب الشاردة
فقل لمن لامك في حبه	خانتك في مولدك الوالدة ^(٦)
	(الفنجكردى النيشابورى)

* * *

حب علي بن أبي طالب	فرض على الشاهد والغائب
و أم من نابذه عاهر	تبذل للنازل والراكب ^(٧)

* * *

بحب علي تزول الشكوك	و تسمو النفوس و يعلو النجار
---------------------	-----------------------------

١ و ٢- ينابيع المودة ج ٢ ، ص ١٢٩ و ٧٠ .

٣- فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

٤- لسان العرب ، مادة « بور » - ٥- الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

٦ و ٧- الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٢١ و ٣٢٥ .

فإني رأيت محباً له فثم الزكاء فثم الفخار
وإني رأيت عدواً له ففي أصله نسبٌ مستعار
فلا تعذلوه على فعله فحيطان دار أبيه قصار^(١)

* * *

حبُّ الوصيِّ علامة في النَّاسِ من أقوى الشُّهود
فإذا رأيت محبته فاحكم على كرم وجود
وإذا رأيت مناصباً متعلِّقاً بحبل الجهد
فاعلم بأنَّ طلوعه من أصل آباء يهود^(٢)

* * *

و قالوا عليُّ علا قلت : لا فإنَّ العلا بعليِّ علا
ولكن أقول كقول النَّبيِّ وقد جمع الخلق كلَّ الملا
ألا إنَّ من كنت مولى له يوالى علياً وإلا فلا^(٣)

(الصاحب بن عباد)

بغض الوصيِّ علامة معروفة كتبت على جبهات أولاد الزُّنا
من لم يوال من الأنام وليه سيان عند الله صلى أم زنى^(٤)

١٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليُّ من أحببني وأحبك وأحبَّ الأئمة
من ولدك ، فليحمد الله على طيب مولده^(٥) » .

١٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحببنا أهل البيت فليحمد الله على أوَّل
النَّعم . قيل : وما أوَّل النَّعم ؟ قال : طيب الولادة^(٦) » .

٢٠ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « من أصبح يجد برِّد حبِّنا على قلبه فليحمد

١ - ديوان الصاحب . ٢ - المصدر أيضاً .

٣ - الغدير ، ج ٤ ، ص ٤١ .

٤ - أسنى المطالب ، ص ٥٩ ، أورده في الهامش عن العلامة الدورىسى الندى

٥ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٦ وتقدم الثانى . ٦ - كان حياً قبل ٤٦٥ .

الله على بادىء النعم . قيل : وما بادىء النعم ؟ قال : طيب المولد ^(١) . وورد
حبنا أي لذته وراحته .

٢١ - عن المفضل قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه : « من وجد
برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه ^(٢) . »

٢٢ - قال العلامة الحلبي - رحمه الله - : « كان لأبي دلف ولد ، فتحاده .
أصحابه في حب علي بن أبي طالب عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه قال : « يا علي لا يحبك إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضك إلا ولد زنية أو
حيضة » ، فقال ولد أبي دلف : ماتقولون في الأمير ؟ هل يؤتى في اهله ؟ فقالوا :
لا ، فقال : والله إنني لأشدُّ الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب . فخرج أبوه وهم في
التشاجر ، فقال : والله إن هذا الخبر لحق ، والله إنّه لولد زنية وحيضة معاً ،
إنني كنت مريضاً في دار أخي في حمى ثلاث ، فدخلت علي تجارية لقضاء حاجة ،
فدعتني نفسي إليها ، فأبت وقالت : إنني حائض ، فكابرتها على نفسها فوطئتها ،
فحملت بهذا الولد ، فهو لزنية وحيضة معاً . »

و حكى والدي - رحمه الله - قال : اجتزت يوماً في بعض دروب بغداد
مع أصحابي ، فأصابني عطش ، فقلت لبعض أصحابي : اطلب ماءً ووقف أنا و
باقي أصحابي ننتظر الماء ، وصبيان يلعبان ، أحدهما يقول : الإمام هو علي -
ابن أبي طالب أمير المؤمنين ، والآخر يقول : إنّه أبو بكر . فقلت : صدق النبي
صلى الله عليه وآله : « يا علي لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا ولد حيضة » ،
فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله يا سيدي أسمعني ما قلت . فقلت : حديث
رويته عن النبي صلى الله عليه وآله لا حاجة إلي ذكره ؛ فكررت السؤال ، فرويته لها ،
فقال : والله يا سيدي إنّه لخبر صدق ، إن هذين ولداي ، الذي يحب علياً
ولد طهر ، والذي يبغضه حملته في الحيض ؛ جاء والده إلي فكابرتني على نفسي
حالة الحيض ، فنال مني فحملت بهذا الذي يبغض علياً ^(٣) . »

٢١ - البحار . ج ٢٧ . ص ١٤٦ . ٣ - البحار . ج ٣٩ . ص ٢٨٧ . عن
كشف اليقين للعلامة الحلبي - رحمه الله عليهما . -

* فصل *

* (التوسل و التقرب إلى الله تعالى بولاية علي عليه السلام) *

١ - عن عبد الحميد الأعرج ، عن عطاء ، قال : « دخلنا على ابن عباس وهو عليل - بالطائف في العلة التي توفيت فيها ونحن رهطاً زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف ، و قد ضعف ، فسلمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطاء من القوم ؟ قلت : يا سيدي هم شيوخ هذا البلد ، منهم عبدالله بن سلمة بن حضرمي الطائفي ، و عمارة بن أبي الأجلح ، و ثابت بن مالك ؛ فمازلت أعد له واحداً بعد واحد ، ثم تقدموا إليه فقالوا : يا ابن عم رسول الله إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سمعت منه ما سمعت ، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة ، فقوم قد قدموا علينا على غيره ، و قوم جعلوه بعد ثلاثة . قال : فتنفس ابن عباس و قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « علي مع الحق ، و الحق مع علي » ، و هو الإمام و الخليفة من بعدي ، فمن تمسك به فاز و نجى ، و من تخلف عنه ضلّ و غوى ؛ بلى يكفّفني ^(١) و يغسلني و يقضي ديني ، و أبوسبطي الحسن و الحسين ؛ و من صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ، و منّا مهدي هذه الأمة » - إلى أن قال - تمسكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيكم ، فإنّي سمعته صلى الله عليه وآله يقول : « من تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين » . ثم بكى بكاء شديداً . فقال له القوم : أبكي و مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ؟ ! فقال لي : يا عطاء إنّما أبكي لنخستين : هول المطلع ، و فراق الأحبّة .

ثم تفرّق القوم ، فقال لي : يا عطاء خذ بيدي و احملني إلى صحن الدار ثم رفع يديه إلى السماء و قال : اللهم إنّني أتقرب إليك بمحمد و آله ، اللهم إنّني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب . فما زال يكرّرها

حتى وقع على الأرض ، فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت - رحمة الله عليه - (١) .

٢- من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام: «يا رحمن يا الله يا رحمن، أسألك بأسمائك العظيمة الرضية لايسمى بها غيرك أحد ولاية محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، و ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، و ولاية الحسن والحسين ، و ولاية الطاهر بن المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام» (٢) .

٣- وأيضاً من دعائه عليه السلام: «اللهم صل على محمد وآل محمد ، شجرة النبوة و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و معدن العلم ، و أهل بيت الوحي ، و أعطني في هذه الليلة أمنيته ، و تقبل وسيلتي ، فإنني بمحمد و علي أتوسل و أتوكل عليك» (٣) .

٤- و من دعائه عليه السلام: «اللهم لا تسلبني ما أنعمت به علي من ولايتك و ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام» (٤) .

٥- عن الصادق عليه السلام: «ولايتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام أحب إلي من ولادتي منه ، لأن ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض ، و ولادتي منه فضل» (٥) .

٦- وعنه عليه السلام: «ولايتي لأبائي أحب إلي من نسبي ، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب ، و نسبي لا تنفعني بغير ولاية» (٦) .

٧- وعنه عليه السلام قال: «ربنا آمنا و اتبعنا مولانا و ولينا و هادينا و داعينا و داعي الأنام و صراطك المستقيم السوي ، و حججتك و سبيلك الداعي إليك على بصيرة هو و من اتبعه ، سبحان الله عما يشركون بولايته و بما يلحدون باتخاذ الولايع دونه ، فأشهد يا إلهي أنه الإمام الهادي المرشد الرشيد ، علي»

١- كفاية الاثر ، للخزاز القمي الذي كان من علماء القرن الرابع ، ص ٢١ ، ط ايران .

٢ و ٣ - الصحيفة الرابعة للعلامة النوري ، ص ٧٨ و ١٣٢ .

٤ - المصدر السابق . ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٩٩ .

٦ - مشكاة الانوار ، لابي الفضل الطبرسي ، ص ٢٣٢ .

أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: « وإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدِينَا لِعَلِيٍّ حَكِيمٌ » لا أُشْرِكُهُ إِمَامًا^(١) .

٨ - وعنه عليه السلام: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَلَائِكَةُ اللَّهِ فِي السَّمَوَاتِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ التُّرَابِ فِي الْأَرْضِ ، وَ مَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعٌ قَدِمَ إِلَّا وَفِيهِ مَلِكٌ يَسْبُحُهِ وَ يَقْدِّسُهُ ، وَ لَا فِي الْأَرْضِ شَجَرٌ وَ لَا مَدْرٌ إِلَّا وَفِيهَا مَلِكٌ مَوْكَلٌ بِهَا ، وَ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَبِتَقَرُّبِ كُلِّ يَوْمٍ إِلَى اللَّهِ بَوْلَايَتِنَا وَبِسْتِغْفَرٍ لِمُحِبِّينَا وَبِلَعْنٍ لِأَعْدَاءِنَا^(٢) » .

٩ - وعن النبي صلى الله عليه وآله: « لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَجْتَجِبُ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي كُلِّ أُمَّةٍ فِيهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَأَشَدُّهُمْ مَعْرِفَةً لِعَلِيٍّ أَعْظَمُهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ^(٣) » .

﴿ فصل ﴾

﴿ فِي أَنَّ النَّظَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذِكْرَهُ عِبَادَةٌ ﴾

- ١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « النَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِبَادَةٌ ، وَ ذِكْرُهُ عِبَادَةٌ^(٤) ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِيمَانَ عَبْدٍ إِلَّا بِمَوَالَاتِهِ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ^(٥) » .
- ٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله: « النَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ عِبَادَةٌ^(٦) » .
- ٣ - وَ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: « النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ^(٧) » .
- ٤ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: « مِثْلُ عَلِيٍّ فِيكُمْ - أَوْ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - كَمِثْلِ الْكَعْبَةِ الْمَسْتُورَةِ ، النَّظَرُ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ ، وَ الْحَجُّ إِلَيْهَا فَرِيضَةٌ^(٨) » .

- ١- نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٥٩٢ . ٢ - البحار ، ج ٢٦ ، ص ٣٣٩ .
- ٣ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٩٥ .
- ٤ - من لا يحضره الفقيه تحت رقم ٢١٤٥ و ٢١٤٦ .
- ٥ - ينابيع المودة : ج ١ ، ص ١٢١ .
- ٦ - المناقب للخوارزمي ، الباب ٢٣ ؛ ص ٢٦١ .
- ٧ - النهاية ؛ لابن الأثير ؛ باب النون ؛ ج ٥ ؛ ص ٧٧ .
- ٨ - كفاية الطالب ، الباب ٣٤ ، ص ١٦١ .

٥ - « إن رسول الله ﷺ جاءه رجل فقال : يا رسول الله أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة ، و خرج إلى الصين فأسرع الكرتة و أعظم الغنيمة حتى قد حسده أهل ودّه ، و أوسع قرباته و جيرانه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن مال الدنيا كلما ازداد كثرة و عظماً ازداد صاحبه بلاءً ، فلا تغتبطوا صاحب الأموال إلا بمن جاد بماله في سبيل الله ، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة و أسرع منه كرتة و أعظم منه غنيمة و ما أعد له من الخيرات محفوظ له في خزائن عرش الرحمن ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : انظروا إلى هذا المقبل إليكم ، فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رث الهيئة ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا قد صعد له في هذا اليوم إلى العلو من الخيرات و الطاعات ما لو قسم على جميع أهل السماوات و الأرض لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه و وجوب الجنة له ، قالوا : بما ذا يا رسول الله ؟ فقال : سلوه يخبركم عما صنع في هذا اليوم .

فأقبل عليه أصحاب رسول الله ﷺ و قالوا له : هنيئاً لك ما برأك به رسول الله ﷺ فما ذا صنعت في يومك هذا حتى كتب لك ما كتب ؟ قال الرجل : ما أعلم أنني صنعت شيئاً غير أنني خرجت من بيتي و أردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون فاتتني ، فقلت في نفسي لا عتاضن منها النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « النظر إلى وجه علي عبادة » ، فقال رسول الله ﷺ : إي والله عبادة و أي عبادة ! إنك يا عبدالله ذهبت تبغني أن تكتسب ديناراً لقوت عيالك ففانك ذلك ، فاعتضت منه النظر إلى وجه علي و أنت له محب و بفضله معتقد ، و ذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله ، و لتشفعن بعدد كل نفس تنفسته في مسيرك إليه في ألف رقبة ، يعتقهم من النار بشفاعتك (١) .

٦ - عن أبي رافع قال : « أتيت أباذر بالربذة أودعه ، فلما أردت

الانصراف قال لي و لأناس معي : ستكون فتنة ، فاتقوا الله ، و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول له : « أنت أوّل من آمن بي ، و أوّل من يصفحني يوم القيامة ، و أنت الصّدّيق الأكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين ، و أنت أخي و وزيري و خير من أترك بعدي ، تقضي ديني ، و تنجز موعدتي ^(١) . »

تنبيه :

أيّها القارئ الكريم ، إنّ النّظر إلى وجه عليّ ﷺ بنفسه عبادة لا أنّه يحمل النّاطر على العبادة ، كما قاله بعض أهل السنّة و هو ابن الأثير صاحب « النّهاية » ، قال في حديث نقله عمران بن الحصين عن رسول الله ﷺ : « النظر إلى وجه عليّ ﷺ عبادة » : « قيل : معناه إنّ عليّاً - رضي الله عنه - كان إذا برز قال الناس : لا إله إلاّ الله ، ما أشرف هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ، ما أعلم هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ، ما أكرم هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ما أشجع هذا الفتى ؛ فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد ^(٢) . »

أقول : القائل هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي اللغوي المتوفى ٢٣١ تلميذ الكسائي و ابن السكيت . و انظر أيّها المنصف كيف أوّل الرّجل الحديث نفياً لمنقبة أمير المؤمنين ﷺ ! مع أنّه - كما قال العلامة المجلسي - رحمة الله عليه و حشره مع أوليائه الكرام - : أراد أن ينفي عنه ﷺ منقبة فأثبت له أضعافها ، و ما الباعث على ذلك ؟ وأيّ استبعاد في أن يكون محض النّظر إليه - صلوات الله عليه - عبادة ^(٣) ؟

ثمّ أقول : و إن شئت أن يتّضح لك المقال فأمعن النّظر في قول الحافظ الامام الكنجي الشافعيّ في « كفاية الطالب » ، الباب ٣٤ ، ص ٧٥ : « أمّا النّظر

١ - شرح النهج ، لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ٢٢٨ .

٢ - النّهاية ، ج ٥ ، ص ٧٧ . ٣ - البحار ، ج ٢٨ ، ص ١٩٥ .

إلى وجه عليّ عليه السلام عبادة « من حيث إنّه ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله ، وزوج
البتول عليها السلام ، و والد السّبطين الحسن والحسين عليهما السلام ، وأخو الرسول ، و
وصيّته ، و باب علمه ، و المبلغ عنه ، و المجاهد بين يديه ، و الذّاب عنه ، و
المجلى الكرب و الهوم عند ، و الباذل نفسه لله تعالى و لرسوله لنصرة دين الله ،
و داعي النّاس إلى دار السّلام و معرفة العزيز العلام ، و يدلّ على فضل النّظر
إليه فضل النّظر إلى الكعبة كما جاء في الحديث : أن النّبيّ صلى الله عليه وآله وقف
حيال الكعبة و قال : « ما أجلك و ما أشرفك و ما أعظمك عند الله عزّ و جلّ !
و المؤمن عند الله عزّ و جلّ أعظم و أشرف منك عليه » . - إلى أن قال - عن
أبي هريرة قال : رأيت معاذ بن جبل يديم النّظر إلى عليّ بن أبي طالب ، فقلت :
مالك تديم النّظر إلى عليّ كأنك لم تره ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
النّظر إلى وجه عليّ عبادة » .

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « زبّنا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب

عليه السلام » .

٨ - عن أمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
« ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ هبطت عليهم ملائكة
السّماء حتّى تحفّ بهم ، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السّماء ، فيقول لهم
الملائكة : إننا نشمّ من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة ، فلم تر رائحة أطيب
منها ؟ فيقولون : كنّا عند قوم يذكرون عمّاً و أهل بيته فعلق فينا من ريحهم
فتعطّرنا ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم ، فيقولون : تفرّقوا و مضى كلّ واحد
منهم إلى منزله ، فيقولون : اهبطوا بنا حتّى نتعطّر بذلك المكان » .^(٢)

٩ - عن عليّ عليه السلام : « فطوبى لمن رسخ حبنا في قلبه ، فو الله ما ذكر
العالمون ذكراً أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّي » .^(٣)

١٠ - عن حماد السّمندريّ « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي أدخل

بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون: إن مت ثم حشرت معهم، فقال لي: يا حماد، إذا كنت ثم تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: لا، فقال لي: إنك إن تمت ثم تحشر أمة وحدك ويسعى نورك بين يديك^(١).

١١ - عن سعد الإسكافي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني أجلس وأقص وأذكر حقائقكم وفضلكم. قال عليه السلام: وددت على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك^(٢)».

١٢ - عن محمد بن سليمان، عن محمد بن محفوظ، عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى^(٣) لا إبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض: قال: وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا تخدد^(٤) حتى إن روحه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم، فتحس ملائكة السماء وخران الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرّب إلا لعنه، فيقع خاسماً حسيراً مدحوراً^(٥).

١٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «شيعتنا الرحماء بينهم الذين إذا خلوا ذكروا الله، إن ذكروا من ذكر الله، إننا إذا ذكرنا ذكر الله، وإذا ذكر عدونا ذكر الشيطان^(٦)».

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن لله ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين فإذا مروا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاحم، وشهدوا جنازتهم، وتعامدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس^(٧)».

١- الوسائل، ج ١١، ص ٧٧. ٢- رجال الكشي، ص ١١٥.

٣- النكابة: القتل والجرح، أي أخرج له. ٤- تخدد: نقص.

٥ و ٦ و ٧ - الكافي، ج ٢، ص ١٨٨ و ١٧٦، باب تذاكر الإخوان.

* فصل *
*

* (الإمام وإطاعة العوالم له) *

١ - عن علي عليه السلام « السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ عِنْدَ الْإِمَامِ عليه السلام كَيْدِهِ مِنْ رَاحَتِهِ ^(١) » .

اسمهم مكتوب على الأحجار ، و على أوراق الأشجار ، و على أجنحة الأطيوار ، و على أبواب الجنة والنار ، و على العرش والأفلاك ، و على أجنحة الملاك ، و على حجب الجلال و سرادقات العز و الجمال - إلى أن قال : - وإن الله لم يخلق أحداً إلا و أخذ عليه الإقرار بالوحدانية و الولاية للذُرِّيَّةِ الزَّكَوِيَّةِ ، و البراءة من أعدائهم ، و إنَّ العرش لم يستقرَّ حتى كتب عليه بالنور : « لا إله إلاَّ الله ، محمد رسول الله ، علي وليُّ الله ^(٢) » .

٢ - عن مولانا الحسن عليه السلام : « لو دعوت الله تعالى لجعل الشام عراقاً ، و العراق شاماً ^(٣) » .

٣ - عن مولانا الحسين عليه السلام : « والله ما خلق الله شيئاً إلاَّ و قد أمره بالطاعة لنا ^(٤) » .

٤ - عن علي بن الحسين عليهما السلام : « إنَّ إماماً لا يكلمه الجماد فليس بإمام ^(٥) » .

٥ - عن أبي جعفر عليه السلام : « إنَّ الله أقدرنا على ما نريد ، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسقناها ^(٦) » .

٦ - عن عبدالرحمن بن الحجاج : « كنت مع أبي عبدالله عليه السلام و ليس

١ - البحار ج ٢٥ ص ١٧٣ .

٢ - البحار ج ٢٥ ص ١٧٤ عن مشارق البرسى .

٣ - البحار ج ٤٣ ص ٣٢٧ . ٤ - البحار ج ٢٢ ص ١٨٣ .

٥ و ٦ - البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٢ و ٢٣٠ .

معنا أحد ، قلت : يا سيدي ما علامة الإمام ؟ قال عليه السلام : لو قال للجبل : سر ، لسار ؛ فنظرت والله إلى الجبل يسير ، فنظر إليه فقال : لم أعنيك ^(١) .

٨ - عن موسى بن جعفر عليه السلام : « إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح ، بهذا يعرف الإمام ، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام ^(٢) » .

٩ - عن الإمام الرضا عليه السلام : « بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله ^(٣) » .

١٠ - إن يحيى بن الأكرم سأل عن محمد بن علي عليه السلام عن مسائل فأجابه عليه السلام ، ثم قال : « إنني أريد أن أسألك عن مسألة واحدة ، وإنني والله أستحي من ذلك ، فقال عليه السلام : أنا أخبرك قبل أن تسألني تسألني عن الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عليه السلام عصي فنطقت فقلت : إنّه مولاي ، إمام هذا الزمان والحجة ^(٤) » .

١١ - عن صالح بن سعيد قال : « دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، في كل الأُمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أتزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك ، فقال عليه السلام : ههنا أنت يا ابن سعيد ^(٥) ؟ ثم أومأ بيده فقال : انظر ، فنظرت فإذا بروضات آنقات ، وروضات ناضرات ، فيهن خيرات عطرات ، ولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، وأطيّار وظباء وأنهار تفور ، فحار بصري والتمع ، وحسرت عيني ، فقال : حيث كنا فهذا لنا عتيد ، ولسنا في خان الصعاليك ^(٦) » .

توضيح : كانت هذه القضية حين شخوصه من المدينة إلى سامرا . وقال

١ - البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠١ . ٢ - البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٧ .

٣ - البحار ، ج ٢٣ ، ص ٣٥ . ٤ - البحار ، ج ٥٠ ، ص ٩٩ .

٥ - أي أنت في هذا المقام من معرفتنا ؟ .

٦ - البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٣٢ .

العلامة المجلسي^١ - رحمه الله - : « إنَّه تعالى أوجد في هذا الوقت لا يظهر إعجازه عليه السلام هذه الأشياء في الهواء ليراه فيعلم أنَّ عرض تلك الأحوال لهم لتسليمهم ورضاهم بقضاء الله تعالى وإلاَّ فهم قادرون على إحداث هذه الغرائب . »
وقال - رحمه الله - : أيضاً « كما أنَّ النَّبيَّ عليه السلام كان يرى جبرئيل عليه السلام وسائر الملائكة ، و الصحابة لم يكونوا يرونهم ، و أمير المؤمنين عليه السلام يرى الأرواح في وادي السَّلام ، و حبة^(١) و غيره لا يرونهم ، فيمكن أن يكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم ، لم يكن سائر الخلق يرونها ، - انتهى ملخصاً .

١٣ - عن الإمام العسكري عليه السلام وجد بخطه عليه السلام : « قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة و الولاية ، و نوَّرتنا السَّبع الطَّرائق بأعلام الفتوة ، - إلى أن قال : - فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لماعهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصَّافورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، و شيعتنا الفئة النَّاجية - إلى - سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النَّيران^(٢) - الحديث . »

١٤ - عن صاحب العصر والزَّمان عليه السلام : « أنا خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي^(٣) . »

﴿ فصل ﴾

* (في ماورد بأنَّ المخالف الناصب لعلِّي عليه السلام كافر) *

- ١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ، و قد حارب الله ورسوله ، و من شكَّ في عليٍّ فهو كافر^(٤) . »
- ٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « عليُّ بن أبي طالب باب حطَّة ، من دخل منه كان

١ - - يعني حبة العرني ، وفضته مشهورة .

٢ - البحار، ج ٧٨ ، ص ٣٧٨ . - البحار، ج ٥٢ ، ص ٣٠ ،

٣ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٢٦ ، ط ايران .

- مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(١) .
- ٣ - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «علي بن أبي طالب باب الدين، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(٢)» .
- ٤ - عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي عليه السلام: «جعلتك علماً فيما بيني وبين أمتي، فمن لم يتبعك فقد كفر^(٣)» .
- ٥ - عن جابر؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر^(٤)» .
- ٦ - عن عبدالله بن العباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر^(٥)» .
- ٧ - عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٦)» .
- ٨ - عن شريك بن عبدالله يقول: «علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٧)» .
- ٩ - عن محمد بن منكدر، عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٨)» .
- ١٠ - عن عطية العوفي قال: «دخلنا على جابر بن عبدالله الأنصاري وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن علي، فقال: ذاك من خير البشر^(٨)» .
- ١١ - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا حذيفة إن حجّة الله عليكم بعدي علي -

١- كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٠، ط بيروت .

٢ - يتابع المودة، ج ٢، ص ٦١، ط اسلامبول .

٣ - تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٨٩، ط بيروت .

٤ - تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٢١ . ٥ - المصدر، ج ٣، ص ١٩٢ .

٦ - تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٤٥ .

٧ و ٨ - المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧ .

ابن أبي طالب ، الكفر به كفرٌ بالله ، والشرك به شركٌ بالله ، والشكُّ فيه شكٌّ في الله ، والإلحاد فيه إلحادٌ في الله ، والإلحاد له إنكارٌ لله ^(١) .

١٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله : « من أنكر إمامة عليٍّ بعددي كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبيته ربِّي عزَّ وجلَّ ^(٢) » .

١٣ - عن أمِّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : لأحدٍ تنكَّ (يعني للحسن البصري) بحديث سمعته أذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فصمتنا ، ورأته عيناي وإلا فعميتا ، وعاء قلبي وإلا فطبع الله عليه ، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليُّ « ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن ^(٣) » .

١٤ - قال الصادق عليه السلام : « لا يردُّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أحد ما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله إلا كافر ^(٤) » .

١٥ - قال الصادق عليه السلام : « الامام عتَمَ فيما بين الله عزَّ وجلَّ وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ^(٥) » .

١٦ - عن محمد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : « عليٌّ عليه السلام باب هدى ، من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النار ^(٦) » .

١٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام : « منّا الإمام المفروض طاعته ، من جحدته مات يهودياً أو نصرايياً ^(٧) » .

١٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : « من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليَّة ^(٨) » .

١٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الاثمة بعددي اثنا عشر ، أو لهم عليُّ بن - أبي طالب ، و آخرهم القائم - إلى أن قال - المقرُّ بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر ^(٩) » .

١ و ٢ و ٣ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٩٧ و ١٠٩ و ١٠١ .

٤ إلى ٩ - النوسائل ، ج ١٨ ، ص ٥٦١ و ٥٦٠ و ٥٥٩ و ٥٦٧ و ٥٦٢ .

٢٠- عن عبدالرحمن - يعني ابن كثير - قال: « حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ! فقال له داود الرقي: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا باسليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لعلي عليه السلام كما عبد الوثن (١) .

٢١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض علي عليه السلام منها على من زعم أن لله ولداً (٢)» .

٢٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النار كون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم علي ذلك (٣)» .

٢٣- عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار (٤)» .

٢٤- عن منصور بن حازم قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «وما هم بخارجين من النار» قال: أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أباد الآبدین و دهر الدهرين (٥)» .

٢٥- عن أبي حمزة الثمالي أنه سأل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما، فقال: «كافران، كافر من تولاهما (٦)» .

٢٦- عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام قال: «كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما (٧)» .

٢٧- عن الصادق عليه السلام: «من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر (٨)» .

١- مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٢١ .

٢- البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠ .

٣ الى ٧- البحار، ج ٧٢، ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٧ .

٨- الوسائل، ج ١٨، ص ٥٤١ .

أقول : أخي العزيز ! إن من أمعن النظر في هذه الأخبار وتأمل فيها يقطع بأن المخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام لمعزولون عن الإسلام وإن أقرُّوا بالشهادتين ، لأنك لاحظت : من ناصب علياً بالخلافة فهو كافر ، ومن شك في عليٍّ فهو كافر ؛ وأنه عليه السلام باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً ؛ وأن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله علماً بينه وبين أمته ، فمن لم يتبعه كان كافراً ؛ وأن الكفر به كفر بما أنزل الله كيف لا وقد قال في كتابه « والذين كفروا فتعسا لهم وأضلّ أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ^(١) » فالشك فيه شك بالله ، والإلحاد به إلحاد بالله ؛ وأنه من أنكر إمامة عليٍّ كمن أنكر رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ وأنه من جاحد ولايته لقي الله يوم القيامة كعابد صنم أو وثن ؛ وأنه لا يردُّ أحد على عليٍّ عليه السلام ما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله إلا كافر ؛ وأنه علم بين الله وبين خلقه ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ؛ وأنه من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النار ؛ وأنه الإمام المفروض طاعته ، من جحدته مات يهودياً أو نصرانياً ؛ وأنه من لم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة .

ثم أيّها القارئ المنصف لما أحطت بهذه الأخبار التي هي غيض من فيض وقليل من كثير فلازم لك أن تعلم أن جمعاً من علماء الإمامية حكموا بكفر المخالفين لولاية أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - ، لكن الأكثر منهم قالوا : إنهم كفرون في الباطن ونفس الأمر ، و مسلمون في الظاهر امتيازاً للشهادتين وعناية وتخفيفاً للمؤمنين لمسيب الحاجة إلى معاشرتهم ومخالطتهم في الأماكن المشرفة كالكعبة المعظمة و المدينة المنورة ، وإن كانوا يوم القيامة أشدّ عقاباً من الكفار والمشركين . وها نحن نذكر إن شاء الله تعالى كلام بعض فقهاء الإمامية - رضوان الله عليهم أجمعين -

مع حديث عن رسول الله عليه السلام حتى يتضح لك المقصود : عن ابن عباس قال :
 « كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام غضبان ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله :
 ما أغضبك ؟ قال : آذوني فيك بنو عمّك . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً ،
 فقال : يا أيها الناس ! من آذى علياً فقد آذاني ؛ إن علياً أولكم إيماناً ،
 وأدفاكم بعهد الله . يا أيها الناس ! من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو
 نصرانياً . قال جابر بن عبد الله الأنصاري : وإن شهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك محمد
 رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : يا جابر كلمة يحتجزون بها أن تسفك دماءهم ، وأن
 لا تستباح أموالهم ، وأن لا يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون ^(١) .

تذييل :

١ - قال الشهيد الثاني شمس الفقاهاة والدين - رفع الله درجته - : « قد
 عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند
 الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة ، وصرح بنقله المحقق
 الطوسي - رحمه الله - عنهم فيما تقدم . ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله
 الذي هو جزؤه كما نحن فيه ، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق
 المذكور وإن أقر بالشهادتين - إلى أن قال : - وأما الجواب فبالمنع من
 المنافاة بين الحكمين ، وذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق
 المذكور كافر في نفس الأمر ، و الحكم بإسلامه إنما هو الظاهر ، فموضوع
 الحكمين مختلف فلا منافاة . ثم قال : المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحة
 ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك . والحاصل أن الشارع جعل
 الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر
 كحل مناهجته ، و الحكم بطهارته و حقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام
 المذكورة في كتب الفروع ، و كأن الحكمة في ذلك هو التخفيف عن

المؤمنين ^(١) .

٢ - عن شيخ الفقهاء والمحققين الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر - رحمه الله - : « فلعل ما ورد في الأخبار الكثيرة من تكفير منكر علي عليه السلام لأنه العلم الذي نصبه الله بينه وبين عباده ، وأنه باب من أبواب الجنة ، من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ، و تكفير منكر مطلق الإمام ، وأن من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، محمول على إرادة الكافر في مقابل المؤمن - إلى أن قال : - نعم ، هو بالمعنى المزبور أخبث باطلاً منه بغيره ، بل أشد عقاباً كما يشير إليه قول الصادق عليه السلام : « أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ؛ وأهل مكة يكفرون بالله جهرة ، وأهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً ^(٢) » .

٣ - عن الشيخ الأعمش الأتصاري - رحمه الله - : « والحاصل أن ثبوت الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهراً كما عرفت من الأصحاب ، و يدل عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمناً و تشريراً للكتاب . ففي رواية أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن علياً باب فتحه الله ، من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » . و رواية أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « طاعة علي عليه السلام ذل ، ومعصيته كفر بالله . قيل : يا رسول الله ! كيف كان طاعة علي عليه السلام ذلاً ، ومعصيته كفراً ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : علي عليه السلام يحملكم على الحق ، فإن أطعتموه ذللتم ، وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل » . و في رواية إبراهيم بن - أبي بكر قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : « إن علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى ، فمن دخل في باب علي عليه السلام كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » . و رواية الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن الله نصب علياً عليه السلام علماً لله بين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً » .

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٣٦٧ ، نقلاً عن رسالة « حقائق الايمان » للشهيد الثاني (ره) .

٢ - جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦٠ .

وفي رواية إبراهيم بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام: « إن علياً باب من أبواب الجنة ، فمن دخل بابه كان مؤمناً ، ومن خرج من بابه كان كافراً » . وعن المحاسن بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لحذيفة : « يا حذيفة إن حجة الله بعدي عليك علي بن أبي طالب ، الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك فيه شك في الله ، والإلحاد فيه إلحاد في الله ، والإلحاد له إنكار لله ، والإيمان به إيمان بالله ، لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أمته ومولاهم ، وهو جبل الله المتين - الحديث » إلى غير ذلك مما لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره ولا بقطرة من بحاره ^(١) .

٣- قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : « ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار ، لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأبناهم يستولون على الشيعة وهم يتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة ، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور ، وفي الآخرة يدخلون النار ما كثر فيها أبدأمع الكفار . و به يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشهيد الثاني قدس الله روحهما ^(٢) . »

٥ - عن الشيخ المفيد - رحمه الله - في المقنعة ^(٣) : « ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغتسل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن ندعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقيّة ، فيغتسله تغسيل أهل الخلاف ، ولا يترك معه جريدة ، فإذا صلى عليه لعنه في صلواته » .

٦ - وقال الشيخ الطوسي في شرح كلام الشيخ المفيد - رحمه الله - « فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم -

١ - كتاب الطهارة ، النظر السامس في النجاسات ، ص ٣٢٩ .

٢ - البحار ، ج ٨ ، ص ٣٦٩ . ٣ - المصدر ، ص ١٣ .

الكفار إلا ما خرج بالدليل؛ وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضاً غير جائز^(١).

٧- عن الشيخ الأنصاري - رحمه الله - : «يجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه، وتوهم عموم الآية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الإسلام عليهم إلا قليلاً مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه^(٢)».

٨- وعن الإمام الخميني^ق في شرح كلام الشيخ - رحمه الله - : «والانصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إلى أن قال - فلا شبهة في عدم احترامهم، بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم و الوقعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن و اللعن عليهم و ذكر مساوئهم، فعن أبي حمزة عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : «قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون و يقذفون من خالفهم، فقال : الكف عنهم أجمل، ثم قال : يا أبا حمزة ! الناس كلهم أولاد بفاة ما خلا شيعتنا». والظاهر منها جواز القذف والافتراء عليهم^(٣)».

٩- و عنه أيضاً : «و أمّا الأخبار المشتملة على الأخ لا تشملهم أيضاً (أي كالأخبار المشتملة على المؤمن) لعدم الأخوة بيننا و بينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم و عن أئمتهم كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب؛ و ما اشتملت على المسلم فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهراً في المؤمن^(٤)».

١- تهذيب الاحكام، ج ١، ص ٣٣٥، ط الاخوندي.

٢- المكاسب، ص ٤٠.

٣ و ٤- المكاسب المخرمة، ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٠.

١٠ - عن صاحب الجواهر - رحمه الله - : « (و أما لو كان الإمام ممن لا يقتدى به) لأنه مخالف (وجبت القراءة) في الصلاة خلفه تقيّة كما صرح به جماعة من الأصحاب ، بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في المنتهى - إلى أن قال - وخبر زرارة عن الباقر عَلَيْهِ سأله عن الصلاة خلف المخالين ، فقال عَلَيْهِ : « ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر » . و لقول الصادق عَلَيْهِ : « إذا صليت خلف إمام لا يقتدى به فاقراً خلفه ، سمعت قراءته أو لم تسمع » . و قول أبي الحسن عَلَيْهِ في صحيح ابن يقطين : « اقرأ لنفسك و إن لم تسمع نفسك فلا بأس » . إلى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً ومفهوماً ^(١) .

١١ - و عنه - رحمه الله - أيضاً : « إن ظاهر النصوص و الفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصلاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأمور التي سمعتها من القراءة وغيرها و إن كان الوقت باقياً ، بل و لو كان له مندوحة عن ذلك وفاقاً لبعض و خلافاً لآخر ، للإطلاق المزبور (أي الأخبار التي تقول : صلوا خلف المخالف إن دعت إليه الضرورة) و العث على حضور جماعتهم و إدراك الصف الأول و المبالغة في فضلها ، حتى إن في بعضها التشبيه بصلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كما في الوسائل الباب ٥ من أبواب صلاة الجماعة) و في آخر كسل السيف في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنهم حتى يقولوا : رحم الله جعفرأ ما أحسن ما كان يؤدّب به أصحابه ، و لما يحصل به من تأليف القلوب ، و عدم الطعن على المذهب و أهله ، و دفع الضرر - إلى أن قال - نعم يظهر من بعض المعبرة (كما في الوسائل الباب ٦ من أبواب صلاة الجماعة) أن الأفضل الصلاة في المنزل ثم الصلاة معهم ^(٢) .

١٢ - عن المحقق الحلبي - رحمه الله - في مستحق الزكاة : « و كذا لا يعطى غير الإمامي و إن اتصف بالإسلام ، و نعتي به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج و غيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان ، و

خالف جميع الجمهور في ذلك و اقتصروا على اسم الإسلام . لنا إنَّ الإيمان هو تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به ، والكفر جحود ذلك ، فمن ليس بمؤمن فهو كافر ، وليس للكافر زكاة - إلى أن قال - :

« فرع : و إذا لم يوجد المؤمن هل يصرف إلى غيرهم ؟ فيه قولان ، أشبههما أن زكاة المال لا تدفع إلى غير أهل الولاية ^(١) . »

أقول: الظاهر كون المراد بالمخالف في خصوص هذه الأخبار أعم من الناصب المعاند للحق بعد وضوحه له ، أعني مطلق المخالف لنا في المذهب وهم المنصرفون لنا كيون عن الصراط ، النواصب وغيرهم كما يأتي .

* (الناصب ومعناه) *

عن أبي عبد الله عليه السلام : « إنَّ الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب ، والناصب لنا أهون على الله من الكلب ^(٢) . »

و عن الصادق عليه السلام : « إنَّ الله تبارك و تعالی لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب ، وإنَّ الناصب لنا أهل البيت أنجس منه ^(٣) . »

أخي العزيز ! ينبغي لنا أن نعلم ما معنى النصب ، ومن الناصب ؟ فنقول: جاء في أقرب الموارد في مادة نصب : « الناصبيّة و النواصب المتديّنون ببغضة عليّ عليه السلام لأنّهم نصبوا له أي عادوه . انتهى . »

و في القاموس : « النواصب و أهل النصب المتديّنون ببغض عليّ - رضي الله عنه - لأنّهم نصبوا له أي عادوه . »

و قال الطريحي في مجمع البحرين : « النصب المعادة ، يقال : نصبت فلاناً إذا عاديته ، و منه الناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) أولموا اليهم لأجل متابعتهم لهم . قال بعض الفضلاء : اختلف في تحقيق الناصبيّة ، فزعم البعض أن المراد من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام ،

١- المعتبر ، ص ٢٨١ . ٢- جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦٣ .

٣- الوسائل ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

وزعم آخرون أنه من نصب العداوة لشيعتهم ، و في الأحاديث ما يصرح بالثاني ،
فمن الصادق عليه السلام أنه ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنه لا تجد رجلاً
يقول : أنا أبغض محمداً و آل محمد عليه السلام ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم
أنكم تولونا و أنتم من شيعتنا » أقول : فيه ما لا يخفى وسيأتي الكلام فيه .

وعن شرح المقداد - على ما في الجواهر ج ٦ ، ص ٤٤ - : « إن الناصب
يطلق على خمسة أوجه : الخارجي ، القادح في علي عليه السلام . الثاني من ينسب إلى
أحدهم عليه السلام ما يسقط العدالة . الثالث من ينكر فضيلتهم لوسمها . الرابع من
اعتقد أفضلية غير علي عليه السلام عليه . الخامس من أنكر النص على علي عليه السلام .
قال صاحب الجواهر - رحمه الله - : « قد يقوى في النفس تعميم الناصب
للعدو لأهل البيت عليه السلام وإن لم يكن متديناً به - إلى أن قال - بل في جامع -
المقاصد و مجمع البحرين تعميمه لناصر العداوة لشيعتهم » .

١٣ - عن العلامة الكبير الفقيه الهمداني المشهور بالحاج آقا رضا
الهمداني - رحمه الله - : « إن المراد بالناصب في الروايات على الظاهر
مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت و تدين بنصبهم كما
يشهد لذلك خبر المعلّى بن خنيس قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ليس
الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمداً
و آل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم بتولونا و تتبرؤون
من أعدائنا » . ويدل أيضاً على تحقق النصب بمجرد إزالة الأئمة عن مراتبهم
ومعاداة من يعرف حقهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر
(ص ٤٧٩) عن محمد بن عيسى قال : « كتبت إليه (يعني الهادي عليه السلام) أسأله عن
الناصب هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت و الطاغوت و
اعتقاده إمامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان علي هذا فهو ناصب ^(١) » .

أقول : خبر المعلّى بن خنيس لا يقاوم الأخبار التي كان معناها أن

النَّاصِب هو المبغض لهم ولمن يتولاهم لكون المعلى ضعيفاً جداً ، مع أنه خلاف الاعتبار حيث إن وجود المبغضين لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوة والمصحرين بها لهم عليهم السلام أشهر وأظهر من أن ينكره أحد ، مع أن ما في ذيل الخبر من أن الناصب من نصب لكم لأجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم عليهم السلام حيث يبغضون من يتولاهم إذا لم يقدروا على اظهار عداوتهم لهم عليهم السلام جهاراً . والفرق بين مبغضهم ومعانديهم وبين الذين لا يعرفونهم واضح ولا حاجة إلى بيان أزيد من ذلك .

و أما خبر محمد بن عيسى فمعناه أن الناصب من قدّم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم وعرفانه بأن الحقّ لهم ومعهم وفيهم ومع ذلك قدّم غيرهم عليهم ، وليس المراد من لا يعرف شأنهم أولاً يعتقد بعصمتهم وأنهم عليهم السلام حجج الله على الخلق ؛ والبون بين من عرف الحقّ فأنكره وعانده ، وبين من طلب الحقّ فأخطأه بعيد جداً ولا يخفى على أيّ أحد .

١٤ - قال الشيخ يوسف البحراني : « إن الآية التي دلت على تحريم الغيبة وإن كان صدرها مجملاً إلا أن قوله (عز وجل) فيها : « أحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ^(١) » مما يعيّن الحمل على المؤمنين ، فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدّعيه من شم رائحة الإيمان ولا من أحاط خبراً بأخبار السادة الأعيان لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءة منهم ^(٢) . »

١٥ - « وفي الجواهر عن الحدائق : « إن الحكيم بكفر المخالفين ونصبهم و نجاستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدمين مستشهد بما حدّثه عن الشيخ ابن نوبخت ، وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فصّ الياقوت : دافعوا النصّ كفرة عند جمهور أصحابنا - إلى آخره ^(٣) . »

١ - الحجرات : ١٢ . ٢ - الحدائق الناضرة ج ١٨ ، ص ١٥٠ ، ط الغري .

٣ - جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦١ .

١٦ - ولكن أكثر علماء الإمامية حكموا بطهارة سائر المخالفين و نجاسة النواصب و الخوارج . قال أستاذ الكلّ الشيخ الأعظم الأنصاري - رحمه الله: «فالظاهر أن العامة منهم ناصب، ومنهم مستضعف، ومنهم الواسطة بينهما . و المحكوم بنجاسته بالأخبار و الإجماع هو الأوّل . بل ربّما يستشكل الحكم في الأوّل بأنّ الظاهر من الأخبار و التواريخ أن كثيراً من أصحاب النبي ﷺ و الكائنين في زمن الأمير عليه السلام و أصحاب الجمل و صفين بل كافة أهل الشام بل و كثير من أهل الحرمين كانوا في أشدّ العداوة لأهل البيت عليهم السلام ، فقد روي أن أهل الشام شرّ من أهل الروم ، و أن أهل مكة يكفرون بالله جهرة و أهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً ، مع أنّه لم ينقل الاحتراز عنهم - إلى أن قال: - نعم ، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضاً واقعياً بل كثير منهم سيّما في دولة بني أمية كان يظهر البغض لهم تقيّة - إلى أن قال: - مضافاً إلى أن الحكم بنجاسة الناصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصادق عليه السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفياً قبل زمانهما كما يظهر من الأخبار و كلمات بعض الأخبار . و الكلام في الخوارج يظهر ممّا ذكرنا في الناصب فإنّهم أشدّ النواصب مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزيّارة الجامعة «ومن حاربكم مشرك» . و بالجملة فلا شيء أوضح وأشهر من كفر يزيد ، لعنه الله (و على من شيّد بنيانه)^(١) .

١٧ - و قال أيضاً: « بل في شرح المفاتيح : إن من بديهيات المذهب أن النبي ﷺ كان يشارو المنافقين ، و ما كان يجتنب منهم إلا أن يقال : إن هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الإسلام كان مختصاً بصدور الإسلام ؛ و من هنا يضعف ما في المعتبر من الاستدلال على طهارة العامة بعدم اجتناب النبي ﷺ لفلان و فلان و فلانة و فلانة ، فإنّ هذا لو تمّ لدلّ على عدم نجاسة النواصب ، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التحرّز

عنهم و عن أمثالهم من المنافقين - إلى أن قال: - ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزية لهم، إنما نحكم بذلك دفعاً للحرص عن المؤمنين^(١) .

١٨ - قال الفقيه الهمداني^٤ - رحمه الله - : « قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النصب في دولة بني أمية واختلاط أصحاب الأئمة ﷺ مع النصاب والخوارج و عدم معرفية تجنب الأئمة ﷺ وأصحابهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة؛ وتنزيل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطويلة على التقيّة في غاية البعد. وقد يجاب عن ذلك بأن أغلب الناس كانوا يظهرون النصب و التبرّي من الأئمة ﷺ خوفاً من سلطان الجور و إلاّ فلم يكونوا في الواقع نواصب. و فيه أن ظاهر القول و الفعل حجة مبرّرة لا يجوز رفع اليد عنه. و الأولى في الجواب ما نبّه عليه شيخنا المرتضى (ره) من أن أغلب الأحكام الشرعية انتشرت في عصر الصادقين عليه السلام، فلا مانع من أن يكون كفر النواصب منها، فأصحاب الأئمة كانوا يخالطون النواصب في دولة بني أمية لا يعلمون ذلك، و أما الأئمة - صلوات الله عليهم - فلم يعلم معاشرتهم مع النواصب و الخوارج في غير مقام التقيّة، والله أعلم^(٢) . »

﴿ فصل ﴾

* (حبُّ عليٍّ والأئمة من ولده عليهم السلام عبادةٌ ومكفرٌ للسّيئات) *

١ - رسول الله ﷺ قال: « أيتها الناس! من أراد أن يطفى غضب الله وأن يقبل الله عمله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فالنظر إليه يزيد في الإيمان، وإنّ حبّه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص^(٣) . »

١ - كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات، ص ٣٣٢ -

٢ - مصباح الفقيه، كتاب الطهارة، ص ٥٦٨ .

٣ - المناقب المرتضوية؛ للكشفي الحنفي؛ ص ١٢٣ .

- ٢ - عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : « حُبُّ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ ^(١) » .
- ٣ - محمد بن حميد قال : « سمعت مهرا بن أبي عمر يقول : سمعت سفيان - الثوري يقول : حُبُّ عَلِيٍّ عليه السلام مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ مَا كَتَمَ ^(٢) » .
- ٤ - عن الله عز وجل : (يَا آدَمُ) لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ . قال : إلهي فيكونان مني ؟ قال : نعم ، يا آدم ارفع رأسك و انظر ؛ فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، عَلِيُّ مَقِيمُ الْحِجَّةِ ، وَمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكَا وَطَابَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعَنَ وَخَابَ ، أَقْسَمْتُ بَعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي ، وَ أَقْسَمْتُ بَعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي ^(٣) » .
- ٥ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « حُبُّ عَلِيٍّ عليه السلام بِنِ ابْنِ طَالِبٍ عليه السلام يَأْكُلُ السَّيِّئَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ^(٤) » .
- ٦ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ النَّارَ ^(٥) » .
- ٧ - عن النبي ﷺ : « إِنْ مَلَكَ الْمَوْتُ يَتْرَحُّمَ عَلِيٍّ مَحَبَّتِي عَلِيٍّ عليه السلام بِنِ ابْنِ ابْنِ طَالِبٍ كَمَا يَتْرَحُّمَ عَلِيَّ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام ^(٦) » .

٨ - عن أبي علقمة مولى بني هاشم قال : « صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ الصَّبْحَ ثُمَّ التَفْتُ إِلَيْنَا فَقَالَ : يَا مَعَاشِرَ أَصْحَابِي رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ عَمِّي حَمْزَةَ بِنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ وَ أَخِي جَعْفَرَ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا طَبِقٌ مِنْ نَبِقٍ ، فَأَكَلَا سَاعَةً ثُمَّ تَحَوَّلَ النَّبِقُ عَنبًا ، وَ أَكَلَا سَاعَةً فَتَحَوَّلَ الْعَنْبُ رَطْبًا ، وَ أَكَلَا سَاعَةً ، وَ دَنَوْتُ مِنْهُمَا فَقُلْتُ : يَا أَبِي أَنْتَمَا أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَمَا أَفْضَلَ ؟ قَالَا : فَدَيْنَاكَ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ

١ - تاريخ بغداد ؛ ج ١٢ ؛ ص ٣٥١ . ٢ - تاريخ دمشق ؛ ج ٣ ص ٢٥٤ .

٣ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٢٧ .

٤ - لسان الميزان ؛ ج ١ ؛ ص ١٨٥ ؛ و تاريخ بغداد ؛ ج ٤ ؛ ص ١٩٥ ؛ و

كفاية الطالب ؛ ص ٣٢٥ . ٥ و ٦ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٨ و ٣١ .

وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقي الماء ، وحب علي بن أبي طالب (١) .

٩ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن فوق كل عبادة عبادة ، وحبنا أهل البيت أفضل العبادة (٢) » .

١٠ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « من أحبنا ولقى الله وعليه مثل زبد البحر ذنباً كان حقاً على الله أن يغفر له (٣) » .

١١ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الریح الورق من الشجر (٤) » .

١٢ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الریح الشديدة الورق عن الشجر (٥) » .

١٣ - عن النبي ﷺ : « حب علي بن أبي طالب يحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب (٦) » .

١٤ - عن النبي ﷺ : « حب علي يخمد النيران (٧) » .

١٥ - قال رسول الله ﷺ : « من أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش أن يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها . ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، ويأكل من شجرة طوبى ، ويرى مكانه من الجنة ، ألا ومن أحب علياً وتولاه كتب الله له براءة من النار و جوازاً على الصراط وأماناً من العذاب (٨) » .

١٦ - قال رسول الله ﷺ : « إن شأن علي عظيم ، إن حال علي جليل ، إن وزن علي ثقيل ، ما وضع حب علي في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته ، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلا رجح على حسناته (٩) » .

١٧ - عن النبي ﷺ : « يا علي حبك تقوى وإيمان ، وبغضك كفر ونفاق (١٠) » .

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٣٣ . ٢ و ٣ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ٩١ و ١٢١ .

٤ و ٥ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٢٣ و ٧٧ .

٦ إلى ١٠ - البحار ج ٣٩ ، ص ٢٦٦ و ٣٠٤ و ٢٧٧ و ٢٦ و ٢٦٣ .

١٨ - عن النبي ﷺ: « حبُّ عليٍّ نعمة ، واتباعه فضيلة - إلى أن قال: - لو أوحى إليّ أجدب عدي لأوحى إليّ به ، فزین الله به المحافل ، وأكرم به العساكر ، وأخصب به البلاد ، وأعزَّ به الأجناد » - الحديث (١) .

١٩ - عن سعد بن حذيفة يقول : سمعت أبي حذيفة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة [من] خردل من حبِّ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام إلا أدخله الله عزَّ وجلَّ الجنة » (٢) .

٢٠ - نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ وقال : « يا محمد ! الله العليُّ الأعلیٰ يقرئ عليك السلام وقال : محمد نبيُّ رحمتي ، و عليٌّ منقِمٌ حجتي ، لا أَعذِّبُ من والاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني » (٣) .

٢١ - عن جماعة : « قلنا : يا ابن عباس ! أينفع حبُّ عليٍّ عليه السلام في الآخرة؟ قال : تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في حبه حتى سألنا رسول الله ﷺ فقال : دعوني حتى أسأل الوحي ، فلمَّا هبط جبرئيل عليه السلام سأله ، فقال : أسأل ربِّي عزَّ وجلَّ عن هذا ، فرفع إلى السماء ، ثمَّ هبط إلى الأرض ، فقال : يا محمد ! إنَّ الله تعالى يقرئ عليك السلام ويقول : أحبُّ عليًّا ، فمن أحبَّ فقد أحبَّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، يا محمد ! حيث تكن يكن عليٌّ ، وحيث يكن عليٌّ يكن محبوبه [وإن اجترحوا ، وإن اجترحوا] » (٤) .

أيها الأُمخ العزيز ! أنت بعد ما قرأت هذه الأخبار المروية من طرق العامة والخاصة ، و أحطت بألفاظها ومعانيها تتجلى لك الحقيقة بأنَّ حبَّ عليٍّ عليه السلام يأكل السيئات ، و يذيب الآثام و يحطُّ الذنوب كما تسقط الرِّيح الشديدة الورق من الشجر ، و يحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب ، وأنَّ من أحبَّه و أولاده و لقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقاً على الله أن يغفر له ، وأنَّه ما وضع حبه في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته ، وأنَّه ما من عبد ولا أمة يموت و في قلبه مثقال حبة من خردل من حبه عليه السلام إلا

أدخله الله عز وجل الجنة؛ و ليس كما يتوهمه بعض الفضلاء حيث يقول في كتابه المسمى بالفارسيّة: «كادشهایی پیرامون ولایت» (تحقیقات حول الولاية) ص ۸۲:

«هدف از الزام مودّت آنان جز وسیله جوئی برای دین و آگاهی مردم از متن شریعت و عمل مردم به دستورات دین چیز دیگری نیست.»

أي الغاية من إلزام مودّتهم ليست إلا الوصول إلى وسيلة لبقاء الدّین والبصيرة بمتن الشريعة والعمل بأحكام الدّین. ويقول في ص ۸۰:

«زیرا دوستی خاندان رسالت خود مطلوب اساسی و به اصطلاح موضوعیت ندارد، و مقصود از محبّت و مودّت آنان پیروی از گفتار و کردار آنان است.»

أي: لأنّ حبّ آل النبوّة و مودّتهم ليس بنفسه مطلوباً و لاله موضوعيّة، بل المقصود من المحبّة و المودّة الاتّباع لهم في أفعالهم و أفعالهم. انتهى.

أقول: و إنّي لا تأسّف جداً من مقال هذا الفاضل مع أنّه من أهل التحقيق و المطالعة، فكأنّه لم ير هذه الأخبار الكثيرة المروية من طريق العامّة و الخاصّة، نعوذ بالله من عثرات القلم و اللسان. هلمّ معي أخي المنصف نسائل هذا الفاضل و نظراءه: «إنّا إذا فرضنا رجلين مسلمين أحدهما يحبّ عليّاً و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - و الآخر بخلافه، و الحال أنّهما لم يوفقا على العمل بأحكام الإسلام قطّ، فهل هما عند الله تعالى سيّان؟ اجعل نفسك قاضياً. أو فرض أنّهما عملاً تامّاً كاملاً ثمّ ماتا، ولكن أحدهما مات مع حبّ عليّ عليه السلام، و الآخر بدونه، فهل هما سيّان عند الله عزّ وجلّ؟ فاجعل نفسك قاضياً، و اعلم أنّ الله عزّ وجلّ يعلم ما تخفي الصدور.

ان قلت: في مقابل هذه الأخبار و الأحاديث أخبار تنافيها و تعارضها كما جاءت في جامع البيان، للمحافظ الطبري: «حين نزلت هذه الآية. و أنذر

عشيرتك الأقرين^(١) قال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً^(٢). وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إن ولي محمد ﷺ من أطاع الله وإن بعدت لحمته^(٣)، وإن عدوّ محمد ﷺ من عصى الله وإن قربت قرابته^(٤)». وما إلى ذلك من أخبار وأحاديث.

قلت: لا تعارض ولا تنافي بين الأخبار الماضية الناطقة بأن حب أهل البيت ﷺ يأكل السيئات و تذيب الذنوب، وبين هذه الأخبار و نظائرها التي لا تبلغ عدداً إلى الأخبار التي شاهدها ولاحظتها بكثرتها، لأنّ لأمثال هذه الأحاديث معاريف^(٥) و محامل مشخّصة يعرفها من له إمام بتعايرها، كما أشار إلى ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله: «لا يكون الرّجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريف كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً^(٦)». فإذا كان كذلك فلا تعارض ولا تنافي^(٧).

ثمّ اعلم أنّه من منن الله تعالى و الطافه إلقاؤه الحقائق على ألسن المخالفين و المعاندين كي تتمّ الحجّة، و ما نحن فيه من تلك الموارد، فلا حظ حتّى تصدّق ما قلناه. أخرج ابن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ في كتابه الصواعق المحرقة، ص ٢٣١ في باب الحثّ على حبّهم: «أنّ صفة عمّة رسول الله ﷺ توفّي لها ابن فصاحت، فصبّرها النبي ﷺ فخرجت ساكّنة. فقال لها عمر: صراخك، إنّ قرابتك من محمد ﷺ لا تغني

١ - الشعراء: ٢١٤ . ٢ - المصدر، ج ١٩، ص ٦٦، ط القاهرة .

٣ - اللّجّة: القرابة . ٤ - نهج البلاغة، قسم الحكم، الرقم ٩٥ .

٥ - أي لطائف و كنايات و دقائق، وهي جمع معارض، و هو من الكلام مادون

التصريح . ٦ - البحار ج ٢ ص ١٨٤ . ٧ - ما ولدت فاطمة عليها السلام

عند نزول الآية و دعوة قريش، والاية نزلت في أول الامر قبل دعوة الناس وكان قبل ميلادها .

عنك من الله شيئاً . فبكت ، فسمعها النبي ﷺ - و كان يكرمها ويحبها - فسألها فأخبرته بما قال عمر ، فأمر بلالاً ، فنادى بالصلاة ، فصعد المنبر ، ثم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟ كل سب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي ^(١) ، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة . »

وصح أنه ﷺ قال على المنبر : « ما بال رجال يقولون : إن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه يوم القيامة ، والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ؛ وإني - أيها الناس - فرطكم على الحوض . ولا تنافي هذه الأحاديث ما في الصحيحين وغيرهما أنه لما نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » خرج فجمع قومه ، ثم عمّ وخصّ بقوله : لا أغني عنكم من الله شيئاً ، حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد . إنا لأن هذه الرواية محمولة على من مات كافراً ، أو أنها خرجت مخرج التغليظ والتنفير ، أو أنها قبل علمه بأنه يشفع عموماً وخصوصاً . »

وجاء عن الحسن - رضي الله عنه - أنه قال لرجل يغلو فيهم : « ويحكم أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وإن عصينا فأبغضونا (الحديث) . وورد : « إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحببها عن النار » . قال رسول الله ﷺ : « الزموا مودتنا أهل البيت ، فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ؛ والذي نفسي بيده لا ينفع أحداً عمله إلا بمعرفة حقنا . وفي رواية : « إن الله قد غفر لشيعتك (شيعة علي) ولمحببتي شيعتك » . وحديث : « حب آل محمد يوماً خيراً من عبادة سنة » وحديث : « حب آل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة » وحديث : « معرفة آل محمد براءة من النار » و « حب آل محمد جواز على الصراط » و « والولاية لآل محمد أمان من العذاب » - إلى آخر ما قال ابن حجر .

١- لا يخفى ما في قوله : « سببي » وكأنه من المخاريق إلا أن يكون المراد منه الدين أو القرآن لا القرابة السببية .

الباب الثاني

* بعض الأدلة التي تدلّ على تفضيل الأئمة عليهم السلام *

* (على سائر الناس) *

١- آية التطهير:

من كرائم الآيات التي تدلّ على أن علياً و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين سوى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله آية التطهير، وهي قوله عزّ وجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كم تطهيراً^(١)». ووجه الاستدلال بها يظهر بعد أن نذكر نبذة يسيرة من الأحاديث التي وردت في شأن الآية من طريق العامة والخاصة، وبعد تبين مفردات الآية من كلمة «إنّما» و«الرّجس» و«أهل-البيت» وغيرها، إن شاء الله تعالى.

فأقول مستعيناً بالله عزّ وجلّ: أجمع أصحابنا في أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس في هذه الآية هم الخمسة الذين كانوا أصحاب الكساء، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن عمّه عليّ المرتضى الذي هو بمنزلة روحه ونفسه وابنته التي هي مهجة قلبه وثمره فؤاده، وسبطاه الشهيدان اللذان هما ريحاناه من الدنيا، فهؤلاء هم أصحاب هذه الآية.

وأما الأخبار والأحاديث الدالة على هذا المعنى التي جاءت من طريق العامة كثيرة جداً يصعب إحصاؤها:

ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في تفسيره الكبير المسمّى بـ«جامع البيان^(٢)» خمسة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة. قال: «اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: «أهل البيت»، فقال بعضهم عني به

رسول الله ﷺ و عليّ و فاطمة والحسن والحسين - رضوان الله عليهم - . ذكر من قال ذلك عن أبي سعيد الخدريّ قال :

١ - قال رسول الله ﷺ : « نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ و في عليّ و في فاطمة و في الحسن و في الحسين - رضي الله عنهم - و فاطمة رضي الله عنها - : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » .

٢ - عن عائشة : « خرج النبيّ ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله معه ، ثمّ جاء عليّ فأدخله معه ، ثمّ قال : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » .

٣ - عن أنس : « أنّ النبيّ ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر كلّما خرج إلى الصّلاة فيقول : الصّلاة أهل البيت ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » .

٤ - عن شهر بن حوشب ، عن أمّ سلمة قالت : « كان النبيّ ﷺ عندي وعليّ و فاطمة والحسن والحسين ﷺ فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطّي عليهم عباءة أو قטיפية ، ثمّ قال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً » .

٥ - عن أبي الحمراء قال : « رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبيّ ﷺ قال : رأيت النبيّ ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ و فاطمة فقال : الصّلاة الصّلاة ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » .

٦ - يونس بن أبي إسحاق بإسناده عن النبيّ ﷺ مثله .

٧ - عن أبي عمّار قال : « إنّني لجالس عند داينة بن الأسقع إذ ذكروا عليّاً - رضي الله عنه - فشموه ، فلمّا قاموا ، قال : اجلس حتّى أخبرك عن هذا الذي شتموه ، إنّني عند رسول الله ﷺ إذ جاءه عليّ و فاطمة و حسن و

حسين ، فألقى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

٨ - عن أبي سعيد الخدري ، عن أم سلمة قالت : « لما نزلت هذه الآية « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّرهم تطهيراً ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فحال عليهم كساءً خبيرياً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . » قالت أم سلمة : أأست منهم ؟ قال : أنت إلى خير . »

٩ - عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ : أن هذه الآية نزلت في بيتها « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّرهم تطهيراً » قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : أنا يا رسول الله أأست من أهل البيت ؟ قال : إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي ﷺ . قالت : وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - .

١٠ - عن أبي الديلم قال : قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام : « أما قرأت في الأحزاب : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّرهم تطهيراً » ؟ قال : ولا أنتم هم ؟ قال : نعم . »

و أورد العلامة جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور (١) عشرين رواية من طرق متعددة في أن المراد من أهل البيت هم الخمسة صلوات الله عليهم أجمعين . قال : أخرج الطبراني عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة - رضي الله عنها - : اثبني بزوجك و ابنه ، فجاءت بهم ، فألقى رسول الله ﷺ عليهم كساءً فدكياً ، ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آخر : آل محمد - فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . قالت أم سلمة - رضي الله عنها - : فرفعت الكساء لا أدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال :

إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ .

بِقَوْلٍ : وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَيْضاً فِي مُسْنَدِهِ ، ج ٦ ،

ص ٣٢٣ .

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ الْحَنْفِيُّ النَّيْشَابُورِيُّ مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ فِي كِتَابِهِ شَوَاهِدَ التَّنْزِيلِ لِقَوَاعِدِ التَّفْضِيلِ (١) ، أَكْثَرَ مِنْ مَائَتِي طَرِيقٍ فِي أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأُمَّهُمَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - .

أَخِي الْعَزِيزُ إِنْ مَشَتْ أَنْ تَظْهَرَ لَكَ الْحَقِيقَةُ وَتَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاقْرَأْ كَلَاماً جَيِّدًا وَهُوَ أَطْيَبُ مِنْ نَفْحَةِ أَزْهَارٍ وَنَسْمَةِ أَسْحَارٍ لِلْإِمَامِ الشَّرِيفِ السَّيِّدِ شَرَفِ الدِّينِ الْمُوسَوِيِّ اللَّبْنَانِيِّ - حَشْرَهُ اللَّهُ مَعَ أَوْلِيَائِهِ الْكِرَامِ - . قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْأَغْرَاءُ : الْكَلِمَةُ الْغُرَاءُ ، ص ١٢ :

« يَا أَهْلَ الْبَصَائِرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَارِفِينَ بِمَبْلَغِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعَصْمَةِ الْمَقْدَرِينَ قَدْرَ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ! هَلْ تَجِدُونَ وَجْهًا لِحَصْرِهِمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ تَبْلِيغِهِ الْآيَةَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا الْمَبَالِغَةَ الْبَلِيغَةَ فِي تَوْضِيحِ مَا قَلَّنَاهُ مِنْ اخْتِصَاصِهَا بِهِمْ وَامْتِيَازِهِمْ بِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ ؟ وَهَلْ تَفْهَمُونَ مِنْ قَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » إِلَّا الْحَصْرَ بِهِمْ وَالْقَصْرَ عَلَيْهِمْ ؟ وَهَلْ تَرَوْنَ وَجْهًا لَجَذْبِ الْكِسَاءِ مِنْ يَدِ أُمِّ سَلْمَةَ وَمَنْعِهَا مِنَ الدِّخُولِ مَعَهُمْ - عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهَا وَعَظَمِ شَأْنِهَا - إِلَّا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ؟ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ وَأَنْتُمْ تَوْفُكُونَ ؟ » إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ .

فَيَكُونُ بِحُجْبِهِ إِيَّتَاهُمْ فِي كِسَائِهِ عَابِتًا ؟ أَوْ يَكُونُ بِقَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » هَازِيًا ؟ أَوْ يَكُونُ بِجَذْبِهِ الْكِسَاءَ مِنْ أُمِّ سَلْمَةَ مُجَازِفًا ؟ حَاشَا لِلَّهِ « إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » وَ قَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ ﷺ قِصَّةُ

الكساء حتى احتتمل بعض العلماء تكرار نزول الآية أيضاً، والصواب عندنا نزول الآية مرة واحدة لكن حكمة الصادق الأمين في نصحه بيلاغه المبين اقتضت تكرير القضية مرة في بيت أم سلمة^(١) عند نزول الآية وتبليغها لأهلها المخاطبين فيها، وأخرى في بيت فاطمة^(٢). وفي كل مرة يتلو عليهم الآية مخاطباً لهم بها وهم في معزل عن الناس تحت ذلك الكساء ذرءاً للشبهة في نحور أهل الزينغ.

وقد بلغ - بأبي هو وأمي - في توضيح اختصاص الآية بهم كل مبلغ، وسلك في إعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشايغ، ولا يبقى بعدها أثر لهذيان النواصب حتى كان بعد نزول الآية كلما خرج إلى الفجر يمر بيوت فاطمة فيقول: الصلاة يا أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وقد استمرت على هذا ستة أشهر في رواية أنس (في مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٥٩) وعن ابن عباس سبعة أشهر، وفي رواية ذكرها النبهاني وغيره ثمانية أشهر. فصرح الحق عن محضه، وبدأ الصبح لذي عنين «انتهى كلامه، رفع مقامه».

أقول: قال العلامة المتكلم الشيخ زين الدين النباطي البياضي في

١ - كما تدل عليه الاحاديث التي سمعتها مروياً عن ام سلمة - منه (ره) .

٢ - كما يدل عليه ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في صفحة ١٠٧ من الجزء الرابع من مسنده، عن وائلة بن الاسقع أنه قال من جملة حديث: «أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام قالت: ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وحسن وحسين آخذاً كل واحد منهما بيده، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال: كساءه - ثم تلا: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

كتابه الفَيْم « الصراط المستقيم » : ذكر ابن قرطبة في « مرصد العرفان » عن ابن عباس قال : « شهدنا النبي صلى الله عليه وآله تسعة عشر شهراً ، يأتي كل يوم عند كل صلاة إلى باب علي عليه السلام فيسلم عليهم ، ويتلو الآية ، ويدعوهم إلى الصلاة ^(١) .

البحث عن مفردات الآية :

أيها القارئ العزيز أنت بعد ما سمعت الأخبار والأحاديث في شأن نزول الآية من طريق العامة ينبغي لنا أن نشير إلى مفردات الآية حتى يسهل لنا الاستفادة ما هو المقصود من الآية وتفسيرها . وها نحن نذكر نظرات أئمة المفسرين واللغويين في مفردات الآية إن شاء الله - بوجه ما . فأول كلمة رأيناها لفظة « إنما » ، فقالوا : هي للحصر والقصر .

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - رحمه الله - في تفسير التبيان : « إن لفظة « إنما » تجري مجرى ليس . وقد دللنا على ذلك فيما تقدمت وحكيناه عن جماعة من أهل اللغة كالزجاج وغيره ، فيكون تلخيص الكلام : ليس يريد الله إذهاب الرجس على هذا الحد إلا عن أهل البيت . فدل ذلك على أن إذهاب الرجس قد حصل فيهم ، وذلك يدل على عصمتهم ^(٢) . »

وقال الشيخ الطبرسي - رحمه الله - وهو من أكابر علماء الإمامية وفحولهم - رضوان الله عليهم - في تفسير « مجمع البيان » : « فإن قول القائل : إنما لك عندي درهم ، وإنما في الدار زيد ، يقتضي أنه ليس له عنده سوى الدرهم ، وليس في الدار سوى زيد ^(٣) . »

وأما الإرادة فهي المصدر من باب الأفعال لأراد يريد ، ومنقولة من راد يروء . قال الراغب في « مفردات القرآن » : « والإرادة منقولة من راد يروء إذا سعى في طلب شيء . والإرادة في الأصل قوّة من كسبة من شهوة وحاجة

١- المصدر ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، ط المرتضى .

٢ و ٣- المصدر ، ج ٨ ، ص ٣٤٠ .

وأمل . وجعل اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، ثم يستعمل مرّة في المبدء وهو نزوع النفس إلى الشيء ، وتارة في المنتهى وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدء ، فإنه يتعالى عن معنى النزوع .

و قال الشيخ الطوسي - رحمه الله - في « التبيان » : « ليس يخلو إرادة الله لا يذهب الرّجس عن أهل البيت من أن يكون ما أراد منهم من فعل الطّاعات واجتناب المعاصي ، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرّجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبائح . والأوّل لا يجوز أن يكون مراداً لأنّ هذه الإرادة حاصلّة مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ، ولا خلاف في أنّ الله تعالى خصّ بهذه الآية أهل البيت بأمر لم يشرّكهم فيه غيرهم فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم ؟ ^(١) » .

و قال العلامة الطباطبائي - رحمه الله - في تفسير الآية : « والمعنى أنّ الله سبحانه تستمرّ إرادته أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب اعتقاد الباطل و أنر السيّئ عنكم أهل البيت ^(٢) » .

و أمّا مفهوم الإذهاب فهو يستعمل على قسمين ، مرّة يُطلق و يراد منه إزالة الشيء عن المحلّ بعد ثبوته ، كقول الفقيه : « الماء يذهب القذارة و النجاسة » أو « أذهبت التوبة و الإجابة ذنبي » . و تارة يُطلق و يراد منه دفع الشيء عن المحلّ قبل عروضة وإن كان المحلّ ممكناً في حدّ ذاته لعروضه ، كقولك لخليلك : « أذهب حبّك و الوصول إليك مشقّة الطّريق عنّي » أو « أذهب الله عنك السوء و البلاء » أو كقولك للحفّار : « ضيق فم الرّ كميّة » و كقول النّحاة : « جرّذ المبتدء عن العوامل اللفظيّة » أو « إنّ مصيبة فلان أذهب عنّي النوم » . أي فإنّ حبّك و الوصول إليك يمنع عروض التعب عليّ ، و فإنّ الله يدفع عنك السوء و البلاء و إنّ الحفّار يضيّق فم الرّ كميّة

من بدء الأمر ، و المبتدء جاء ابتداءً من دون العوامل اللفظية . فإن هذه الأمثال كلها للدفع بخلاف الأمثال الأوالية ، فإن الماء أذهب القذارة بعد عروضة في المحل ، والتوبة والإقامة الذنوب بعد وقوعه في النفس .

و أما مفهوم الرجس فهو ما قال الرأغب في « المفردات » : « الرجس الشيء القذر ، والرجس يكون على أربعة أوجه : إما من حيث الطبع ، وإما من جهة العقل ، وإما من جهة الشرع ، وإما من كل ذلك كالميتة ، فإن الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً . والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر ، وجعل الكافرين رجساً من حيث إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء » .

و قال ابن المنظور في « لسان العرب » : « قال الزجاج : الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل . قالوا : رجس نجس . والرجس المأثم . وفي حديث : لما ولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى ، أي اضطرب . وفي الحديث : إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد رجساً فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً . ورجس الشيطان وسوسته . والرجس الشك ، العقاب (١) » .

و قال العلامة الطباطبائي في الميزان : والرجس - بالكسر فالسكون - صفة من الرجاسة وهي القذارة ، والقذارة هيئة في الشيء توجب التجنب والتنفّر منها ، وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير ، وبحسب باطنه وهو الرجاسة والقذارة المعنوية كالشرك والكفر - إلى أن قال - وأياً ما كان فهو إدراك نفساني وأثر شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيئ (٢) » .

ثم إن الرجس الذي هو معرف باللام في الآية وإن كان في حد ذاته لا يفيد العموم لأنه في سياق الإثبات إلا أنه يفيد اعتبار وقوعه مفعولاً ليذهب ، لأن الإزهاب في معنى سلب الرجس ونفيه ، ولا يصدق سلبه إطلاقاً

١ - اللسان ، مع تلخيص و تقديم و تأخير .

٢ - الميزان ، ج ١٦ ، ص ٣٣٠ .

إلا بانتفاء كل فرد منه خصوصاً مع قوله تعالى: « و يطهّر كم تطهيراً » ضرورة عدم حصول التطهير برفع بعض الأقدار دون بعض . فبناءً على هذا فالآية الكريمة تدل على تنزّههم ﷺ عن كل رجس يصدق عليه عنوان الرّجس سواء كان ذنباً أو غير ذنب بل مطلق اتّباع الهوى ولو في المباحات .

و أمّا مفهوم أهل البيت ، فهو ما قال الرّاعب في « مفردات القرآن » : « أهل الرّجل من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت و بلد . فأهل الرّجل في الأصل من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد ، ثمّ تجوز به فقيّل أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب . و تعورف في أسرة النّسب عليه (و آله) الصّلاة و السّلام - مطلقاً إذا قيل أهل البيت ، لقوله عزّ وجلّ : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت » - انتهى

و قال أيضاً في مادّة « بيت » : « أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنّه يقال : بات أقام بالليل ، كما يقال : ظلّ بالنّهار . ثمّ قد يقال للمسكن : بيت ، من غير اعتبار الليل فيه - إلى أن قال - وصار أهل البيت متعارفاً في آل النّسب عليه (و آله) الصّلاة و السّلام - » .

و قال ابن المنظور في « لسان العرب » : « والبيت من الشعر مشتق من بيت الخباء لأنّه يضمّ الكلام كما يضمّ البيت أهله » .

و قال العلامة الطباطبائي - رحمه الله - : « وبالبناء على ما تقدّم تصير لفظة أهل البيت اسماً خاصاً في عرف القرآن بهؤلاء الخمسة ، وهم النّسب و عليّ و فاطمة و الحسنان - عليهم الصّلاة و السّلام - لا يطلق على غيرهم ولو كان من أقربائه الأقربين وإن صحّ بحسب العرف العامّ إطلاقه عليهم ^(١) . »

و أقوى دليل على أن المراد بأهل البيت هم الخمسة الطيّبة والأئمة المعصومون ﷺ هو ما كان يفعله رسول الله ﷺ بعد نزول قوله تعالى : « وأمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها ^(٢) » ، فإنّه ﷺ بعد نزولها كان يمرّ على بيت

أمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام و يقول : « الصَّلَاة - رحمكم الله - إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت و يطهِّركم تطهيراً » .
 أيها القارئ الذكي أنت خير بأن رسول الله ﷺ أفضل النَّاس حكمة، و أصوبهم رأياً، و أظهرهم عصمة، و أفواهم نظاماً، و أصلحهم علماً و عملاً، فلا بدَّ من أن يكون عمله هذا إلى ستَّة أشهر أو ثمانية أو تسعة أو ثمانية عشر شهراً أو إلى أن فارق الدنيا - كما سيأتي عن القمِّي (ره) - عن مصلحة مهمَّة و حكمة تامَّة، فإنَّ فعله ﷺ هو الفصل و ما هو بالهزل لأنَّه مدينة الحكمة و المعرفة و الحقيقة؛ فكانَّ في استمرار قوله و فعله ﷺ على ذلك إلى آخر عمره الشَّريف إعلاناً و تبياناً و إفصاحاً بأنَّ المراد من الأهل في الآية - كما استظهره الألو سي في تفسيره ذيل الآية و أيَّده أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام - هم الذين يمرُّ عليهم في كلِّ يوم خمس مرَّات، و هم المراد من الآية التي يتلو عليهم « إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت و يطهِّركم تطهيراً » لا غيرهم من الأقرباء و الأزواج؛ و من هنا لم يوجد في الأخبار و الأحاديث شيء يدلُّ على مروره ﷺ على بيت غير عليٍّ و فاطمة عليهما السلام، و لم يدَّع ذلك أحد حتَّى المنحرفون عن عليٍّ عليه السلام كمقاتل و عكرمة و عروة الذين سعوا في إطفاء نور الله تعالى و إنكار المسلَّمات .

اعلم أيُّها المدقق أنَّ النَّبيَّ ﷺ فسَّر هاتين الآيتين الكريمتين بقوله و فعله كما فسَّر و بيَّن آية المباحلة بقوله و فعله و عمله على ما جاء في « تذكرة الخواص » : « إنَّ رسول الله ﷺ غداً محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، و فاطمة تمشي خلفه، و عليٌّ عليه السلام خلفهم » . و في خبر آخر : قال ﷺ : « هلموا فهؤلاء أبنائنا - و أشار إلى الحسن و الحسين - و هذه نساؤنا - يعني فاطمة - و هذه أنفسنا - يعني نفسي - و أشار إلى عليٍّ عليه السلام (١) » .

و قال الشَّيخ العالم الكامل محمد بن أبي طلحة الشَّافعيُّ : « فانظر بنور

بصيرتك - أي يدك الله بهدايتها - إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها ،
وكيفية إشاراتها إلى علو مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسمو درجاتها ،
وقديس عليها السلام ذلك وجعلها بينه وبين علي عليه السلام تنبيهاً على سر الآية وحكمتها ،
فإن الله عز وجل جعلها مكتنفة من بين يديها و من خلفها ليظهر بذلك
الاعتناء بمكانتها ، و حيث كان المراد من قوله « أنفسنا » نفس علي مع
النبي عليه السلام جعلها بينهما ، إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها
بالأبناء في دلالتها ^(١) .

أقول : و إليك شطر من الأخبار و الأحاديث في ذلك من العامة و
والخاصة . وأما من طريق العامة :

١ - فعن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال أبو الحمراء
خادم النبي عليه السلام : « لما نزلت هذه الآية : « و أمر أهلك بالصلاة و اصطبر
عليها » كان النبي عليه السلام يأتي باب علي و فاطمة عند كل صلاة فيقول : الصلاة
- رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت - الآية » ^(٢) .

٢ - أخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجّار ، عن أبي سعيد الخدري
قال : « لما نزلت : « و أمر أهلك بالصلاة » كان النبي عليه السلام يجيء إلى باب علي
صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً ^(٣) . »

٣ - عن الحسن بن علي عليه السلام في خطبة طويلة : « و لما نزلت : « و أمر
أهلك بالصلاة و اصطبر عليها » ، يأتينا جدّي عليه السلام كل يوم عند طلوع الفجر
يقول : الصلاة يا أهل البيت - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس
أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً ^(٤) . »

١ - مطالب السؤل ، ص ٧ . ٢ - شواهد التنزيل ، ج ١ ص ٣٨١ .

٣ - الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٣١٣ .

٤ - ينابيع المودة ، ط اسلامبول ص ٤٨٢ .

٤ - عن أنس بن مالك ، وعن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه - رضي الله عنهم - قال : « كان النبي ﷺ يأتي كل يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول : « الصلّاة يا أهل بيت النبوة ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » تسعة أشهر بعد ما نزلت « و أمر أهلك بالصلّاة و اصطبر عليها » . و روي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة (١) .

٥ - قال شهاب الدّين الآلوسي في تفسير الآية : « و المراد بأهله ﷺ قيل : أزواجه و بناته و صهره عليّ - رضي الله تعالى عنهم - و قيل : ما يشملهم و سائر مؤمني بني هاشم و المطلّب ، و قيل : جميع المتّبعين له - عليه الصلّاة و السّلام - من أمّته . و أستظهر أنّ المراد أهل بيته ﷺ و أيّد بما أخرجه ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النّجّار عن أبي سعيد الخدريّ قال : « لما نزلت : « و أمر أهلك بالصلّاة و اصطبر عليها » كان - عليه الصلّاة و السّلام - يجيء إلى باب عليّ - كرّم الله تعالى وجهه - صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : « الصلّاة - رحمكم الله - إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » . و روي نحو ذلك الإماميّة بطرق كثيرة (٢) .

٦ - قال القرطبي : « و كان ﷺ بعد نزول هذه الآية « و أمر أهلك بالصلّاة » يذهب كل صباح إلى بيت فاطمة و عليّ - رضوان الله عليهما - فيقول : الصلّاة (٣) .

٧ - قال فخر الدّين الرّازي : « و كان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة و عليّ عليه الصلّاة كل صباح و يقول : الصلّاة ، و كان يفعل ذلك شهراً (٤) . »

١ - ينابيع المودة ، ط اسلامبول ، ص ١٧٤ .

٢ - تفسير روح المعاني ، ج ١٦ ، ص ٢٨٤ .

٣ - تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ .

٤ - التفسير الكبير ، ج ٢٢ ، ص ١٣٧ .

و من طريق الخاصة :

٨ - قال علي بن إبراهيم القمي - رحمه الله - في تفسيره : « فإن الله أمره أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهل محمد ﷺ عند الله منزلة خاصة ليست للناس ، إذ أمرهم مع الناس عامة ، ثم أمرهم خاصة ، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فيقول : السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين : عليك السّلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ ثم يأخذ بعضادتي الباب ويقول ! « الصّلاة الصّلاة - يرحمكم الله - إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كم تطهيراً » . فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا . وقال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ : أنا أشهد به يفعل ذلك ^(١) .

٩ - وقال المولى الفيض القاساني - رحمه الله - : « وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصّلاة ، ثم خصنا من دون الأمة ، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر ، في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول : الصّلاة - يرحمكم الله - . وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم ^(٢) » .

١٠ - قال الشيخ الطبرسي - رحمه الله - : « روى أبو سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية « وأمر أهلك بالصّلاة » كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة أشهر عند كلّ صلاة فيقول : الصّلاة - يرحمكم الله - إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كم تطهيراً . ورواه

١ - تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

٢ - تفسير الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ، ط المشهد .

ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع . وقال أبو جعفر عليه السلام : أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن " لأهله عند الله منزلة ليست للناس عامة ، ثم أمرهم خاصة . « واصطبر عليها » أي واصبر على فعلها وعلى أمرهم بها ^(١) .

أيها القاريء الكريم وبعد ما بينناه وأوضحناه من مفردات آية التطهير وشأن نزولها ينبغي لنا أن نشير إلى ما هو المقصود من الآية في هذا الباب . نعم غرضنا من هذه الآية الكريمة أن نستفيد منها أن أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - هم أفضل البشر وخير البرية من الأولين والآخرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيان ذلك : أن الآية تصرّح على حصر الإرادة وقصرها من الله تعالى في إذهاب الرجس بجميع أنواعه وأقسامه حتى اتباع الأميال والأهواء في المباحات عن أهل البيت عليهم السلام وتطهيرهم تطهيراً كاملاً ، لأنك لاحظت و شاهدت فيما سبق أن الآية مصدرّة بلفظة « إنما » وهي للحصر ، مع استمرار الإرادة من الله تعالى بإرادة خاصة وعناية ربانية لإذهاب الرجس ودفعه في جميع الشؤون عن أهل البيت عليهم السلام مع تطهيرهم تطهيراً خاصاً ، لأنه أكد بالمصدر ، فيصير المعنى هكذا : يا أهل بيت النبي ، يا أصحاب الكساء أنتم الذين أراد الله هكذا فقط أن يذهب عنكم أقسام الرجس ، ويطهركم تطهيراً كاملاً شاملاً . ففي هذه الآية الكريمة فضيلة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام .

١- مجمع البيان ، ج ٧ ص ٢٧ . وهنا يلزمني أن انوه على شيء وهو : أن جميع من تصدّى للبحث عن تعيين أهل البيت في آية التطهير لم يتعرّض لهذه الآية التي بحثنا عنها فيما أعلم ، وهذا استدلال بديع أوردناه تشديداً للاحتجاج وتتميماً للفائدة . وإني كنتُ كالسابقين غافلاً عنها وقد نهىي عليها المحقق البارِع والفاضل الذكي الأملعي الاستاذ علي أكبر الغفّاري - حيّاه الله وبيّاه وجعل أخراه خيراً من أولاه - . ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فاعف عنا و اغفر لنا ، يارب العالمين .

قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق» ص ١٤٤: «ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لا شمالها على غرر من آثارهم و الاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ«إنما» المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس - الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به - عنهم و تطهيرهم من سائر الأخلاق و الأحوال المذمومة ، وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار ، و هو فائدة ذلك التطهير و غايته ، إذ منه إلهام الإجابة إلى الله تعالى و إدامة الأعمال الصالحة - إلى أن قال - و من تطهيرهم تحريم صدقة الفرض - بل و النفل على قول مالك - عليهم لأنها أو ساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ و عز المأخوذ منه ؛ و عوضوا عنها خمس الفداء و الغنيمة المنبئ عن عز الآخذ و ذل المأخوذ منه - إلى أن قال:-

و حكمة ختم الآية بـ«تطهيراً» المبالغة في وصولهم لأعلاه و في رفع التجاوز عنه ، ثم تنوينه تنوين التعظيم و التأكيد و الإعجاب المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف و يؤلف . ثم أكد - صلى الله عليه - ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ... » ، و أكد أيضاً بطلب الصلاة عليهم بقوله : « فاجعل صلاتك عليهم » ، و أكد أيضاً بقوله : « أنا حرب لمن حاربهم » ... فأقامهم مقام نفسه . و ألحقوا به أيضاً في قصة - المباهلة . انتهى ملخصاً .

و قال العلامة الأميني - حشره الله مع أوليائه الكرام - في «الغدير» ج ٣ ، ص ٢١١ : « إن سد الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأذناس الظاهرية و المعنوية ، فلا يمر به أحد جنباً ، ولا يجنب فيه أحد . و أما ترك بابهِ صلى الله عليه و باب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كل رجس و دنس بنص آية التطهير حتى إن الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرهما ، كما يعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربه أن يطهره لهارون و ذريته ، أو أن ربه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو

وهارون . وليس المراد بتطهيره من الأخبث فحسب ، فإنه حكم كل مسجد .
 ويعطيك خبراً بما ذكرناه مأمراً في الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام
 كان يدخل المسجد وهو جنب ، وربما مر وهو جنب ، وكان يدخل ويخرج
 منه وهو جنب ؛ وما ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله عليه السلام : « لا يحل لأحد
 أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك » ، وقوله عليه السلام : « ألا إن مسجدي
 حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد و
 أهل بيته : علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين » ، وقوله
عليه السلام : « ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة
 والحسن والحسين . ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا ^(١) » ، وقوله عليه السلام :
 لعلي « أما أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي ، ويحرم عليك ما يحرم
 علي . قال حمزة بن مطلب : يا رسول الله أنا عمك ، وأنا أقرب إليك من علي !
 قال : صدقت يا عم ، إنه - والله - ما هو عنّي ، إنما هو عن الله تعالى .
 - إلى أن قال (ره) - :

فزبدة المخض من هذه كلها : أن إبقاء ذلك الباب والاذن لأهله بما
 أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتن على نزول آية التطهير النافية عنهم كل
 نوع من الرجاسة ؛ ويشهد لذلك حديث مناشدته يوم الشورى ، وفيه قال
 أمير المؤمنين عليه السلام : « أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري ؟ حتى سدّ النبي عليه السلام
 أبواب المهاجرين ، وفتح بابي إليه » - إلى آخر ما قاله (ره) .

* * *

قبر لمعصوم به مستشهد
 طهره الله لعبد ذكره
 تعبداً بالغسل مع طهر الجسد

والسرّ في فضل صلاة المسجد
 بقطرة من دمه مطهرة
 والنص في المعصوم بالغسل ورد

١- سنن البيهقي ، ج ٧ ، ص ٦٥ .

عن أبي طيبة الححّام قال: « حجمت رسول الله ﷺ وأعطاني ديناراً و شربت دمه ، فلماً اطلع على ذلك قال : ما حملك على ذلك ؟ قلت : أتبرّك به ، قال : أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة ، ولا يمستك النار أبداً .

و في زيارة الحسين عليه السلام : « وأشهد أن دمك سكن في الجنة . »

و ورد في الأخبار : « تخضب فاطمة عليها السلام في الجنة بدم ولدها الحسين . »

ومن الزيارة الجامعة التي رواها ابن طاووس - رحمه الله - : « إن الله

طهركم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومن كل ريبة ورجاسة ونجاسة . »

و ذكر العلامة الحلي - رحمه الله - في « تذكرة الفقهاء » في أوّل

نكاحه عند عدّة جملة فضائل النبي ﷺ : « إنّه يتبرّك بدمه و بوله ، و

ظاهره الطهارة . » وأيضاً في « اللمعة البيضاء » في شرح خطبة الزهراء « ص ٣١ و ٣٢ .

١ - عن النبي ﷺ : « إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لأنّها لم تحض

و لم تطمث ^(١) . »

٢ - وعنه عليه السلام : « سميت فاطمة بتولا لأنّها تبتلت و تقطعت عما هو

معتاد العورات في كل شهر ، و لأنّها ترجع كل ليلة بكرأ ، و سميت مريم

بتولا لأنّها ولدت عيسى بكرأ ^(٢) . »

٣ - وعنه عليه السلام : « وإنّما سميت فاطمة بتول لأنّها تبتلت من الحيض

و النّفاس ^(٣) . »

٤ - عن علي عليه السلام قال : « إن النبي ﷺ سئل عن بتول و قيل : إنّنا

سمعناك يا رسول الله تقول : مريم بتول ، و فاطمة بتول ؟ فقال : البتول لم تر

١ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٣٢١ . والطمت : دم الجارية .

٢ - احقاق الحق ، ج ١٠ ، ص ٢٥ نقلا عن العلامة الكشي الحنفي في « المناقب

المرتضوية » ص ١١٩ ، ط ببلي .

٣ - ينابيع المودة ، ص ٢٦٠ ، ط اسلامبول .

حمرة قطُّ - أي لم تحض - فإنَّ الحيض مكرره في بنات الأنبياء (١) .

٥ - عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : « إنما سميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله الطاهرة ، لطهارتها من كلِّ دنس ، وطهارتها من كلِّ رقت ؛ وما رأت قطُّ يوماً حمرة ولا نفاساً » (٢) .

٦ - عن الله عزَّ وجلَّ : « إنني فطمتك بالعلم ، وفطمتك عن الطَّمث . ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها - تبارك وتعالى - بالعلم وعن الطَّمث بالميثاق (٣) » .

٧ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا حميراء إنَّ فاطمة ليست ككنشاء الأدميين ، لا تعتلُّ كما تعتلين » (٤) .

أخي العزيز ! يستفاد من آية التطهير بمعونة هذه الأخبار والأحاديث أنَّها عليها السلام لا تزال كانت بكرًا ، وأنها عليها السلام طاهرة مطهَّرة دائماً كحجرات الجنان ، قال الله عزَّ وجلَّ في شأنهنَّ : « إننا أنشأناهنَّ إنشاءً . فجعلناهنَّ أبقاراً » (٥) وقال الطبرسيُّ (ره) في تفسيرها : « كلُّما يأتيهنَّ أزواجهنَّ وجدوهنَّ أبقاراً » . وروى العلامة المجلسيُّ (ره) عن الصادق عليه السلام : « حرَّم الله النساء على عليٍّ مادامت فاطمة حيَّة لا تُنَّها طاهرة لا تحيض (٦) » . انتهى .

ويستفاد منها أيضاً أنَّ الله عزَّ وجلَّ طهَّر أهل البيت عليهم السلام من كلِّ دنس سواء كان ظاهريَّة أو باطنيَّة ، صلوات الله عليهم أجمعين .

قال العلامة المظفَّر في « دلائل الصدِّق (٧) » : « ومنها (أي الأخبار) ما حكاه عن ابن أبي شيبه بسنده عن أمِّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ألا إنَّ مسجدي حرام على كلِّ حائض من النساء ، وكلِّ جنب من الرِّجال إلاَّ على عليٍّ ومحمدٍ وأهل بيته : عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين » .

١ - احقاق الحق ، ج ١٠ ، ص ٢٥ . ٢ و ٣ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٩ و ١٣ .

٤ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٦ . ٥ - الواقعة : ٣٥ و ٣٦ .

٦ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٦ . ٧ - المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، ط القاهرة .

(صلوات الله عليهم أجمعين) . ويعضد هذه الأخبار ويفيد مفادها أخبار عديدة - ثم قال - فظهر حليّة المسجد لعليّ عليه السلام جنابة ونوماً ، وليس هو إلاّ لطهارة نفسه القدسيّة طهارة لا يدنسها ما يدنس غيره - إلى أن قال - وبالجملة لا وجه لاستثناء باب أبي بكر وهو ليس ممن طهرهم الله من الرّجس حتى يحسن دخوله المسجد جنباً .

وقال العلامة الشيخ السعيد جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني في «منتقى الجمان»^(١) « وروى الصدوق في كتاب « من لا يحضره الفقيه » عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلًا أنه قال : « إن فاطمة (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكن ، إنها لا ترى دمًا في حيز ولا نفاس كالحوريّة » .

وقال بعد نقل خبر آخر : « ولا يخفى ما في هذه الرّوايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك . ووجه الجمع حمل أمره صلى الله عليه وآله لها على إرادة تعليم المؤمنات ، وهو نوع من التجوز في الخطاب شائع ؛ ولعلّ المقتضى له في هذا الموضوع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها مما ينافي ظهوره بلاء التكليف .

مما قيل في تفضيل الأئمة على الأنبياء ﷺ نظماً :

قال العلامة الشيخ زين الدين العاملي التباطي المتوفى سنة ٨٧٧ في كتابه « الصّراط المستقيم »^(٢) : قال ابن الرّومي :

رأيتك عند الله أعظم زلفة من الأنبياء المصطفين ذوي الرّشد
وجدت هذا البيت مفرداً فأحبيت أن أنسج على منواله ، وأفتدي به في

إفضاله ، فقلت :

فأدم لِمَا أن عصى زال فضله وفي هدايتي شكر الإمام عليّ الرّشد
وامرأتنا نوح و لوط فخانتنا ونور الوري عن ظهّر فاطمة يدي
وقد سأل إبراهيم إحياء ميّت ليطمئنّ منه القلب بالواحد الفرد

يقيناً على ما كان في سالف العهد
و بات علي لم يخف سطوة الضد
هب الملك لاتحبيه من أحد بعدي
فقال اعزبي عنّي ولا تمكثي عندي
لحق ولم يحتج إلى متعب الكد
ولا ملحة فيه لمنفعة تجدي

ولو كشف المستور مولاي لم يزد
وقد خاف موسى حين ولّى مبادراً
سليمان جاء الذكّ فيه بقوله
ودنيا أتت مولاي زيّ بُيئة
فقد عرف التفضيل حقاً لطالب
فقد ضلّ من قاس العتيق بحيدر

﴿فصل﴾

﴿مقايسة بين عليّ عليه السلام﴾

﴿و سائر الانبياء عليهم السلام﴾

و إن شئت زيادة بصيرة من أمرك فلا حظ الآيات التي جاءت في شأن
الأَنْبياء عليهم السلام فإنهم وإن كانوا مطهّرين معصومين إلا أن فيهم أحوالاً و
خواطر، و للشيطان في غير واحد منهم وساوس و مطامع؛ وها نحن نذكر
طوائف من الآيات - إن شاء الله تعالى - في شأنهم، و نقيس بينهم و بين أهل البيت -
صلوات الله عليهم أجمعين .

١ - المقايسة بين آدم و بينهم عليهم السلام :

قال الله عزّ وجلّ - « و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا
منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما
الشيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه - الآية ^(١) . »

وقال عزّ وجلّ : « و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ماؤري عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة
إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين .
فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخضفان عليهما
من ورق الجنة و ناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة و أقل لكمما

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (١).

و قال عزّ وجلّ: « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً. وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى. فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى. و أنتك لا تظمؤا فيها ولا تصحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى. فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى » (٢).

خلاصة الآيات أن الله عزّ وجلّ خلق آدم وزوجه، وأسكنهما الجنة، و أباح لهما الجنة و جميع نعمه إلا قر بهما من شجرة منهية، وأذن لهما في الأكل أكلًا واسعاً هنيئاً من أي مكان كان لأنه عزّ وجلّ قال: « و كلاً منها رعداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها» أي حوّلها وزحزحها عن الجنة « فأخرجهما مما كانا فيه » أي من ذلك المكان أو النعمة الذي كانا فيها. و في سورة الأعراف: « فوسوس لهما الشيطان ليبيد لهما ماؤري عنهما من سوءاتهما » و في سورة طه: « وعصى آدم ربه فغوى ».

أخى العزيز شاهدت ماوردناه قبلاً من معنى التطهير من الرّجس في اللّغة بتطهيرهم من كلّ ما تنقّر عنه الطّبع وما يعدّه العقل قبيحاً؛ أفليست الزّالة من آدم وزوجه ممّا يعدّه العقل قبيحاً؟ وما معنى العصيان؟ وما معنى الغواية؟ وهل علمت معنى « و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزماً »؟ أنشدك الله و رسوله كيف تقايس آية التطهير بالآيات التي جاءت في آدم و زوجته؟ هل « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » مساوية مع هذه الآيات: « لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها » و « فوسوس لهما الشيطان » و « فدليلهما بغرور » و « بدت لهما سوءاتهما »

و « ألم أنهكما عن تلكما الشجرة » و « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » و « عصى آدم ربّه فغوى » ؟

و هل هذه الآيات التي جاءت في شأن آدم و زوجته و خرجهما عن الجنة بقربهما إلى الشجرة المنهية مساوية مع الآيات التي جاءت في سورة الإنسان في شأن علي عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام و هي قوله تعالى :

« و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً » ؟ ^(١)

فآدم لما أن عصى زال فضله و في هدايتي شكر الإمام علي المرتضى خلاصة آيات سورة الدّهر (الإنسان) : « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » : المراد بإطعام الطّعام الإحسان إلى المحتاجين بأيّ وجه كان ، و مؤاساتهم مع أن الطّعام محبوب لهم لأنّهم في حال الفاقة و الحاجة . « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً » أي لانمنّ عليكم و لا تتوقّع منكم مكافأةً ممّا ينقص الأجر ، و لا نطلب منكم مجازاةً تكافؤنا بها و لا تشكرونا لدى النّاس . و عن سعيد بن جبیر : « أما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علم الله ما في قلوبهم فأنى به عليهم » .

أيّها القارئ الكريم فانظر تفاسير العامّة في شأن نزول الآيات حتّى اتضح لك الحقيقة في المقايسة بين أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - وغيرهم . قال جبار الله الزّمخشريّ في تفسيره « الكشاف » ^(٢) : « عن ابن عباس - رضي الله عنه - : إنّ الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا ، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت علي و لديك ، فنذر عليّ و فاطمة عليها السلام و فضة جارية لهما إن برئنا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام ، فشفا ، و ما معهم شيء ، فاستقرض عليّ عليه السلام من شمعون الخيبريّ اليهوديّ ثلاثة أصوع من شعير ، فطحن فاطمة عليها السلام صاعاً فاخبزت خمسة أقراص عليّ عددهم ،

فوضوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ! مسكين من مساكين المسلمين ، أطمعوني أطمعكم الله من موائد الجنة ؛ فأثروه و باتوا لم يذوقوا إلا الماء ، وأصبحوا صياماً ، فلمّا أمسوا و وضعوا الطّعام بين أيديهم وقف عليهم يقيم فأثروه ، و وقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك ، فلمّا أصبحوا أخذ عليّ بيد الحسن والحسين عليهما السلام و أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال صلى الله عليه وآله : ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم ، و قام فانطلق معهم ، فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قدالتصق ظهرها ببطنها ، و غارت عيناها ، فساء ذلك ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : خذها يا محمد ، هنّاك الله في أهل بيتك ، فأقرأه السورة .

و ذكر العلامة النيشابوري في تفسيره « غرائب القرآن » عين ما تقدّم ، ثم قال : « و يروى أن السائل في الليالي جبرائيل ، أراد بذلك ابتلاءهم ياذن الله سبحانه » .

قال أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود الألوسي البغدادي في « روح المعاني » ^(١) بعد نقل ما تقدّم من الكشف بمثله : « و ما ذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني عليّاً و فاطمة عليهما السلام) سوى أن عليّاً مولى المؤمنين ، و وصي النّبي صلى الله عليه وآله ، و فاطمة البضعة الأحمديّة و الجزء المحمّدي صلى الله عليه وآله ، و أمّا الحسنان فالرّوح و الرّيحان و سيّد شباب الجنان ، و ليس هذا من الرّفض بل ما سواه عندي هو الغي . و من اللطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها العور العين ، و إنّما صرّح عزّ وجلّ بولدان مخلّدين و رعاية لحرمة البتول و قرّة عين الرّسول صلى الله عليه وآله . »

أقول : و إن شئت زيادة توضيح فراجع : « الدّر المنثور » ، لجلال الدّين السيوطي ، ج ٦ ، ص ٢٩٩ ، ط بيروت ، و « البحر المحيط » ، لأبي حيان الأندلسي المغربي ، ج ٨ ، ص ٣٩٥ ؛ و « ينابيع المودّة » ، للشيخ سليمان

القندوزي الحنفي^١، ص ٩٣، ط إسلامبول، و«كفاية الطالب» للمحافظ الكنجي الشافعي^٢، الباب ٩٨، ص ٣٤٥، ط الغري، وفيه: «أن السائل الأول كان جبرئيل، والثاني ميكايل، والثالث كان إسرئيل عليه السلام».

٢- مقابلة بين الخليل عليه السلام والأمير عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام: «و إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم»^(١).

خلاصة الآية أن إبراهيم عليه السلام لما رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عز شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء، ويجعلها على عدة جبال، ثم يدعوهن إليه حتى يحصل له الاطمينان على كيفية إحياء الموتى.

أخي العزيز لازم لك أن تتوجه بأن الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى كيفية الإحياء لأصل الإحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس؟» وهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد؟» فالقائل في الأول لاشك له في أصل الحكم بل في كفيته. وإنما سأل الخليل عليه السلام أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها وإبصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها.

قال شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني»^(٢): «يعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام و بسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني - والعياذ بالله - ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط بها علماً، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كيف» موضوعها

و السؤال عن الحال - إلى أن قال - ومعنى الطمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كَيْفِيَّاتِ الأحياء المحتملة بظهور التصوير المشاهد؛ و عدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالمقدرة على الأحياء على أكمل الوجوه، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً، وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به.

و من هنا تعلم أن علياً - كرم الله وجهه - لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» كما ظننه جهلة الشيعة وكثير من أصحابنا لما لم يقف على ما حررنا تجشّم لدفع ما عسى أن يتوهم من كلامي الخليل و الأمير من أفضلية الثاني على الأول» (١)

و عن العلامة الطباطبائي (ره) في تفسير «الميزان» (٢): «و الطمأنينة و الاطمينان سكون النفس بعد انزعاجها و اضطرابها، وهو مأخوذ من قولهم اطمأنت الأرض، و أرض مطمئنة إذا كانت فيه انخفاض يستقر فيها الماء إذا سال إليها - إلى أن قال - قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام «ليطمئن قلبي» مطلق يدل على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الإيمان المطلق و قطع منابت كلّ خطور قلبي» و أعرقه.

و عن الفخر الرازي في تفسيره الكبير (٣): «قوله تعالى: «قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستبدل». أيها القارئ العزيز إذا سأل الخليل عليه السلام أن يريه الله عز وجل كيفية الأحياء حتى يحصل له الاطمينان و يرتفع عنه كلّ خطور الجنان يظهر لك أن في نفسه الشريفة حالات و خواطر وإلا كان سؤاله عليه السلام عن كيفية إحياء

١- مورد العاجزة من نقل كلامه قوله «عسى أن يتوهم» - الخ، و إنما نتكلم على

رده أفضلية الإمام عليه السلام بعيد هذا . ٢ - المصدر، ج ٢، ص ٣٩٤ .

٣ - المصدر، ج ٧، ص ٤٠ .

الموتى عبثاً، فما تقول في هذه الخواطر والوساوس هل هي موجودة في أهل البيت عليهم السلام أو أذهبها الله عنهم كلها و طهرهم منها تطهيراً؟ فأنت إذا أمعنت النظر فيما سبق عرفت أن جميع أنواع الرّجس مطلقاً سواء كان عصياناً أو وسوسة أو اضطراباً أو شكاً مدفوعة عنهم - صلوات الله عليهم أجمعين - فهذا البيان ظهر فضله عليه السلام عليه عليه السلام بلا ريب .

نعم بقي هنا شيءٌ لازم أن نشير إليه وهو أن ما استفدناه من الآية - من أن في نفس الخليل عليه السلام أحوالاً وخواطر، وهي منتفية عن أهل البيت عليهم السلام - إنما يصحُّ إذا كان مورد الاطمينان ومتعلقه في قوله عليه السلام إحياء الموتى، و أما إذا كان موضع الاطمينان الخلة كما جاءت في الرواية فلا؛ والرواية هذه: عن علي بن محمد بن الجهم قال: « حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال عليه السلام: بلى. قال: فما معنى قول الله عز وجل: « و عصى آدم ربه فغوى » (١) - إلى أن قال - فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام: « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » (٢). قال الرضا عليه السلام: إن الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني إحياء الموتى أجبته. فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة » (٣).

أقول: هذا الحديث وإن جاء في كتب الحديث كالعيون و تفسير البرهان و نور الثقلين إلا أنه لا يخلو عن شيء كما قال العلامة الطباطبائي (ره) في تفسير الميزان ج ١، ص ١٤٧: « فما نقله (علي بن الجهم) من جوابه عليه السلام في آدم لا يوافق مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام المستفيض عنهم من عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر قبل النبوة و بعدها، فالرواية لا تخلو عن شيء ». والله أعلم.

كون الخليل عليه السلام من شيعته الامير عليه السلام .

قال الله تعالى : « وإن من شيعته لإبراهيم »^(١) . قال القرطبي في تفسيره الكبير « الجامع لأحكام القرآن »^(٢) : « قال الكلبي والفراء : المعنى : وإن من شيعته محمد ﷺ لإبراهيم . فالهاء في « شيعته » على هذا لمحمد ﷺ ، وعلى الأوتل (أي على قول ابن عباس ومجاهد) لنوح » .

و قال الطبري في تفسيره^(٣) : « وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك : وإن من شيعته محمد ﷺ لإبراهيم » .

قال الفخر الرازي : « الضمير في قوله « من شيعته » إلى ماذا يعود ؟ فيه قولان : الأوتل - وهو الأظهر - إنه عائد إلى نوح عليه السلام . الثاني : قال الكلبي : المراد من شيعته محمد ﷺ وإله إبراهيم »^(٤) .

قال الآلوسي : « وذهب الفراء إلى أن ضمير « شيعته » لنبينا محمد ﷺ - إلى أن قال - وقلما يقال للمتقدم هو شيعته المتأخر ، ومنه قول الكميت - (رحمه الله) - :

وما لي إلا آل أحمد شيعه وما لي إلا مشعب الحق مشعب^(٥)

قال العلامة الطباطبائي : « وإن من شيعته لإبراهيم ، الشيعة هم القوم المشايعون لغيرهم الذاهبون على أثرهم ، وبالجملة كل من وافق غيره في طريقته فهو من شيعته ، تقدم أو تأخر ، قال تعالى : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل »^(٦) .

أيها القارئ الكريم ، أنت بعد ما لاحظت أقوال المفسرين ، وعلمت

١ - الصافات : ٨٣ . ٢ - المصدر ، ج ١٥ ، ص ٩١ .

٣ - المصدر ، ج ٢٤ ، ص ٦٨ .

٤ - التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، ص ١٤٦ .

٥ - تفسير روح المعاني

٦ - الميزان ، ج ١٧ ، ص ١٥٣ . والاية في سبأ : ٥٤ .

قوله تعالى: «وإن من شيعته لإبراهيم»

آراءهم يحصل لك الاطمينان بأن الهاء في «شيعته» يمكن أن يعود إلى المتقدم أو المتأخر، أي إن المفسرين يجوزون أن يعود الضمير إلى نوح عليه السلام لأنه عليه السلام تقدم ذكره قبل إبراهيم عليه السلام أو إلى نبيينا محمد عليه السلام، فإذا جاز عود الضمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يجوز أن يعود إلى أخيه ووصيته وعيبة علما الذي هو بمنزلة نفسه وروحه مع ورود دليل نقلي يؤيده عن طريق أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - وإليك بعض نصوصها:

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «قوله عز وجل: «وإن من شيعته لإبراهيم» أي إبراهيم عليه السلام من شيعته علي عليه السلام»^(١).

وسأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: «وإن من شيعته لإبراهيم» فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي! ما هذا النور؟ فقيل: هذا نور محمد صلى الله عليه وآله صفوتي من خلقي و رأي نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني. و رأي إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه نور فاطمة فطمت محبتها من النار، و نور ولديها الحسن والحسين. فقال: إلهي و أرى تسعة أنوار قد حرقوا بهم»^(٢). قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي و فاطمة، فقال إبراهيم: إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرفت فغني من التسعة؟ فقيل: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين، و ابنه محمد، و ابنه جعفر، و ابنه موسى، و ابنه علي، و ابنه محمد، و ابنه علي، و ابنه الحسن، و الحجّة القائم ابنه (صلوات الله عليهم أجمعين). فقال إبراهيم: إلهي و سيدي أرى أنواراً قد أهدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: و بما تعرف شيعته؟

١- البرهان، ج ٤، ص ٢٠.

٢- وفي «تأويل الآيات» المخطوط لشرف الدين النجفي: «قد أهدقوا بهم».

فقال : بصلاة إحدى و خمسين ، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، و ألقنوت قبل الركوع ، و التَّخْتُمُ في اليمين . فعند ذلك قال إبراهيم : اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين ، قال : فأخبر الله في كتابه فقال : و إن من شيعة إبراهيم ^(١) .

٣ - المقايسة بين موسى و عليّ عليهما السلام :

قال الله عزّ و جلّ في قصّة موسى : « فلما أتيتها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنّي أنا الله رب العالمين . و أن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنّها جانّ و لى مدبراً و لم يعقب يا موسى أقبل و لا تخف إنك من الآمنين . اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء و اضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون و ملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين . قال ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون » ^(٢) .

خلاصة الآيات : أن موسى - علي نبينا و آله و عليه السلام - لما رجع من مدين مع أهله و ما معه من الغنم ضلّ الطريق ، و بينما هو كذلك إذ رأى ناراً تضيء عن بعد ، فقال لأهله : انتظروا قليلاً إنّي أبصرت ناراً لعلّي آتاكم منها بنخبر الطريق أو آتاكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد ؛ فلما جاء إلى النار التي أبصرها من جانب الطور ناداه ربّه من الجانب الأيمن من الوادي : يا موسى إنّي أنا الله رب العالمين ؛ وأمره تعالى أن يلقي عصاه حتّى يكون آية على نبوته من الله تعالى ، فألقاها فصارت حيّة تسعى ، فلما رآها تتحرك و تضطرب كأنّها جانّ من الحيّات لسرعة عدوها و خوفه حرّكتها خاف موسى عليه السلام و لى مدبراً و لم يرجع ، فجاءه النداء من الله تعالى : يا موسى أقبل و لا تخف ممّا تهرب منه ، هي عصاك ، إنّما أردنا أن نريك آية لتكون عونك ؛ يا موسى أدخل يدك في جيب قميصك تخرج و لها شعاع يضيء

١ - تفسير برهان ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

٢ - القصص : ٣٠ - ٣٣ .

من غير سوء ولا برص .

فلما خاف موسى ﷺ من العصا تارة ، و من شعاع يده مرة أخرى أمره ربه أن تضع يده على صدره ليزول ما به من الخوف والدّهشة كما يشاهد من حال الطير إذا خاف نشر جناحيه ، و إذا أمن ضمّهما إليه . ثم قال عزّ وجلّ : يا موسى فذانك برهانان ، أي ما تقدّم من جعل العصا حيّة ، و خروج اليد بيضاء من غير سوء ، وهما دليلان واضحان على قدرة ربّك و صحّة نبوتك ، فبناءً على ذلك فافهد إلى فرعون وملائته إنهم قد طغوا . قال : ربّ إنّي قتلت منهم نفساً و أخاف منهم أن يقتلون .

أيّها القارئ الكريم أنشدك بالله هل تجد منصفاً يقضي بالمساواة بين هذه الآيات التي جاءت في موسى ﷺ مع اشتغالها على خوفه من الحيّة و هربه منها و خوفه من القتل ، و بين آية التطهير التي هي مشتملة على إذهاب جميع أنواع الرّجس عن أهل البيت ﷺ حتّى الاضطراب و الوسوسة والرّيب و الخوف ؟ ويقول : لا فرق بين هذه الآيات والآية التي جاءت في تضحية عليّ ﷺ بنفسه الشريفة ، و ذلك حين أراد النّبي ﷺ الهجرة من مكّة أمره ﷺ أن ينام و يبست في فراشه ؟ ! وهي قوله عزّ وجلّ : « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد » (١) .

و قد روى كثير من علماء العامّة نزولها في أمير المؤمنين ﷺ . قال الفخر الرّازي : « في سبب النزول روايات ، (والرّواية الثالثة) نزلت في عليّ بن أبي طالب ، بات على فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلى الغار ، و يروى أنّه لمّا نام عليّ فراشه قام جبرئيل ﷺ عند رأسه ، و ميكائيل عند رجليه ، و جبرئيل ينادي : بخّ بخّ ، من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة ، و نزلت الآية » (٢) .

١- البقرة : ٢٠٧ .

٢- التفسير الكبير ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ، ط مصر .

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقيل: نزلت في علي عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع، وأمره بمبئته على فراشه ليلة خرج مهاجراً عليه السلام» (١).

و قال الآلوسي: «وقال الإمامية وبعض منّا: إنَّها نزلت في عليّ - كرم الله تعالى وجهه - حين استخلفه النبي صلى الله عليه وآله على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار» (٢).

و قال القرطبي: «وقيل: نزلت في عليّ - رضي الله عنه - حين تركه النبي صلى الله عليه وآله على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في «براءة» إن شاء الله» (٣).

وقال الحافظ الشيخ سليمان الحنفي القندوزي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل: أنتي آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيتكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: أنتي آخيت بين عليّ وليتي وبين محمد نبيتي، فأثر عليّ حياته للنبي صلى الله عليه وآله، فرقد عليّ فراش النبي صلى الله عليه وآله يقفيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوّه، فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجليه، و جعل جبرئيل يقول: بنخ بنخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عز وجلّ يباهي بك الملائكة، فأنزل الله الآية» (٤).

و لنزول هذه الآية في شأن عليّ عليه السلام مصادر عديدة من كتب العامة و الخاصة، فإن شئت أكثر ممّا ذكرنا فراجع تذكرة الخواص، و كفاية الطالب، و البحار، ج ٩، ط أمين الضرب، و مسند أحمد، و النصول المهمة، و تفاسير

١ - البحر المحيط، ج ٢، ص ١١٨، ط مصر.

٢ - روح المعاني، ج ٢، ص ٩٧.

٣ - تفسير الجامع لاحكام القرآن، ج ٣، ص ٢١.

٤ - ينابيع المودة، ص ٩٢.

الفريقين ذيل الآية الشريفة .

و يعجبني أن أورد ما ذكره عبدالكريم الخطيب في كتابه القيم « علي » ابن أبي طالب بقيّة النبوة وخاتم الخلافة » ^(١) ، قال : « لقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ليلة الهجرة ، وطلب إليه أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله أن يبيت فيه ، وأن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يتغطى به حتى إذا نظر ناظر من قريش إلى الدار رأى كأن النبي صلى الله عليه وآله نائم في مكانه مغطى بالبرد الذي يتغطى به . وهذا الذي كان من علي في ليلة الهجرة إذا نظر إليه في فجر الأحداث التي عرضت للإمام علي في حياته بعد تلك الليلة فإنه يرفع لعيني الناظر أمارات واضحة وإشارات دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً ، بل هو عن حكمة لها آثارها - إلى أن قال - إنه إذا غاب شخص الرسول كان علي هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه وتمثل شخصه و تقوم مقامه .

حين نظرنا إلى علي وهو في برد الرسول و في مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه فقلنا : هذا خلف الرسول صلى الله عليه وآله والقائم مقامه - انتهى ملخصاً .

٤ - المقايسة بين زكريا و علي عليهما السلام :

قال الله عز وجل في قصة زكريا : « قال رب انني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيباً و لم اكن بدعائك رب شقيماً . و انني خفت الموالي من ورائي و كانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً . يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله رب رضيعاً . يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً . قال رب انني يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً و قد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو علي هين و قد خلقتك من قبل و لم

١ - المصدر ، ط دارالمعرفة ببيروت ، ص ١٠٣ و ١٠٥ .

تك شيئاً . قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً^(١) .

خلاصة الآيات : أن زكرياً عليه السلام كان نبياً عظيماً من أنبياء بني إسرائيل ، وهو شيخ كبير لم يكن له ولد و كانت امرأته عاقراً ، فنادى ربّه نداءً خفياً مستقراً عن أعين الناس لأنّه أبعد من الرّيا ، قال : ربّ إنّي ضعفت قواي و هزلت عظم منّي - و ذكر العظم لأنّه عمود البدن و أساسه - واضطرم المشيب في سواد رأسي ، و انتشر بياض الشعر كما ينشر شعاع النّار في الهشيم ، ياربّ إنّي خفت من أبناء عمّي من بعدي - و كأنّ بني عمّه كانوا من شرار بني إسرائيل - فأعطني من واسع فضلك و عظم جودك و عطائك - لا بطريق الأسباب العاديّة - ولدأ يرثني و يرث من آل يعقوب ، و اجعله ربّ رضيعاً .

فاستجاب الله تبارك و تعالّى دعاءه و تولّى تسمية الولد بنفسه فقال : « يا زكرياً إنّنا نبشرك بغلام اسمه يحيى » فلمّا سمع هذه البشرى صار متعجباً ، فقال : من أيّ وجه كان لي ولد و امرأتى عاقر ، و قد ضعفت من الكبر . و قال الله تعالى في ردّ كلامه : يا زكرياً إنّي إذا أردت شيئاً كان دون أن يتوقّف على الأسباب العاديّة التي رسمتها للحمل و الولادة ، يا زكرياً ليس خلق هذا الغلام الذي وعدتك بأعجب من خلق البشر جملة من العدم . قال زكرياً : يا ربّ اجعل لي علامة تدلني على تحقّق المسؤول . فقال الله تبارك و تعالّى : علامتك على وجود المبتشر به و حصول الحمل ألاّ تقدر على تكلم الناس بكلامهم المعروف ثلاث ليال و أنت صحيح الجسم ليست بك عملة ولا مريض .

أخى العزيز أحبّ أن تلاحظ الآيات مرّة أخرى بعين الدقّة والنظر فإنّه عليه السلام لما طلب من الله ولدأ و نادى ربّه نداءً خفياً و قال : « و لم أكن بدعائك ربّ شقيماً » ، استجاب الله عزّ شأنه دعاءه و بشره بغلام اسمه يحيى ، فما معنى لاستفهامه عليه السلام بقوله : « أنى يكون لي غلام و كانت امرأتى عاقراً و قد

بلغت من الكبر عتياً « مع ذكره ﷺ هذين الأمرين في ضمن دعائه وهو قوله تعالى حكاية عنه : « قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ... و كانت امرأتي عاقراً » ؟ أهذا استفهام إنكاري - العياذ بالله - ؟ لا ، لأنّه لا يناسب مقام النبوة ، بل هو مبنيّ على استعجابه ﷺ .

قال العلامة الطباطبائي - رحمه الله - : « فإنّ من بشرّ بما لا يتوقّعه لتوفّر الموانع وفقدان الأسباب تضطرب نفسه بادية ما يسمعها ، فيأخذ في السّؤال عن خصوصيات ما بشرّ به ليطمئنّ قلبه و يسكن اضطراب نفسه فإنّ الخطورات النفسانيّة ربما لاتنقطع مع وجود العلم والايّمان » (١) .

نعم ، إنّ زكريّا ﷺ كان يوقن أنّ الله تعالى يعطيه ولداً وسمّاه يحيى ، مع ذلك له اضطراب وقلق و أحوال و خواطر في كيفة الإعطاء حتّى قال : « ربّ اجعل لي آية » وقال الله عزّ وجلّ : « إنّك لا تقدر على التكلّم مع الناس إلّا رمزاً » .

أيّها القراء الكرام أنشدكم الله ورسله هل يمكن لأحد أن يجد في شأن أهل البيت ﷺ مورداً مثل ما ذكر من أحوال زكريّا ﷺ ؟ أعني أنّهم ﷺ طلبوا من الله تعالى شيئاً ، وهو عزّ وجلّ شأنه استجاب دعاءهم و بشرهم به ، ومع ذلك قالوا : أنى لنا ذلك ؟ و أحوالنا كذا وكذا ، اللهمّ اجعل لنا آية حتّى نكون من المطمئنّين . لا والله ، فإنّ آية التّطهير تدلّ دلالة واضحة و صراحة قاطعة على أنّهم ﷺ في أعلى درجات اليقين و الاطمينان ، لا تشوبهم وسوسة من الوسوس ، ولا خاطرة من الخطورات النفسانيّة حتّى لو كشف الغطاء عنهم ما ازدادوا يقيناً ، لأنّ الله عزّ شأنه أذهب عنهم جميع أنواع الرّجس ، و من أنواعه القلق و الاضطراب ، و طهرهم تطهيراً . أمّن الانصاف أن يقايس أحد هذه الآيات التي جاءت في زكريّا ﷺ بآية المباهلة التي جاءت في أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - في مقام الدّعاء و الابتهاج ؟ و نحن نذكرها

وتتكلّم عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

٢ - آية الشهادة :

و من الآيات الدالة على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام وتقدّمه على جميع الأنام سوى نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله هي قوله تعالى عزّ شأنه : « و يقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ^(١) .
 إن الله تعالى أخبر وحكى عن الكفّار أنّهم أنكروا كون محمد صلى الله عليه وآله نبيّته مرسلًا من جهته ، وهو جلّ جلاله لقّن رسولَه صلى الله عليه وآله في ردّ قولهم الاحتجاج عليهم بأمرين : الأوّل شهادة الله على رسالته . والثاني شهادة من عنده علم الكتاب ^(١) .

معنى شهادة الله تعالى :

أما شهادة الله تعالى فبالدلائل الواضحة و الحجج القاطعة من إظهار المعجزات و خوارق العادات على يدي رسولِه صلى الله عليه وآله اصدق رسالته ، فعلى هذا تكون شهادة الله تعالى فعلياً لا قولياً ، وهذه الشهادة مقصودة في قوله تعالى : « شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم » ^(٢) ، وهو عزّ شأنه و جلّ جلاله شهد على وحدانيّة نفسه من عجيب خلقه و لطيف حكمته و وضع ميزانه فيما خلق . والشاهد على ذلك كون « قائماً بالقسط » في الآية حالاً من اسم الجلالة ، كما في التفاسير .

فالقيام بالقسط إشارة إلى البرهان على صدق شهادته تعالى في الأنفس و الآفاق ، فإنّ وحدة النظام تدلّ على وحدة واضعه ، و لعلك لو تأملت ذيل الآية تتجلى لك الحقيقة وهو قوله تعالى « لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم » تفرّد بالالوهيّة و كمال العزّة و الحكمة ، فلا يغلبه أحد على ما قام به من سنن القسط والعدل و وضع كلّ شيء على وفق حكمته . فإذا ظهرت لك الحقيقة من أنّ شهادته عزّ وجلّ على وحدانيّته قيامه بالقسط و عدله على وفق الحكمة ،

وشهادته عز وجل على صدق رسالة رسوله إظهار المعجزات و خرق العادات على يده ، فاعلم أن من جملة المعجزات بل من أعظمها إنزال القرآن عليه بحيث تحدثى به العرب ، وعجزت الفصحاء والبلغاء عن الاتيان بسورة من مثله . و من الواضح قبح إظهار المعجزة على يد الكاذب ، تعالى الله عن ذلك .

ان قلت : لعل الآية الكريمة نزلت تسليية لرسول الله ، يعني أن الله تعالى يعلم أنك رسول الله فلا يضر ك تكذيب الكفرة ، كقول القائل في مقام تسليية نفسه : إن الله يعلم ويشهد بصدق ادعائي ؛ فعلى هذا لا يلزم من شهادة الله تعالى على رسالة رسوله إظهار المعجزات و خوارق العادات على يده .

قلنا : بين المقامين فرق واضح ، لأن الآية نزلت في رد الكفار المعاندين و في مقام الاحتجاج عليهم ، فلا يتم الاحتجاج إلا بظهور المعجزات و خوارق العادات ، و في الآية تلويح بل للمنصف تصريح بذلك ، لأن الآية لو كانت هكذا « كفى بالله شهيداً و من عنده علم الكتاب » لاحتتمل أن تكون في مقام التمسلي لرسول الله ﷺ فقط دون الاحتجاج والرد عليهم ، ولكنها مع ذكر « قل » في صدرها ، وضم « بيني و بينكم » إليها تدل على أنها في مقام الاحتجاج و الرد عليهم ، و ذلك لا يمكن إلا بالمعجزات و خوارق العادات .

معنى شهادة من عنده علم الكتاب :

و أما شهادة « من عنده علم الكتاب » و كيفيةها فستتضح لك بعد أن تعلم المراد من الموصول في الآية الشريفة . و اعلم أن الله تعالى اكتفى في إثبات رسالة رسوله ﷺ بشهادة نفسه و شهادة من عنده علم الكتاب ، و جعلها في عرض شهادته و جعله عديلاً لنفسه و قريباً لساحة قدسه ، و من البديهي أنه ليس انضمام شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادة الله تعالى من قبيل ضم شهادة عدل إلى شهادة عدل آخر ، أو دليل ظني إلى ظني آخر ، لأن الرسالة و النبوة من الأصول لا تثبت إلا بالعلم و اليقين ، فعلى هذا يكون ضم شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادة الله تعالى ضم برهان مستقل إلى برهان مستقل آخر ، و هذا متوقف على ثبوت عصمة الشاهد و إلا لا يحصل للانسان يقين .

أخى العزيز فتعال معي فلاحظ الأخبار والأحاديث التي جاءت من طريق العامة والخاصة في شأن « من عنده علم الكتاب » حتى يتضح الأمر إن شاء الله تعالى . فمن طريق العامة :

١ - قال العلامة سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي في « ينابيع المودة » - : الباب الثلاثون - في تفسير قوله : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » : الثعلبي ، وابن المغازلي بسنديهما عن عبدالله بن - عطاء قال : « كنت مع محمد الباقر - رضي الله عنها - في المسجد فرأيت ابن عبدالله ابن سلام ، قلت : هذا ابن الذي عنده علم الكتاب . قال : إنما ذاك علي بن - أبي طالب . »

٢ - الثعلبي ، وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان ، عن محمد بن الحنفية قال : « من عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب . »

٣ - عن الفضيل بن يسار ، عن الباقر عليه السلام قال : « هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ، إنه عالم هذه الأمة . » وفي رواية عنه عليه السلام قال : « إيانا عسى خاصة و علي أفضلنا وأدلتنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله . »

٤ - عن عمر بن أذينة ، عن جعفر الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه و عليهم . »

٥ - وقال الصادق عليه السلام : « علم الكتاب كله - والله - عندنا ، وما أُعطي وزير سليمان بن داود عليه السلام إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم و علم بعض الكتاب كان عنده ، قال تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب (أي بعض الكتاب) أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ^(١) . قال تعالى لموسى عليه السلام : « و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة » ^(٢) بمن التبعية . وقال في

عيسى عليه السلام: «ولا يبين لكم بعض الذي تختلفون فيه» ^(١) بكلمة البعض. وقال في علي: «ومن عنده علم الكتاب» أي كل الكتاب، وقال: «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» ^(٢)، وعلم هذا الكتاب عنده عليه السلام.

٦- عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية «الذي عنده علم من الكتاب» قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام. وسألته عن قول الله عز وجل: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: ذاك أخي علي بن - أبي طالب».

٧- عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي و جابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام؛ وروي [عن] علي بن فضال و الفضيل بن يسار و أبي بصير، عن الصادق عليه السلام؛ و روى أحمد بن محمد الحلبي و محمد بن فضيل، عن الرضا عليه السلام؛ وقد روي عن موسى بن جعفر و عن زيد بن علي (ع) و عن محمد ابن الحنفية؛ و عن سلمان الفارسي و عن أبي سعيد الخدري و إسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨- وسئل سعيد بن جبیر: «ومن عنده علم الكتاب» عبدالله بن سلام؟ قال: لا وكيف وهذه السورة مكيّة، و عبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة».

٩- و عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «من عنده علم الكتاب» إنما هو علي، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ».

١٠- و عن محمد ابن الحنفية - رضي الله عنه - قال: عند أبي أمير المؤمنين علي - صلوات الله عليه - علم الكتاب الأوقل والأخسر».

١١- عن قيس بن سعد بن عبادة قال: «ومن عنده علم الكتاب» علي».

قال معاوية بن أبي سفيان: هو عبدالله بن سلام، قال قيس: أنزل الله: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»^(١)، وأنزل: «أفمن كان على بيئته من ربّه ويتلوه شاهد منه»^(٢)، فالهادي من الآية الأولى، والشاهد من الثانية عليّ، لأنّه نصبه ﷺ يوم الغدير وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وقال: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». فسكت معاوية ولم يستطع أن يردّها.

قال بعض المحققين: «إنّ الله تبارك وتعالى بعث خاتم أنبيائه وأشرف رسله وأكرم خلقه بمنّه وفضله العظيم سابق علمه ولطفه بعد أخذ العهد والميثاق على أنبيائه وعباده بمحمد ﷺ بقوله: «لتؤمننّ به ولتنصرته»^(٣). ولما فتح الله أبواب السعادة الكبرى والهداية العظمى برسالة حبيبه على العرب وقريش وخصوصاً على بني هاشم بقوله تعالى: «وأنذر عشيرتک الأقربين»^(٤) ورهطك المخلصين اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله لا بدّ أن يكون رجلاً من بني هاشم بعد النّبى ﷺ لأنّه أقرب به من سائر قريش، وأن يكون إسلامه أوّلاً ليكون واقفاً على أسرار الرّسالة وبدء الوحي، وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة ليكون خبيراً عن جميع أعماله وأقواله، وأن يكون من طفوليّته منزهاً عن أعمال الجاهليّة ليكون متخلّفاً بأخلاقه ومؤدّباً بآدابه ونظيراً بالرّشيد من أولاده؛ فلم يوجد هذه الشّروط لأحد إلاّ في عليّ عليه السلام. وأمّا عبدالله بن سلام لم يسلم إلاّ بعد الهجرة، فلم يعرف سبب نزول السور التي نزلت قبل الهجرة؛ ولما كان حاله هذا لم يعرف حقّ تأويلها بعد إسلامه، مع أنّ سلمان الفارسيّ الذي صرف عمره الطويل ثلاثمائة وخمسين سنة في تعلّم أسرار الإنجيل والتّوراة والزّبور وكتب الأنبياء السّابقين والقرآن لم يكن من عنده علم الكتاب لفقده الشّروط المذكورة،

١ - الرعد: ٧ .

٢ - هود: ١٧ .

٣ - آل عمران: ٨١ .

٤ - الشعراء: ٢١٤ .

فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام الذي لم يقرأ إلا نجيل ، ولم يوجد فيه الشرط ، ولم يصدر منه مثل ما صدر من عليّ يعسوب الدين من الأسرار والحقائق في الخطبات ، مثل قوله : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين جنبيّ علوماً كالبحار الزّواجر » ، و مثل ما صدر من أولاده الأئمة الهداة - عليهم سلام الله وبركاته - من المعارف والحكم في تأويلات كتاب الله وأساره ^(١) .

١٢ - قال القرطبيّ في تفسيره : « قال عبدالله بن عطاء : « قلت لأبي جعفر ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنهم - : زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام ، فقال : إنّما ذلك عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ و كذلك قال محمد ابن الحنفية ^(٢) .

١٣ - قال أبو حيان الأندلسيّ المغربيّ في تفسيره : « قال قتادة : « كعبدالله بن سلام وتميم الداريّ و سلمان الفارسيّ » . وقال مجاهد : « عبدالله ابن سلام خاصّة » . و هذان القولان لا يستقيمان إلا أنّ تكون الآية مدنيّة ، والجمهور على أنّها مكّيّة . وقال محمد ابن الحنفية والباقر ^(٣) : هو عليّ بن أبي طالب ^(٣) .

١٤ - قال الألويسيّ في تفسيره : « قال محمد ابن الحنفية والباقر ^(٤) : المراد بـ « من » عليّ كرّم الله تعالى وجهه ^(٤) .

و من طريق الخاصّة :

١٥ - قال العلامة الفيض القاسانيّ في تفسيره : « وفي الاحتجاج : سألت رجلاً عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - عن أفضل منقبة له ، فقرأ الآية و قال : إيتاني عنى بمن عنده علم الكتاب ^(٥) .

١ - راجع ينايع المودة ، ص ١٠٢ الى ١٠٥ .

٢ - تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٣٤ .

٣ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٠١ . ٤ - روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .

٥ - الصافي ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

١٦- علي بن إبراهيم القمي عن الصادق عليه السلام: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام. وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر»^(١).

١٧- وعن الصادق عليه السلام: «علم الكتاب والله كله عندنا، والله كله عندنا»^(٢).

١٨- العياشي عن الباقر عليه السلام: «أنه قيل له: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم» ومن عنده علم الكتاب»، قال عليه السلام: كذب، هو علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

أخى المكرم فبعد ما لاحظت الأخبار والأحاديث، وعلمت بمعوتتها أن المراد من الموصول في الآية: «ومن عنده علم الكتاب» هو سيّد الوصيّن أمير المؤمنين عليه السلام فجدير بك أن تعلم أن شهادته عليه السلام على صحة الرسالة فعلية وقولية. أما القولية فلا إقرار باللسان عمّن هو المثل الأعلى في المعارف. وأما الفعلية فبمتابعتها له والاتّباع لأمره والانتهاه بنهيه.

ويعجبني جداً مقاله العلامة سماحة الحجّة السيّد الخوئي في تفسيره في تصديق علي عليه السلام الرسالة. قال - مدّ ظله - : «إن تصديق علي عليه السلام - وهو

٢٠١- تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٧ والصابي ذيل الآية. ٣- تفسير العياشي،

ج ٢، ص ٢٢٠.

وليعلم أن معنى من عنده علم الكتاب معنى عام ينطبق على كل من كان له تلك الصفة، والمراد بالكتاب ان كان هو القرآن فظاهر كون «من عنده» على عليه السلام دون سائر الناس امثال ابن سلام وأضرابه. وان كان المراد التوراة كما هو الظاهر من السياق فكون علمها عند عبد الله بن سلام لا ينافي كونها عند علي عليه السلام. والحق أن المراد بمن عنده علم الكتاب في هذه الآية علي بن أبي طالب عليه السلام لا غير، ومن أمة موسى عليه السلام عبد الله بن سلام. فان كان المراد بالكتاب مطلق الكتب السماوية فلا خلاف في كون المراد بمن عنده علم عليه السلام، وان كان خصوص التوراة فعبد الله بن سلام أيضاً يعلمها، ولو كان حينذاك في المدينة ولم يسلم بعد، فلا مانع من شهادته بصدق النبي لبشارة التوراة والمطلوب هنا شهادة المخالف لا الموافق فلا منافاة بين الأخبار والأقوال. (الغفاري)

على ما عليه من البراعة في البلاغة والمعارف وسائر العلوم - لا يجاز القرآن هو بنفسه دليل على أن القرآن وحي إلهي ، فإن تصديقه بذلك لا يجوز أن يكون ناشئاً عن الجهل والاعتراض ، كيف وهو رب الفصاحة والبلاغة ، وإليه تنتهي جميع العلوم الإسلامية ، وهو المثل الأعلى في المعارف ، وقد اعترف بنبوغه وفضله المؤلف والمخالف ؟ وكذلك لا يجوز أن يكون تصديقه هذا تصديقاً صورياً ناشئاً عن طلب منفعة دنيوية من جاء أو مال ، كيف وهو منار الزهد والتقوى ، وقد أعرض عن الدنيا وزخارفها ، ورفض زعامة المسلمين حين اشترط عليه أن يسير بسيرة الشيخين ، وهو الذي لم يصانع معاوية بإبقائه على ولايته أياماً قليلة مع علمه بعاقبة الأمر إذا عزله عن الولاية ، وإذن فلا بد من أن يكون تصديقه بإعجاز القرآن تصديقاً حقيقياً مطابقاً للواقع ناشئاً عن الإيمان الصادق . وهذا هو الصحيح والواقع المطلوب ،^(١) انتهى .

و قال الواقدي المورخ في شهادة علي عليه السلام على إثبات الرسالة نظير مقاله العلامة الحجة الخوئي - مد ظله - ، قال ابن النديم في الفهرست^(٢) :
« روى (الواقدي) أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي ﷺ كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام » .

ان قلت : المنكر للأصل - وهو النبي ﷺ - فلا تكون شهادته قاطعة للخصومة بالنسبة إلى النبوة ، فكيف يستشهد الله عز وجل بشهادته على ثبوت النبوة ويحتج بها على منكري النبوة والرسالة ؟

يقال : إنما لا يجوز الاكتفاء بشهادة الفرع إذا كان القبول مستنداً إلى مجرد الإقرار والاعتراف مع قطع النظر عن ظهور مقامه ودرجته من كونه عالماً بالكتاب ، واقفاً على كل شيء ، قادراً على إظهار المعجزات و خوارق العادات الملازم للعصمة والصدق عقلاً ؛ وأما إذا كان الاستشهاد به من حيث

١- البيان في تفسير القرآن ، ص ٩١ .

٢- المصدر ، ص ١١١ ، ط مكتبة الاسدي .

كونه كذلك كما في المقام - حيث لم يذكر الشاهد باسمه بل بوصفه لينظر المنكر في شأنه و يرجع إليه ويظهر عنده ثبوت آثاره فينكشف عنده ثبوت الوصف للشاهد و أحقيته المشهود به - فهو قاطع للخصومة ومثبت للدعوى بالضرورة وإن لم يعترف به المنكر عناداً .

فبما أوضحناه وبينناه ظهر واتضح أن شهادة علي عليه السلام على إثبات الرسالة فعلية وقولية ، وأنها صارت كالمعجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله . و أيضاً أن المراد من الموصول في « ومن عنده علم الكتاب » هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وفي الموصول أقوال آخر ينبغي أن نلفت النظر إليها وإلى ردّها . قال بعض : « المراد من الموصول هم الذين أسلموا من علماء أهل الكتاب كعبدالله بن سلام و تميم الدارمي و سلمان الفارسي » . وهذا القول مردود بأن السورة مكية ، وهؤلاء أسلموا بالمدينة . وإن شئت زيادة توضيح فلاحظ أقوال المفسرين في ذيل الآية : قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « والجمهور على أنها مكية » ^(١) . و قال الطبري في تفسيره : « عن أبي بشر قال : قلت لسعيد بن جبير « و من عنده علم الكتاب » أهو عبدالله بن سلام ؟ قال : هذه السورة مكية فكيف يكون عبدالله بن سلام ؟ » ^(٢) .

و قال القرطبي في تفسيره : « قال ابن جبير : السورة مكية وابن سلام أسلم بالمدينة بعد هذه السورة ، فلا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام » ^(٣) . وقال الألويسي في تفسيره « وأجيب عن شبهة ابن جبير بأنهم قديقولون : « إن السورة مكية و بعض آياتها مدنية ، فلتكن هذه من ذلك . و أنت تعلم أنه لا بد لهذا من نقل . و في البحر : أن ما ذكر (يعني كون الآية في شأن ابن سلام) لا يستقيم إلا أن تكون هذه الآية مدنية والجمهور على أنها مكية؟ »

١ - البحر المحيط ، ج ٩ ، ص ٤٠١ .

٢ - جامع البيان ، ج ، ص ١٠٤ .

٣ - الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٣٦ .

والشعبي "أنكر أن يكون شيء من القرآن نزل فيه" (١) .
 وقال الفخر الرازي في تفسيره : « إنبات النبوة بقول الواحد والاثنين
 مع كونهما غير معصومين من الكذب لا يجوز ، وهذا السؤال واقع » (٢) .

إن قلت : ما تقول في الآية التي تصرّح على أن أحداً من بني إسرائيل
 شهد على صحّة الرسالة والنبوة وهي قوله تعالى في سورة الأحقاف الآية ١٠ :
 « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على
 مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين » ؟ قلنا : وإن قال بعض
 المفسّرين إن الشاهد هو عبدالله بن سلام إلا أن هذا القول مردود لأن
 سورة الأحقاف كلها مكّيّة ، وعبدالله بن سلام أسلم بالمدينة .

وقال الطبري في تفسيره : « قوله : « وشهد شاهد من بني إسرائيل على
 مثله » اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : وشهد شاهد من بني-
 إسرائيل على مثله ، وهو موسى بن عمران عليه السلام ، على مثله يعني على مثل القرآن ،
 قالوا : ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التّوراة . وقال أيضاً :
 « سئل داود عن قوله « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به » - الآية - ،
 قال داود : قال عامر : قال مسروق : والله ما نزلت في عبدالله بن سلام ، ما نزلت
 إلا بمكّة وما أسلم عبدالله إلا بالمدينة ولكنّها خصومة خاصم عليه السلام بها
 قومه . قال : فالتّوراة مثل القرآن ، وموسى مثل عليه السلام فآمنوا بالتّوراة و
 برسولهم وكفرتم » (٣) .

أقول : وبالجملة لا شاهد لتفسيره بعبدالله بن سلام بل الشاهد موجود
 على خلافه وهو نزول السّورة بمكّة ، وتوهم أن السّورة مكّيّة إلا هذه
 الآية استنباط من القائل ، لأنّ العقل يستقلّ بقبح الاحتجاج بما لا حجّيّة له ،

١ - روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .

٢ - التفسير الكبير ، ج ١٩ ، ص ٧٠ .

٣ - جامع البيان ، ج ٢٦ ، ص ٦ .

فكيف يحتج الله تعالى شأنه بما لا يكون حجةً و يجعلها حجةً كافيةً قاطعةً للخصومة . وقال بعضهم : « إن كون الآية مكيّة لا ينافي أن يكون الكلام إخباراً عمّا سيشهد به » ، وفيه أي معنى لأن يحتج على قوم يقولون : لست مرسلًا ، بأن يقال لهم : صدقوه اليوم لأن بعض علماء أهل الكتاب سوف يشهدون عليه .

ان قلت : ذكر بعضهم أن المراد بالموصول هو الله عز وجل فكأنه قيل : كفى بالله الذي عنده علم الكتاب شهيداً ، يقال : هذا من عطف الذات و هو الموصول مع صفته (علم الكتاب) إلى نفس الذات و هو الله تعالى ، و هذا قبيح غير جائز ، ومضافاً إلى ذلك أن هذا القول مناف لأخبار كثيرة تقول : إن المراد من الموصول في « ومن عنده علم الكتاب » هو أمير المؤمنين عليه السلام .

فقد اتضح ممّا ذكرناه أن الآية لا ينطبق على أحد من علماء اليهود كعبدالله بن سلام و نظرائه و إخوانه ، لأن هؤلاء أسلموا بعد الهجرة والحال أن السورة مكيّة باتفاق الجمهور ، فإذا لم يصدق الموصول على عبدالله بن سلام وأمثاله ثبت صدقه على أمير المؤمنين عليه السلام لأن الأقوال لا يزيد عن أربعة ، فإذا بطل ثلاثة ثبت الرابع بلا ريب .

وأما المراد من الصلّة (علم الكتاب) فقال بعضهم : هو التوراة والانجيل ؛ وهذا قول من قال : إن المراد من (من) الموصول علماء أهل الكتاب ، وقد علمت أن السورة مكيّة وأن علماء اليهود والنصارى أسلموا في المدينة . وقال بعضهم : هي التوراة بالخصوص و هو كما ترى كسابقه . وقال بعضهم : هو اللوح المحفوظ . وهذا قول من اعتقد أن المراد من الموصول هو الله تعالى ، وقد علمت أنه من قبيل عطف الذات مع صفته إلى الذات و هو غير جائز . وقال بعضهم : إن المراد بها هي القرآن يعني من تحمّل هذا الكتاب و تحقّق بعلمه واختصّ به و يعلم تأويله وتنزيله ، وظهره و بطنه ، و ناسخه و منسوخه ، و محكمه و متشابهه ، و مطلقه و مقيدّه ، و مجمله و مبينه .

إن قلت : من أين هذا العموم والاستغراق ؟ قلت : إضافة العلم إلى الكتاب تفيد العموم ، فيكون المراد العلم بكل الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء ، ولا رطب ولا يابس إلا فيه وهذا ملازم لكمال العصمة وتمام القدس .
أخى العزيز إن العلم بظهر الكتاب وبطنه لا يحصل بالاكتساب وإنما هو موهبة جليلة لا يليق بها إلا من اجتمعت فيه الفضائل الكريمة منها العصمة والطهارة يؤتيها الله من يشاء حسب مراتب استعداده ، ولذا اختلف نصيب الأنبياء في العلم والكمال ، فمنهم من أوتي حرفاً واحداً ، ومنهم أوتي حرفين أو ثلاثة أو أزيد ، ولم يؤت الجميع أحداً من الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إلا نبينا وأوصيائه - صلى الله عليهم أجمعين - . ولم يكن منع الجميع من بخل من المبدأ الفيض - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - بل من جهة عدم استعدادهم له - وهذا يدل على ارتفاعهم عليهم السلام درجات الكمال ظاهرها وباطنها وأولها إلى آخرها ألف ألف مرتبة بحيث لا يتصور فوقها درجة ومرتبة ، « فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقرئين ، وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع » (١) .

فعلى هذا إن الآية الكريمة تدل على أن علم الكتاب كله عند مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته - سلام الله عليهم أجمعين - ، و أيضاً تدل على أنهم أعلم وأفضل من أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام لأن علومهم محدودة وليس عندهم علم الكتاب كله . والشاهد على ذلك آيات وروايات ، ومن الآيات التي تصرح بذلك هي الآية التي جاءت في شأن سليمان بن داود ووزيره وصيته عليه السلام وهي قوله تعالى : « قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به

قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلونيء أشكر أم أكفر ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غني كريم» (١).

و المراد من الموصول (الذي) آصف وزير سليمان عليه السلام كما يظهر من الروايات ، وعنده علم بعض الكتاب لا كلّه كما هو واضح من كلمة «من» البعضية ، سواء كان المراد من الكتاب اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة أو كتاب سليمان .

فعن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال : « سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية (الذي عنده علم من الكتاب) قال : ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام . و سألته عن قول الله عز وجل : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال عليه السلام : ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام » (٢).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل : « فأيتما أكرم على الله نبيكم أم سليمان عليه السلام ؟ فقالوا : بل نبيّنا أكرم يا أمير المؤمنين . قال : فوصي نبيّكم أكرم من وصي سليمان عليه السلام ، وإنّما كان عند وصي سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد سأله - جلّ اسمه - فخصف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقلّ من طرف العين ، و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، و حرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه . فقالوا : يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأتصار في قتال معاوية وغيره و استنفارك الناس إلى حربته ثافية ؟ فقال عليه السلام : « بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » (٣) إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت الحجّة و كمال المحنة » (٤).

وسئل الصادق عليه السلام عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده

١- النمل : ٣٨ - ٤٠ . ٢ - ينابيع المودة ص ١٠٣ ، الباب ٣٠ .

٣- الانبياء : ٢٦ و ٢٧ . ٤ - تفسير البرهان ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

علم الكتاب . فقال عليه السلام : ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر»^(١).

و عن عبدالله بن الوليد السَّمَّان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « ما يقول الناس في أولي العزم و صاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : قلت : ما يقدمون على أولي العزم أحداً . قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك و تعالي قال لموسى عليه السلام : « و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة »^(٢) و لم يقل : كل شيء ؛ و قال لعيسى عليه السلام : « ولأبيتن لكم بعض الذي تختلفون فيه »^(٣) و لم يقل : كل شيء ؛ و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب »^(٤) و قال الله عز و جل : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين »^(٥) ، و علم هذا الكتاب عنده عليه السلام »^(٦) .

و عنه قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « أي شيء تقول الشيعة في عيسى و موسى و أمير المؤمنين عليهم السلام ؟ قلت : يقولون : إن عيسى و موسى أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام . فقال عليه السلام : أتزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : نعم ولكن لا يقدمون على أولي العزم أحداً ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فخاصمهم بكتاب الله ، قلت : و في أي موضع منه أخاصمهم ؟ .. فذكر عليه السلام عين ما تقدم^(٧) .

* * *

٣ - آية المباهلة :

و من الآيات التي تدل على أفضليّة المرتضى عليه السلام من جميع الأنبياء

١ - تفسير الصافي ذيل الآية .

٢ - الأعراف : ١٤٥ .

٣ - الزخرف : ٥٣ .

٤ - الرعد : ٤٣ .

٥ - الأنعام : ٥٩ .

٦ و ٧ - تفسير نور الثقلين ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

سوى نبيِّنا ﷺ قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (١).

معنى الآية: فمن حاجَّك في شأن عيسى عليه السلام بعد ما قصصت عليك من خبره و جليته أمره فقل لهم: أقبِلوا و ايدع كلُّ منا و منكم أبناءه و نساءه و أنفسه للمباهلة، فنجعل لعنة الله على الذين يفترُون.

شأن نزول الآية: من المسائل التي كادت تعدُّ في الضروريات الأولى نزول آية المباهلة في حقِّ أهل الكساء و الخمسة النجباء عليهم السلام حتى إن كثيراً من المحدثين و المفسرين و النورثيين و المتكلمين ذكروه في كتبهم و أرسلوه إرسال المسلمات، بل ذهب جلُّ أهل القبلة على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعة الزهراء عليها السلام، و من الأبناء سوى سبطيه و ریحانيه من الدنيا الحسن و الحسين عليهما السلام، و من الأنفس إلا أخاه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؛ فهؤلاء أصحاب هذه الآية. و قد ذكر نزول الآية فيهم عليهم السلام كثير من علماء العامة، وإليك ذكر بعضها:

١ - قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره: «غدا النبي صلى الله عليه وآله محتضناً حسيناً آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه (صلوات الله عليهم أجمعين)» (٢).

٢ - وأخرج الحاكم في المستدرک و صححه و أبو نعیم في الدلائل «عن جابر الأنصاري قال: «قدم على النبي صلى الله عليه وآله العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام - إلى أن قال - فدعاهما إلى الملاعة فوعدها، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي و فاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه - إلى أن قال - «أنفسنا و أنفسكم» رسول الله صلى الله عليه وآله و علي، و «أبناءنا» الحسن والحسين و «نساءنا» فاطمة» (٣).

١ - آل عمران: ٦٠. ٢ - جامع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩.

٣ - الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٨.

٣ - قال جارا لله محمود الزمخشري في تفسيره : « فأتوا (يعني نصارى نجران) رسول الله ﷺ وقد غدا مُحْتَضِنًا الحسين ، آخذاً بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و علي خلفها ، و هو يقول : إذا أنا دعوت فَأَمِينُوا ، فقال أُسقف نجران : « يا معشر النصارى إنِّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا - إلى أن قال - وفيه دليل لاشيء أقوى منه علي فضل أصحاب الكساء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢) - الخ » .

٤ - قال فخر الدين الرازي في تفسيره : « إنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أورد الدلائل علي نصارى نجران ثمَّ إنَّهم أصرُّوا علي جهلهم فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنَّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجَّة أن أباهلكم ، فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثمَّ نأتيك . فلمَّا رجعوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - : يا عبدالمسيح ماترى؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنَّ محمداً نبيُّ مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحقِّ في أمر صاحبكم - إلى أن قال - وكان رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط (٣) من شعر أسود ، وكان قد احتضن الحسين ، و أخذ بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و علي - رضي الله عنه - خلفها ، و هو يقول : إذا دعوت فَأَمِينُوا ، فقال أُسقف نجران : يا معشر النصارى إنِّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى علي وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة » .

و قال في آخر كلامه : « و روي أنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما خرج في المرط الأسود فبجاء الحسن - رضي الله عنه - فأدخله ، ثمَّ جاء الحسين - رضي الله عنه - فأدخله ، ثمَّ فاطمة ، ثمَّ علي - رضي الله عنهما - ؛ ثمَّ قال : « إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت و يطهِّركم تطهيراً » . و اعلم أنَّ هذه الرواية كالمتمفق

١ - الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٣٨ و ٣٩ .

٢ - تفسير الكشاف ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .

٣ - المرط - بالكسر - : كل ثوب غير مخيط .

على صححتها بين أهل التفسير والحديث» (١).

٥ - قال القرطبي في تفسيره: «أبناءنا» دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناءً؛ وذلك أن النبي ﷺ جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: إن أنا دعوت فأمنوا» (٢).

٦ - قال سبط ابن الجوزي: «لما نزل قوله تعالى: «ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٣).

٧ - قال أبو حيان الأندلسي: «لما نزلت هذه الآية: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٤).

٨ - قال الحافظ أحمد بن حنبل في مسنده. «ولما نزلت هذه الآية: «ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً - رضوان الله عليهم أجمعين - فقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٥).

٩ - قال الحافظ الكنجي الشافعي: «لما نزلت هذه الآية: «ندع أبناءنا وأبناءكم...» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٦).

أقول: هذه الأقوال التي ذكرناها في شأن نزول الآية قطرة من البحر وذرة من القفر، فإن شئت الزيادة فراجع «إحقاق الحق» ج ٣، ص ٤٦ إلى ٧٩. و جدير بنا أن ننقل ههنا التشقيق الذي يحتمل في الآية وهو ما قاله

١ - التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٥.

٢ - الجامع لاحكام القرآن، ج ٤، ص ١٠٤.

٣ - تذكرة الخواص، ص ١٨. ٤ - البحر المحيط، ج ٢، ص ٤٧٩.

٥ - مسند أحمد، ج ١، ص ١٨٥.

٦ - كفاية الطالب، الباب ٣٢ ص ١٤٢.

المحقق البارع الشيخ محمد تقي "الفلسفي" - صانه الله من حوادث الدهر و سوء الزمان - :

« إن مباحلة وملاعنة أهل الكساء والخمسة النجباء - صلوات الله عليهم أجمعين - مع نصارى نجران لا تخلو عن أربعة وجوه في العقل والتصور :

الأول : أن تستجاب مباحلة كل واحد من الطرفين ، فتكون هذه سبباً لاستيصالهما وهلاكه كل واحد منهما .

الثاني : أن لا تستجاب مباحلة كل من الخصمين كليهما ، فيكون هذا سبباً لسقوطهما عن أعين الناس لاسيما إذا كان المباهلون من ولاية الأمر والدعاة إلى الدين كما فيما نحن فيه .

الثالث : أن تستجاب مباحلة أهل نجران فتكون سبباً لوقوع العذاب على مخالفيهم .

الرابع : أن تستجاب مباحلة وملاعنة أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - فتكون سبباً لهلاكه خصمهم . فالغالب من هذه الاحتمالات يمنع كل واحد من الخصمين عن الإقدام على المباحلة لأن فيه مظنة الهلكة والاستيصال والعذاب . فإذا اتضح هذا يعلم منه أن الخمسة الطيبين عليهم السلام كانوا في أعلى درجات اليقين والاطمئنان ، فلو كان في نفوسهم الشريفة - العياذ بالله - قلق أو اضطراب أو وسوسة في الإجابة وعدمها لم يقدموا أبداً على المباحلة لأن في إقدامهم عليهم السلام فيها إما احتمال الهلكة والنقمة والعذاب أو سقوط منزلتهم وهيبتهم عن أعين الناس . و لهذه الوسوس والشك والريب امتنع أهل نجران وانصرفوا ولم يجروا على المباحلة ؛ وبعد انصرفهم عن الملاعنة والمباحلة قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطيور على رؤوس الشجر ، ولما حال

الحول على النصارى حتى يهلكوا»^(١).

و لعلّ هذا المعنى أعني عدم الخطور النفسانيّة والوساوس في نفوسهم الشريفة و تعميم المباهلة والملاعنة بين النبي ﷺ و عليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - و بين نصارى نجران استفاد من نفس الآية الكريمة إذا أمعنت النظر فيها .

قال العلامة الطّباطبائيّ (ره) : « وههنا نكتة أخرى وهي أن في تذكيره ﷺ بالعلم تطيبياً لنفسه الشريفة أنّه غالب بإذن الله وأنّ ربّه ناصره وغير خاذله البتّة . »

و قال أيضاً : « و المباهلة والملاعنة وإن كانت بحسب الظاهر كالمحاجة بين رسول الله ﷺ و بين رجال النصارى لكن عمّت الدعوة للأبناء والنساء ليكون أدلّ على اطمينان الداعي بصدق دعواه و كونه على الحقّ لما أودعه الله سبحانه في قلب الإنسان من محبتهم و الشفقة عليهم فتراهم يقيمهم بنفسه و يركب الأهوال والمخاطرات دونهم و في سبيل حمايتهم والغيرة عليهم والذّنب عنهم ، و لذلك بعينه قدّم الأبناء على النساء لأنّ محبّة الإنسان بالنسبة إليهم أشدّ و أدوم . »

و قال أيضاً : « و قوله عزّ وجلّ : « فنجعل لعنة الله » كالبیان للابتهال ، و قد قيل : فنجعل ، و لم يقل : فنسأل ، إشارة إلى كونها دعوة غير مردودة حيث يمتاز بها الحقّ من الباطل . »

و قال أيضاً : « قوله عزّ وجلّ : « الكاذبين » مسوق سوق العهد دون الاستغراق أو الجنس إذ ليس المراد جعل اللعنة على كلّ كاذب أو على جنس الكاذب بل على الكاذبين الواقعيين في أحد طرفي المحاجة الواقعة بينه ﷺ و بين النصارى ، حيث قال ﷺ : « إن الله لا إله غيره وإنّ عيسى عبده و رسوله ، و قالوا : إنّ عيسى هو الله أو إنّ ابن الله أو إنّ الله ثالث ثلاثة . و عليهذا فمن

الواضح أن لو كانت الدعوى و المباهلة عليها بين النبي ﷺ وبين النصارى أعني كون أحد الطرفين مفرداً والطرف الآخر جمعاً كان من الواجب التعبير عنه بلفظ يقبل الانطباق على المفرد والجمع معاً كقولنا: فنجعل لعنة الله على من كان كاذباً. فالكلام يدل على تحقق كاذبين بوصف الجمع في أحد طرفي المحاجة و المباهلة على أي حال إما في جانب النبي ﷺ وإما في جانب النصارى، و هذا يعطى أن يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدعوى فإن الكذب لا يكون إلا في الدعوى، فلمن حضر مع رسول الله ﷺ و هم علي و فاطمة والحسنان ﷺ شركة في الدعوى والدعوة مع رسول الله ﷺ، وهذا من أفضل المناقب التي خص الله به أهل بيت نبيه ﷺ كما خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الأمة ونسائهم وأبنائهم^(١).

وقال المراغي في تفسيره: « و في تقديم هؤلاء (أي الأبناء و النساء) على الأنفس في المباهلة مع أن الرجل يخاطر بنفسه لهم إيدان بكمال أمنه ﷺ وتمام ثقته بأمره وقوة يقينه و بأنهم لن يصيبهم في ذلك مكروه^(٢).

وقال الزمخشري: « فإن قلت: ما كان دعاءه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء و النساء؟ قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته و أفلاذ كبده و أحب الناس إليه لذلك . . . و خص الأبناء و النساء لأنهم أعز الأهل و أصدقهم بالقلوب و ربما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى يقتل . . . و قدمهم في الذكر على الأنفس لينبته على مكاتبتهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس^(٣).

وقال العلامة السيّد شرف الدين - رحمه الله - : « وهناك نكتة يعرفونها علماء البلاغة، و يقدر قدرها الراسخون في العلم العارفون بأسرار-

١ - راجع الميزان، ج ٣، ص ٢٢٣ إلى ٢٢٥.

٢ - تفسير المراغي، ج ٣، ص ١٧٤. ٣ - الكشاف، ج ١، ص ٢٢٢.

القرآن، وهي: أن الآية الكريمة ظاهرة في عموم الأبناء والنساء والأنفس كما يشهد به علماء البيان ولا يجهله أحد ممن عرف أن الجمع المضاف حقيقة في الاستغراق، وإثماً أطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص تبياناً لكونهم ممثلي الإسلام، وإعلاناً لكونهم أكمل الأنام، وأذاناً بكونهم صفوة العالم، وبرهاناً على أنهم خيرة الخيرة من بني آدم، وتنبهياً إلى أن فيهم من الرّوحانيّة الإسلاميّة والاخلاص لله في العبوديّة ما ليس في جميع البريّة، وأن دعوتهم إلى المباهلة بحكم دعوة الجميع، وحضورهم خاصّة فيها منزل منزلة حضور الأُمّة عامّة، وتأمينهم على دعائه مغن عن تأمين من عداهم؛ وبهذا جاز التّجوز بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص. ومن غاص على أسرار الكتاب الحكيم وتدبّره ووقف على أغراضه يعلم أن إطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص إثماً هو على حدّ قول القائل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

- إلى أن قال - : « بقيت نكتة يجب التنبّه لها، وحاصلها: أن اختصاص الزهراء من النساء والمرضى من الأنفس مع عدم الاكتفاء بأحد السبطين من الأبناء دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم عليهم السلام لأنّ عليّاً وفاطمة لما لم يكن لهما نظير في الأنفس والنساء كان وجودهما مغنياً عن وجود من سواهما بخلاف كلّ من السبطين فإن وجود أحدهما لا يغني عن وجود الآخر لتكافئهما، ولذا دعاهما عليهم السلام جميعاً ولو دعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحاً بلا مرجح وهذا ينافي الحكمة والعدل، نعم لو كان ثمة في الأبناء من يساويهما لدعاه معهما كما أنّه لو كان لعليّ نظير من الأنفس أو لفاطمة من النساء لما حاباهما، عملاً بقاعده الحكمة والعدل والمساواة» (١).

أفضليّة عليّ (ع) المستفادة من الآية:

و أدلّ الدلائل على أفضليّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام من جميع

البشر و الأنبياء ﷺ سوى نبينا محمد ﷺ قوله تعالى « أنفسنا » في الآية الشريفة ، إذ المراد من « أنفسنا » كما ظهر من الروايات و أقوال المؤرخين و المحدثين هو نفس علي ؑ .

قال محمد بن طلحة الشافعي : « فانظر بنور بصيرتك - أي يدك الله بهدایتها - إلى مدلول هذه الآية (آية المباهلة) و ترتيب مراتب عباراتها و كيفية إشاراتها إلى علو مقام فاطمة - سلام الله عليها - في منازل الشرف و سمو درجتها ، و قد بين ذلك عليه السلام و جعلها بينه و بين علي ؑ عليهما تنبيهاً على سر الآية و حكمتها فإن الله عز وجل جعلها مكتنفة من بين يديها و من خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها . و حيث كان المراد من قوله « و أنفسنا » نفس علي ؑ مع التنبؤ جعلها بينهما إذ الحراسة بالاحاطة بالأفانفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها» (١) .

و قال أحمد بن حجر الهيتمي : « أخرج الدارقطني " أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم : أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني ، و من جعله ﷺ نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غيري ؟ قالوا : اللهم لا - الحديث (٢) » .

و قال الفخر الرازي في تفسيره : « المسألة الخامسة : كان في الرواية رجل يقال له : محمود بن الحسن الحمصي ، و كان معلّم الاثنى عشرية ؛ و كان يزعم أن علياً - رضي الله عنه - أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ ، قال : و الذي يدل عليه قوله تعالى : « و أنفسنا و أنفسكم » ، و ليس المراد بقوله « أنفسنا » نفس محمد ﷺ لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره ، و أجمعوا على أن ذلك الغير كان علياً بن أبي طالب - رضي الله عنه - فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ﷺ ، و لا يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس ، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس ، و ذلك يقتضي الاستواء في

١ - مطالب السؤل ، ص ٧ ، ط ايران .

٢ - الصواعق المحرقة ، ص ١٥٧ .

جميع الوجوه . ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدًا ﷺ كان نبياً وما كان عليٌّ كذلك ، ولانعقاد الاجماع على أن محمدًا ﷺ كان أفضل من عليٍّ - رضي الله عنه - فيبقى فيما وراءه معمولاً به ، ثم الاجماع دلّ على أن محمدًا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء ﷺ فيلزم أن يكون عليٌّ أفضل من سائر الأنبياء . فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية (١) .

ثم قال (أي الحمصي) : و يؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله ﷺ : « من أراد أن يرى آدم في علمه ، و نوحاً في طاعته ، و إبراهيم في خلته ، و موسى في هيئته ، و عيسى في صفوته ، فلينظر إلى عليٍّ بن أبي طالب » - رضي الله عنه - فالحديث دلّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم ، و ذلك يدلّ على أن عليّاً - رضي الله عنه - أفضل من جميع الأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ وآله ﷺ ، و أما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً و حديثاً يستدلون بهذه الآية على أن عليّاً - رضي الله عنه - مثل نفس محمد ﷺ إلا فيما خصّه الدليل ، و كان نفس محمد أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس عليٍّ أفضل أيضاً من سائر الصحابة .

ثم قال الفخر الرازي : « والجواب أنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمدًا ﷺ أفضل من عليٍّ فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي ، و أجمعوا على أن عليّاً - رضي الله عنه - ما كان نبياً ، فلزم المقطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد ﷺ وآله ﷺ فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء ﷺ ، (٢) .

أقول : لما لا حظت كلام الرازي فأمعن النظر في كلام العلامة المجاهد الشيخ محمد الحسن - رحمه الله - حول كلامه ، قال : « و يستفاد من الرازي في تفسير الآية تسليم دلالتها على أفضليته من الصحابة لأنه نفس

عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصي^١ أنه استدلّ بجعل عليّ^{عليه السلام} نفس النبي^{صلى الله عليه وآله} على كونه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد لأن النبي أفضل منهم و عليّ نفسه ، و نقل عن الشيعة قديماً وحديثاً الاستدلال بذلك على فضل عليّ^{عليه السلام} على جميع الصحابة ، وما أجاب الرّازي^٢ إلاّ عن الأوّل بدعوى الإجماع على أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم قبل ظهور الشيخ محمود . وفيه : أنّ الإجماع إنّما هو على فضل صنف الأنبياء على غيره من الأصناف و فضل كلّ نبيّ^{صلى الله عليه وآله} على جميع أمته لأفضل شخص من الأنبياء على كلّ من عداهم حتّى لو كان من أمم غيرهم . - إلى أن قال - : ولم يختصّ تفضيل أمير المؤمنين عليّ من عدا محمد^{صلى الله عليه وآله} من الأنبياء بالشيخ محمود حتّى ينافي ما ادّعاه الرّازي من الإجماع بل قال به الشيعة قبل وجود الشيخ محمود و بعده مستدلين بالآية الكريمة وغيرها من الآيات^(١) .

و قال السّماعة الحجّة العلامة المجاهد السيّد شرف الدّين - رحمه الله - بعد نقل كلام الرّازي^٢ : « و أمعن النّظر تجده قد أوضح دلالة الآية على ذلك غاية الإيضاح و نادى (من حيث لا يقصد) حيّ عليّ الفلاح ، لم يعارض الشيعة فيما نقله عن قديمهم و حديثهم و لا ناقشهم فيه بكلمة واحدة فكأنّه أذعن لقولهم و اعترف بدلالة الآية على رأيهم ، و إنّما ناقش محمود بن الحسن كما لا يخفى ؛ على أنّ الإجماع الذي صال به الرّازي^٢ على محمود لا يعرفه محمود و من يرى رأيه ، فافهم^(٢) .

و قال العلامة السبّيتي^٣ مؤلف راية الحقّ في كتابه القيّم « المباهلة » بعد نقل كلام الرّازي^٢ بتمامه : « والقارىء يلاحظ معنا أنّه لم يناقش في دلالة الآية على أفضليّة عليّ^{عليه السلام} على سائر الصحابة ، و يلاحظ أيضاً أنّه لم يناقش في اتّفاق المسلمين على صحّة الخبر الدّالّ على أنّ ما تفرّق من الصّفات في الأنبياء عليهم السّلام قد اجتمعت جميعاً في شخص عليّ^{عليه السلام} ، و هذا

يتضح من جوابه علي دعوى ابن الحسن الحمصي " أن علياً أفضل من سائر الأنبياء سوى محمد ﷺ ، وكذلك لم يرد علي الشيعة ما استفادوه من دلالة الآية الكريمة علي أفضليته علي ﷺ ، وكل ما في الأمر أنه ناقش ابن الحسن الحمصي فيما ادّعاه من الاجماع بإجماع ادّعاه هو نفسه وفرضه علي المسلمين فرضاً .

و لمحمود الحمصي " أن يقول : إن إجماعاً يخرج منه النخبة الممتازة من أصحاب رسول الله ﷺ ، ويخرج منه الهاشميون جميعاً ويخرج منه الشيعة ليس بإجماع علي كل تفسير يفسر به الفخر الرازي " الاجماع ، ولا يقام لهذا الاجماع وزن بين الاجماع التي يدّعيها المسلمون .

و غير جائز في العقل أن يكون إجماع و نصف المسلمين علي التقريب يقولون بأفضليته علي ﷺ علي سائر الأنبياء .

ثم يعود محمود بن الحسن الحمصي فيقول : إن المسلمين و النخبة الممتازة من صحب رسول الله ﷺ أجمعوا قبل أن يخلق الله هذا الانسان (أعني الفخر الرازي) و من علي رأيه علي أن علياً أفضل من خلق الله باستثناء محمد رسول الله ﷺ . و يبدو لنا أن هذا صحيح من وجهة الأمر الواقع ، وأن هذا الاجماع هو الاجماع الصحيح المعتبر الذي يصح أن يحتج به المسلمون إذا راجعنا إلى شروط حجّية الاجماع و إمكان تحقيقه و وقوعه « (١) .

كلام مزيف من صاحب المنار حول الآية :

قال في تفسير المنار : « الرّوايات متّفقة علي أن النبي ﷺ اختار للمباهلة علياً و فاطمة و ولديهما ، و يحملون كلمة « نساءنا » علي فاطمة ، و كلمة « أنفسنا » علي علي فقط . و مصادر هذه الرّوايات الشيعة و مقصدهم منها معروف ، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت علي كثير من أهل السنّة ، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها علي الآية ، فإن كلمة

« نساءنا » لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج ؛ ولا يفهم هذا من لغتهم . وأبعد من ذلك أن يراد به « أنفسنا » عليّ - عليه الرضوان -^(١) .
 أقول : ما أقول في رجل اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ؛ لست أدري ما يريد بقوله « إن مصادر هذه الروايات الشيعة » فإن إمامهم الرّازي ادّعى الاتفاق على صحتها ، وهو مع أنّه إمام المشكّكين يقول في تفسيره : « لما خرج عليه السلام في المرط الأسود فجاء الحسن - رضي الله عنه - فأدخله ، ثمّ جاء الحسين - رضي الله عنه - فأدخله ، ثمّ فاطمة ثمّ عليّ - رضي الله عنهما - ثمّ قال : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كم تطهيراً » . واعلم أنّ هذه الرواية كالتّفق على صحتها بين أهل التّفسير والحديث^(٢) .

وروى ابن طاووس - رحمه الله - في كتابه القيم « سعد السعود » حديث المباهلة من كتاب « تفسير ما نزل من القرآن في النّبيّ وأهل بيته » لمحمّد ابن العباس بن مروان المعروف بابن الحجّام أو ابن الماهيار من أحد وخمسين طريقاً . قال (ر) : « وفي آية المباهلة بمولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - لنصارى نجران ، رواه من أحد وخمسين طريقاً عمّن سمّاه من الصّحابة وغيرهم ، رواه عن : ١ - أبي الطّفيل عامر بن وائلة ٢ - وعن جرير بن عبد الله السجّستاني ٣ - وعن أبي قيس المدني ٤ - وعن أبي إدريس المدني ٥ - وعن الحسن بن مولانا عليّ ٦ - وعن عثمان بن عفّان ٧ - وعن سعد بن أبي وقاص ٨ - وعن بكر بن مسمار (سما) ٩ - وعن طلحة ابن عبد الله ١٠ - وعن الزّبير بن العوّام ١١ - وعن عبد الرّحمن بن عوف ١٢ - وعن عبد الله بن العباس ١٣ - وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ١٤ - وعن جابر بن عبد الله ١٥ - وعن البراء بن عازب ١٦ - وعن أنس بن -

١ - المنار ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ .

٢ - التّفسير الكبير ، ج ٨ ، ص ٨٤ .

مالك ١٧ - وعن المنكدر بن عبدالله عن أبيه ١٨ - وعن علي بن الحسين عليهما السلام ١٩ - وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ٢٠ - وعن أبي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام ٢١ - وعن الحسن البصري ٢٢ - وعن قتادة ٢٣ - وعن علباء بن أحمر ٢٤ - وعن عامر بن شراحيل الشعبي ٢٥ - وعن يحيى بن - نعمان ٢٧ - وعن مجاهد بن حمر الكمي ٢٨ - وعن شهر بن حوشب . ونحن نذكر حديثاً واحداً - إلى أن قال - :

فلما كان من غد غدا رسول الله ﷺ يمينه علي ، و بيساره الحسن والحسين ، و من ورائهم فاطمة ، عليهم الحلل ، وعلى كتف رسول الله ﷺ كساء فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء ، و أدخل منكبيه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه اليعق (النبع) ، و رفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة ، وأشرف الناس ينظرون ، واصفر لون السيد و العاقب و زلزلوا حتى كاد أن يطيش عقولهما ، فقال أحدهما لصاحبه : أباهله ؟ قال : أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبياً فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم - الحديث (١) .

أقول : و أعتقد أن صاحب المنار ما قال هذا الكلام إلا لعناده لا مير المؤمنين عليه السلام - اللهم عامله بما كان عليه - . و من علامة كراهته لأهل البيت عليهم السلام كلامه في موارد شتى فيهم عليهم السلام ، قال في ج ١٠ ، ص ٤٦٠ : « إن أحاديث المهدي لا يصح منها شيء يحتاج به ، و إنَّها مع ذلك متعارضة متدافعة ، و إنَّ مصدرها نزعة سياسية شيعية معروفة ، و للشيعنة فيها خرافات مخالفة لأصول الدين » (٢) .

و قال أيضاً في ج ٣ ، ص ٣٣٢ : « و أخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد ، عن أبيه « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم » قال : فجاء بأبي بكر

١ - سعد السعود ، ص ٩١ . و الحديث طويل ، أخذنا منه مورد الحاجة .

٢ - الظاهر كونه كلام سيد رشيد رضا لا الشيخ محمد عبده .

و ولده و بعمر و ولده و بعثمان و ولده و بعليّ و ولده .
 و قال أيضاً في ج ١٢ ، ص ٥٣ في تفسير قوله تعالى : « أفمن كان على بينة
 من ربه و يتلوه شاهد منه » ^(١) : « و في الشاهد روايات أخرى . . . و منها
 أنّه عليّ - رضي الله عنه - يرويه الشيعة و يفسّرونه بالإمامة . . . و قابلهم
 خصومهم بمثلها فقالوا : إنّه أبو بكر . »

و قال أيضاً في ج ٨ ، ص ٢٢٦ في تفسير قوله تعالى : « فأذن مؤذّن أن لعنة
 الله على الظالمين » ^(٢) : « و رواية الإماميّة عن الرضا عليه السلام و ابن عباس أنّه
 عليّ - كرّم الله وجهه - ممّا لم يثبت من طريق أهل السنّة و بعيد عن هذا
 الإمام أن يكون مؤذّنًا وهو إذ ذاك في حظائر القدس . »

و قال أيضاً في ج ٨ ، ص ٢٣٣ في تفسير قوله تعالى : « وبينهما حجاب و
 على الأعراف رجال » ^(٣) : « اختلف المفسّرون فيهم (أي في أهل الأعراف
 الذين يقومون فيه وينادون الناس على أقوال . . .) أنّهم العباس و حمزة و
 عليّ و جعفر ذوالجناحين - رضي الله عنه - و هذا القول ذكر الألويسيّ أنّ
 الضحاك رواه عن ابن عباس ولم نره في شيء من كتب التفسير المأثور ، والظاهر
 أنّه نقله عن تفاسير الشيعة . »

أقول : بعد ما لاحظت ما ذكرناه من صاحب المنار و عقيدته ، و ددنا
 أن نسائل الرجل و نظراءه و إخوانه : لو سلّمنا أنّ مصادر هذه الروايات الشيعة
 على رأيكم - و الحال أنّ هذه الأحاديث جاءت في صحاحكم و مسانيدكم
 و تلقاها أهل الحديث و التفسير و التاريخ بالقبول كما شاهدت في كلام الرّازي -
 فما جرم الشيعة و ما ذنبهم حتّى لا يحتجّ بأحاديثهم ؟ عجبا لقوم يحتجّون
 بأحاديث الخوارج و لا يقبلون أحاديث من اقتدوا بمولاهم و سيّدهم ، عديل -
 القرآن ، نفس النبيّ صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب - عليه صلوات الله ألف
 مرّة - !

نعم ، إنَّ للشيعة ذنباً عظيماً و هو ولاؤهم و محبتهم لأهل البيت عليهم السلام الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ، و معصيتهم بمعصيته ، الذين هم أساس الدين ، و عماد اليقين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ، الذين من تمسك بهم نجا ، و من تخلف عنهم غرق ، الذين هم أبواب مدينة علم الرسول ، و هم أبواب مدينة الحكمة و مدينة الجنة و مدينة الفقه ، الذين هم السبيل الواضح و الطريق المهيَّج .

نعم ، جرم الشيعة تشيعهم و محبتهم لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله حتى جعل القوم التشيع و المحبة لهم عليهم السلام سبباً للجرح و القدح في روايتهم ، و البغض و النصب لهم سبباً للتعديل و التوثيق ، فتعساً لهم و قبحاً ، فأين تذهبون ؟ و أنتي تؤفكون ؟ و الأعلام قائمة ، و المناور منصوبة ، و الآيات واضحة ، و بينكم عترة نبيتكم ، هم أزمّة الحق ، و السنة الصدق .

قال ابن حجر العسقلاني في « هدي الساري » و هو مقدمة « فتح الباري » ص ٢٣١ : « فصل في تمييز أسباب الطعن : و التشيع محبة عليّ و تقديمه على الصحابة ، فمن قدّمه على أبي بكر و عمر فهو غال في تشيعه و يطلق رافضي و إلا فشيعي » .

و قال أيضاً في « تهذيب التهذيب » ج ٨ ، ص ٤٥٨ : « فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة و التمسك بأمر الدّيانة بخلاف من يوصف بالرفض فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع في الأخبار . و الأصل فيه : أنّ الناصبة اعتقدوا أنّ عليّاً - رضي الله عنه - قتل عثمان و كان أعان عليه ، فكان له ديانة بزعمهم ، و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » .

قال العلامة الحضرموتي السيّد محمد بن عقيل حول كلام العسقلاني : « لا يخفي أنّ معنى كلامه هذا أنّ جميع محبّي عليّ عليه السلام المقدّمين له على الشيخين روافض ، و أنّ محبّيهم المقدّمين له على من سوى الشيخين شيعة ، و كلا الطائفتين مجروح العدالة ، و على هذا فجملة كبيرة من الصحابة الكرام

كالمقداد و زيد بن أرقم وسلمان وأبي ذرٍّ و خباب و جابر وأبي سعيد الخدريّ
وعمار و أبي بن كعب و حذيفة و بريدة و أبي أيوب و سهل بن حنيف و عثمان
ابن حنيف و أبي الهيثم و خزيمه بن ثابت و قيس بن سعد و أبي الطفيل عامر بن -
وائله و العباس بن عبدالمطلب و بنيه و بني هاشم و بني المطلب كافة و كثير
غيرهم كلهم روافض لثفضيلهم علياً عليه السلام على الشيخين و محبتهم له ، و يلحق
بهم من التابعين و تابعي التابعين من أكابر الأئمة و صفوة الأمة من لا يحصى
عددهم وفيهم قرناء القرآن ، و جرح هؤلاء والله قاصمة الظهر ،^(١)

و قال أيضاً - رحمه الله - في ردِّ قول العسقلانيّ (والأصل فيه أن
النّاصبة ...) : « و أقول : يستفاد من عبارته هذه الاعتذار للنّاصبيّة - عاملهم
الله بعدله - بأنّ اعتقادهم و تديّنهم بما ذكره من بغض من هو نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله
مسوّغ لهم ذلك . و فساد هذا بديهيّ لا يشكّ فيه منصف لأنّه لو ساغ أن يكون
الاعتذار و التّديّن بالباطل ممّا يعذر الله به أحداً لكان اليهود و النّصارى واسع
العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم اعتقدوا كذبه و تديّنوا به
تبعاً لأخبارهم و رهبانهم ، و بديهيّ بطلان هذا .^(٢)

أيّها القارىء احبّ أن تسير معي حتّى ننظر في تراجم رجال من الموالين
لأهل البيت عليهم السلام فإنّهم - رضوان الله عليهم - نبذوا و قدحوا لتشيعهم و مقتوا
لولايتهم ، جزاهم الله عن صاحب الولاية خير الجزاء .

١ - ابن عقدة :

قال الذّهبيّ المتوفى ٧٤٧ و هو من كبار علماء العامّة : « ابن عقدة :
حافظ العصر و المحدث البحر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفيّ مولى
بني هاشم ، و كان نحوياً صالحاً يلقّب بعقدة - ثمّ قال - و كان إليه المنتهى في

١ - العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل ، ص ٣٢ ، ط بيروت .

٢ - العتب الجميل ، ص ٥٥ .

قوة الحفظ وكثرة الحديث . . . ومقت لتشييعه. وعن ابن عقدة قال : أنا أُجيب في ثمانمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم ، وعنه قال : احفظ مائة ألف حديث بأسانيدها . أراد ابن عقدة أن ينتقل وكانت كتبه ستمائة حملة^(١) .

٢ - الشيخ المفيد :

قال الخطيب في تاريخه : « محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الرافضة ، صنّف كتباً كثيرة في ضلالاتهم والذنب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم - إلى أن قال - كان أحد أئمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه »^(٢) .

وقال أيضاً : « وبلغني أنّه (أي أبو القاسم المعروف بابن النقيب) جلس للتهنئة لمّات ابن المعلم شيخ الرافضة وقال : ما أبالي أيّ وقت أموت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم »^(٣) . أقول : هذا نموذج منه وسيأتي الكلام فيه . و من دسائس المعاندين لأهل البيت عليهم السلام التي دسّوها لإبطال كل ما ورد في فضل علي عليه السلام أنّهم جعلوا آية تشييع الرادي و علامة بدعته روايته فضائل علي عليه السلام ، ثم قرّروا ما يرويه المبدع فيه تأييداً لبدعته ، فهو مردود ولو كان من الثقات .

والذي فيه تأييد التشييع عندهم هو ذكر فضل علي عليه السلام ، فعلى هذا لا يصح حديث في فضله عليه السلام لأنّ فيه تأييداً لبدعة الرادي في نظرهم . فإذا وجدت أحاديث متواترة أو كانت في صحاحهم ولم يجدوا طريقاً إلى الطعن فيها يميلون إلى مسلك آخر وهو أن يتأولوها ويصرفوا ألفاظ الأحاديث بما يوافق أهواءهم كما ستعرفه عن قريب إن شاء الله تعالى ؛ وها نحن نذكر بعضاً منها حتّى تقف على خبث بواطنهم وعنادهم لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

١ - تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٥٨ و ٥٩ .

٢ - تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٣١ . ٣ - تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ .

١ - قال ابن حجر العسقلاني^١: «إسماعيل بن عيَّاش قال: سمعت حريز ابن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» حقٌّ ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ قال: «أنت منّي بمنزلة قارون من موسى»^(١).

٢ - قال الحافظ المحدث الحسن بن المغيرة المتوفى سنة ١٣٨٠: «كان أبوسعده الاسترآبادي يعظ بدمشق، فقام إليه رجل فقال: أيها الشيخ ما القول في قول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»؟ قال: فأطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال: نعم، لا يعرف هذا الحديث على التمام إلا من كان صدرأ في الإسلام، إنَّما قال ﷺ: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، وأبوبكر أساسها، و عمر حيطانها، وعثمان سقفها» فاستحسنوه»^(٢).

بل لم يرض النواصب بهذا حتى أدخلوا فيه: «ومعاوية حلقتها». و سلك بعضهم في هذا الحديث مسلماً آخر فقال: ليس المراد به عليّ بن أبي طالب بل هو من العلويّ، كأنّ النبي ﷺ قال: أنا مدينة العلم وأنا بابها العليّ^(٣)! قال العلامة المذكور في ص ١٠٩: «ولعمري إنَّها لدسيّة إبليسيّة ومكيدة شيطانيّة كاد ينسدها بها باب الصحيح من فضل العترة النبويّة».

أقول: فانظر كيف أنكروا الحديث عند الانفراد بذكر عليّ ﷺ وقبلوه إذا ضمّ إليه أبوبكر ونظرائه أليس هذا إلا عناداً لسيّد الأولياء وزوجه فاطمة الزهراء ﷺ.

٣ - أخرج الحافظ المحدث الجويني الخراساني: «أنّ رسول الله ﷺ عمّم عليّ بن أبي طالب ﷺ عمامته السّحاب فأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثمّ قال: أقبل، فأقبل؛ ثمّ قال: أدبر، فأدبر؛ قال: هكذا جاء نبيّ الملائكة»^(٤).

١ - تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٣٩.

٢ - فتح الملك العلي، ص ١٥٦. ٣ - لسان الميزان، ج ١، ص ٢٢٢.

٤ - فرائد السمطين، ج ١١، ص ٧٦، الباب ١٢.

وأخرج أيضاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «عممني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم^١ بعمامة فسدل طرفها على منكبي وقال: إن الله أيدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين بهذه العمامة»^(١).

وقال الحلبي^٢ في سيرته: «كان له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي^٣، وربما طلع علي^٤ فيها فيقول صلى الله عليه وآله: «أناكم علي في السحاب» يعني عمامته التي وهبها له»^(٢).

أقول: هذا هو صحيح ما ينسب إلى الشيعة من قولهم: «جاء علي عليه السلام في السحاب»، لا ما قاله عبدالكريم الشهرستاني في الملل والنحل: «وهو الذي (يعني علياً عليه السلام) بجيىء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه»^(٣). فانظر كيف أوّل الحديث افتراءً علينا.

فائدة: قال ابن المنظور في اللسان مادة عمم: «والعرب تقول للرجل إذا سوّد: قد عمّم. وكانوا إذا سوّدوا رجلاً عمّموه. وعمّم الرجل: سوّد، لأنّ تيجان العرب العمائم، فكلمة قيل في العجم: توج، قيل في العرب: عمّم». أقول: أما قوله: «فإن كلمة «نساء» لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم؛ وأبعد من ذلك أن يراد بـ«أنفسنا» علي^٤ - رضوان الله عليه - فلكل كلمة واهية لا وزن لها عند أهل التحقيق والدقّة. وإنّي أتعجب من رجل يغدّ من المفسّرين وله تلاميذ يأخذون منه التفسير ومع ذلك يتكلم بكلام ليس له قدر عند أهل الفنّ، والمظنون عندي جداً هذا كلام تلميذه سيد رشيد رضا الذي كان نصب الشيعة من خصوصياته. وكان الرجل لم ير ولم يقرأ هذه الآية: «وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين، يبيّن الله لكم أن تضلّوا والله بكلّ شيء

١ - فرائد السمطين ج ١١ ص ٧٦، الباب ١٢.

٢ - السيرة الحلبيّة، ج ٣، ص ٣٦٩.

٣ - الملل والنحل، ص ١٧٤، ط القاهرة.

عليهم^(١). يعني إذا تكون ورثة الميِّت إخوة أبناء و بناتاً فللابناء سهمان و للبنات سهم واحد. ففي هذه الآية أُطلقت كلمة النساء على البنات بلاخلاف .
و أيضاً قوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين » - الآية^(٢). فلما ذا يقول : « إن كلمة « نساءنا » لايقولها العربي » و يريد بها بنته ؟ أليس القرآن بلسان عربي مبين ؟ نعم ، هو يعلم ، ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه ، فمن لم يجعل الله نوراً فما له من نور .
و أما قوله : « و أبعد من ذلك أن يراد بـ « أنفسنا » علي » - عليه رضوان الله - ، فلاحظ كلام الواحدي النيشابوري وهو من أعلام القرن الرابع و من أعظم علماء العامة ، فإنه قال : « قال جابر : فنزلت فيهم (أي في أهل الكساء) هذه الآية : « فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم - الآية » قال الشعبي : « أبناءنا » الحسن والحسين ، و « نساءنا » فاطمة ، و « أنفسنا » علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - »^(٣).

و قال ابن حجر الهيتمي المكي : « عن عبدالرحمن بن عوف قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ، ثم قام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أوصيكم بعترتي خيراً ، و إن موعدهم الحوض ، و الذي نفسي بيده لتقيم الصلاة و لتؤتن الزكاة أولاً بعثن إليكم رجلاً مني كنفسي ، يضرب أعناقكم . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ثم قال : هو هذا »^(٤)

و قال الحافظ أخطب خوارزم : « عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال : قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمن أو ليعثن الله رجلاً مني - أو قال : مثل نفسي »^(٥). و قال : « قالت عائشة : من خير الناس

١ - النساء : ١٧٦ .

٢ - النساء : ١٠ .

٣ - أسباب النزول ، ص ٦٨ ، ط إيران .

٤ - الصواعق المحرقة ، ص ١٢٦ .

٥ - المناقب ، ص ٨١ .

بعدك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، هو نفسي وأنا نفسه،^(١).

و قال الحافظ العلامة الكنجي: «... فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله ما أراك قلت في علي شيئاً! قال صلى الله عليه وآله: إن علياً نفسي، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئاً؟»^(٢).

و قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : «سئل النبي صلى الله عليه وآله عن بعض أصحابه، فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنَّما سألتني عن النَّاس ولم تسألني عن نفسي»^(٣).

وقال أيضاً: «قال صلى الله عليه وآله (عند المباهلة مع نصارى نجران): اللهم هذا نفسي و هو عندي عدل نفسي، اللهم هذه نسائي أفضل نساء العالمين، و قال: اللهم هذان ولداي وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا»^(٤).
وقال أيضاً عند ذكر غزوة أحد حين انهزم النَّاس يوم أحد و ما بقي أحد إلا علي عليه السلام و أبودجانة سماك بن خرشة: «فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أبادجانة انصرف وأنت في حلٍّ من بيعتك، فأما علي فهو أنا، و أنا هو. فتحوَّل و جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله و بكى و قال: لا والله...»^(٥).

وقال أيضاً: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن أبي طالب إنَّما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت»^(٦).

و قال العلامة سبط ابن الجوزي في قضية بني وليعة: «عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لينتهين بنو وليعة أو لا بعثن إليهم رجلاً كنفسي، يمضي فيهم أمري، و يقتل المقاتلة، و يسبي الذرية. قال أبوذر: فما راعني إلا برد كف عمر من خلفي فقال: من تراه يعني؟ قال: فقلت: ما يعينك و

١ - المناقب، ص ٩٠. ٢ - كفاية الطالب، الباب ٧١، ص ٢٨٩.

٣ - بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٩٦. ٤ - البحار، ج ٣٧، ص ٤٩.

٥ - البحار، ج ٢٠، ص ١٠٧. ٦ - البحار، ج ٣٨، ص ٣١١.

إِنَّمَا يَعْنِي خَاصَف النَّعْلِ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ . وَبَنُو لَيْعَةَ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ (١) .
وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْقَنْدُوزِيٌّ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَلِيٌّ مِنْتِي كَمَنْتِي ،
طَاعَتُهُ طَاعَتِي ، وَمَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَتِي » (٢) .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْكَنْجِيُّ : « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلَقَ اللَّهُ
قَضِييًّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ ، فَجَعَلَهُ أَمَامَ الْعَرْشِ حَتَّى كَانَ
أَوَّلَ مَبْعُوثِي ، فَشَقَّ مِنْهُ نِصْفًا ، فَخَلَقَ مِنْهُ نَبِيَّكُمْ ، وَالنِّصْفَ الْآخَرَ عَلِيٌّ بِنَ -
أَبِي طَالِبٍ » (٣) .

وَقَالَ الْحَافِظُ مَحَبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيُّ : « عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَلِيٌّ مِنْتِي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ جَسَدِي » (٤) .

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ : « وَمَنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
« فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » - الْآيَةَ ، فَقَالَ : أَمَّا دَعَاءُ الْأَبْنَاءِ وَالنِّسَاءِ
فَالْمَعْنَى فِيهِ ظَاهِرٌ ، فَمَا دَعَاءُ الْأَنْفُسِ ؟ وَالْإِنْسَانُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَدْعُو نَفْسَهُ كَمَا
لَا يَصِحُّ أَنْ يَأْمُرَ وَيَنْهَى نَفْسَهُ .

فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ : أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجْمَعُوا وَالرُّوَاةَ أَطْبَقُوا عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدَّ نِصْرَارِي نَجْرَانَ وَفِيهِمُ الْأَسْقَفُ (وَهُوَ أَبُو حَارِثَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ)
وَالسَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ ، فَدَارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
مَعْنَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هُوَ مَشْرُوحٌ فِي كِتَابِ التَّفَاسِيرِ (وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى اسْتِقْصَاءِ
شَرْحِهِ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ غَرَضِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ) . فَلَمَّا دَعَاهُمْ ﷺ إِلَى
الْمَلَاعِنَةِ أَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ، وَمِنْ وَرَائِهِ فَاطِمَةَ ، وَعَنْ يَمِينِهِ
الْحَسَنَ ، وَعَنْ يَسَارِهِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ ، وَدَعَاهُمْ ﷺ إِلَى

١ - تذكرة الخواص ، ص ٣٩ . ٢ - ينابيع المودة ، ص ٥٥ .

٣ - كفاية الطالب ، الباب ٨٧ ، ص ٣١٤ .

٤ - ذخائر العقبى ، ص ٦٣ .

أن يلاعنوه ، فامتنعوا من ذلك خوفاً على أنفسهم و إشفافاً من عواقب صدقه و كذبهم .

و كان دعاء الأبناء مصروفاً إلى الحسن و الحسين عليهما السلام ، و دعاء النساء مصروفاً إلى فاطمة عليها السلام ، و دعاء الأنفس مصروفاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ لا أحد في الجماعة يجوز أن يكون ذلك متوجّهاً إليه غيره ، لأنّ دعاء الإنسان نفسه لا يصحّ كما لا يصحّ أن يأمر نفسه ، ولاجل ذلك قال الفقهاء : إنّ الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر ، لأنّ من حقّه أن يكون فوق المأمور في الرتبة و يستحيل أن يكون فوق نفسه .

و ممّا يوضح ذلك ما رواه الواقديّ في كتاب المغازي من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما أقبل من بدر و معه اسارى المشركين كان سهيل بن عمرو مقرّواً إلى ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلما صار من المدينة على أميال انتشط (اجتذب) نفسه من القرن (الجبل) و هرب . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : من وجد سهيل بن - عمرو فليقتله ، و افترق القوم في طلبه فوجده النبيّ صلى الله عليه وآله من بينهم منقبعاً إلى جذع شجرة (مستتراً في أصل الشجرة) فلم يقتله و أعاده إلى الوثاق لأنّه لم يصحّ دخوله تحت أمر نفسه ، ولو وجده غيره من أصحابه لوجب عليه أن يقتله لما صحّ أن يدخل تحت أمر النبيّ صلى الله عليه وآله . . .

و من شجون (شعبة) هذه المسألة ما حكى عن القاسم بن سهل النوشجانيّ قال : كنت بين يدي المأمون في إيوان أبي مسلم بمر و عليّ بن - موسى الرضا عليهما السلام قاعد عن يمينه ، فقال لي المأمون : يا قاسم أيّ فضائل صاحبك أفضل ؟ فقلت : ليس شيء منها أفضل من آية المباهلة فإنّ الله سبحانه جعل نفس رسوله صلى الله عليه وآله و نفس عليّ عليه السلام واحدة . فقال لي : إنّ قال لك خصمك : إنّ الناس قد عرفوا الأبناء في هذه الآية و النساء و هم الحسن و الحسين و فاطمة ، و أمّا الأنفس فهي نفس رسول الله و حده ، بأيّ شيء تجيبه ؟ قال النوشجانيّ : فأظلم عليّ ما بينه و بيني و أمسكت لا أهتدي بحجّة .

فقال المأمون للرّضا عليه السلام: ما تقول فيها يا أبا الحسن؟ فقال له: في هذا شيء لا مذهب عنه. قال: وما هو؟ قال: هو أن رسول الله صلى الله عليه وآله داع ولذلك قال الله سبحانه: « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم... إلى آخر الآية »، والدّاعي لا يدعو نفسه إنّما يدعو غيره، فلما دعا الأبناء والنساء ولم يصح أن يدعو نفسه لم يصح أن يتوجّه دعاء النفس إلاّ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ لم يكن بحضرته - بعد من ذكرناه - غيره ممّن يجوز توجّه دعاء النفس إليه، ولو لم يكن ذلك كذلك لبطل معنى الآية.

قال النّوشجاني: فانجلي عن بصري، وأمّسك المأمون قليلاً ثمّ قال له: يا أبا الحسن إذا أُصيب الصّواب انقطع الجواب،^(١)

أقول: هذا آخر كلامنا في البحث عن آية المباهلة فلنعطف إلى البحث عن آية أخرى في أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ - آية الشاهد:

ومن الآيات الدّالة على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البشر حتّى الأنبياء والرّسل عليهم السلام قوله تعالى: « أفمن كان على بينة من ربّه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة »^(٢).

هذه الآية وإن اختلف المفسّرون فيها اختلافاً عجبياً من حيث المعنى والإعراب - كاختلافهم في المراد من الموصول أهو النّسبي صلى الله عليه وآله أو المؤمنون من أصحابه أو من أهل الكتاب أو كلّ من يدين بالحقّ في أيّ زمان؛ والمراد من البيّنة أهى بصيرة إلهيّة أو القرآن؛ والمراد من « يتلوه » أهو من التلاوة أو من التلو؛ والمراد من الصّمير المنسوب فيه أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيّنة باعتبار المعنى؛ والمراد من الشاهد هو جبرئيل أو لسان رسول الله أو وجهه صلى الله عليه وآله أو عليّ المرتضى عليه السلام؛ والمراد من الصّمير المجرور في « منه » أهو عائد إلى الله عزّ وجلّ أو إلى الرّسول صلى الله عليه وآله؛ والمراد من الصّمير المجرور

في « قبله » أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيئنة؛ والمراد من « إماماً ورحمة »
أهما حالان من الشاهد أو من كتاب موسى؛ حتى قال العلامة الطَّبَّاطبائيُّ
- رحمه الله - : « وأمر الآية فيما يحتمله مفردات ألفاظها وضمائرهما عجيب ،
فضرب بعضها في بعض يرفق إلى ألوف من المحتملات بعضها صحيح و بعضها
خلافه »^(١) . - إلاَّ أنَّ الآية الكريمة بمعونة الأخبار الكثيرة المستفيضة التي
جاءت من طريق العامة والخاصة تدلُّ على أنَّ من كان على بيئنة من ربِّه هو
رسول الله ﷺ ، وأنَّ الشاهد التالي منه هو عليُّ المرتضى عليه السلام وأنَّه منه
أي كأنَّه بعض من رسول الله ﷺ وجزء منه ، بل أوصيائه الكرام عليهم السلام شهداء
منه واحداً بعد واحد .

فلاحظ كلام الفخر الرازيّ ونظرائه من العامة كيف أجرى الله الحقيقة
على لسانهم ! قال في تفسيره : « وثالثها (أي من الأقوال) أنَّ المراد هو عليُّ
ابن أبي طالب - رضي الله عنه - ، والمعنى أنَّه يتلو تلك البيئنة . وقوله « منه »
أي هذا الشاهد من عهد رسوله ﷺ و بعض منه . والمراد منه تشریف هذا الشاهد
بأنَّه بعض من عهد عليه السلام »^(٢) .

أقول : فإذا كان عليه السلام بعضاً من رسول الله ﷺ يكون أفضل من جميع
أولي العزم من الرسل عليهم السلام .

و قال القرطبيّ في تفسيره : « روي عن ابن عباس أنَّه قال : هو عليُّ بن -
أبي طالب . و روي عن عليِّ أنَّه قال : ما من رجل من قریش إلاَّ وقد أنزلت
فيه الآية والآيات ، فقال له رجل : أيُّ شيء نزل فيك ؟ فقال عليُّ : و يتلوه
شاهد منه »^(٣) .

و قال الحافظ أبوحيان الأندلسيّ في تفسيره : « و روى المنهال عن^(٤)

١ - الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٩٢ . ٢ - التفسير الكبير ، ج ١٧ ، ص ٢٠٠ .

٣ - الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ١٦ .

٤ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢١١ .

عبادة بن عبدالله: قال عليّ - كرم الله وجهه - : ما في قریش أحد إلا وقد نزلت فيه آية ؛ قيل : فما نزلت فيك ؛ قال عليه السلام : ويتلوه شاهد منه ، .
 و قال الآلوسی البغدادي في تفسيره : « وأخرج ابن مردويه بوجه آخر عن عليّ - كرم الله تعالى وجهه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أفمن كان على بيئته من ربّه ، أنا ، » و يتلوه شاهد منه ، عليّ . » و « يتلوه ، أي يتبعه شاهد ، عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه . و معنى كونه « منه ، أنه غير خارج عنه » (١) .

و قال العلامة الشيخ سليمان الحنفي : « أخرج الحافظ جمال الدين الزيّرندي المدني في « درر السّمطين » بسنده عن أبي الطفيل عامر بن وائلة و جعفر بن حيّان قالا : خطب الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - بعد شهادة أبيه قال : أيّها الناس ! أنا ابن البشير ، و أنا ابن النذير ، و أنا ابن السّراج المنير - إلى أن قالا - فأخرج جدّي صلى الله عليه وآله يوم المباهلة من الأنف أبي ، و من البنين أنا و أخي الحسين ، و من النّساء أمّي فاطمة ؛ فنحن أهله ولحمه و دمه ، و نحن منه و هو منّا ، و هو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصّلاة يا أهل البيت - يرحمكم الله - ، ثمّ يتلو : « إنّمّا يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيرا » ، و قال الله تعالى : « أفمن كان على بيئته من ربّه و يتلوه شاهد منه ، » فجدّي صلى الله عليه وآله على بيئته من ربّه ، و أبي الذي يتلوه و هو شاهد منه » (٢) .

و أخرج أيضاً عن الحمويّ : « عن ابن عباس ، و بسنده عن زاذان وهما ، عن عليّ - كرم الله وجهه - قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان على بيئته من ربّه ، و أنا التّالي الشّاهد منه » (٣) .

و قال الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره : « أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و أبونعيم في المعرفة عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال عليه السلام :

ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له رجل : ما نزل فيك ؟ قال عليه السلام : أما تقرأ سورة هود : « أؤمن كان على بيئته من ربه و يتلوه شاهد منه » ؟ رسول الله صلى الله عليه وآله على بيئته من ربه ، وأنا شاهد منه .

وأخرج ابن مردويه و ابن عساكر عن عليّ - رضي الله عنه - في الآية « قال : رسول الله صلى الله عليه وآله على بيئته من ربه ، وأنا شاهد منه » ^(١) .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر « عن عليّ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أؤمن كان على بيئته من ربه » أنا ، « و يتلوه شاهد منه » قال : عليّ » ^(٢) .

و قال الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره : « وقال آخرون : هو عليّ بن أبي طالب . حدثني محمد بن عمار الأسدي قال : حدثنا زريق ابن مرزوق قال : حدثنا صباح الفراء ، عن جابر بن عبد الله بن يحيى قال : قال عليّ - رضي الله عنه - : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية و الآياتان . فقال له رجل : فأنت فأى شيء نزل فيك ؟ فقال عليّ : أما تقرأ الآية التي نزلت في هود : و يتلوه شاهد منه » ؟ ^(٣) .

و قال العلامة الفيض القاساني في تفسيره : « عن الكاظم والرضا عليهما السلام : وأمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله على بيئته من ربه . و أنه عليه السلام سئل عن أفضل منقبة له ، فتلا هذه الآية و قال : « أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله » . و في المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السلام : « أن الشاهد منه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه وآله وهو منه » . وعن العياشي عنه (أي الصادق عليه السلام) : « الذي عليّ بيئته من ربه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد . والقمّي عن الصادق عليه السلام : « إنما نزل : أؤمن كان على بيئته من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى » . و عن الباقر عليه السلام : « إنما

انزلت : أفمن كان على بينة من ربه - يعني رسول الله ﷺ - ويتلوه - علي - شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى اُولئك يؤمنون به . فقدّموا و أخردا في التأليف « (١) .

و قال العلامة السيّد علي الموسوي البهبهاني في كتابه مصباح الهداية : « وأما المقام الثالث وهو الاحتواء على المنقبة الفاضلة فيظهر من مواضع منها (أي من آية الشاهد) . الأول : كونه ﷺ شاهداً للرسول ﷺ على رسالته . والثاني : أنه من الرسول . والثالث : أنه نال له . والرابع والخامس : أنه إمام و رحمة .

توضيح الأمر : إن من الآثار المترتبة على الشهادة برسالته ﷺ إسلام الشاهد ، وهو مترتب عليها في جميع الموارد سواء كان الشاهد معصوماً أم لا . ومنها ثبوت الرسالة بها ، وهو إنتما يترتب عليها إذا كان الشاهد عالماً معصوماً من الخطأ والزلل عمداً وسهواً وجهلاً . والغرض في المقام إنتما هو الثاني لا الأوّل ، ضرورة أنه عز وجل في مقام إثبات رسالة رسوله ﷺ بالحجج القاطعة التي لا ينبغي الارتياح فيها ممّن له حظ من مراتب التعقل ، فلو لم يكن هذا الشاهد الذي ذكره تعالى معصوماً من الجهل والزلل عمداً و سهواً لم يكن لذكره في هذا المقام وجعل شهادته في مقابل بينة الرب تعالى مقدّمة على شهادة كتاب موسى مجال . . .

هذا كله بالنسبة إلى كونه ﷺ شاهداً للرسول ﷺ على رسالته ، وأما كونه من الرسول ﷺ فمنقبة أخرى قد كشف عنها الرسول ﷺ على مارواه الفريقان أنه قال ﷺ : « أنا و علي من شجرة واحدة ، و الناس من أشجار شتى » ، و علي منّي و أنا منه ، و هي منقبة جلييلة دالة على اتحادهما و تساويهما في الكمال ، وعدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته و درجته .

وأما كونه تالياً للرسول ﷺ - بناءً على أخذ يتلوه من التلو و رجوع -

الضمير المنسوب إلى الموصول كما هو الظاهر بقريضة مقابلته مع قوله عز وجل « ومن قبله كتاب موسى » و تذكير الضمير الظاهر في الرجوع إلى المذكور وهو الموصول لا البيئنة - فهو دليل على أنه عليه السلام خير الناس و أفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وخلافته عليه السلام بلا فصل ، إذ لو تلاه غيره ابتداءً لكان أحقّ بالذِّكر بل لا مجال لذكر المتأخّر و ترك المتقدم « (١) .

أقول : بعد ما لاحظت كلام هذا المحقق العلامة - رحمه الله - و هو قوله « وأما كونه عليه السلام من الرّسول صلى الله عليه وآله فمنقبة أخرى قد كشف عنها الرّسول صلى الله عليه وآله » فانظر الأخبار و الأحاديث التي جاءت من الفريقين بأنّ علياً عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله أو عضو منه أو جزء منه و أمثال ذلك حتّى يتّضح لك ما كشف عنها رسول الله صلى الله عليه وآله . فيها نحن نذكر نبذة منها - إن شاء الله تعالى - شفاءً للمؤمنين و خساراً للظالمين .

١ - قال ابن أبي الحديد في شرحه : « عن عليّ عليه السلام قال : كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إلىّ الناس كما ينظر إلى الكواكب » (٢) .

٢ - وقال أيضاً : « عن عليّ عليه السلام : أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد من المنكب ، كالذراع من العضد » (٣) .

٣ - و قال العلامة الشّيخ سليمان القندوزي : « عن عليّ عليه السلام : أنا من أحمد كالكفّ من اليد ، كالذراع من العضد ، كالصّوّء من الصّوّء » (٤) .

٤ - وعنه : « قال أبوذرّ رفعه : إنّ الله تبارك و تعالى أيّد هذا الدّين بعليّ ، وإنّته منّي وأنا منه ، وفيه أنزل : أفمن كان على بيئنة من ربّه » الآية (٥) .

٥ - و روى العلامة المناوي : « عليّ منّي بمنزلة رأسى من بدنى » .

١ - مصباح الهداية ، ص ٥٩ ، ط القاهرة .

٢ و ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ و ٣١٦ .

٤ و ٥ - يتايبع المودة ، ص ١٣٨ و ٢٥٦ .

وعنه عليه السلام : « عليٌ منِّي و أنا من عليٍّ ، ولا يؤدِّي عنيّ إلا أنا أو عليٌّ » .
وقال في شرحه : « أي هو متصل بي و أنا متصل به في الاختصاص و المحبّة
وغيرهما » (١) .

٦ - قال الحافظ المحدث الكبير الجويني الخراساني : « قال رسول الله
عليه السلام : فعليٌ منِّي و أنا منه ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي » (٢) .

٧ - قال الحافظ المحدث محمد بن طلحة الشافعي : « عن البراء بن عازب
- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله عليه السلام لعليٍّ عليه السلام : أنت منِّي و أنا منك » (٣) .

٨ - قال أحمد بن حنبل الشيباني : « قال رسول الله عليه السلام (في حديث
أخذنا منه موضع الحاجة) : أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي و خلقي ، و أما
أنت يا عليٌّ فمَنِّي و أنا منك ، و أما أنت يا زيد فأخونا و مولانا ، و الجارية عند
خالتها ، و الخالة و الدة » (٤) .

٩ - قال الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي : « عن زاذان ، عن سلمان
قال : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : كنت أنا و عليٌّ نوراً بين يدي الله مطيعاً ،
يسبّح ذلك النور و يقدره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق
الله آدم ركز ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في
صلب عبدالمطلب ، فجزء أنا ، و جزء عليٌّ » (٥) .

١٠ - وقال أيضاً : « قال عليه السلام : إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى ،
وخلقني و عليّاً من شجرة واحدة ؛ فأنا أصلها ، و عليٌّ فرعها ، و فاطمة لقاحها ،
و الحسن و الحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، و من زاغ عنها
هوى » (٦) .

١١ - و قوله عليه السلام : « يا عليٌّ ! خلقت أنا و أنت من شجرة واحدة ، أنا

١ - فيض القدير ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ . ٢ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٤٣ .

٣ - مطالب السؤل ، ص ١٨ . ٤ - المسند ، ج ١ ، ص ٩٨ .

٥ و ٦ - كفاية الطالب ، الباب ٨٧ ، ص ٣١٥ و ٣٣٧ .

أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها . فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة ،^(١)

١٢ - وقوله عليه السلام : خلقت أنا وهارون بن عمران و يحيى بن زكريا و علي بن أبي طالب من طينة واحدة ^(٢) .

١٣ - وقوله عليه السلام : لا تمسلمة نزلت عن علي بن أبي طالب ، قال : صدقت ، سجيته سجيته ، ودمه دمي ^(٣) .

١٤ - وعن علي عليه السلام : « إن الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة ، وهما من نحل كمكان العينين من الرأس ، وأما أنا فكمكان اليد من البدن ، وأما فاطمة فكمكان القلب من الجسد؛ مثلنا مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق » ^(٤) .

١٥ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت مني كروحي من جسدي » وقال عليه السلام : « أنت زرتي من قميصي » وقال عليه السلام : « أنت مني كالضوء من الضوء » ^(٥) .

* * *

٥ - كونه عليه السلام خير البرية والدليل على ذلك :

من الأدلة الدالة - من الآيات - على أن علياً عليه السلام خير البشر من الأولين والآخرين حتى أولي العزم من المرسلين قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ^(٦) .

قال العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره : « أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله ؟ قال : يا عائشة أما تقرين « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ؟ »

٣ - المصدر السابق ، الباب ٨٦ .

١ و ٢ - كفاية الطالب ، الباب ٨٧ .

٥ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٢٩٦ .

٤ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٣٥٣ .

٦ - البينة : ٧ .

وأخرج ابن عساكر « عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ؛ و نزلت « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » . فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا : جاء خير البرية .
 وأخرج ابن عديّ وابن عساكر « عن أبي سعيد مرفوعاً : عليّ خير البرية » .
 وأخرج ابن عديّ « عن ابن عباس قال : لما نزلت « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه « عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألم تسمع قول الله « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » أنت وشيعتك » (١) .

و قال العلامة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره : « وقوله « إن الذين آمنوا ... » يقول الله - تعالى ذكره - : « إن الذين آمنوا بالله و رسوله محمد ، و عبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة ، و أطاعوا الله فيما أمر و نهى ، أولئك هم خير البرية » . يقول : من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية . وقد حدثنا ابن حميد قال : حدثنا عيسى بن فرقد ، عن أبي الجارود ، عن محمد بن عليّ « أولئك هم خير البرية » فقال النبي صلى الله عليه وآله : أنت يا عليّ وشيعتك » (٢) .

و قال العلامة الحافظ الكنجي الشافعي : « عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله : قد أتاكم أخي ، ثمّ التفت إلى الكعبة ف ضربها بيده ، ثمّ قال : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمّ إنّه أوّلكم إيماناً ، وأدفاكم بعهد

١ - الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٧٩ .

٢ - جامع البيان ، ج ٢٩ ، ذيل الآية

الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية . قال : و نزلت : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » . قال : « و كان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل على إنبلا قالوا : جاء خير البرية » .

قلت : هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى ، و ذكرها محدث العراق و مورخها عن زرّ ، عن عبدالله ، عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر » . و في رواية عن حذيفة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « عليّ خير البشر ، من أبي فقد كفر » ...

و في رواية لعائشة عن عطاء قال : سألت عائشة عن عليّ ، فقالت : ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر . قلت : هكذا ذكره الحافظ في ترجمة عليّ إنبلا في تاريخه في المجلد الخمسين لأن كتابه مائتا مجلد ^(١) .

و قال العلامة الألوسي البغدادي في تفسيره : « أخرج ابن مردويه ، عن عليّ - كرّم الله تعالى وجهه - قال : قال لي رسول الله ﷺ : ألم تسمع قول الله تعالى « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ؟ هم أنت و شيعتك ، و موعدني و موعدكم الحوض إذا جئت الأُم للحساب يدعون غرباً محجلين » .

وأخرج ابن مردويه أيضاً « عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية « إن الذين آمنوا - الآية » قال رسول الله ﷺ لعليّ - رضي الله تعالى عنه و كرّم وجهه - : هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه « عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله تعالى ؟ قال : يا عائشة أما تقرئين : إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ؟ »

(قال الألوسي) و أنت تعلم أن هذا ظاهر في أن المراد بالبرية الخليفة

مطلقاً . . . والائمة جامة وإن قالوا: إنه - رضي الله تعالى عنه - خير من الأنبياء وحتى أولي العزم عليهم السلام ومن الملائكة المقربين عليهم السلام لا يقولون بخيرته من رسول الله ﷺ فإن قالوا بأن البرية على ذلك مخصوصة بمن عداه - عليه الصلاة والسلام - للدليل الدال على أنه خير منه - كرم الله تعالى وجهه - . قيل: إنها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة (١) .

أقول: هنا ينبغي التوجه إلى نكتة أدبية وهي أن البرية فعيلة من برأ الله الخلق إلا أنه ترك فيها الهمز. ويجوز أن تكون من البرى وهو التراب. قال ابن المنظور في « برأ »: « والبرية الخلق، وأصلها الهمز، وقد تركت العرب همزها؛ ونظيره النبي والذرية. وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهزون البرية والنبي والذرية من ذرأ الله الخلق » .

وعجبا من الآلوسي مع أنه اعترف بأن البرية هي الخليفة مطلقاً كيف يقول: إن علياً - كرم الله وجهه - خير البرية ما عدا الأنبياء والملائكة! أشهد الله على أنه ما قال هذا الكلام إلا لشيء يتلجلج في صدره و لكرهية كانت في نفسه من أفضلية سيد الموحدين، أمير المؤمنين نفس النبي، عدل القرآن، أخ المصطفى، زوج فاطمة الزهراء عليهم صلوات الله وملائكته وأنبيائه ألف ألف مرة .

لما ذا يقول الآلوسي: إنها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة؟ ألم ير هذا الفاضل حديث الأشباه، وحديث المؤاخاة، وحديث الطير المشوي؟ ألم يقرأ عن عمر بن الخطاب هذا الحديث إنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أن إيمان أهل السموات والأرض وضع في كفة، ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب » (٢) .

فلا حظ الأخبار والأحاديث الآتية حتى تكون على بصيرة من أمرك

١ - روح المعاني، ج ٣٠، ص ٢٠٧ .

٢ - بتايع المودة، ج ١، ص ١٢٧ .

إن شاء الله تعالى، وإنها لكثيرة جداً، وها نحن نذكر نبذة يسيرة منها:

١ - روى العلامة الشيخ سليمان الحنفي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى إسرائيل في هيئته، وإلى ميكايل في رتبته، وإلى جبرئيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلقته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في حسبه وخلقته، فلينظر إلى علي، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره» (١).

٢ - روى العلامة الجويني الخراساني عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٢).

٣ - أخرج العلامة الحسكاني الحنفي عن أبي الحمراء قال: «كنّا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي فقال رسول الله: من سرته أن ينظر إلى آدم في علمه، و نوح في فهمه، وإبراهيم في خلقته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٣).

٤ - روى الحافظ الموفق الحنفي المعروف بأخطب خوارزم عن العارث الأعمش صاحب رواية علي بن أبي طالب قال: «بلغنا أن النبي ﷺ كان في جمع أصحابه فقال: أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل! بنح بنح لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

١ - ينابيع المودة، الباب ٥٦، ج ٢، ص ٨٠.

٢ - فرائد السمطين، ج ١، ص ١٧٠.

٣ - شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٩.

قال النبي صلى الله عليه وآله : أو لا تعرفه يا أبابكر؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : هو أبو الحسن علي بن أبي طالب . فقال أبوبكر : بئح بئح لك يا أبا الحسن و أين مثلك يا أبا الحسن ؟! (١)

٥ - روى العلامة المجلسي - رحمه الله - عن علي بن الحسين ، عن أبيه عليه السلام قال : « نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إلى علي عليه السلام قد أقبل و حوله جماعة من أصحابه فقال : من أحب أن ينظر إلى يوسف في جماله ، و إلى إبراهيم في سخائه ، و إلى سليمان في بهجته ، و إلى داود في حكمته ، فلينظر إلى هذا » (٢) .

٦ - روى أيضاً عن سلمة بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، و أعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، شبّهت لينة (٣) بلين لوط ، و خلقه بخلق يحيى ، و زهده بزهد أيوب ، و سخائه بسخاء إبراهيم ، و بهجته بهجة سليمان بن داود ، و قوته بقوة داود . . . و لو أوحى إلى أحد بعدي لأوحى إليه ، فزين الله به المحافل ، و أكرم به العساكر ، و أخصب به البلاد ، و أعزّ به الأجناد ؛ مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور ؛ و مثله كمثل القمر إذا طلعت أضاء الظلمة ؛ و مثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا - الحديث » (٤) .

أقول : المستفاد من هذه الأحاديث التي سميت بالأشبهاء و النظائر لاشتمالها بمشابهات بين الأنبياء صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام المرتضى عليه السلام تقدّم علي عليه السلام على جميع الملائكة و الأنام حيث إنّ النظر إليه عليه السلام وحده يقوم مقام النظر إلى جميعهم ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أثبت لعلي عليه السلام في هذه الأحاديث هبة تشبه هبة إسرافيل ، و رتبة تشبه رتبة ميكائيل ، و جلالة تشبه جلالة جبرئيل ، و علماً يشبه علم آدم ، و خشية تشبه خشية نوح ، و خلّة تشبه خلّة إبراهيم ، و حزناً يشبه حزن يعقوب ،

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٤٥ . ٣ - اللين : ضد الخشونة .

٢ و ٣ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٣٥-٣٧ .

وجمالاً يشبه جمال يوسف ، و مناجاة تشبه مناجاة موسى ، و صبراً يشبه صبر أيّوب ، و زهداً يشبه زهد عيسى عليه السلام ، وأنّ هذه الصفات تعلو فيه عليه السلام أعلى الدرجات . يقول الأزرقي - رحمه الله - :

لك في مرتقى العلى والمعالي درجات لا يرتقى أدناها
أنت بعد النبيّ خير البرايا و السّماء خير ما بها قمرها

و استدللّ الفخر الرازيّ في تفسيره بقوله تعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجر إن هو إلاّ ذكرى للعالمين » ^(١) على أفضليّة نبينا عليه السلام على سائر الأنبياء لاجتماع خصال الأنبياء فيه كاستدلالنا بها على أفضليّة عليّ عليه السلام . قال : « احتجّ العلماء بهذه الآية أنّ رسولنا عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام ، و تقريره : هو أنّنا بيّنا أنّ خصال الكمال و صفات الشرف كانت مفرّقة فيهم (أي في الأنبياء) بأجمعهم ، فداود و سليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة ، و أيّوب كان من أصحاب الصبر على البلاء ، و يوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين ، و موسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القويّة القاهرة و المعجزات الظاهرة ، و زكريّا و يحيى و عيسى و إلياس كانوا أصحاب الزهد ، و إسماعيل كان صاحب الصدق ، و يونس صاحب التضرع . فثبت أنّه تعالى إنّما ذكر كلّ واحد من هؤلاء الأنبياء لأنّ الغالب عليه كان خصلة معيّنة من خصال المدح و الشرف .

ثمّ إنّّه تعالى لما ذكر الكلال أمر محمّداً عليه الصلّاة و السلام بأن يقتدي بهم بأسرهم ، فكان التقدير كأنّه تعالى أمر محمّداً عليه السلام أن يجمع من خصال العبوديّة و الطاعة كلّ الصفات التي كانت مفرّقة فيهم بأجمعهم ولما أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال : إنّّه قصر في تحصيلها ، فثبت أنّه حصلها ؛ و متى كان الأمر كذلك ثبت أنّه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرّقاً فيهم بأسرهم ؛ و متى كان الأمر كذلك و جب أن يقال : إنّّه أفضل منهم » ^(٢) .

أقول : فبناءً على هذا فلا تنس أحاديث الأشباه و دلالتها على أفضلية

عليّ عليه السلام .

قال الحافظ العلامة أبو عبد الله الكنجي الشافعي : « قلت : تشبيهه لعلّي عليه السلام بآدم في علمه لأنّ الله علم آدم كلّ شيء كما قال عزّ وجلّ : « و علم آدم الأسماء كلّها » (١) . فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة إلاّ وعند عليّ عليه السلام فيها علم ، وله في استنباط معناها فهم ؛ وشبّهه بنوح في حكمته ، أو في رواية « في حكمه » وكأنّه أصبح ، لأنّ عليّاً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله في القرآن : « والذين آمنوا معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم » (٢) . وأخبر الله عزّ وجلّ عن شدّة نوح على الكافرين بقوله : « ربّ لا تذر عليّ الأرض من الكافرين دياراً » (٣) ؛ وشبّهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن كما وصفه الله عزّ وجلّ في القرآن بقوله : « إنّ إبراهيم لأواه حليم » (٤) . فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء ، متصفّاً بصفات الأصفياء » (٥) .

٧ - روى العلامة الشيخ سليمان الحنفي عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ لو أنّ أحداً عبد الله حقّ عبادته ثمّ شكّ فيك وأهل بيتك أنتم أفضل الناس ، كان في النار » (٦) .

٨ - و روى عن النبيّ ﷺ قال : « لو وضع أعمال أمتي في كفة ، و وضع عملك يوم أحد في كفة أخرى لرجح عملك ، وإنّ الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقرّبين ، و رفعت الحجب من السماوات ، وأشرفت إليك الجنّة وما فيها ، وابتهج بفعلك ربّ العالمين » (٧) .

٩ - روى أبو الفتح محمد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ الفقيه المتكلم

١ - البقرة : ٣١ .

٢ - الفتح : ٢٩ .

٣ - نوح : ٢٦ .

٤ - التوبة : ١١٤ .

٥ - كفاية الطالب ، الباب ٢٣ ، ص ١٢٢ .

٦ - ينابيع المودة ج ٢ ، ص ٧٨ .

٧ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

- رحمه الله - عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأمر المؤمنين عليه السلام : « يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق و أعمالهم في كفة ميزان ، و وضع عملك يوم أحد في الكفة الأخرى لرجح عملك يوم أحد على جميع ما عمل الخلائق ، وإن الله تعالى باهى بك يوم أحد ملائكته المقرئين ، و رفع الحجب من السماوات السبع ، وأشرفت إليك الجنة وما فيها ، و ابتهج بفعلك رب العالمين ، وإن الله ليعوضك بذلك اليوم ما يغبطك به كل نبي و صدق و شهيد » (١) .

أقول : هذه الأحاديث شاهدة لأمر المؤمنين عليه السلام بفضل عظيم و قدر خطير لا يعادله فيه أحد من الأنبياء والمرسلين و الملائكة المقرئين . يقول الأزرقي - رحمه الله - :

لا فتى في الوجود إلا علي عليه السلام ذلك شخص بمثله الله باها

١٠ - روى الحافظ الكنجي عن أبي عقاب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، « سأل أبو عقاب النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله من سيد المسلمين ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله من تظن يا أبا عقاب ؟ فقال : آدم ، فقال صلى الله عليه وآله : ههنا من أفضل من آدم ؛ فقال : يا رسول الله أليس الله خلقه بيده ، و نفخ فيه من روحه ، و زوجته حواء أمته ، و أسكنه جنته ؟ فمن يكون أفضل منه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : من فضله الله عز وجل ؟ فقال : شيث . فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من شيث ؟ فقال : إدريس ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من إدريس و نوح ؟ فقال : هود ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من هود و صالح و لوط ؟ فقال : موسى و هارون ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من موسى و هارون ؟ قال : فإبراهيم إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ؟ قال : فيعقوب ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من يعقوب و يوسف ؟ قال : فداود ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من داود و سليمان ؟ قال : فأيتوب إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من أيتوب و يونس ؟ قال : زكريا إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من زكريا و يحيى ؟ قال : فإليسع إذن . قال صلى الله عليه وآله : أفضل من اليسع و ذي الكفل ؟ قال : فعيسى إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من

عيسى؟ قال أبو عقيل: ما علمت من هو يا رسول الله، ملك مقرَّب. فقال النبي صلى الله عليه وآله مكلمك يا أبا عقيل - يعني نفسه - .

فقال أبو عقيل: سررتني والله يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أزيدك يا أبا عقيل؟ قال: نعم، فقال صلى الله عليه وآله: اعلم يا أبا عقيل أن الأنبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، لو جعلوا في كفة وصاحبك في كفة لرجح عليهم؛ فقلت: ملائمتي سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفرًا من قريش ثم قال: علي بن أبي طالب، فقلت: يا رسول الله فأيتهم أحب إليك؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: لم ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله: خلقت أنا وعلي بن - أبي طالب من نور واحد - إلى - يا أبا عقيل فضل عليّ على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة .

ثم قال الكنجي: هذا حديث حسن عال (١).

١١ - روى العلامة الكراچكي - رحمه الله - عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي أفضل من خلق الله تعالى غيري، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، وإن فاطمة سيّدة نساء العالمين» (٢).

١٢ - وروى عن أبي ذر - رحمه الله - قال: «نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين...» (٣).

١٣ - وعن النبي صلى الله عليه وآله: «يا عليّ أنت أمير من في السماء، وأمير من في الأرض، وأمير من مضى، وأمير من بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك، ولا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله عزّ وجلّ به» (٤).

أقول: ولا يرتاب ذو مرتبة في أن من كان أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى ومن بقي لكان أفضلهم وأشرفهم وخيرهم.

١ - كفاية الطالب، ص ٣١٦.

٢ إلى ٢ - التفضيل، ص ١٦ و ١٩.

١٤ - روى العلامة ابن المغازلي عن حذيفة بن اليمان قال : « آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه الأنصار والمهاجر ، فكان يواخي بين الرّجل و نظيره ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي . قال حذيفة : رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد المسلمين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين ، الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير ، وعلي بن أبي طالب أخوان ، ^(١) .

١٥ - روى العلامة القندوزي عن زيد بن أوفى قال : « لمّا آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي عليه السلام : يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد ! فقال صلى الله عليه وآله : و الذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلاّ لنفسي ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، وأنت أخي و وارثي ، و أنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة ، و أنت أخي و رفيقي - ثمّ تلا - « إخواناً علي سرر متقابلين ، المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض » ^(٢) .

١٦ - روى العلامة السيّد هاشم البحراني - رحمه الله - عن جابر بن عبد الله أنّه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا جابر أيّ الإخوة أفضل ؟ قال : قلت : البنون من الأب و الأمّ . فقال صلى الله عليه وآله : إنّنا معاشر الأنبياء إخوة و أنا أفضلهم ، و لا أحبّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب ، فهو عندي أفضل من الأنبياء ، فمن زعم أنّ الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلّهم ، و من جعلني أقلّهم فقد كفر ، لأنّي لم أتخذ عليّاً أخاً إلاّ لما سلّمت من فضله » ^(٣) .

١٧ - و روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : « أنا رسول الله المبلّغ عنه ، و أنت وجه الله الموثّم به ، فلا نظير لي إلاّ أنت ، و لا مثل لك إلاّ أنا » ^(٤) .

١ - المناقب ، لابن المغازلي ، ص ٣٨ .

٢ - ينابيع المودة ، ج ١ ص ٥٥ .

٣ و ٤ - تفسير البرهان ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

١٨- روى العلامة الكنجي عن ابن عمر قال : « آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه ، فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » . ثم قال : قلت : هذا حديث حسن عال صحيح » (١) .

أقول : لحديث المؤاخاة مصادر شتى و طرق مختلفة ، فإن جمعاً من الحفاظ وأئمة الحديث ذكروه بأسانيد متعددة تجده بنصّه في «الغدِير الأغر» ، ج ٣ ، ص ١١٢ إلى ١٢٤ ، أخرجه العلامة الأميني رحمته الله - حشره الله مع أوليائه الكرام - من خمسين طريقاً . وجاءت طرقه أيضاً في «فضائل الخمسة» للعلامة الفيروزآبادي رحمته الله ، ج ١ ، ص ٣١٨ إلى ٣٣٢ . و ذكره أيضاً العلامة المجلسي رحمته الله - طيب الله مرقده - في البحار بأسانيد شتى ، ج ٣٨ ، ص ٣٣٠ إلى ٣٤٧ .

ولا ريب أنه لم تكن هذه المؤاخاة إلا على أساس الممانلة و المشاكلة بين الأشخاص في الكمالات النفسانية و الدرجات الروحية ، و إن شئت زيادة بصيرة فأمعن النظر في كلام الحافظ الكنجي الشافعي رحمته الله ، قال : « فإذا أردت قرب منزلته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله تأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة ؛ جعل يضم الشكل إلى الشكل و المثل إلى المثل ، فيؤلف بينهم إلى أن آخى بين أبي بكر و عمر ، و ادّخر علياً عليه السلام لنفسه و اختصه بأخوته . و ناهيك بها من فضيلة و شرف « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (٢) .

أقول : و أشهد الله و رسوله علي أن حديث المؤاخاة من أدلّ الدلائل على إمامة علي عليه السلام و تقدّمه على جميع البشر ممّن تقدّم و تأخّر سوى النبي صلى الله عليه وآله و آلّه ، لأنّه عليه السلام نظير النبي صلى الله عليه وآله و مثله كما لا حظته في الأخبار الماضية . يقول الأزرقي - رحمه الله - :

لك ذات كذاته حيث لولا أنّها مثلها لما آخاها

اللهم اجعلنا ممن تمسك بولاية أمير المؤمنين الصلاة .

١٩ - روى العلامة ابن المغازلي عن أبي جعفر السبّاك ، عن أنس بن مالك قال : « أهدى لرسول الله ﷺ طائر مشوي أهدته له امرأة من الأنصار ، فدخل رسول الله ﷺ فوضعت ذلك بين يديه . فقال : اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين ليأكل معي من هذا الطائر ؛ قال أنس : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار من قومي ، فجاء علي فطرق الباب ، فرددته وقلت : رسول الله صلى الله عليه - متشاغل ، ولم يعلم رسول الله ﷺ لذلك ، فقال : اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين يأكل معي من هذا الطائر ؛ قلت : اللهم اجعل رجلاً من قومي الأنصار ، فجاء علي ، فرددته ، فلمّا جاء الثالثة قال لي رسول الله : قم فافتح الباب لعلي ، ففتمت ففتحت الباب ؛ فأكل معه ؛ فكانت الدعوة له » (١) .

٢٠ - روى الحاكم أبو عبد الله النيشابوري عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : « كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدّم لرسول الله فرخ مشوي ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، قال : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار . فجاء علي - رضي الله عنه - فقلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة ، ثم جاء فقلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة ، ثم جاء فقال رسول الله ﷺ : افتح ، فدخل فقال ﷺ : ما حبسك علي ؟ فقال : إن هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس بزعم أنك على حاجة ، فقال ﷺ : ما حملك علي ما صنعت ؟ فقلت : يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي ، فقال رسول الله ﷺ : إن الرجل قد يحب قومه . هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه » (٢) .

أقول : إن حديث الطائر حديث معتبر متواتر ، وقد روي من طرق

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ١٦٨ .

٢ - المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، ط حلب .

عديدة من الصحابة والتابعين ، و أخرجه العلماء والحفاظ في كتبهم المعتبرة بصور مختلفة وعبارات متفاوتة قريبة المعنى وإليك بعض نصوصها .

١ - عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : « أهدي إلي النبي ﷺ نَحَامَةً ^(١) مشوية ، فقال : اللهم ابعث إلي أحب خلقك إليك وإلي بيتك يأكل معي من هذه المائدة . قال : فأتى عليؑ . . . الحديث » ^(٢)

٢ - عن إسماعيل بن أبي المغيرة ، عن أنس بن مالك قال : « أهدي لرسول الله ﷺ أطيار ، فقسمها بين نسائه ، فأصاب كل امرأة منهن ثلاثة ؛ فأصبح عند بعض نسائه قطانان ^(٣) ، فبعثت بهما إلى النبي ﷺ فقال : اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك وإلي رسولك يأكل معي من هذا الطعام . فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار؛ فجاء عليؑ . . . الحديث » ^(٤) .

٣ - عن عثمان بن الطويل ، عن أنس بن مالك قال : « أهدي للنبي ﷺ طير كان يعجبه أكله ، فقال : اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل من هذا الطائر معي ؛ فجاء عليؑ . . . الحديث » ^(٥) .

٤ - عن زبير بن عدي ، عن أنس قال : « أهدي إلي رسول الله ﷺ طير مشوي ، فلمّا وضع بين يديه قال : اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ؛ قال : فجاء عليؑ . . . الحديث » ^(٦) .

٥ - عن ابن عباس قال : « أتى النبي ﷺ بطائر ، فقال : اللهم ائتنني برجل يحبّه الله ورسوله ، فجاء عليؑ . . . الحديث » ^(٧) .

٦ - عن نافع ، عن أنس بن مالك : « إن رسول الله ﷺ قرّب إليه طير ، فقال : اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ؛ قال : فجاء

١- النحامة : طائر أحمر يقال له بالفارسية : سرخ آوى - (لسان العرب) .

٢ الى ٧ - المناقب لابن المغازلي ، ص ١٥٦ - ١٦٧ .

٣ - القطاة : طائر معروف .

عليّ **يَأْكُلُ** معه» (١) .

٧- عن عبدالله بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : «أهدي لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حجل مشوي» (٢) بخبزة وصنابة ، فقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك **يَأْكُلُ** معي من هذا الطّعام ، فقالت عائشة : اللهم اجعله أبي ، وقالت حفصة : اللهم اجعله أبي ؛ قال أنس : اللهم اجعله سعد بن عبادة ، فسمعت حر كة بالباب فخرجت فإذا عليّ بالباب ...» (٣) .

أقول : وهنا نشير إلى فوائد هامة ينبغي الالتفات إليها :

الاولى : المستفاد من هذه الأحاديث أن علياً **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أفضل الناس بعد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وخير البشر ، لأنك قد لاحظت دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « اللهم أدخل عليّ أحبّ خلقك إليك من الأوّلين والآخريّن ليأكل معي من هذا الطّير» فجاء عليّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** . وأيضاً : « اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك **يَأْكُلُ** من هذا الطائر معي ، فجاء عليّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .»

و إن شئت أن يبرد قلبك وقرّت عينك فانظر كلاماً هو أطيب من نفحة الأزهار وهو ما قاله العلامة الكنجي الشافعي ، قال : « وفيه (أي في حديث الطّير) دلالة واضحة على أن علياً **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحبّ الخلق إلى الله ؛ وأدلّ الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث قال عزّ وجلّ : « ادعوني استجب لكم » (٤) . فأمر بالدعاء ، و وعد بالإجابة ، وهو عزّ وجلّ لا يخلف الميعاد ، و ما كان الله ليخلف رسله وعده ، ولا يردّ دعاء رسوله لأحبّ الخلق إليه ؛ ومن أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبته ومحبّة من يحبّه لحبّه كما أنشدني بعض أهل العلم في معناه :

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ١٦٧ .

٢- الحجل : الفجيج ، وبالفارسية : كيك ، وهو طائر معروف . والصناب - بالكسر -

إدام يتخذ من الخردل و الزبيب ، أو الخردل والزيت .

٣ - تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١١٢ . ٤ - الغافر : ٦٠ .

بالخمسة الغرّ من قريش
و سادس القوم جبرئيل
بحسن ظنّي بك الجميل^(١)

العدد الموسوم في هذا البيت أراد بهم أهل البيت أصحاب العباء الذين قال الله تعالى في حقّهم: «ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كم تطهّروا»^(٢) وهم عليه السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، و سادس القوم جبرئيل .
الثانية: إنّ أكثر هذه الأحاديث لا تذكر مصدر هذا الطّير المشويّ الذي أكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وأكل معه عليّ عليه السلام وإن ذكر في بعضها، فإنك شاهدت ألفاظ الأحاديث التي مرّت عليك، ففيها «قدّم لرسول الله صلى الله عليه وآله أو أهدي أو قرّب و وضع بين يديه» و ما شابه ذلك، فهل كان هذا الطّير من أطيّار الدنيا أو من طيور الجنّة؟ يظهر من بعض الأحاديث أنّ هذا الطّير من أطيّب طعام الجنّة أتى به جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، كالخبر الذي أخرجه العلامة المجلسي^(٣) - رحمه الله - ضمن حديث طويل عن عليّ عليه السلام في البحار، ج ٣٨، ص ٣٤٨.

و يستفاد أيضاً من هذا الحديث أنّ عائشة كانت تمنع الإمام عليه السلام من الدّخول على رسول الله صلى الله عليه وآله والعمدة في هذا الباب أنّ هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه أحبّ الناس إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله و أفضلهم؛ والاختلاف في هوامش هذه الفضيلة و جوانبها لا يقدح في أصلها .

الثالثة: إنّ حديث الطّير من الأحاديث المعتبرة الصحيحة التي قد أجمت أئمّة الحديث والحفّاظ على صحّته وتوثيق سنده؛ و قد تواتر وروده بطرق شتّى و أسانيد عديدة، منهم الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيشابوري في مستدركه^(٤)، قال: «و قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً». و قال الحافظ الذّهبي^(٥) في تلخيصه على ما في ذيل المستدرك: «و قد

٢- الاحزاب: ٣٣ .

١- كفاية الطالب، الباب ٣٣، ص ١٥١ .

٣- المصدر ج ٣ ص ١٣١ .

رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً ، وأخرجه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن أربعة وعشرين طريقاً .

وقال الحافظ المقتول في سنة ٦٥٨ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^(١) :
« وحديث أنس الذي صدرته في أول الباب أخرجه الحاكم أبو عبدالله الحافظ النيشابوري عن ستة وثمانين رجلاً كلهم روه عن أنس ، وهذا ترتيبهم على حروف المعجم » ثم ذكر أسامي كلهم . وأخرجه ابن عساكر من عشرين طريقاً^(٢) ، وجاء حديث الطير في ذيل إحقاق الحق بالتفصيل^(٣) .

ثم إن الموضوع مما نظمه شعراء أهل البيت عليهم السلام وأرسلوه إرسال المسلمات . قال السيّد إسماعيل الحميري - رحمه الله - المتوفى سنة ١٧٣ :
يروى حديثاً عجيباً معجباً عجباً
يوماً و كان رسول الله محتجبا
رباً قريباً لأهل الخير منتجبا
طراً إليك فأعطاه الذي طلبا
من ذا ؟ وكان وراء الباب مرتجبا
شأناً له أهتم منه اليوم فاحتجبا^(٤)

نبئت أن أبانا كان عن أنس
في طائر جاء مشويماً به بشر
أدناه منه فلمّا أن رآه دعا
أدخل إليّ أحب الخلق كلهم
فاعتره^(٥) بالباب معتره فقال له
من ذا ؟ فقال : عليّ قال : إن له

وقال صاحب بن عبّاد - رحمه الله - :

من كمولاي تايّ زاهد
من دعي للطير أن يأكله
طلق الدنيا ثلاثاً و وفي
ولنا في بعض هذا مكتفى^(٦)

افتراءات وشبهات وقعت حول حديث الطير :

أولها من المدعي المعاند ابن تيميّة الحرّانيّ أنّه قال : « فإنّ حديث -

١ - المصدر، الباب ٣٣ ، ص ١٥٢ . ٢ - تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

٣ - المصدر ، ج ٥٨ ، ص ٣١٨ - ٣٦٨ . ٤ - اعتر : تشرف و تعظّم .

٥ - ديوان الحميري ، ص ٦٩ ، ط دارمكتبة الحياة .

٦ - كفاية الطالب ، الباب ٤٦ ، ص ١٩٢ .

الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ، ولا صحَّحه أئمة الحديث ولكن هو ممَّا رواه بعض الناس كما روي أمثاله في فضل غير عليّ (١) .

أقول : وقد ذكرنا آنفاً تواتره من كلام أعلامهم ؛ وما أقول في رجل أفتى أئمة المذاهب الأربعة بفسقه وكفره ، ومات في السجن .

وقال أيضاً هذا الغاوي الناكب عن الحق : « إن الطير ليس فيه أمر عظيم هنيئاً يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل معه فإن إطعام الطعام مشروع للبئر والفاجر ، وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الآكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا ، فأى أمر عظيم يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله يفعلها ؟ » (٢) .

قال العلامة المظفر - رحمه الله - : « والجواب : أن الأمر العظيم تعريف الأُحِبِّ إلى الله تعالى للناس بدليل وجدانيّ فإنّه آكد من اللفظ وأقوى في الحجّة ، كما عرفهم نبي الهدى ﷺ أن علياً حبيب الله في قصة خيبر بإخبارهم أنّه يعطي الرأية من يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، وأنّ الفتح على يده ؛ على أنّه يكفي في المناسبة رغبة النبي ﷺ بأن يأكل مع أحبّ الخلق إلى الله وإليه » (٣) .

وممَّا قال ابن تيميّة الحرّانيّ : « إن الحديث يناقض مذهب الرافضة فإنّهم يقولون : إن النبي كان يعلم أن علياً أحبّ الخلق إلى الله ، وأنّه جعله خليفة من بعده ؛ وهذا الحديث يدلّ على أنّه ما كان يعرف أحبّ الخلق إلى الله » (٤) .

والجواب من العلامة المظفر - رحمه الله - : « إنّنا لانعرف وجه الدلالة

١- منهاج السنة، ج ٤ ، ص ٩٩ ، ط الرياض . أقول : وقد ينبغي جداً أن نسميه منهاج الضلالة .

٢- المصدر السابق ، ، ص ٩٩ . ٣- دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .

على أنه لا يعرفه ، أترأه لو قال : ائمتني بعليّ يدلُّ على عدم معرفته له (١) ؟ و كيف لا يعرفه و قد قال كما في بعض الأخبار : « اللهم ائمتني بأحب الخلق إليك و إليّ » . و قال لعليّ في بعض آخر : « ما حبسك عليّ » ؟ و قال له في بعضها : « ما الذي أبطأ بك » ؟ فالنبيُّ ﷺ كان عارفاً به لكنَّه أبهم ولم يقل : ائمتني بعليّ ، ليحصل التَّعيين من الله سبحانه فيعرف النَّاسُ أنَّ عليّاً هو الأحبُّ إلى الله تعالى بنحو الاستدلال .

و من الشَّبهات حول هذا الحديث ما في المواقف و شرحها و هو أنَّه لا يفيد أنَّه ﷺ أحبُّ إليه في كلِّ شيء لصحَّة التَّقسيم و إدخال لفظ الكلِّ و البعض ؛ ألا ترى أنَّه يصحُّ أن يستفسر و يقال : أحبُّ إليه في كلِّ الأشياء أوفى بعض الأشياء ؟ فلا يدلُّ على الأفضليَّة مطلقاً .

و قال العلامة المظنَّ - رحمه الله - في جوابه : « إنَّ الإِطلاق مع عدم القرينة على الخصوص يفيد العموم في مثل المقام ، ألا ترى أنَّ كلمة الشَّهادة تدلُّ على التَّوحيد ؟ و بمقتضى ما ذكره ينبغي أن لا تدلُّ عليه ، لا مكان الاستفسار بأنَّه لا إله إلاَّ هو في كلِّ شيء أو في السَّماء أو في الأرض ، إلخ غير ذلك فلا تفيد نفي الشُّرك مطلقاً ؛ وهذا لا يقوله عارف » (٢) .

و من تلك الشَّبهات : أنَّه خبر واحد من أخبار الآحاد لأنَّه رواه أنس ابن مالك وحده .

و أجابه الشَّيخ المفيد - رحمه الله - : بأنَّ الأُمَّة بأجمعها قد تلقَّته

١ - قال مصحِّح الكتاب : أترأه صلى الله عليه و آله أنه قال يوم خيبر : « لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله » أكان لا يعرفه حين هذا القول ؟ ولو كان لا يعرفه فكيف أعطى الراية علياً ؟ على أن قبيل هذا الكلام إنما يصدر ممن يكون عارفاً بالمقصود و إنما يكتفى به ليكون أوضح في الدلالة ، وهذا ما لا يجمله من له أدنى المام بالأدب . (استادولى)

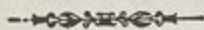
بالقبول ولم يروا أن أحداً رده على أنس ولا أنكر صحته عند روايته ، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه مع أن المتواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين عليه السلام احتجّ به في مناقبه يوم الدار فقال : « أنشدكم الله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم اتّنتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، فجاء أحدٌ غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : اللهم اشهد » . فاعترف الجميع بصحته ، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليحتجّ بباطل لا سيّما وهو في مقام المنازعة » (١) .

ولنختتم هذا البحث بنقل كلام عن العلامة المجلسي - رحمه الله - :

قال (ره) بعد ذكر أخبار الطير : « اعلم أن تلك الأخبار مع تواترها واتفاق الفريقين على صحّتها تدلّ على كونه - صلوات الله عليه - أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله . أما دلالتها على كونه أفضل فلأنّ حبّ الله تعالى ليس إلاّ كثرة الثواب والتوفيق والهداية المرتبة على كثرة الطاعة والاتّصاف بالصفّات الحسنة كما برهن في محله أنّه تعالى منزّه عن الانفعالات والتغيّرات ، وإنّما اتّصافه بالحبّ والبغض وأمثالهما باعتبار الغايات . . . فظهر أنّ حبّه تعالى إنّما يترتب على متابعة الرسول صلى الله عليه وآله ، فثبت أنّه - صلوات الله عليه - أفضل من جميع الخلق .

وإنّما خصّ الرسول صلى الله عليه وآله بالاجماع وبقرينة أنّه كان هو القائل لذلك فالظاهر أنّ مراده أحبّ سائر الخلق إليه تعالى .

وأما كونه أحقّ بالخلافة فلأنّ من كان أفضل من جميع الصحابة بل من سائر الأنبياء والأوصياء لا يجوز العقل تقدّم غيره عليه » (٢) .



* (فصل) *

* (غرر من الاخبار في تفضيل علي وذريته عليهم السلام) *

* (على جميع البرية) *

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة (في عالم الأشباح) حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ، و مثلوا له فأقرّوا بطاعتهم و ولايتهم » (١) .

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام: « ما نبىء نبي قط إلا بمعرفة حقنا و فضلنا على من سوانا » (٢) .

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام: « ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها » (٣) .

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام: « ما من نبي نبىء ولا من رسول أرسل إلا بولايتنا و تفضيلنا على من سوانا » (٤) .

٥ - عن أبي الحسن عليه السلام: « ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وسلم و وصيته علي عليه السلام » (٥) .

٦ - عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يا علي ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائماً أو كارهاً » (٦) .

٧ - عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن الله تبارك و تعالی أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي عليه السلام ، و أخذ عهد النبيين بولاية علي عليه السلام » (٧) .

٨ - عن الفضل بن عمر قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إن الله تبارك و تعالی توحّد بملكه ، فعرّف عباده نفسه ، ثم فوتّض إليهم أمره ، و أباح لهم جنّته ؛ فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ و الأانس عرفّه و ولايتنا ، و من أراد

أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا ، ثم قال : يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده و ينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام ، و ما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ، و لا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ، ثم قال : أجمل الأمر : ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا « (١) .

٩- وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام : « أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ، ونسوا الله رب الأرباب ، والنبي وساقى الكوثر في موافق الحساب ، ولظى ، والطامة الكبرى ، ونعيم دار الثواب ؛ فنحن السنام الأعظم ، و فينا النبوة والولاية و الكرم ، و نحن منار الهدى ، و العروة الوثقى ، و الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، و يقتفون آثارنا ، و سيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحق . و هذا خط الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين » (٢) .

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إن الله تبارك و تعالی فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقرين ، و فضلني على جميع النبيين و المرسلين ؛ و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك ؛ و إن الملائكة لخذامننا و خدام محبينا » - الحديث (٣)

١١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء بعدي على أفضل من علي بن أبي طالب ، و إنته إمام أممي و أميرها ، و إنته لوصي و خليفتي عليها ، من اقتدى به بعدي اهتدى ، و من اهتدى بغيره ضل و غوى ؛ إنني أنا النبي المصطفى ، ما أنطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، نزل به الروح المجتبي عن الكذي له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى » (٤)

١٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله : « معاشر الناس فضلوا علياً فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتى ، بنا أنزل الله الرزق ، و بقي الخلق - الحديث » (١) .
 ١٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « خير من يمشي على وجه الأرض بعدي علي بن أبي طالب » (٢) .

١٤ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن الله فضل أولي العزم من الرسل ، بالعلم على الأنبياء ، و ورثنا علمهم ، و فضلنا عليهم في فضلهم ؛ و علم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون ، و علمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله فر وينا لشيعتنا ، فمن قبل منهم فهو أفضلهم ، و أينما نكون فشيعتنا معنا » (٣) .

١٥ - عن أبي جعفر عليه السلام : « لقد سألت موسى العالم (يعني الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها ، و لقد سألت العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ، و لو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ، و لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها » (٤) .

١٦ - عن أبي جعفر عليه السلام : « يا عبدالله (يعني عبدالله بن الوليد السمّان) ما تقول الشيعة في علي و موسى و عيسى عليهم السلام ؟ قال : جعلت فداك و من أيّ حالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء . قال : جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟ فقال : هو والله أعلم منهما » (٥) .

١٧ - وجد في ذخيرة أحد حوارتي المسيح عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني منقولاً من التوراة و ذلك : « لما تشاجر موسى و الخضر عليه السلام في قضية السفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عما استعلمه من الخضر عليه السلام في السفينة و شاهده من عجائب البحر . قال : بينما أنا و الخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر و رمى بها نحو المشرق ، ثم أخذ ثانية و رمى بها نحو المغرب ، ثم أخذ

١ - الاحتجاج ، ج ١ ، ص ٧٥ . ٢ - كشف الغمة ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

٣ و ٤ و ٥ - البحار ، ج ٢٦ ، ص ١٩٩ و ١٩٥ و ١٩٤ .

ثالثة و رمى بها نحو السماء ، ثم أخذ رابعة و رمى بها نحو الأرض ، ثم أخذ خامسة و ألقاها في البحر ، فبهت الخضر و أنا ؛ قال موسى : فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب و إذا نحن بصياد يصطاد ، فنظر إلينا و قال : مالي أرا كما في فكر و تعجب ؟ فقلنا : في أمر الطائر ، فقال : أنا رجل صياد و قد علمت إشارته و أنتما نبيان لا تعلمان ؟ قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله عز و جل ، قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلماً لأنه إذا صاح يقول في صياحه « مسلم » ، و أشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق و المغرب و أهل السماء و الأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ، و يرث علمه ابن عمته و وصيته ^(١) .

﴿ فصل ﴾

﴿ فيما ورد من العلماء و المؤرخين في أفضلية علي عليه السلام ﴾

﴿ من جميع البشر ﴾

١ - روى ابن الكلبي قال : « بينا عمر بن عبدالعزيز جالس في مجلسه إذ دخل عليه حاجبه و امرأة ادعاء طويلة حسنة الجسم و القامة و رجلان متعلقان بها ، و معهم كتاب من ميمون بن مهران ، فدفعوا إليه الكتاب ، ففضته و قرأه ، و كان فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ، عن ميمون بن مهران : سلام عليك و رحمة الله و بركاته . أما بعد فقد ورد علينا أمر ضاقت به الصدور و عجزت عنه الأوساع ، هربنا بأنفسنا و وكلنا إلى عالمه ، يقول الله عز و جل : « ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ^(٢) . و هذه المرأة و الرجلان أحدهما زوجها و الآخر

أبوها - يا أمير المؤمنين - زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن علي بن أبي طالب خير هذه الأمة وأولها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يزعم أن ابنته طلقت منه وأنه لا يجوز له في دينه أن يتخذها صهرًا، وهو يعلم أنها حرام عليه كأمه . وإن الزوج يقول : كذبت وأثمت فقد برت قسماً و صدقت مقالتي ، وإنها امرأتي على رغم أنفك و غيظ قلبك ، فاجتمعوا إلي يختصمون في ذلك ، فسألت الرجل عن يمينه فقال : نعم قد كان ذلك و قد حلفت بطلاقها أن علياً خير هذه الأمة و أولها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عرفه من عرفه ، وأنكره من أنكره ، ويرضى من رضى .

فتسامع الناس بذلك فاجتمعوا إليه ، وإن كانت الألسن مجتمعة والقلوب شتى ، و قد علمت - يا أمير المؤمنين - اختلاف الناس في أهوائهم و تسرُّعهم إلى ما فيه الفتنة ، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله و إنهما تعلباها ، و أقسم أبوها أنه لا يدعها معه ، و أقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته و الامتناع منه ؛ فرفعناهم إليك - يا أمير المؤمنين - أحسن الله توفيقك و أرشدك . و كتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات :

إذا ما المشكلات ورددن يوماً	فحارت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعاً من نباها	فأنت لها أباحفص أمين
لأنك قد حويت العلم طراً	وأحكمك التجارب والشؤون
و خلفك إلا له على البرايا	فحظك فيهم الحظ الثمين

قال : فجمع عمر بن عبدالعزيز بنى هاشم و بنى أمية و أفخاذ قريش ، ثم قال لأب المرأة : ما تقول أيها الشيخ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجت ابنتي و جهزتها إليه بأحسن ما يجهز به مثلها ، حتى إذا أملت خيره و رجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً ، ثم أراد الإقامة معها ؛ فقال عمر : يا شيخ لعلك لم يطلق امرأته فكيف حلف ؟ فقال الشيخ : سبحان الله ، إن الذي حلف أيبين حنثاً و أوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شك مع سنتي و علمي ، إنه زعم

أن علياً خير هذه الأمة و إلاً امرأته طالق ثلاثاً .

فقال للزّوج : ما تقول ؟ هكذا طلقتكم؟ قال : نعم ، فقبل لما قال كاد المجلس يرتج بأهله و بنوا مئة ينظرون إلا أنهم لا ينطقون بشيء ، كل ينظر إلى وجه عمر ، فأكبّ عمر ملياً ينكت الأرض بيده و القوم صامتون ينظرون ما يقول ، ثم رفع رأسه و قال :

إذا ولي الحكومة بين قوم
و ما خير الأنام إذا تعدّى
أصاب الحقّ و التمس السدادا
خلاف الحقّ و اجتنب الرّشادا

ثم قال للقوم : ما تقولون في يمين هذا الرّجل ؟ فسكتوا ، فقال : سبحان الله قولوا ، فقال رجل من بني أمية : هذا حكم فرج ، و لسنا نجترى على القول فيه ، و أنت عالم بالقول ، مؤتمن لهم و عليهم ، فقال : قل ما عندك فإنّ القول ما لم يحقّ باطلاً أو يبطل حقاً جائز عليّ في مجلسي . قال : لا أقول شيئاً ؛ فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب ، قال : ما تقول فيما حاف عليه هذا الرّجل يا عقيلي ؟ فاغتنمها فقال : يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً ، و حكمي جائزاً قلت ، و إن لم يكن ذلك فالسكوت أولى و أوسع لي و أبقى للمودّة ؟ فقال : قولك حكم ، و حكمك ماض .

قال : فلما سمع ذلك بنوا مئة قالوا : ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إن جعلت الحكم إلى غيرنا و نحن من لحمك و أولى رحمتك . فقال عمر : اسكتوا عجزاً و لوماً ، عرضت ذلك عليكم فما أبديتم له ، فقالوا : ما أعطيتنا مثل ما أعطيت العقيليّ و لا حكمتنا ما حكّمته ؛ فقال عمر : إن كان أصاب و أخطأتم ، و جزى و عجزتم ، و أبصر و عميتم فما ذنب عمر لا أبا لكم ؟ أتدرون ما مثلكم ؟ قالوا : لا ندري ، قال : لكنّ العقيليّ يدري ؛ قال : ما تقول يا رجل ؟ قال : يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الأوّل :

دعيتم إلى أمر فلما عجزتم
فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكم
تناوله من لا يداخله عجز
نداماً و هل يغني عن القدر الحرز

فقال عمر: أحسنت وأصبت فقل فيما سألتك، فقال: يا أمير المؤمنين برّ قسمه ولم يطلق امرأته، فقال: وأنتى علمت ذلك؟ فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام - وهو عندها في بيتها عائداً لها - : بنيّة! ما علمت؟ قالت: الوعك يا أبتاه، وكان علي غائباً في بعض حوائج النبي ﷺ فقال لها: أتستهين شيئاً؟ فقالت: نعم، أشتهي عنباً وأنا أعلم أنه عزيز وليس بوقت عنب، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قادر أن يجيئنا به، ثم قال: اللهم آتنا به مع أفضل أمتي عندك منزلة. فطرق علي عليه السلام الباب فدخل ومعه مکتل قد ألقى عليه طرف رداءه، فقال النبي ﷺ: ما هذا يا علي؟ فقال: عنب التمسته فاطمة عليها السلام، فقال: الله أكبر الله أكبر، اللهم فكما سررتني بأن خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي، ثم قال: كُلي على اسم الله يا بنيّة، فأكلت، وما خرج رسول الله ﷺ حتى برّئت.

قال عمر: صدقت و بررت، أشهد لقد سمعته و وعيته، يا رجل خذ بيد امرأتك، فإن عرض لك أبوها فاهشم وجهه - الخبر^(١).

٢ - روي عن جماعة ثقة أنه: «لما وردت حرّة بنت حليمة السعدية - رضي الله عنها - على الحجّاج بن يوسف الثقفي فمثلت بين يديه قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن: فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك أنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت: لقد كذب الذي قال: إنني أفضله على هؤلاء خاصة، قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى ابن - مريم عليه السلام، فقال لها: ويلك إنك تفضّلينه على الصحابة و تزيدن عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل! إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضّله على هؤلاء الأنبياء ولكن الله عز وجل فضّله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في حق آدم: «فعصى آدم ربه فغوى» (طه: ١٢١)

١- احقاق الحق، ج ٤، ص ٢٩٢ الى ٢٩٥ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

وقال في حق علي^١ : « وكان سعيكم مشكوراً » (الانسان : ٢٢) .
 قال : أحسنت يا حرّة ، فيما تفضّلينه على نوح ولوط ؟ فقالت : الله عزّ وجلّ فضّله عليهما بقوله : « ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين »^(١) ، علي بن أبي طالب كان مع ملائكة الله تحت سدرة المنتهى ، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها .

١ - التحريم : ١٠ . و قال تعالى بعدها : « ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » . قال الزمخشري : « في طي هذين التمثيلين تعريض بأُمّي المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله تعالى « و من كفر فإن الله غني عن العالمين » وإشارة إلى أنّ من حقّهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و أنّ لا تتكلا على أنّهما زوجتا رسول الله فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلاّ مع كونهما مخلصتين ، و التعريض بحفصة أرجح لأنّ امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله ﷺ » إذ قال تعالى : « و إذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به و أظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض » . و بعد كلام العلامة الزمخشري لا حظ ما قاله العلامة الطبري وابن أبي الحديد وغيرهما في عائشة و كيفية عمله مع وصي رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو نفس الرسول و أخوه و زوج كريمته و نور بصره : ←

فقال الحجاج : أحسنت يا حرثة ، فيما تفضّلينه علي أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله ؟ فقالت : الله عز وجل فضّله بقوله : « وإن قال إبراهيم ربّ أرنني

→ « ولما انتهى إلى عائشة قتل علي » - رضي الله عنه - قالت :

فألقت عصاه واستقرت به النوى كما قرّ عيناً بالأياب المسافر

فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مراد . فقالت :

فإن يك نائياً فقد نعم غلام ليس فيه التراب

فقالت زينب ابنة أبي سلمة : ألعليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إنّي أنسى فإذا نسيت فذكروني ، وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري .
(تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ١٥٠ ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) .

ومعنى البيت : كما أن المسافر إذا جاء من السفر ألقى عصاه واستقرّ في مكانه وبيته ، وقرّت عين الأبناء والأصدقاء بإيابه ومجيئه ، كذلك قرّت عيني من قتل عليّ ، فلما وصل إليها قتل عليّ سألت : من قاتله ؟ قيل : رجل مراديّ قالت : وإن كان قاتل عليّ نائياً وبعيداً إلاّ من أخبرني بقتله غلام ليس في فيه التراب لأنّه من بني أميّة .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ، ج ٩ ، ص ١٩٨ : « ماتت فاطمة فجاءت نساء رسول الله كلهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلاّ عائشة فإنّها لم تأت وأظهرت مرضاً ، ونقل إلى عليّ عليه السلام عنها كلام يدلّ على السرور . وفي صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٦٠ : ط محمد عليّ صبيح وأولاده « قالت عائشة : لما ثقل النبيّ صلى الله عليه وآله واشتدّ وجعه استأذن أزوجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض ، وكان بين العباس ورجل آخر . قال : عبدالله : قد ذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة ، فقال لي : هل تدري من الرجل الذي لم تسمّ عائشة ؟ قلت : لا ، قال : هو عليّ بن أبي طالب . »

وقال عليّ عليه السلام في الخطبة ١٥٣ من النهج : « أمّا فلانة فأدر كها رأى النساء وضغنّ غلا في صدرها كمرجل القين ، ولو دعيت لتنال من غيري ←

كيف تحيي الموتى قال أزلم تؤمن قال بلى ولكن ليطعنن قلبي ،^(١) ، ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » ، وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده .

فقال : أحسنت يا حرّة ، فيما تفضّلينه علي موسى كليم الله ؟ قالت : يقول الله عزّ وجلّ : « فخرج منها خائفاً يترقب »^(٢) ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام بات علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقّه : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله »^(٣) .

قال الحجاج : أحسنت يا حرّة ، فيما تفضّلينه علي داود وسليمان عليهما السلام ؟ قالت : الله تعالى فضّله عليهما بقوله عزّ وجلّ : « يا داود إننا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »^(٤) . فقال لها : في أيّ شيء كانت حكومته ؟ قالت : في رجلين رجل كان له كرم^(٥) والاخر له غنم ، فنفست الغنم بالكرم فرعته ، فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال :

→ ما أتت إليّ لم تفعل . و قال عجر عبده في شرح هذه الكلام : « المرجل : القدر . والقين - بالفتح - الحدّاد . أي أنّ ضغينتها وحقدّها كانا دائمي الغليان كقدر الحدّاد فأنّه يغالي مادام يصنع ، ولو دعا أحد لتصيب من غيري غرضاً من الإساءة و العدوان مثل ما أتت إليّ - أي فعلت بي - لم تفعل لأنّ حقدّها كان عليّ خاصّة » .

وقال العلامة الخوئيّ في شرح النهج ، ج ٩ ، ص ٢٨١ ، ط طهران « عن مسروق قال : دخلت علي عائشة وعندها غلام أسود يقال له عبدالرحمن ، قالت : أتدري لم سمّيته عبدالرحمن ؟ قلت : لا ، قالت : حبّاً منّي لعبدالرحمن ابن ملجم » ، (وأيضاً تلخيص الشافي ، ج ٤ ، ص ١٥٨) .

١ - البقرة : ٢٦٠ . ٢ - القصص : ١٨ .

٣ - البقرة : ٢٠٧ . ٤ - ص : ٢٦ .

٥ - شجرة العنب تسمّى كرمّاً لان فيها خيراً .

تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه . فقال له ولده : لا ، يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها . قال الله تعالى . « ففهمناها سليمان »^(١) ، وإن مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال : « سلوني عما فوق العرش ، سلوني عما تحت العرش ، سلوني قبل أن تفقدوني » ، وإنه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين : « أفضلكم وأعلمكم وأفضاكم علي » .

فقال لها : أحسنت ، فيما تفضلينه علي سليمان عليه السلام ؟ فقالت : الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى : « رب [اغفر لي و] هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي »^(٢) ، ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : « طلقتك يا دنيا ثلاثاً لأحاجة

١ - الأنبياء : ٧٩ . قال تعالى قبلها : « و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنأ لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان و كلاً آتينا حكماً و علماً » . قال العلامة الطباطبائي : « الحرث : الزرع ، والحرث أيضاً : الكرم . و النفش رعي الماشية بالليل » . وفيه أيضاً : « إن المراد بقوله « إذ يحكمان » إذ يتناظران أو يتشاوران لا إصدار الحكم النافذ » . وفيه أيضاً : « فإن كان سليمان يداخل في حكم الواقعة فعن إذن منه ، و لحكمة ما ، و لعلها إظهار أهليته للخلافة بعد داود » . (الميزان ، ج ١٤ ، ص ٣٤٠) .

٢ - ص ٣٥١ . وقال العلامة الطباطبائي في الميزان ، ج ١٧ ، ص ٢١٦ : « و ربما استشكل في قوله « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » أن فيه ضناً و بخلاً ، فإن فيه اشتراط أن لا يؤتى مثل ما أوتيته من الملك لأحد من العالمين غيره . و يدفعه أن فيه سؤال ملك يختص به لا سؤال أن يمنع غيره عن مثل ما آتاه و يحرمه . ففرق بين أن يسأل ملكاً اختصاصياً ، و أن يسأل الاختصاص بملك أوتيته » .

وفال صاحب الكشاف في ج ٣ ، ص ٣٧٥ : « كان سليمان عليه السلام ناشئاً في —

لي فيك ، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً » (١) .

فقال : أحسنت يا حرّة ، فبما تفضّلينبه على عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ قالت : الله تعالى عزّ وجلّ فضّله بقوله تعالى : « إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني و أمّي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إنّ كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علامّ الغيوب . ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به » (٢) . فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة ، وعليّ بن أبي طالب لما ادّعوا التصيرية فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخّر حكومتهم ، فهذه كانت فضائله لا تعدّ بفضائل غيره .

قال : أحسنت يا حرّة ، خرجت من جوابك ، ولولا ذلك لكان ذلك ، ثمّ أجازها وأعطاهما وسرّحها سراحاً حسناً ، رحمة الله عليها ، (٣) .

٣ - مناظرة قيّمة ظريفة للمأمون العباسي - في أفضليّة علي عليه السلام - مع الفقهاء وهي طويلة نخّار ونمّطف منها موضع الحاجة :

« ثمّ قال (يحيى بن أكثم) : إنّني لم أبعث فيكم لهذا (يعني مسألة فقيهة دارت بينهم) ولكنني أحببت أن أبتئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم

← بيت الملك والنبوّة و وارثاً لهما ، فأراد من ربه معجزة فطلب عليّ إلفه ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للمعادة بالغة حدّاً أعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوّته قاهراً للمبعوث إليهم . . . و عن الحجّاج أنّه قيل : إنّك حسود ، فقال : أحسد منّي من قال : « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » كما حكى عنه : طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنّه شرط في طاعته فقال : « فاتّقوا الله ما استطعتم » وقال : « و أولى الأمر منكم » فاطلق طاعتنا وهذا من جرّأته على الله وشيطنته .

١ - القصص : ٨٣ .

٢ - المائدة : ١١٦ .

٣ - بحار الانوار ، ج ٤٦ ، ص ١٣٢ .

في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به ، قلنا : فليفعل أمير المؤمنين - وفقه الله - ، فقال : إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله صلوات الله عليه وآله وأولى الناس بالخلافة له .

المأمون : يا إسحاق أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله ؟ قال إسحاق : الإخلاص بالشهادة ، قال : اليس السبق إلى الإسلام ؟ قلت : نعم ، قال : اقرء ذلك في كتاب الله تعالى يقول : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » ^(١) ، إنمّا عنى من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم ، و أبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم ، قال : أخبرني أيتهما أسلم قبل ؟ ثم أناظرك من بعده في الحدائث والكمال ، قلت : علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة ، فقال : نعم ، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلوات الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله قال : فأطرقت ، فقال لي : يا إسحاق لا تغفل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ، لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام . قال : يا إسحاق نهل يخلو رسول الله صلوات الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت ، فقال : يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلف فإن الله يقول : « وما أنا من المتكلفين » ^(٢) ، قلت : أجل يا أمير المؤمنين دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار - جلّ ثناؤه - أن يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت : أعوذ بالله ، فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق أن علياً أسلم صبيحاً لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلوات الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهو يدعوهم الساعة ويريدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلوات الله عليه وآله أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله

عز وجل؟ قلت: أعوذ بالله - الخبر^(١).

٤ - عن الشيخ الأجل^٢ أبي جعفر محمد بن علي^٣ بن الحسين بن بابويه القمي^٤ الملقب بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ - رحمه الله - : « يجب أن نعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد عليه السلام والائمة عليها السلام وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين (يعني في الذر) . . . و أن الله عز وجل أعطى ما أعطى كل نبي^٥ علي قدر معرفته ومعرفة نبي^٦ محمد عليه السلام وسبقه إلى الإقرار به ، ونعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع الخلق له ولأهل بيته ، وأنه لولاهم لما خلق الله سبحانه السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق - صلوات الله عليهم أجمعين - »^(٢).

٥ - عن عميد الطائفة وزعيمها الشيخ المفيد - رحمه الله - : « يجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ، ويعتقد إمامته وفرض طاعته ، وأنه أفضل أهل عصره وسيّد قومه وأنهم في العصمة والكمال كالأنبياء عليهم السلام ، ويعتقد أن كل رسول من الله تعالى فهو نبي^٧ إمام ، وليس كل إمام نبياً . . . وأنهم الحجة على كافة الأنام كالأنبياء عليهم السلام ، وأنهم أفضل خلق الله بعد نبي^٨ محمد عليه السلام »^(٣).

٦ - وعنه - رحمه الله - بعد ذكر الاختلافات في هذا الباب : « فاستدل من حكم لا مير المؤمنين عليه السلام بأنه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام وكافة الناس سوى نبي^٩ الهدى عليه السلام بأن قال : « قد ثبت أن رسول الله عليه السلام أفضل من كافة البشر بدلائل تسلمها أكثر من الحصر ، وقوله عليه السلام : « أنا سيّد -

١- المقدفريد ، ج ٥ ص ٣٥١ ، تحقيق الدكتور عبدالمجيد الترحيني .

٢- عقائد الصدوق المطبوع مع شرح باب حادي عشر ، ص ٩٧ .

٣- المنفعة ، ص ٣ ، ط قم ، مكتبة الداوري .

البشر ، و قوله : « أنا سيّد ولد آدم ولا فخر » ، وإذا ثبت أنّه عليه السلام أفضل البشر وجب أن يليه أمير المؤمنين عليه السلام بالفضل بدلالته على ذلك وما قام عليه البرهان ؛ فمن ذلك أنّه عليه السلام لما دعا نصارى نجران إلى المباهلة ليوضح عن حقّه و يبرهن عن ثبوت نبوّته و يدلّ على عنادهم في مخالفتهم له عليه السلام بعد الذي أقامه من الحجّة عليهم ، جعل عليّاً في مرتبة الحكم بأنّه عدله ، و قضى له بأنّه نفسه ، و لم يحطّه عن مرتبته في الفضل ، و ساوى بينه و بينه ، فقال مخبراً عن ربّه عزّ وجلّ بما حكم به من ذلك و شهد و قضى و أكّد « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »^(١) فدعا الحسن و الحسين للمباهلة فكانا ابنيه في ظاهر اللفظ ، و دعا فاطمة عليها السلام و كانت المعبر عنها بنسائه ، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و كان المحكوم له بأنّه نفسه ، و قد علمنا أنّه لم يرد بالنفّس ما به قوام الجسد من الدّم السائل والهوا و نحوه ، و لم يرد نفس ذاته إذ كان لا يصحّ دعاء الأنبيا نفسه إلى نفسه ولا إلى غيره ، فلم يبق إلاّ أنّه أراد عليه السلام بالعبارة عن النفس إفادة العيدل والمثل و من يحلّ منه في العزّ والإكرام والمودّة والصّيانة والإيثار والإعظام والإجلال محلّ ذاته عند الله فيما فرض الله عليه من الاعتقاد بها ، ولو لم يدلّ من دليل خارج على أنّ النّبىّ صلى الله عليه وآله أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام لقضى هذا الاعتبار بالتساوي بينهما في الفضل والرتبة ولكنّ الدليل أخرج ذلك و بقي ما سواه بمقتضاه .

و من ذلك (أي من أدلّة الأفضليّة) : أنّه عليه السلام جعل أحكام ولائه (ولاء عليّ عليه السلام) أحكام ولاء نفسه ، و حكم عداوته كحكم العداوة له على الانفراد ... و إذا كان الحكم بذلك من حيث ما وصفناه وجب أن يكون مساوياً له في الفضل الكذي أو جب له من هذه الحال و إلاّ لم يكن له وجه في الفضل ، و هذا

كلاً وُلّ فيما ذكرنا ، فوجب التساوي بينهما في كلِّ حالٍ إلا ما أخرجه الدليل من فضله عليه السلام .

ومن ذلك : قوله عليه السلام المرديّ عن الفئتين الخاصّة والعامة : « اللهم أنتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر » فجاء عليّ عليه السلام ... وإذا ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام أحبُّ الخلق إلى الله تعالى فقد وضح أنّه أعظمهم ثواباً عند الله وأكرمهم عليه ، وذلك لا يكون إلاّ بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً وأجّلهم في مراتب العابدین ؛ وعموم اللفظ بأنّه أحبُّ خلق الله إليه تعالى على الوجه الذي فسّرناه وقضينا يقضي بأنّه أفضل من جميع البشر - إلخ ^(١) .
ومن ذلك : ما جاءت الأخبار على التّظاهر والانتشار ، وتقله رجال العامة والخاصّة على التّطابق والاتّفاق عن النّبي صلى الله عليه وآله أن أمير المؤمنين عليه السلام يلي معه الحوض يوم القيامة ، ويحمل بين يديه لواء الحمد إلى الجنّة ، وأنّه قسيم الجنّة والنّار ، ويوضع له منبر ، وأنّه يعلو ذروته وأعلاه ، ويجلس أمير المؤمنين عليه السلام دونه بمرفاة ، ويجلس الأنبياء - صلوات الله عليهم - دونه ، وأنّه يدعى عليه السلام فيلبس حلّة أخرى ، وأنّه لا يجوز الصّراط يوم القيامة إلاّ من معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و قال - رحمه الله - : فمنها (أي من الأخبار والأحاديث التي تدلّ على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام) : قول أبي عبد الله جعفر بن عمّار عليه السلام : « والله لو لم يخلق عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما كان لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كفو من الخلق من آدم فمن دونه » ، وقوله عليه السلام : « وكان يوسف نبياً وابن نبيّ ابن خليل الله ، وكان صديقاً رسولاً ؟ وكان والله أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل منه » وقوله عليه السلام وقد سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كانت منزلته من النّبي صلى الله عليه وآله ؟ قال عليه السلام : « لم يكن بينه وبينه فضل سوى الرّسالة » وجاء مثل ذلك بعينه عن أبيه أبي جعفر وأبي الحسن وأبي عمّار الحسن العسكريّ ؛ وقولهم

بالآراء المشهورة: «لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم و علي بن أبي طالب عليه السلام لم يخلق الله سماءً ولا أرضاً ولا جنّة ولا ناراً»، وهذا يفيد فضلها بالأعمال وتعلق الخلق في مصالحهم بمعرفتهما والطاعة لهما والتعظيم والإجلال.

و قال - رحمه الله - : «وقد روت العامّة من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري - رحمهما الله تعالى - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «عليّ خير البشر». وهذا نصّ في موضع الخلاف. وروي عنها (أي عائشة) أنّها قالت في الخوارج حين ظهر أمير المؤمنين عليه السلام وقتلهم: «ما يمنعني ما بيني وبين عليّ بن أبي طالب أن أقول فيه ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم، سمعته يقول: هم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة».

وروا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: «عليّ سيّد البشر، لا يشكّ فيه إلاّ كافر». و الأخبار في هذه كثيرة، وفيما أثبتناه مقنع، و الاحتجاج بكلّ خبر منها له وجه، والأصل في جميعها منهجه ما ذكرناه، والله وليّ التوفيق، (١).

٦ - عن العلامة الجليل محمد بن عليّ بن عثمان الكراچكي - رحمه الله -: «الذي نذهب إليه في ذلك هو أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - أفضل من جميع البشر ممّن تقدّم و تأخّر سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، و على هذا القول إجماع الشيعة الإمامية، و لم يخالف فيه منهم إلاّ الأصغر الذين حادوا عن الطّريق المعروفة بما هم عليه من إهمالهم» (٢).

٧ - عن نابغة عصره يحيى بن الحسن الحلبيّ المعروف بابن البطريق المتوفى سنة ٦٠٠: «فأمّا ما يدلّ على أنّ ولايته عليه السلام أعظم من سائر الفروض و أكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى: «يا أيّها الرّسول بلغ ما أنزل

١ - رسالة التفضيل من كتاب «عدة رسائل» للشيخ المفيد (ره) ص ٢٠٠ الى

٢٠٥، ط قم مكتبة المفيد، أوردناه بالتلخيص.

٢ - التفضيل، ص ٢.

إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ،^(١) ،
فولايته قامت مقام النبوة لأنَّ بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله
إلا الله ، و عدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة ، فإذا حصلت صح تبليغ الرسالة ،
ومتى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدي تبليغ الرسالة ؛ وما كان شرطاً في صحة
وجود أمر من الأمور ما صح وجوده إلا بوجوده و وجب كوجوبه . . .

و أما القسم الثاني وهو أنَّه ﷺ أفضل رتبة من المتقدمين والمتأخرين
من الأنبياء والصدِّيقين هو أنَّ النَّبِيَّ وَالرَّسُولَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ ، و رسالته أفضل
الرسالات ؛ و قد أمر القديم سبحانه و تعالى سيّد رسله ﷺ بإبلاغ فرض
ولاية أمير المؤمنين - صلى الله عليه - وجعل في نفس وجوب أداء تبليغ ولايته سبب
صحة تبليغ رسالته وأنَّه لم يصح تبليغ هذه الرسالة التي هي أفضل الرسالات
إلا بتبليغ ولايته - صلى الله عليه - . وعلى هذا حيث ثبت الولاية كثبوت هذه
الرسالة صارت شيئاً واحداً ؛ و إذا كانت إمامته كرسالته صار نفس هذه كنفس
هذه وفضلها كفضلها ، إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى من نفسه كنفس رسول الله
ﷺ سواه بدليل قوله تعالى في آية المباهلة : « و أنفسنا و أنفسكم » ، فجعله
تعالى نفس رسوله ﷺ ، فإذا كان نفس الرسول و ولايته نفس ولايته كما
قد مناه بطلت مماثلته من كافة خلق الله تعالى^(٢) .

٨ - قال الفخر الرازي ذيل الآية الكريمة : « تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا
بعضهم على بعض »^(٣) : « أجمعت الأمة على أن بعض الأنبياء ﷺ أفضل من
بعض ، وعلى أن محمداً ﷺ أفضل من الكل ؛ و يدل عليه من وجوه ، أحدها
قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »^(٤) فلمّا كان رحمة لكلِّ

١ - المائة : ٦٧ .

٢ - خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين ، ٥٨ ، ط وزارة الارشاد .

٣ - البقرة : ٢٥٣ .

٤ - الانبياء : ١٥٨ .

العالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين ، (١) .

أقول : إن هذا الدليل بعينه يدل على أن علياً عليه السلام أفضل من الكل لأنه عليه السلام عدیل النبي صلى الله عليه وآله ونفسه صلى الله عليه وآله بنص آية المباهلة كما اعترف وأذعن به الفخر الرّازي فإنه في ذيل آية المباهلة بعد نقل كلام محمود بن الحسن الحمصي وهو كلام جيد في أفضليّة عليّ على الأنبياء - وقد قدّمناه في كتابنا هذا (ص ٢٠٠) مفصلاً - قال : « وأما سائر الشيعة (يعني غيرالمحمود) فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أن علياً رضي الله عنه - مثل نفس محمد صلى الله عليه وآله إلا فيما خصّه الدليل ، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس عليّ عليه السلام أفضل أيضاً من سائر الصحابة . هذا تقرير كلام الشيعة » (٢) - انتهى .

فإن الفخر لم يخالف الشيعة في هذا الكلام و لم يناقشها كأنه أقرّ و أذعن بأن علياً نفس النبي صلى الله عليه وآله مع أنه إمام المشككين . نعم ، ناقش الشيعة من جهة أخرى لم نطل المقال بذكرها . يقول الأزري - رحمه الله - :
هو في آية التباهل نفس النبي لا غيره إياها
فعلى هذا كما أن النبي صلى الله عليه وآله أفضل من الكل يكون نفس النبي صلى الله عليه وآله أفضل من الكل . قال الأزري - رحمه الله - :

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

و قال أيضاً : « إن دين محمد صلى الله عليه وآله أفضل الأديان فيلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ، بيان الأول : أنه تعالى جعل الإسلام ناسخاً لسائر الأديان والناسخ يجب أن يكون أفضل لقوله صلى الله عليه وآله : « من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » . فلما كان هذا الدين أفضل وأكثر ثواباً كان واضعه أكثر ثواباً من واضعي سائر الأديان ، فيلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وآله أفضل

١ - التفسير الكبير ، ج ٦ ص ٢٠٨ .

٢ - التفسير الكبير ، ج ٨ ص ٨٦ .

من سائر الأنبياء» (١).

أقول: إذا كان المعيار في الأفضلية أكثرية الثواب كما هو الحق، فيكون علي عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء حتى أولي العزم من الرسل لأنه عليه السلام أكثر ثواباً وأكرم منزلة عند الله تعالى، والشاهد على ذلك أخبار كثيرة من طرق العامة والخاصة، وقد أسلفناها فيما مرّ ومنها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، و وضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ وإن الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين، ورفع الحجب من السماوات السبع وأشرفت إليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين؛ وإن الله تعالى يعوّضك ذلك اليوم ما يغبطه كل نبي ورسول وصديق وشهيد» (٢).

ومنها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» (٣)، ويقول الأزرقي - رحمه الله -:

لافتى في الوجود إلا علي
ذاك شخص بمثله الله باهى

وقال أيضاً: «إن تفضيل بعض الأنبياء على بعض يكون لأمر، منها: كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم وموجبة لتشريفهم، وحصل في حق نبينا عليه السلام ما يفضل على ثلاثة آلاف، وهي بالجملة على أقسام... ومنها ما يتعلق بالعلوم، كالأخبار عن الغيوب، وفصاحة القرآن» (٤).

أقول: ما قاله الفخر الرازي ككلام صحيح لا يعتره ريب ولا يختلج به وهم

١ - التفسير الكبير، ج ٦، ص ١٩٦.

٢ - ينابيع المودة، ص ٦٤.

٣ - نهاية العقول في دراية الأصول، للفخر الرازي على ما في ذيل احقاق الحق،

ج ٦، ص ٥. وفي المواقيف، ط اسلامبول، ص ٦١٧ كما في المصدر السابق:

«لضربة علي خير من عبادة الثقلين» . ٤ - تفسير الفخر، ج ٦، ص ١٩٧.

لأنه عليه السلام كما قال البوصيري :

فأق النّسب في خلق وفي خلق
وكلّ أي أتى الرسل الكرام بها
وكلّهم من رسول الله ملتمس
نعم هو عليه السلام مدينة المعارف والآيات والعلوم والحقائق ، ولكن لا يمكن
لأحد أن يصل إلى مدينة العلم إلا من بابها وهو وليّنا علي عليه السلام . يقول
الأزري - رحمه الله - :

إنما المصطفى مدينة علم
وقال العلامة المناوي الشافعي : « فإنّ المصطفى عليه السلام المدينة الجامعة
لمعاني الدّيات كلّها ، ولا بدّ للمدينة من باب ، فأخبر أنّ بابها هو علي عليه السلام -
كرم الله وجهه - ، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومن أخطأه أخطأ طريق
الهدى » .

وقال أيضاً : « علي بن أبي طالب هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة ،
فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها ، وبهذه المنقبة ما أعلاها ، ومن زعم أنّ المراد
بقوله : « علي بابها » أنّه مرتفع من العلو وهو الارتفاع فقد تمحل لغرضه
الفاسد بما لا يجزيه ولا يسمنه ولا يغنيه » (١) .

وقال العلامة الطّريحي - رحمه الله - في مادّة « بوب » : « وفي الخبر
الصحيح : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » . رواه
الكثير منهم ، ونقل عليه بعضهم إجماع الأئمة لأنّه جعل نفسه الشريفة تلك
المدينة ، ومنع الوصول إليها إلا بواسطة الباب ، فمن دخل منه كان له عن المعصية
مندوحة ، وفاز فوزاً عظيماً ، واهتدى صراطاً مستقيماً ، نقل أنّ سبب الحديث
أنّ أعرابياً أتى النبي عليه السلام فقال له : طمش طاح ، فغادر شبلاً ، لمن النّسب ؟
فقال عليه السلام : للشبّل مميطاً ؛ فدخل علي عليه السلام فذكر له النبي عليه السلام لفظ

الأعرابي ، فأجاب بما أجاب به النبي ﷺ فقال ﷺ : « أنا مدينة العلم و عليُّ بابها » .

و من لطيف ما نقل هنا أن أعرابياً دخل المسجد فبدأ بالسّلام على عليّ ﷺ ثمّ سلّم على النبيّ ﷺ ، فضحك الحاضرون و قالوا له في ذلك ، فقال : سمعت النبيّ ﷺ يقول : « أنا مدينة العلم و عليُّ بابها » ، فقد فعلت كما أمر ﷺ .

أقول : الطّمش - بالكسر - : الناس ، يقال : ما أدري أيُّ الطّمش هو ، أي أيُّ الناس . وطاح : هلك وسقط وأشرف على الهلاك . والمغادرة : التّرك ، وأغدر الشّيء : تركه وأبقاه ، والشّبل : ولد الأسد ، وشبل الغلام أحسن شبول إذا نشأ ، والميط : الشّيء ، وما عنده ميط أي ما عنده شيء ^(١) . ومعنى الخبر : رجل مات وهلك ، وترك ولداً ، لمن المتاع والتركة ؟ فقال ﷺ : التّركة للولد .

وفي تاريخ بغداد ، عن جابر بن عبد الله قال : « سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية - وهو آخذ بيد عليّ - يقول : هذا أمير البررة ، و قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله - يمدُّ بها صوته - أنا مدينة العلم و عليُّ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب » ^(٢) .

و أيضاً : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينة العلم و عليُّ بابها » ^(٣) .

و أيضاً : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينة الحكمة و عليُّ بابها ، ومن أراد الحكمة فليأت الباب » ^(٤) .

١ - هذه المعاني منقولة من لسان العرب .

٢ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ط مطبعة السعادة بمصر .

٣ - المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٨ - ٥٠ .

٤ - المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، و ١١ ، ص ٢٠٤ و يتابع المودة ،

ص ٣٨ . والمناقب ، لابن المغازلي ، ص ٨٧ .

وأيضاً: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة الجنة وعليّ بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها» (١).

و عن النبي ﷺ: «أنا مدينة الفقه وعليّ بابها» (٢).

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا في جبرئيل عليه السلام بدرنوك من درائك الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمني شيئاً إلا علمه عليّ، فهو باب مدينة علمي» (٣).

و يقول شمس الدين المالكي المتوفى ٧٨٠:

وقال رسول الله ﷺ إني مدينة من العلم وهو الباب والباب فاقد (٤)
و يقول العارف الكبير ابن فارض المصري:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً عليّ بعلم ناله بالوصية
و ذكر الفخر الرازي أيضاً: «أن أهل بيته عليهم السلام يساؤونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي، و قال: «سلام علي آل ياسين» (٥). و في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، و في الطهارة، قال تعالى: «طه» أي يا طاهر؛ وقال: «ويطهّر كم تطهيراً» (٦)، و في تحريم الصدقة، و في المحبة، قال تعالى: «فاتبعوني يحببكم الله» (٧)، و قال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» (٨).

وقال أيضاً في تفسيره: «وأنا أقول: آل محمد عليهم السلام هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل؛ ولا شك أن فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف

١ و ٣ - مناقب ابن المغازلي، ص ٨٤ و ٥٠. ٢ - تذكرة الخواص، ص ٢٩.

٤ - الغدير، ج ٦، ص ٥٨. ٥ - الصافات، ١٢٠.

٦ - الاحزاب: ٣٣. ٧ - آل عمران: ٣١.

٨ - الشورى: ٢٣. راجع الصواعق المحرقة. ص ١٤٧، و فرائد السمطين،

الناس في الآل فقيل : هم الأَقارب ، و قيل : هم أُمَّته ؛ فإن حملناه على القرابة فهم الآل ، و إن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل ؛ فثبت أن على جميع التقاديرهم الآل ، و أمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل ؟ فمختلف فيه ^(١) .

٩ - عن ابن أبي الحديد قال : « و في خطبة الحسن بن علي عليهما السلام لما قبض أبوه : « لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدر كه الآخرون ، كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله للحرب و جبرئيل عن يمينه و ميكايل عن يساره » .

وعنه : جاء في الحديث أنه سمع يوماً أحد صوت من الهواء من جهة السماء يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، و لا فتى إلا علي ^(٢) . . . فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه و آله قال : « يا جبرئيل إنّه (يعني علياً) منّي و أفا منه » ^(٣) .

و قال في قصيدته الأولى من العلوّيات السبع - و هي قصيدة طويلة تشتمل على فتح خيبر - :

فما ماس موسى في رداء من العلي ولا آب ذكرأ بعد ذكرك أيوب

المعنى : ماس : إذا تبختر في مشيه . و في هذا البيت تصريح بتفضيله على الأنبياء عليهم السلام ، و المعنى أن موسى عليه السلام لم يشتمل على علاء كامل بل علاءك أكمل و لم يرجع أيوب بذكر ما آبه بل ذكرك آبه ^(٤) .

تقيت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك أنك مريبوب

المعنى : تقيت أي أشبهت ، يقال : تقيت فلان أباه إذا أشبهه ، و ذلك لأنّه عليه السلام كان يصدر عنه ما لا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات و غير ذلك ، و

١ - التفسير الكبير ، ج ٢٧ ، ص ١٦٦ .

٢ - شرح النهج ، ج ٧ ص ٢١٩ .

٣ - الروضة المختارة في شرح القصائد ، ص ٩٧-٩٩ ، ط بيروت .

قوله « عذرت بها » يريد المبالغة و المجاز ، إذ العذر الحقيقي في هذا كفر (١) .
 و يا علة الدنيا ومن بدء خلقها له و سيتلو البدء في الحشر تعقيب
 المعنى : علة الدنيا : سبب وجودها ، و قد وردت الأخبار بأن الأئمة
 ﷺ سبب وجودها (٢) .

وقال في قصيدته الخامسة في وصفه ﷺ :

و وارث علم المصطفى و شقيقه أخاً و نظيراً في العلي و الأواصر
 المعنى : الشقيق : الأخ ، و الأواصر جمع الأصرة و هي القرابة و كل
 ما يعطف على الإنسان من رحم أو صهر أو معروف ، يعني إنّه اشتق من النبي
 ﷺ فمائله في علاه و خلائقه الكريمة (٣) .

وقال في قصيدته السابعة من العلويات السبع :

يا برق إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع
 فيك ابن عمران الكلیم و بعده عيسى يفتيه و أحمد يتبع
 بل فيك جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و الملائكة المقدّس أجمع
 بل فيك نور الله جلّ جلاله لذوي البصائر يستشف و يلمع
 فيك الإمام المرتضى فيك الوصي المجتبي فيك البطين الأتزع
 المعنى : يفتيه ؛ يتبعه ، و الملائكة المقدّس إشارة إلى باقي الملائكة ، و
 أمّا كون النبيّين و الملائكة في قبره فلائته حوى ما حوده من الفضل ، فكأنّه
 كلهم فيه ، و ذكر موسى و عيسى و هما من أولى العزم ليحصل الاتصال بنبيّنا
 صلى الله عليه و آله و سلم و إن كان أفضل الخلائق فإنّ عليّاً عليه السلام
 نفسه بنص القرآن المجيد و الأخبار ، و إنّما بدأ بالنبيّين لأنّ الملائكة
 على رأي المعتزلة أفضل من النبيّين ، فكأنّه ارتقى عن درجة النبيّين

١ و ٢- الروضة المختارة في شرح القصائد ، ص ٩٧ و ٩٨ ، ط بيروت .

٣- المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

إلى الملائكة ثم ارتقى إلى الدرّجة العليا وهو نور الله الذي لا يطفأ^(١) .
 هذا ضمير العالم الموجود عن عدم و سر وجوده المستودع
 المعنى : ضمير العالم و سره بمعنى واحد ، والعالم كل موجود سوى الله ،
 وآل محمد عليهم السلام سر العالم المستودع عند أولي العلم ، إن لولاهم ما أوجد العالم ،
 فسر وجوده هو ما علمه الله تعالى من المصالح في إيجاد هذا العالم بسبب محمد
 وآل محمد عليهم السلام حيث كانوا أظفاراً لا يصح التكليف إلا بهم ، ولا يقوم غيرهم
 مقامهم^(٢) .

هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع
 المعنى : عذباته : أطرافه ، لأن عذبة اللسان و الصوت طرفاهما ، و
 يريد بالنور نور النبوة المنتقل من آدم إلى نبينا محمد عليه السلام وإنه ابن عمه
 وقسيمه في الشرف^(٣) .

و شهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لأوه تشعشع
 لأوه : أنواره ؛ وأطلق على علي عليه السلام الشهاب - وهو الشعلة من
 النار - إطلاقاً لاسم المسبب على السبب حيث إنه عليه السلام سبب في تفضيل موسى
عليه السلام وظهور النار له^(٤) .

ما العالم العلوي إلا تربة فيها لجنتك الشريفة مضجع
 المعنى : جعل تربته و محلّ جسده الشريف العالم العلوي ، وهو في
 ذلك بارٌّ صادق لأن قبره عليه السلام معراج الملائكة و محلّ اختلاف الأرواح ، و
 العالم العلوي عبارة عن ذلك .

أقول فيك سميدع كلاً ولا حاشا لمثلك أن يقال سميدع
 المعنى : السميدع : السيّد السهل الأخلق .

بل أنت في القيامة حاكم في العالمين و شافع و مشفع
 المعنى : أضرب عن الصفة بالسميدع و أثبت ما هو أعلى و أجل وهو

كونه حاكماً في العالمين يوم القيامة ، وذلك لأنّه قسيم النار والجنة ، و صاحب الحوض والشفاعة ^(١) .

والله لولا حيدر ما كانت الـــــــدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
و قال في السادسة من العلويات السبع :

علم الغيوب إليه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع

المعنى : « علم الغيوب » مبتدأ و « إليه » الخبر ، و « غير مدافع » نصب على الحال ؛ ويجوز أن يكون « غير » خبراً بعد خبر ، أما إخباره عليه السلام بالمغيبات بواسطة التعليم كما قال المادح كالصبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب ^(٢) .

و قال أيضاً في شرح التهجد ج ٧ ، ص ٤٧ ذيل الخطبة ٩٢ : « فأسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة و تضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها و سائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً » .

[فصل : في ذكر أمور غيبية أخبر بها الإمام ثم تحققت]

واعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به ، وأنه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة و تضل بها مائة إلا وهو منبر لهم إن سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها و خيولها ، و من يقتل منها قتلاً ، و من يموت منها موتاً ، و هذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول إن رسول الله عليه السلام أخبره بذلك ، و لقد امتحننا إخباره فوجدناه موافقاً فاستدلنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة ، كما أخبره عن الصربة التي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته .

وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام وما قاله في كربلاء حيث مرت بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من الخوارج بالنهروان، وما قدمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم، و صلب من يصلب، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبدالله بن زبير، وقوله فيه: «خبّ صبّ يروم أمراً ولا يدركه، ينصب جبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش»، وإخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة أخرى بالزنج وهو الذي صحّفه قوم فقالوا: بالريح...» إلى آخر ما قال، وإن شئت الزيادة فارجع هناك.

وقال أيضاً: [الأخبار الواردة عن معرفة الإمام عليّ بالأمور الغيبية]:
 روى ابن هلال الثقيفي في كتاب الغارات عن زكريّا بن يحيى المعطّار، عن فضيل، عن محمد بن عليّ قال: لمّا قال عليّ عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فمّة تفضل مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها» قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيّتي من طاقة شعر، فقال له عليّ عليه السلام: «والله لقد حدّثني خليلي أنّ عليّ كلّ طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، وأنّ عليّ كلّ طاقة شعر من لحيّتك شيطاناً يغويك، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله»، وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو، وهو سنان بن أنس النخعي.

وروى الحسن بن محبوب، عن ثابت الثمالي، عن سويد بن غفلة أنّ عليّاً عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار، فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أنا

حبيب بن حمار ، وإني لك شيعة ومحِبٌّ ، فقال : أنت حبيب بن حمار ؟ قال : نعم ، فقال له ثانية : والله إنك لحبيب بن حمار ؟ فقال : إي والله ، قال : أما والله إنك لحاملها ، ولتحملنتها وتدخلن بها من هذا الباب ، وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة .

قال ثابت : فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام ، وجعل خالد بن عرفة على مقدمته ، وحبيب ابن حمار صاحب رايته ، فدخل بها من باب الفيل

و روى محمد بن جبلة الخياط ، عن عكرمة ، عن يزيد الحمسي أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذ أقبلت امرأة مختمرة لاتعرف ، فوفقت فقالت لعلي عليه السلام : يا من قتل الرجال ، وسفك الدماء ، وأيتم الصبيان ، وأرمل النساء ، فقال عليه السلام : وإنتها لهي هذه السلقفة الجلعة المجعة ، وإنتها لهي هذه ، شبيهة الرجال والنساء التي مارأت دماً قط .

قال : فولت هاربة منكسة رأسها ، فتبعها عمرو بن حريث ، فلمّا صارت بالرّحبة قال لها : والله لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل ، فادخلي منزلي حتى أهب لك وأكسوك ، فلمّا دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها ، فبكت ، وسألته ألا يكشفها وقالت : أنا والله كما قال لي ركب النساء ، وأنثيان كأُنثي الرجال ، وما رأيت دماً قط . فتركها وأخرجها ثم جاء إلى علي عليه السلام فأخبره ، فقال : إن خليلي رسول الله - صلى الله عليه - أخبرني بالمتمرّدين عليّ من الرجال ، و المتمرّدات من النساء إلى أن تقوم الساعة .

قلت : السلقفة : السليطة ، وأصله من السلق وهو الذئب ، والسلقفة : الذئبة ، والجلعة المجعة : البذيّة اللسان ، والركب : منبت العانة ، ومن أراد الزيادة فليراجع شرح نهج البلاغة ، الخطبة ٣٧ ، أدلّها : « فقامت بالأمر

حين فسلوا .

و قال أيضاً : « روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو أبو عمر محمد بن -
عبدالبرّ ، عن جماعة من الرواة والمحدثين ، قالوا : لم يقل أحد من الصحابة
- رضي الله عنهم - : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى شيخنا أبو جعفر
الإسكافي في كتاب نقض العثمانية ، عن علي بن الجعد ، عن ابن شبرمة قال :
ليس لأحد من الناس أن يقول علي المنبر : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب
عليه السلام .^(٢)

و نقل عنه العلامة الخوئي هذا الكلام في شرحه ج ٧ ، ص ٧٤ ، ط
طهران ، ثم قال : « أقول : وذلك لأن أنواع السؤالات غير محصورة ولا -
مُحصاة ، و أصناف الطلّبات غير معدودة ولا مستقصاة ، فبعضها يتعلّق بالمعقول ، و
بعضها بالمنقول ، و بعضها بعالم الشهود ، و بعضها بعالم الغيب ، و بعضها بما كان ، و بعضها
بما يكون ، و بعضها بما هو كائن ، وهكذا ، فلا يمكن الجواب عن هذه كلّها ، ولا
يقدر على مثل ذلك إلا من تأيّد بقوة ربّانية ، و اقتدر بقدره إلهية ، و نفث
في روعه الروح الأمين ، و تعلم علوم الآولين و الآخرين ، و صار منبع العلم و
الحكمة و ينبوع الكمال و المعرفة ، و هو أمير المؤمنين ، و يعسوب الدين ، و
وارث علم النبيّين ، و بغية الطالبين ، و حلال مشكلات السائلين ؛ فلا ينصب
نفسه في هذا المنصب إلا جاهل ، ولا يدّعي لنفسه هذا المقام إلا تائه غافل ؛
و في هذا المقام قال الشاعر :

ومن ذا يساميه بمجد و لم يزل
سلوني ففي جنبّي علم و رثته
سلوني عن طرق السماوات إنّي

يقول سلوني ما يحلّ و يحرم
عن المصطفى ما فات منّي به الفم
بها عن سلوك الطّرق في الأرض أعلم

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢ - شرح النهج الحديدي ، ج ٧ ص ٤٦ .

من سوء عاقبتها، و أما الرّاعب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام .
 قال له : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزّمان ؟ قال :
 ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولاه ، و ينظر إلى ما خالفه فيتبرأ
 منه و إن كان حميماً قريباً ، قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثمّ غاب الرّجل
 فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسّم عليّ «إني» على المنبر ثمّ قال : مالكم ؟
 هذا أخي الخضر «إني» .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فلم يقم إليه أحد ؛ فحمد الله و أتى
 عليه ، و صلى على نبيّه «صلى الله عليه و آله و سلم» ثمّ قال للحسن «إني» : يا حسن قم فاصعد المنبر
 فتكلّم بكلام لا تجهّلك قريش من بعدني فيقولون : إنّ الحسن بن عليّ لا يحسن
 شيئاً ، قال الحسن «صلى الله عليه و آله و سلم» : يا أبت كيف أصد و أتكلّم و أنت في الناس تسمع
 وترى ؟ قال له : بأبي و أمّي أؤاري نفسي عنك و أسمع و أرى و أنت لا ترائي ،
 فصعد الحسن «إني» المنبر ، فحمد الله بمحامد بليغة شريفة و صلى على النبيّ
 «صلى الله عليه و آله و سلم» صلاة موجزة ثمّ قال : أيّها الناس ! سمعت جدّي رسول الله «صلى الله عليه و آله و سلم» يقول :
 « أنا مدينة العلم و عليّ بابها ، و هل تدخل المدينة إلّا من بابها » .

ثمّ نزل ، فوثب إليه عليّ «إني» فحمله وضمّه إلى صدره ، ثمّ قال للحسين
 «إني» : يا بنيّ قم فاصعد المنبر و تكلّم بكلام لا تجهّلك قريش من بعدني فيقولون :
 إنّ الحسين بن عليّ لا يبصر شيئاً ؛ وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك ، فصعد
 الحسين «إني» المنبر ، فحمد الله و أتى عليه ، و صلى على نبيّه «صلى الله عليه و آله و سلم» صلاة موجزة ،
 ثمّ قال : معاشر الناس ! سمعت جدّي رسول الله «صلى الله عليه و آله و سلم» و هو يقول : « إنّ عليّاً
 هو مدينة هدى ، فمن دخلها نجا ، و من تخلف عنها هلك » . فوثب إليه عليّ
 فضمّه إلى صدره و قبّله ، ثمّ قال : معاشر الناس ! اشهدوا أنّهما فرخا رسول الله
 صلى الله عليه و آله و وديعته التي استودعنيها و أنا أستودعكموها ، معاشر الناس !
 و رسول الله سائلكم عنهما «^(١)» .

١- التوحيد، للصدوق(ره)، ص ٣٠٥ ولا يخفى ما في الذيل و لعله خلط لعدم مساعدته
 سنهما ثم شأنهما عليهما السلام .

رأسه قائلاً : إنني طفت السماوات السبع فلم أجد جبرئيل ، وأظنه أنت أيها السائل ، فقال السائل : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب وربك يباهي بك الملائكة ؟ ! ثم سجي من الحاضرين « (١) »

٣ - عن محمد بن طلحة الشافعي : « فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مرة : « سلوني عن طرق السماوات فإنني أعرف بها من طرق الأرض ، » وقال مرة : لو شئت لأوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ، » وقال مرة : « لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، و بين أهل الزبور بزبورهم ، و بين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية أنزلت في بر أو بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا أرض ، و لا ليل ولا نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، و في أي شيء نزلت » (٢) .

٤ - عن سبط ابن الجوزي : « وقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : سلوني عن طرق السماوات فإنني أعرف بها من طرق الأرضين ؛ ولو كشف الغطاء ما زددت يقيناً » (٣) »

٥ - عن الأصبح بن ثبابة قال : « لما جلس علي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في الخلافة و بايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، لا بساً بردة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، متنعتلاً نعل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، متقلداً سيف رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، نصعد المنبر ، فجلس **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عليه متمكناً ، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال : يا معشر الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفت العلم (٤) ، هذا العباب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، هذا ما زقتني رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** زقاً زقاً (٥) ؛ سلوني فإن عندي علم الأولين و الآخرين ، أما والله لو تئيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ، ما -

١ - احقاق الحق ، ج ٧ ، ص ٦٢١ . ٢ - مطالب السؤل ، ص ٢٦ .

٣ - تذكرة الخواص ، ص ١٧ .

٤ - السفت : الذي يعى فيه الطيب وما أشبهه ، والسفت كالجوانح .

٥ - الزق مصدر زق الطائر القرخ ، وزقه : أطعمه فيه .

كذب ، لقد أفناكم بما أنزل الله فيّ ؛ دأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق عليّ ، ما كذب ، لقد أفناكم بما أنزل الله فيّ ، دأنتم تتلون القرآن ليلاً و نهاراً ، فهل فيكم أحدٌ يعلم ما نزل فيه ؟ و لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» (١) .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت ، مكيّتها ومدنيّتها ، سفريّتها و حضريّتها ، ناسخها و منسوخها ، محكمها و متشابهها ، و تأويلها و تنزيلها لأخبرتكم . فقام إليه رجل يقال له ذعلب - وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب ، شجاع القلب - فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة ، لأخجلنّته اليوم لكم في مسألتي إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هل رأيت ربك ؟ قال : وملك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره ، فقال : فكيف رأيت ؟ صفه لنا ، قال : وملك ، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان .

وملك يا ذعلب إن ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة ، لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرّحمة لا يوصف بالرّقّة ؛ مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسّة ، قائل لا باللفظ ؛ هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ؛ فوق كلّ شيء فلا يقال : شيء فوقه ، وأمام كلّ شيء فلا يقال : له أسام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج .

فخر ذعلب مغشياً عليه ، ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ،

والله لأعدت إلى مثلها

ذكر ألقال : « قال نملة » [لأن النملة] مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكّر والأُنثى ، (١) .

و - قال عبيد الله بن محمد بن هارون ، سمعت الشافعيّ بمكة يقول : سلوني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله و سنة نبيّه ، ف قيل : يا أبا عبد الله ! ما تقول في محرم قتل زنبوراً ؟ قال : وما آتاكم الرسول فخذوه ، (٢) .

ز - « إن ابن الجوزيّ قال يوماً على منبره : سلوني قبل أن تفقدوني ، فسألته امرأة عما روي أن عليّاً سار في ليلة إلى سلمان فجهره و رجع ، فقال : روي ذلك ، قالت : فعثمان ثمّ ثلاثة أيام منبوزاً في المزابل وعليّ عليه السلام حاضر ، قال : نعم ، فقالت : فقد لزم الخطاء لأحدهما ، فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فمليك لعنة الله وإلا فعليه ، فقالت : خرجت عائشة إلى حرب عليّ بإذن النبيّ صلى الله عليه وآله أو لا ؟ فانقطع و لم يجر جواباً ، (٣) .

أقول : قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : « إن مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات فيها تأنيث لفظي ، ولذا كان قول من قال : إن النملة في قوله تعالى : « قالت نملة » أنثى لورود تاء التأنيث في « قالت » وهما لجواز أن يكون ذكراً في الحقيقة ، و ورود تاء التأنيث في الفعل نظراً إلى التأنيث اللفظي ، ولذا قيل : إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة ؛ وهذا هو الحق ، (٤) .

عود الى بدء :

١٠ - عن سبط ابن الجوزيّ : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصدّيقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار وهو مؤمن آل يس ، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم ، و حزقيل كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل مثل يوشع ، فدلّ

١ - حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

٢ - طبقات الحفاظ للذهبي ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ . و راجع الفدير الاغرّ ، ج ٦ ص ١٩٥ - ١٩٦ .

٣ - شرح نهج البلاغة ، للعلامة الخوئي ، ج ٧ ص ٧٢ .

٤ - هامش شرح الخوئي ، ج ٧ ص ٧٥ .

و لو كشف الله الغطا لم أزد به يقيناً على ما كنت أدري وأفهم إلى أن قال - عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال : علم النبي علم جميع النبيين ، وعلم ما كان و علم ما هو كائن إلى قيام الساعة ، ثم قال عليه السلام : والذي نفسي بيده إنني لأعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة » (١) .

وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي عليه السلام فقال : « لقد فارقتكم رجلاً بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولا يدركه الآخرون ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالرأية ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له » (٢) - الخ .

تتميم ومما يدل على أفضليته قوله عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني والآخر في ذلك كثير ، ذكرنا منها ما لا يخرجنا عما نحن فيه :

١ - قال عليه السلام : « سلوني عن طرق السموات فإنني أعلم بها من طرق الأرض ، فجاء جبرئيل في صورة رجل فقال : إن كنت صادقاً فأخبرني أين جبرئيل ؟ فنظر إلى السماء يميناً وشمالاً ثم إلى الأرض كذلك فقال : ما وجدته في السماء ولا في الأرض ولعله أنت » (٣) .

٢ - قال الحافظ محمد بن يوسف بن محمد البلخي الشافعي في كتابه على ما في تلخيصه ، ص ١٦ : « وروي عن علي - كرّم الله وجهه - أنه قال في مجلسه العام : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن علم السماء فإنني أعلمها زقافاً زقافاً وملكاً ملكاً ، فقال رجل من الحاضرين : حيث ادّعت ذلك يا ابن أبي طالب أين جبرئيل هذه الساعة ؟ فغطس قليلاً وتفكر في الأسرار ثم رفع

١- شرح نهج البلاغة ، للعلامة الخوئي ، ج ٧ ، ص ٧٤ و ٧٥ ، الطهران .

٢ - مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

٣ - نزهة الجليس ، للعلامة الصفوري ، ط بيروت ، ص ٤٥٨ .

تذييل :

قال العلامة الأميني^١ (ره) : « لم أر في التّاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة ، و رفع عقيرته بجأش رابط بين الملاّ العلمي بقوله : « سلوني » إلاّ صنوه النّبيّ الأَعْظَم ، فَإِنَّهُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** كان يكثر من قوله : « سلوني عما شئتم » و قوله : « سلوني سلوني » و قوله : « سلوني ، ولا تسألوني عن شيء إلاّ أنبئتكم به » ، فكما ورت أمير المؤمنين علمه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ورت مكرّمته هذه وغيرها ، وهما صنوان في المكارم كلّها ، و ما تفوّقه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إلاّ وقد فضح ووقع في ريبة ، وأماط يديه السّتر عن جهله المطبق ، نظراء :

الف - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ والي مكّة و المدينة و الموسم لهشام بن عبد الملك ، حجّ بالنّاس سنة ١٠٧ و خطب بمنى ، ثمّ قال : « سلوني فأنا ابن الوحيد ، لا تسألوا أحداً أعلم منّي » ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أو اجبة هي ؟ فمادري أيّ شيء يقول له ، فنزل عن المنبر^(١) .

ب - مقاتل بن سليمان ، قال إبراهيم الحربيّ : قعد مقاتل بن سليمان فقال : « سلوني عمّادون العرش إلى لويانا » ، فقال له رجال ؟ آدم حين حجّ من حلق رأسه ؟ قال : فقال له : ليس هذا من عملكم ولكنّ الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي^(٢) .

ج - قال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوماً : « سلوني عمّادون العرش » ، فقال له إنسان : يا أبا الحسن ! أرايت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مؤخرها ؟ قال : فبقي الشّيخ لا يدري ما يقول له ، قال سفيان : فظننت

١ - تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

٢ - تاريخ الخطيب ، ج ١٣ ، ص ١٦٣ .

أنها عقوبة عوقب بها ،^(١) .

د - قال موسى بن هارون الحمالي : بلغني أن قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال : « سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتى أجيبكم » ، فقال جماعة لأبي حنيفة : قم إليه فسله ، فقام إليه فقال : ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن أهله فترت زوجته ، ثم قدم زوجها الأوتل فدخل عليها و قال : يا زانية تزوجت وأنا حي ؟ ثم دخل عليها زوجها الثاني فقال لها : تزوجت يا زانية ولك زوج ؟ كيف اللعان ؟ .

فقال قتادة : قد وقع هذا ؟ فقال له أبو حنيفة : وإن لم يقع نستعد له ، فقال له قتادة : لا أجيبكم في شيء من هذا ، سلوني عن القرآن ، فقال له أبو حنيفة : ما تقول في قوله عز وجل : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به »^(٢) من هو ؟ قال قتادة : هذا رجل من ولد عم سليمان بن داود ، كان يعرف اسم الله الأعظم ، فقال أبو حنيفة : أكان سليمان يعلم ذلك الاسم ؟ قال : لا ، قال : سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الأنبياء من هو أعلم منه ؟ .

قال قتادة : لا أجيبكم في شيء من التفسير ، سلوني عما اختلف الناس فيه ، فقال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال : أرجو ، قال له أبو حنيفة : فهلاً قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له : « أولم تؤمن ؟ قال : بلى »^(٣) ؟ قال قتادة : خذوا بيدي ، والله لا دخلت هذا البلد أبداً^(٤) .

هـ - حكى عن قتادة أنه دخل الكوفة ، فاجتمع عليه الناس ، فقال : سلوا عمًا شتم ، و كان أبو حنيفة حاضراً و هو يومئذ غلام حدث ، فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فسألوه ، فأفحم ، فقال أبو حنيفة : كانت أنثى ، فقيل له : كيف عرفت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : « قالت » ولو كانت

١- تاريخ الخطيب البغدادي ، ج ١٣ ، ص ١٦٦ .

٢ - النمل : ٤٠ .

٣ - البقرة : ٢٦ .

٤ - الانتفاء ، لابي عمر صاحب الاستيعاب ، ص ١٥٦ .

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب، و لم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى يا أشعث! قد أنزل الله عليهم كتاباً و بعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه، فارتكبتها، فلما أصبح تسامع به قومه، فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته، فاخرج نظهرك و نقم عليك الحد. فقال لهم: اجتمعوا و اسمعوا كلامي، فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا فشانكم.

فاجتمعوا، فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم و أمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته و بناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم، و رفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب، و المنافقون أشدّ حالاً منهم، قال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبداً.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه، فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه، فقال: يا أمير المؤمنين دلني على عمل أنا إذا عملته نجاني الله من النار، قال له: اسمع يا هذا، ثم أفهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله، و بفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، و بخل الغني، و لم يصبر الفقير، فعندها الويل و الثبور، و عندها يعرف العارفون بالله أن النار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان.

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد، و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى، أيها السائل إنما الناس ثلاثة: زاهد و راغب و صابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته، و أما الصابر فيتمناها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم

فهذه الكلمات التي تلقى آدم .

وأما دلالة هذه الآية مع تفسيرها بهذه الأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فأوضح من أن تحتاج إلى بيان ، لأنّ توسّل شيخ النبيّين بمحمّد وآله بتعليم الله سبحانه وهم في آخر الزمان ، والإعراض عن أعظم المرسلين وهم أقرب إليه زماناً لأدلّ دليل على فضلهم على جميع العالمين ، وعلى عصمتهم من كلّ زلل وإن كان مكرهاً ، فإنّ آدم عصي بارتكاب المكروه فلا يصحّ التوسّل بهم في التوبة عمّا ارتكب إلاّ لأنّهم لم يرتكبوا معصية ومكروهاً ، فلا بدّ أن تنحصر خلافة الرّسول بآله لفضلهم على الأنبياء . . . » (١) .

وقال أيضاً : ص ١٣٩ « . . . لأنّ اتّحاد نورهما الذي سبق أدلّ دليل على امتياز عليّ بالفضل حتّى على الأنبياء عليهم السلام ؛ ومن كان كذلك يتعيّن للإمامة لا سيّما وفي بعض أخبار النور الآية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « فأخرجني نبياً ، وأخرج عليّاً وصياً » ، وفي بعضها : « ففي النبوة ، وفي عليّ الإمامة » .
و قال أيضاً ص ٣٠٢ : « إنّ عليّاً عليه السلام هو السّاقى على حوض النبيّ صلى الله عليه وآله يذود عنه النّاس ؛ وهو بظاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع النّاس » .

و قال أيضاً ص ٤٠٢ : « فإنّ عليّاً حسنة من حسناته (أي رسول الله صلى الله عليه وآله) فلا أفضل من سيّد الوصيّين إلاّ سيّد المرسلين زاد الله في شرفهما وصلّى عليهما وعلى آلهما الطّاهرين » .

و قال أيضاً ص ٢٤٠ : « لو ذكر (رسول الله صلى الله عليه وآله) فضله الواقعيّ (أي فضل عليّ عليه السلام) وأنّ الله أقدره على خوارق العادات حيث إنّه أظهر مصاديق قوله تعالى في الحديث القدسيّ : « عبدي أطعني تكن مثلي ، تقول للشّيء : كن ، فيكون » ، أو بيّن فضائله الفاضلة التي يفوق بها الأنبياء والسّابقين و يمتاز بها عن الامة أجمعين لخاف صلى الله عليه وآله من طوائف من أمته أن يقولوا بر بويسته كما وقع لكثير منهم لما رأوا منه بعض خوارق العادات » .

واقترح به داود إذ به شدَّ الله ملكه ، والحكمة وفصل الخطاب آتاه ؛ و
افتخر به سليمان إذ به الملك أولاه ، وجعل الرِّيح الرُّخاء تجري بأمره إلى
مرتضاه ؛ و افتخر به إدريس إذ به رفعه الله مكاناً علياً و آواه ؛ و افتخر به
ذوالنون إذ أخرجه الله به من الظلمات الثلاث و كلاه ، و أنبت عليه شجرة
من يقطين ، و من الغم أنجاه ؛ و افتخر به زكرياً إذ نادى : رب لا تذرنى
فرداً ، فوهب له به يحيى و أعطاه ؛ و افتخر به دانيال إذ به خلصه الله من السَّبَّاع
و رعاه ؛ و افتخر به ذو القرنين إذ به ملكه الأرض ، و نصره على من ناداه ؛ و
افتخر به صالح إذ أبداه الله بناقته ، و من شرِّ ثمود كفاه ؛ و افتخر به هود إذ به
نجاه الله ، و قطع دابر من كفر به و عاداه ؛

و افتخر به شعيب إذ به أخذت الرِّجفة من كذِّبه و نصاه ؛ و افتخر به
موسى إذ به كلمه الله و ناداه ، و فلق له البحر باسمه ، و أغرق فرعون و من والاه
و افتخر به يوشع بن نون حين ردَّ الله به عليه الشمس ، و أجابه حين دعاه ؛
و افتخر به عيسى إذ كلمه الله به الميِّت ، و ناجاه ؛ و افتخر به محمد ﷺ إذ
فداه بنفسه و وقاه ، و ساواه في الشرف ، و في الشدائد و آسائه ، و قال ﷺ فيه :
« من كنت مولاه فعليّ مولاه » و افتخر به جبرائيل إذ كان خادمه و مولاه ، و ما
حمل في معركة قطّ إلاّ حمل معه ياذن الله ، و وقف بيابه سائلاً ، فأثره
بقوته في طواه ؛ و افتخر به ميكائيل و قال : « من مثلي و قد قبلت من عليّ فاه » ؛
و افتخر به إسرائييل إذ حرّك مهبه الشريف و ناغاه ؛ و افتخر به عزرائيل
فقال : « من مثلي و قد أمرت أن أقبض أرواح شيعته ياذنه و رضاه » ؛

و افتخر به رضوان فقال : من مثلي و قد أمرت أن أزخرف الجنان
لعليّ و من والاه ؛ و افتخر به مالك فقال : من مثلي و قد أمرت أن أسعّر
النار لمن أبغض عليّاً و عاداه ؛ و افتخر به البيت الحرام إذ كان فيه مولده و
مرباه ، و رفع شرفه و حطّ عنه العجب و رماه ؛ و افتخرت به الجنة إذ كتب
على أبوابها : « عليّ وليّ الله » ؛ و افتخرت به النار إذ كتب على حيطانها :

« أنا حرام على من أحبّ علياً و والاه »؛ وصافحته الأملاك والأفلاك حين ارتقى منكبي رسول الله عليه السلام؛ إمام توسّل به كلُّ متوسّل إلى الله - الخ^(١).

١٣ - عن العلامة الفيض الكاشاني - رحمه الله - : « وإنّ نبينا عليه السلام أرسل إلى سائر الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام في مقامه العقلي الكليّ ، و بشرهم و أنذرهم وهم يومئذ مكلفون بطاعته و امتثال أمره و اجتناب معصيته تصديقاً لقوله سبحانه : « هذا نذير من النذير الأولي »^(٢) ، وإنّ الضامن على الله سبحانه ما وعد به أهل الاستجابة والطاعة ، وما توعدّ به أهل التّكذيب والمعصية ، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله في سائر أمته من الأولين والآخرين ، سواء الأنبياء والأئمّة »^(٣).

و قال أيضاً : « فإنّ النبيّ والوليّ في السرّ واحد ، فمدح الوليّ مدح النبيّ . . . و من عجيب ما اتّفق أن ابن أبي الحديد المعتزليّ العقيدة العامّيّ المذهب قد نطق بهذا السرّ فيما مدح به علياً عليه السلام حيث قال :

و الله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البريّة مجمع
و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع

فانظر كيف أقسم أنّه لولا حيدر ما كانت الدنيا ، فلا جله الايجاد وإليه الحساب يوم المعاد ، لأنّ من هو المصدر ، إليه العود والرّجوع ضرورة ؛ و لقد ضمن هذا المعنى أيضاً ابن أبي الحديد في قوله :

و يا علة الدنيا و من بدء خلقها له وسيتلو البدء في الحشر تعقيب^(٤)

١٤ - عن العلامة المجلسيّ - رحمه الله - : « تأكيد و تأييد : اعلم أنّ ما ذكره - رحمه الله^(٥) - من فضل نبينا و أممتنا - صلوات الله عليهم - على جميع المخلوقات ، و كون أممتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء هو الذي

١ - المصباح ، الكفعمي ، ص ٧٣٣ - ٧٣٥ .

٢ - النجم : ٥٤ . ٣ - علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ و ٦٠٥ .

٥ - يعني الصدوق (ره) في رسالة الاعتقاد .

خليلاً ، وإن الله اتخذته خليلاً قبل أن يتخذه إماماً ؛ فلما جمع له الأشياء قال : « إنني جاعلك للناس إماماً » فمن عظمها في عين إبراهيم قال : « ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » ، قال : لا يكون السفیه إمام التقي .
و إذا ثبت أن إمامته كانت بعد نبوته بل رسالته و خلته تبين لك أنها مرتبة فوق النبوة ^(١) .

و قال أيضاً : ص ٦٠ : « وأما كونه من الرسول صلى الله عليه وآله ... على ما رواه الفريقان أنه قال صلى الله عليه وآله : « أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى ، و علي مني وأنا منه » . وهي منقبة جليلة دالة على اتحادهما و تساويهما في الكمال وعدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته و درجته » .

و قال ص ٥٠ : « وبعد ما ظهر لك أن الآية الكريمة ^(٢) تدل على أن علم الكتاب كله عند مولانا أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين من ذريته - سلام الله عليهم أجمعين - ظهر لك أنهم أعلم و أفضل من أولى العزم من الأنبياء عليهم السلام لأن علومهم محدودة و ليس عندهم علم الكتاب كله » .

و قال ص ١٣٠ : « و اعلم أن هذه الروايات المستفيضة ^(٣) من الجانبين تدل على أن الخمسة الطيبين - صلوات الله عليهم - أفضل الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين حتى أولى العزم من الأنبياء - سلام الله عليهم - ضرورة أنهم لو لم يكونوا أفضل من جميعهم لم يكونوا واسطة في إيجادهم » .

و قال ص ١٤٢ : « إن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و أبناءه الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - هم الذين اختارهم الله على جميع خلقه » .

١ - مصباح الهداية ، ص ١١٢ .

٢ - يعنى آية « ومن عنده علم الكتاب » التي بحثنا عنها تفصيلاً سابقاً .

٣ - الأحاديث المستفيضة هي الأخبار التي تصرح بـ: لولاها ما خلق الله جل جلاله

آدم ولا الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الملائكة ولا الأنس

ولا الجن .

على فضل علي عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل» (١) .

١١- عن العلامة الأجل الشيخ زين الدين العاملي النبطي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ، «أكثر شيوخنا يفضلونه (يعني علياً عليه السلام) على أولى العزم والفضل لعموم رئاسته و انتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته ، لكونه خليفة لنبوة عامة بخلاف نبوتهم ؛ ولقول النبي صلى الله عليه وآله في خبر الطائر المشوي : « ائمني بأحب خلقك إليك » ، و لم يستثن الأنبياء ؛ و لأنه مساوٍ للنبي الذي هو أفضل في قوله تعالى : « و أنفسنا و أنفسكم » (٢) ، والمراد المماثلة لامتناع الاتحاد ؛ و لأنه أفضل من الحسين في قوله صلى الله عليه وآله : « أبوهما خير منهما » ، وقد جعلهما جدّهما سيّدين لأهل الجنة في الحديث المشهور فيهما ، وقد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبي صلى الله عليه وآله : « أي الإخوان أفضل ؟ قلت : النبيون ، فقال صلى الله عليه وآله : أنا أفضلهم ، و أحب الإخوة إلي علي بن أبي طالب ، فهو عندي أفضل من الأنبياء ، فمن قال : إنهم خير منه فقد جعلني أقلمهم لأنّي اتخذته أختاً لما علمت من فضله و أمرني ربّي به » (٣) .

١٢ - عن الكفعمي - رحمه الله - : « ثمّ اشتقّ سبحانه من نور نبيّه صلى الله عليه وآله نور وليّه علي بن أبي طالب عليه السلام . . . فباسمه العظيم دعا آدم ربّه فلبّاه ، و افتخر به إذ تاب عليه و اصطفاه ؛ و افتخر به نوح إذ نجّاه الله به طوفانه و طمّاه ؛ و افتخر به إبراهيم إذ خلّصه الله به من النار و أنجاه ؛ و افتخر به إسماعيل إذ به من الذّبح بذبح عظيم فداه ؛ و افتخر به يوسف إذ أخرج به من الجبّ و ملكه مصر و أعطاه ؛ و افتخر به يعقوب إذ دعا الله به فردّه عليه و لده ، و بصره بعد عماء ؛ و افتخر به لوط إذ نجّاه من القرية التي كانت تعمل الخبائث و حماه ؛ و افتخر به أيّوب إذ به كشف الله ضرّه و بلّواه ، و أهله و مثلهم معهم أعطاه .

١ - تذكرة الخواص ، ص ٥٢ ، ط نجف . ٢ - آل عمران : ٦١ .

٣ - الصراط المستقيم ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، الفصل ١٨ .

و قال أيضاً ص ٢٢٤ : « قال عليه السلام : « عليٌ منِّي و أنا من عليٍّ » و هو دليل المشاركة في العصمة والفضل وسائر الصفات الحميدة .

و قال أيضاً ص ٢٢٨ : « إنَّ النبيَّ عليه السلام و عليّاً مخلوقان من نور واحد متفقان بالصفات الفاضلة والمنافع ، و مخالفان للناس كما أنَّ الناس مختلفون بينهم » .

و قال أيضاً ص ١٦٩ : « ودالاتها ^(١) على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة ، فإنَّ بعث الرُّسُل و أخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية عليٍّ عليه السلام وجعلها محلَّ الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدِّين الرُّبوبيَّة والنَّبويَّة لا يمكن أن يراد بها إلاَّ إمامة من له الفضل عليهم كفضل عليه السلام » .

و قال ص ١٧٠ : « فما أعظم قدر نبيِّنا الأَطيب و أخيه الأَظهر عند الله تبارك و تعالي حتى ميَّزهما على جميع عباده ، و أكرمهما ببعث الرُّسُل الأكرمين على الإقرار بفضلهما و رسالة عليه السلام و إمامة عليٍّ عليه السلام ، و أخذ الميثاق عليهم بها مع الشهادة بالوحدانيَّة » .

١٧ - عن العلامة السيِّد عليٍّ البهبهانيٍّ - رحمه الله - : « و قد تبين مما بيَّناه أيضاً أنَّ أئممتنا - سلام الله عليهم - أفضل من سائر الأنبياء حتى

١ - قوله : « و دالاتها » أي دلالة الآية الكريمة و هي قوله تعالى : « و أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (الزخرف : ٥) . جاء في ينابيع المودة ، الباب ١٥ ، ص ٨٢ : « عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر ، فقال جبرئيل : هذا البيت المعمور ، قم يا محمد فصل اليه . قال النبي صلى الله عليه و آله : جمع الله النبيين ورائي صفاء ، فصليت بهم ، فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك : سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك ، فقلت : معاشر الرسل اعلی ما ذا بعثكم ربي قبلي ؟ فقالت الرسل : على نبوتك ، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . وهو قوله تعالى : « و أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » - الآية » .

أولي العزم منهم ، أما تقدمهم على غير أولي العزم منهم فقد اتضح مما ظهر لك من أن مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوة والرئاسة ، وأما تقدمهم على أولي العزم منهم مع ثبوت الإمامة لهم فمن جهة أن الإمامة والولاية لها مراتب ، وأتم مراتبها وأكملها ما ثبت لنبينا عليه السلام ، ولذا كان أفضل الأنبياء عليهم السلام ، ومرتبة إمامة الفرع في مرتبة أصله ، فإمامة أئمتنا - سلام الله عليهم - أيضاً أتم مراتب الإمامة والولاية ، وقد تبيّن أيضاً أن النبوة والإمامة قد يجتمعان كما في نبينا عليه السلام وإبراهيم الخليل ، بل في أولي العزم مطلقاً ، وقد تفرق النبوة عن الإمامة كما في غير أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام ، وقد تفرق الإمامة عن النبوة كما في أئمتنا عليهم السلام .

فان قلت : ما ذكرت من أن الإمامة مرتبة فوق النبوة يتنافى مع افتراق الإمامة عنها لأن نيل المرتبة الفائقة متفرّع على نيل المرتبة النازلة . قلت : استحقاق المرتبة الفائقة - أي الإمامة - على استحقاق المرتبة النازلة وهي النبوة متحقق ، واستحقاقها ثابت في أئمتنا عليهم السلام وإنما منع عنها ثبوت مرتبة الخاتمية لخاتم النبيين عليه السلام ، وإليه يشير قوله صلى الله عليه وآله في بعض أحاديث المنزلة المردي عن طرق العامة بعد قوله صلى الله عليه وآله « إلا أنه لا نبي بعدي » « ولو كان لكنت » ^(١) .

أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه ، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء » ^(٢) .

وقال أيضاً : « عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذ نبياً ، وإن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذ رسولاً ، وإن الله اتخذ رسولاً قبل أن يتخذ »

١ - مصباح الهداية في اثبات الولاية ، ص ١١٥ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ٢١٠ .

لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين ، و الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، وإنّما أوردنا في هذا الباب (يعنى باب تفضيلهم على الأنبياء) قليلاً منها وهي متفرقة في الأبواب لا سيّما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام ، و باب أنّهم عليهم السلام كلمة الله ، و باب بدء أنوارهم ، و باب أنّهم أعلم من الأنبياء ، و أبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة - صلوات الله عليهما - ، و عليه عمدة الإمامية ، ولا يابى ذلك إلا جاهل بالأخبار ، (١) .

١٥ - عن العلامة الخوئيّ في شرحه على نهج البلاغة : « إن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل جميع أمة النبيّ صلى الله عليه وآله . . . من حيث كثرة الثواب ، و من حيث جمعه للخصال الحميدة والكمالات الذاتية والفضائل النفسانية ، أمّا كثرة الثواب فلظهور أنّ الثواب مترتب على العبادة ، و بكثرتها و قلتها تتفاوت الثواب و الجزاء زيادة و نقصاناً ، و ستعرف أنّه أعبد من الكلّ ، فيكون أكثر مثوبة ؛ و لو لم يكن له من العبادات إلاّ ضربته يوم الخندق التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّها أفضل من عبادة الثقلين لكفي في إثبات هذا المرام فضلاً عن سائر عباداته التي لا يضبطها الصحف و الدفاتر ، ولا يحصيها الزبير و الطوامير ، (٢) .

١٦ - عن العلامة المظفر - رحمه الله - قال : « في الدر المنثور ، عن الديلميّ في مسند الفردوس بسند أخرجه عن عليّ عليه السلام قال : سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن قول الله تعالى : « فتلقي آدم من ربّه كلمات فتاب عليه ، (٣) ، فقال : إنّ الله أهبط آدم بالهند . . . حتى بعث الله إليه جبرئيل قال : قل : اللهمّ إنّني أسألك بحقّ محمد وآل محمد ، سبحانه لا إله إلاّ أنت ، عملت سوءاً و ظلمت نفسي ، فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرحيم . اللهمّ إنّني أسألك بحقّ محمد وآل محمد ، سبحانه لا إله إلاّ أنت ، عملت سوءاً و ظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت الثواب الرحيم .

١ - البحار ، ج ٢٦ ، ص ٢٩٧ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

٣ - البقرة : ٣٧ .

و قال ص ١٨٤ : « إنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النبيّين وآله وصحبه حتّى الأَنْبياء وآلهم » .

و قال ص ٢٣٦ : « ويستفاد من هذه الروايات الشريفة المفسرة للآية الكريمة ^(١) المستفيضة من طريق العامّة المتواترة من طريقنا : أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سيّد المؤمنين و خيرهم و أفضلهم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، و أنّه بمنزلة نفس النبيّ صلى الله عليه وآله و ليس أحد أقرب منه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله درجة و منزلة ، توضيح ذلك : أنّ قوله وآله وصحبه في جواب السائل : « إنّ داري و دار عليّ واحدة غداً في مكان واحد » يدلّ عليّ أنّ منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه وآله منزلة نفسه الشريفة ، و هما في درجة واحدة عند الله تعالى شأنه » .

١٥ - عن العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء - رحمه الله - :
« وقد ذكروا أنّ مريم عليها السلام لما جاءها المخاض بعيسى عليه السلام أوت إلى بيت المقدس لتضعه فيه ، فتوديت : اخرجي يا مريم فهذا بيت العبادة لا بيت الولادة ؛ وفاطمة بنت أسد لما أحسّت بالطلق - وهي بالكعبة - أسدّت أبوابها

١- الآية الكريمة هي قوله تعالى : « طوبى لهم و حسن مآب » - الرعد : ٢٨ .
والاخبار و الروايات المفسرة للآية الكريمة أحاديث كثيرة تصرح و تبين أنّ طوبى شجرة أصلها في دار عليّ عليه السلام في الجنة ، و في دار كل مؤمن منها غصن ، و جاءت أيضاً أخبار كثيرة بأن طوبى شجرة أصلها في دار رسول الله صلى الله عليه و آله ، و مقتضى الجمع بين الاخبار و الاحاديث أن نقول : ان دار عليّ عليه السلام و دار النبي صلى الله عليه و آله و آله واحدة غداً في الجنة كما تعلن بهذا الجمع رواية شريفة أوردها مصباح الهداية ص ٢٣٤ ، من طريق العامّة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن قوله : « طوبى لهم و حسن مآب » ، فقال : شجرة في الجنة أصلها في داري ، و فرعها على اهل الجنة . فقيل له : يا رسول الله سألتك عنها فقلت : شجرة في الجنة أصلها في دار عليّ ، و فرعها على اهل الجنة ، فقال : ان داري و دار عليّ واحدة غداً في مكان واحد » .

و لم تقدر على الخروج حتى وضعت عليّاً - سلام الله عليه - ، لعلّ في هذه الحادثة الغريبة أسراراً و رموزاً أجلاًها و أجلاها أن الله سبحانه كأنه يقول : أيتها الكعبة إنّي سأطهرك من رجس الأوثان و الأصاب و الأزام بهذا المولود فيك ؛ و هكذا كان ، فإنّ النّبىّ ﷺ دخلها عام الفتح ، و الأصنام معلقة على جدرانها ، و لكلّ قبيلة من قبائل العرب صنم ؛ فأصعد عليّاً عليه السلام على منكبه و صار حطمها و يرمي بها إلى الأرض و النّبىّ ﷺ يقول : « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً » (١) .

و قد نظم الشافعيّ هذه الفضيلة بأبيات تنسب إليه ، يقول في آخرها :
و عليّ واضع أقدامه في محلّ وضع الله يده
فإنّ النّبىّ ﷺ كان يحدث عن المعراج قائلاً : « إنّ الله عزّ شأنه وضع يده على كتفي حتّى أحسست بردها على كبدي » . و في ولادته رمز آخر لعله أدقّ و أعمق ، وهو أنّ حقيقة التّوجّه إلى الكعبة هو التّوجّه إلى ذلك النّور المتولد فيها ، ولو أنّ القصد مقصور على محض التّوجّه إلى تلك البنية و الأبحار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام (معاذ الله) ولكنّ التّناسب يقتضي أنّ البدن وهو تراب يتوجّه إلى الكعبة التي هي تراب ، و الرّوح التي هي جوهر مجرد تتوجّه إلى النّور المجرد ، و كلّ جنس لا حقّ بجنسه ، النّور للنّور ، و التّراب للتّراب . و إلى بعض هذا أشار بعض شعراء فاطميّين إذ يقول عن الإمام :

بشرّ في العين إلاّ أنّه	من طريق الحقّ نور وهدى
جلّ أن تدركه أبصارنا	و تعالي أن نراه جسداً
فهو التّسبيح زلّفى راكع	سمع الله به من حمداً
تدرك الأفكار منه جوهرأ	كاد من إجلاله أن يعمداً
فهو الكعبة و الوجه الذي	وحّد الله به من وحداً

وهذان السّطران من الشّعر وإن كان فيه شيء من الغلوّ ففيه كثير من

الحقيقة ، وفيه لمعات من التوحيد ، نعم ، تتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة ،
و بأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها ...»^(١) .

و عنه (ره) في خطبته يوم ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام : « قال الله سبحانه
في محكم كتابه : « وأشرقَت الأرض بنور ربِّها و وُضِعَ الكتاب و جِيءَ
بالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ »^(٢) . نعم ، في مثل هذا اليوم أو هذه الليلة أشرقَت الأرض
بنور ربِّها ، و جِيءَ بوارث النَّبِيِّينَ و جامع علوم الأوتلين والآخريين ، إمام
الشَّهَدَاءِ و سيِّد الصِّدِّيقِيْنَ ، و احتفالنا بانبثاق هذا النور الإلهي^(٣) في مثل
هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها أو عظمائها و سلاطينها و
رجال نهضتها ، بل احتفال بالنعمة والآية الكبرى والمثل الأعلى الذي تنزلت
الأحديَّة به من عُليا ملكوتها الشَّامخ و جبروتها الباذخ و قدس تجرُّدها إلى
عوالم النَّاسُوت و تَقَمُّص المادَّة لتعود المادَّة روحاً ، والجسد عقلاً ، والموت
حياة .

نحتفل بذكري ولادة بحر العلم الخضمِّ الذي تدفق بنهج البلاغة ، و هو
نبع من ينابيعه ، و شرعة من مشاريعه ، و لاجئات العصور ، و لا انجلت الدهور
عن كتاب بعد كتاب الله العظيم أنفع و لا أجمع و لا ألمع و لا أنصع منه في
إفامة براهين التوحيد ، و دلائل الصنعة ، و أسرار الخلق ، و أنوار الحقيقة ،
و تهذيب النفس ، و سياسة المدن ، و حكمة التشريع ، و العظات البليغة ، و الحجج
الدامغة ، و إنارة العقول ، و طهارة النفوس بينا نراه يفيض ينابيع الحكمة
النظريَّة و العمليَّة و يرهق على توحيد الصانع ، و يعرق في وصف الملائكة
والمجربَّات بياناً ، و يمثل لك الجنة و النار عياناً ...

نحتفل بذكري ولادة الإمام الذي وضع الدنيا تحت قدميه ، و كانت
- و هي العريزة لغيره - أحقر شيء لديه ، الإمام الذي عرف حقيقتها ، و

١ - الزمر : ٧٠ .

٢ - جنة المأوى ، ص ١٢٢ ، ط تبريز

٣ - يعني هجومه و اقباله .

أعطائها حقها ، قال : « يا دنيا عُرِّي غَيْرِي » ، الإمام الذي لولا ضرب ماضيه ما اخضر للإسلام عودٌ ، ولا قام له عمودٌ ، بل لولاه لما استقام الوجود ، ولا عُرف المعبود ... » (١) .

١٦ - عن المولى الحاجِّ محمد عليّ (٢) : « اعلم أن من تتبّع الأخبار والآثار ، وجاس خلال تلك الدّيار ظهر عنده كالشمس في رابعة النهار أن أفضل جميع المخلوقات وأشرف جميع الموجودات هم الأنوار الأربعة عشر ، وهم أهل دائرة واحدة هي أعلى الدوائر الكونية لا دائرة فوقها في الشرف والفضيلة ، وهم من طينة واحدة ، و نور كل واحد منهم من جنس نور الآخر ، لكن بالتقدّم والتأخّر كالضوء من الضوء على ما في الخبر . والمبدأ في تلك الدّورة العلية والسلسلة الجليّة هو ختم الأنبياء عليهم السلام ، والمنتهى هي فاطمة الزهراء ، وبعد ختم الأنبياء في درجة الفضيلة هو ختم الأولياء وبعده أولاده المعصومون ... »

ثمّ المحقق من الرّوايات والأخبار أن مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت مرتبة هؤلاء الأنوار ، فيكون كل من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتّى أولي العزم منهم أيضاً لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار ، والنور أسفل من المنير بمراتب كثيرة » (٣) .

١ - جنة المأوى ، ص ١٣٦ .

٢ - قال في الذريعة ، ج ١٨ ، ص ٣٥٠ : « اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام المسماة بـ «خطبة اللمعة» للمولى محمد علي بن أحمد القراجه داغى الاونسارى المحشى للقوانين ، فرغ منه في ١٢٨٦ ، وكان حياً الى ١٣٠٦ ؛ وقد طبع في ايران في ١٢٩٧ ، وصدر الكتاب بشطر واف من مناقبها وفضائلها وأحوالها وما يتعلق بها من ذكر أدعيّتها وأحرازها وعدد أولادها . والاونسار - بالواو والنون والسين - من قرى قراجه داغ .

٣ - اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، ص ٩٣ .

و قال أيضاً : « و في كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان أنه دخل على أمير المؤمنين لماً ولي ، فقال : يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر ؟ قال علي عليه السلام : تزكية المرء نفسه قبيح ، قال الله تعالى لآدم : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة - الآية » ، و إن أكثر الاشياء أباحنيها الله ، و تم كتبها وما قاربتها ، ثم قال : أنت أفضل أم نوح ؟ فقال علي عليه السلام : إن نوحاً دعا على قومه ، وأنا ما دعوت على ظالمي حقني ؛ وابن نوح كان كافراً ، و ابناي سيّدا شباب أهل الجنة .

قال : أنت أفضل أم موسى ؟ قال عليه السلام : إن الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال : « إنني أخاف أن يقتلون »^(١) ، و أنا ما خفت حين أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغ سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم مع أنني كنت قتلت كثيراً من صناديدهم ، فذهبت إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم .

قال : أنت أفضل أم عيسى بن مريم ؟ فقال عليه السلام : عيسى كانت أمه في بيت المقدس ، فلما جاءت وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول : اخرجي ، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة ، و أما أمي فاطمة بنت أسد لماً قرب وضع حملها كانت في الحرم ، فانشق حائط الكعبة و سمعت قائلاً يقول لها : ادخلي ، و دخلت في وسط البيت وأنا ولدت به ، و ليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي^(٢) .

١٧ - عن الشيخ محمد عبده : « و أحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فصل عن الموكب الإلهي ، و اتصل بالروح الإنساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، و سماه إلى الملكوت الأعلى ، و نما إلى مشهد النور الأجلّي ، و سكن به إلى عمار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس »^(٣) .

١ - الشعراء : ١٤ . و في المصحف : « فأخاف » .

٢ - اللعة البيضاء ، ص ٩٩ .

٣ - مقدمة شرح نهج البلاغة ، ص ٤ .

١٨ - قال الجاحظ - مع نصبه - في رسالة له في فضل أهل البيت عليهم السلام :
 « و المولد مكان عظيم ، و النشأ مبارك مكرم ، و الشان عظيم ، و العلم كثير ،
 و ليس له نظير ، و الهمة عالية ، و القوة كاملة ، و البيان عجيب ، و اللسان خطيب ،
 و الصدر رحيب - الخ » (١) .

١٩ - عن العلامة ابن الصباغ المالكي : « فهؤلاء (أي الآل) هم أهل -
 البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال ، المستحقون لتوقيرهم مراتب
 الأَعْظَام و الأَجْلال ، و لله درّ القائل إذ قال :

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنها تجلّى وآياتها تروى (٢)
 أقول : إذا كان عليه السلام عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً ، أو إذا كان
 لم يكن له نظير ، أو فاق هو وأولاده المعصومون العالمين صاروا أفضل من جميع
 الأنبياء ؛ و النبي عليه السلام و إن كان أفضل منهم إلا أنهم من رسول الله صلى الله
 عليه وآله وهو منهم عليه السلام .

و إلى هنا نختم البحث عن أفضلية عليّ و ذريته عليهم السلام ، فخذ قصيرة من
 طويلة ، و في هذا غنى و كفاية . و لنشرع الآن في البحث عن مقاماته و مقاماتهم
 الأربعة في مواقف الآخرة وهو الباب الثالث من هذا الكتاب .



١ - بهج الصباغة ، ج ٣ ، ١٥٠ .

٢ - الفصول المهمة ، ص ٢٩ .

الباب الثالث

الإمام عليّ عليه السلام

و أربعة من منازل الآخرة و مواقفها

١ - عند الموت ٢ - عند الصراط

٣ - عند الحوض ٤ - عند المقاسمة

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :

«إنتي و من يجري مجراي من الأئمة لابد لنا من حضور جنازك كم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم» .

(المناقب لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ٢٩٢)

﴿ الفصل - ١ ﴾

﴿ حضوره عليه السلام عند المحتضر بنفسه الشريفة وشخصه ﴾

١- عن أبان بن تغلب ، عن أبي داود الأنصاري ، عن الحارث الهمداني ^(١)

١ - الحارث الاعور الهمداني - بسكون الميم - عدّه البرقي في الاولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، و عن ابن داود انه كان أفتق الناس ، مات سنة خمس وستين ؛ وعن شيخنا البهائي كان يقول : هو جدنا وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، وعنه قال : « أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت ، حبك والله ، قال : ان كنت صادقاً لتراني في ثلاثة مواطن : حيث تبلغ نفسك هذه - و أوما بيده الى حجرته - وعند الصراط ، وعند الحوض » ، وفي الكافي : ان حارثاً الاعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين احب أن تكرمني أن تأكل عندي ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام علي أن لا تتكلف لي شيئاً ، فدخل ، ←

قال : « دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حبتي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حارث أتجسني ؟ قلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ، قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أزدرد الرّجال ^(١) عن الحوض ذود غريبة الأبل لرأيتني حيث تحب ؛ ولو رأيتني وأنا ماراً على الصّراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب » ^(٢) .

٢ و عن الحارث أيضاً يقول : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، فقال : يا أعور ما جاء بك ؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك ، قال : فقال : أما إنني سأحدثك لتشكرها ؛ أما إنّه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره » ^(٣) .

٣- عن الاصبغ بن نباتة ^(٤) قال : « دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين

→ فاتاه الحارث بكسرة فجعل أمير المؤمنين يأكل ، فقال له الحارث : ان معي دراهم - وأظهرها و اذا هي في كفه - فان أذنت لي اشترت لك ، فقال له أمير المؤمنين : هذه مما في بيتك » . (سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٤٠) .

أقول : هذا الخبر يدل على ان للحارث الهمداني (ره) منزلة رفيعة عند علي عليه السلام لان مولاه يدخل بيته ، ويأكل من كسرة طعامه وخبزه ؛ وهذا كمال الاخلاص و العناية له ، رضى الله عنه من سيده و مولاه .

١ - أى أدفع وأطرده . ٢ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٨١ .

٣ - رجال الكشي ، ص ٨٩ ، تحقيق الاستاذ الحسن المصطفوي ، نقلناه ملخصاً .

٤ - الاصبغ - بفتح الهجزة و الباء - بن نباتة - بضم النون - كان رضى الله عنه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه صفين ، وكان على شرط الخميس ، وكان شاعراً ، وعده البرقي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام من اليمين ، (اعيان - الشيعة ، ج ٣ ، ص ٤٦٤) .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم ، فجعل الحارث يتأوّد^(١) في مشيته ، ويخبط الأرض^(٢) بمِحجنه^(٣) ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر^(٤) - يا أمير المؤمنين - منّي ، و زادني أواراً و غليلاً^(٥) اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فيك و في الثلاثة من قبلك ، فمن مفرط منهم غال^(٦) ، و مقتصد قال^(٧) ، و من متردّد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم^(٨) ، فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النّمط الأوسط^(٩) إليهم يرجع الغالي ، و بهم يلحق التالي .

فقال له الحارث : لو كشفت - فداك أبي و أمّي - الرّين^(١٠) عن قلوبنا ، و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا .

قال عليه السلام : قدك^(١١) فإنك امرؤ ملبوس عليك^(١٢) ، إن دين الله لا يعرف

١ - أي ينعطف في مشيه ، يستقيم مرّة و يعوج اخرى .

٢ - الخبط : الضرب الشديد .

٣ - المِحجن - كمنبر - : العصا المعوجة رأسها . ٤ - أي أصابني .

٥ - الأوار - بالضم - حرارة الشمس و حرارة العطش ، و يوم ذوأوار : ذوسموم و

حر شديد ، و الغليل : الحقد و الضغن ، و حرارة الحب و الحزن .

٦ - أي غال في المحبة ، و في بعض النسخ «مفرط قال» أي مفرط في البغض و العداوة .

٧ - أي معتدل في المحبة و يتلوك . و في بعض النسخ «مقتصد قال» أي مبغض ،

و في البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤١ «أقال» ، أي أقال البيعة .

٨ - أحجم عنه : كف عنه أو نكص هيبة .

٩ - النبط : جماعة من الناس . ١٠ - الرين : الطبع و الدنس .

١١ - قد - مخففة - حرفية و اسمية ، و الاسمية على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكني

نحو قولهم : قدني درهم ، و قد زيداً درهم ؛ و اسم مرادف لحسب .

١٢ - أي اختلط الأمر عليك و اشتبه ، فان أقدار الرجال في الظاهر و شخصيتهم ←

بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث إن الحق أحسن الحديث ، والصادق ^(١) به مجاهد ، وبالحق أخبرك فأرغني سمعك ^(٢) ، ثم خبرت به من كان له حصافة ^(٣) من أصحابك ، ألا إنني عبد الله ، وأخو رسوله ، وصدقته الأوثق ، صدقته و آدم بين الروح والجسد ، ثم إنني صدقته الأوثق في أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن خاصته - يا حارث - وخالصته ، وأنا صنوه ووصيه ووليته ، وصاحب نجواه وسرته ؛ أوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح ، يفتح كل مفتاح ألف باب ، يفضي كل باب إلى ألف عهد ؛ وأيتت واتخذت وأمددت بليلة القدر نفلًا ^(٤) ؛

→ لا تكون معياراً في معرفة الدين في جميع الموارد، ولا توجب صدقهم في جميع المقال والفعال، لانهم في مظان الخطأ والزلل، بل لا بد من أن تعرف الدين والحق والباطل قبل معرفتك بالرجال حتى لا يختلط ولا يلتبس عليك الامر، و أن تعلم أن المعيار هو الدين وحده لا أقدار الرجال، فوالله ان هذا الكلام الشريف أحسن كلام لمعرفة الحقائق، فذاك أبي وأمي وروحي وجسمي وأولادي يا أمير المؤمنين يا ولي الله الاعظم، ان كلامك فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

و قد جاء نظير هذا الكلام في كتاب القتة الكبرى (علي و بنوه) لطف حسين ، ص ٤٠ ، ط دار المعارف بمصر ، قال مؤلف الكتاب : « سأله رجل منهم : أيمن أن يجتمع الزبير وطلحة وعائشة على باطل ؟ فقال : « انك لملبوس عليك ، ان الحق والباطل ليعرفان باقدار الرجال !؟ اعرف الحق تعرف أهله ، واعرف الباطل تعرف أهله . و ما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذي لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته ، ولا يحتكر الحق لاحد مهما تكن مكانته بعد أن سكت الوحي وانقطع خبر السماء » .

١ - الصادق : المجاهر .

٢ - أي استمع لمقالتى .

٣ - الحصافة : العقل وسديد الرأي .

٤ - أي زائداً .

وإنّ ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذرّيتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند الحوض ، وعند المقاسمة ، قال الحارث : وما المقاسمة يا مولاي ؟ قال : مقاسمة النّار ، أقاسمها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليّ فاتركه ، وهذا عدوّي فخذه .

ثمّ أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيد الحارث فقال : يا حار أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي - : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته من ذي العرش تعالى - وأخذت أنت يا عليّ بحجزتي ، وأخذ ذرّيتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم . فماذا يصنع الله بنبيّه ، فما يصنع نبيّه بوصيته ؟ خذها إليك يا حارث ، قصيرة من طويلة ، نعم ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - .

فقام الحارث يجرّ رداً وهو يقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أولقيني . قال جميل بن صالح (أحد رواة الحديث) : وأنشدني أبو هاشم السّيد الحميري - رحمه الله - فيما تضمّنه هذا الخبر :

قول عليّ لحارث عجب	كم ثمّ أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلاً ^(١)
يعرفني طرفه و أعرفه	بنعته واسمه و ما عملا
و أنت عند الصّراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله ^(٢) في الحلاوة العسلا
أقول للنّار حين توقف للـ	عرض دعيه لا تقرّبي الرّجلا
دعيه لا تقرّبيه إنّ له	جبلًا بجبل الوصيّ متّصلاً ^(٣)

١ - أي مقابلة و عابانا .

٢ - أي نظنه .

٣ - أمالي الشيخ المفيد (ره) ، المجلس الاول ، وأمالي الشيخ الطوسي (ره) ←

أقول : يستفاد من كتب التراجم و الرجال و من الأحاديث التي مرّت عليك : أنّ الحارث الأعور الهمدانيّ - رضي الله عنه - كان من الموالين المخلصين قد أصابته المحن و المصائب ، و أذني في سبيل مولاه و سيّده من أوغاد الناس و النواصب حتّى جاء مريضاً إلى حضور مولاه و في يده عصا ، يعوجّ في مشيته و يستقيم أخرى ، و شكاً نوابه إلى سيّده و مولاه ، فلمّا رأى عليّ عليه السلام وليّه مهموماً و مغموماً تسلاًه و بشره برؤيته و معرفته في أربعة مواقف، التي هي أشدّ المواقف و أصعب الطرق بقوله عليه السلام : « و أبشرك يا حارث لتعرفني عند الموت ، و عند الصراط ، و عند الحوض و عند المقاسمة » .

فيدور كلامه عليه السلام للحارث الهمدانيّ حول أربعة منازل من منازل الآخرة و موافقها ، فعلى هذا جعلنا و جيزتنا هذه في شرح كلامه عليه السلام على أربعة فصول :

١- منزلته عليه السلام عند المحتضر ، ٢- منزلته عليه السلام عند الصراط ، ٣- منزلته عليه السلام عند الحوض ، ٤ - منزلته عليه السلام عند المقاسمة .

و في الفصل الأوّل يستدلّ على أنّ حضوره عليه السلام عند المحتضر يكون بعينه و شخصه و نعمته و نفسه و معاينة المحتضر له عياناً ، و كذلك حضور النبيّ

→ ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، والبحار ، ج ٦ ، ص ١٧٨ ، و ج ٣٩ ، ص ٢٣٩ .

و اعلم أنّ هذا الحديث الشريف يدلّ بدلالة واضحة أنّ هذه الايات للسيد الحميرى (ره) لانك لاحظت قول الجميل في آخر الحديث : « و أنشدني أبو القاسم الحميرى فيما تضمنه هذا الخير » قال المحلّث القمى (ره) في الكنى ، ج ٢ ، ص ١٠٥ « و قد نظم السيد الحميرى (ره) ما تضمنه هذا الحديث » ، و لعلّ توهم الرواة و جمع كثير من الباحثين كون هذه الايات من انشاء على عليه السلام لعدم اشتهار البيتين الاولين حتّى لم ينقلهما العلامة المامقاني في رجاله ، و وقع في هذا التوهم أيضاً ابن-أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٩٩ بقوله : « ان الشيعة تروى عنه شعراً قاله للحارث الهمداني » .

وأهل بيته الكرام المعصومين عليهم السلام، و يردُّ على من زعم أن الذي يشهده المحتضر عند الموت ويراه هو صور الأئمة عليهم السلام المشابهة لصورهم الأصلية، أو نمرة ولايتهم أو بعضهم لا أشخاص الشريفة وأعيانهم المباركة؛ و يبحث في الثاني عن حضوره عليه السلام عند الصراط وإعطائه الموالين المحبِّين الجواز والبراءة.

وفي الثالث عن حضوره عن الحوض وسقايته المخلصين له عليه السلام من الكوثر، ومنعه وطرده المخالفين عنه.

وفي الرابع عند حضوره عليه السلام عند الجنة والنار، وتقسيمها بنفسه الشريفة لا باعتبار أن التقسيم بحبِّه وبغضه دون حضور شخصه.

الأوَّل :

في حضور النَّبِيِّ وَعَلِيٍّ وَأَوْلَادِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَحْتَضِرِ

١- رسول الله صلى الله عليه وآله : «والذي نفسي بيده لا تفارق روحٌ جسداً صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم، وحين يرى ملك الموت يراني و يرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً - صلوات الله عليهم أجمعين - فإن كان يحببنا قلت : يا ملك الموت ارفق به إنَّه كان يحببني ويحبُّ أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت : يا ملك الموت شدِّد عليه إنَّه كان يبغضني و يبغض أهل بيتي»^(١).

٢- عن الصادق عليه السلام : أنه قال : «من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال أصحابه : هلكننا يا ابن رسول الله فإننا لانحبُّ الموت، فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - ، ما من ميت يموت إلا حضر عنده محمد وعلي - صلوات الله عليهما - فإذا رآهما المؤمن استبشر وسرَّ، فيقوم النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لينصرف فيقول : إلى أين ؟ وقد كنت أتمنى

أن أرا كما ، فقال عليه السلام : أتحب أن ترافقنا ؟ فيقول : نعم ، فوصي به ملك - الموت و يخبره أنه لهما محب ، فهذا يحب لقاء الله ، ويحب لقاءه ، وأما عدوهما فلا شيء أكره وأبغض عليه من رؤيتهما ، فيعرف الملك أنه عدو لهما ، فهو يكره لقاء الله ، والله يكره لقاءه .

قال المصنف : « وهذا الحديث يصرح بحضور محمد و علي - صلوات الله عليهما - عند كل ميت ورؤية المؤمن لهما حقيقة لامجازاً » (٢).

٣ - عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال : « قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة و عندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وعدونا كما يرى من أهل القبائل من النصب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمتملون بي ، قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت : نعم ، قال : فتجزع ؟ قلت : إي والله و أستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمننا ،

أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك و وصيتهم ملك الموت بك ؛ وما يلقونك به من البشارة أفضل ؛ ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشقيقة علي ولدها .

فان : ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه الرحمة ، وخصنا أهل البيت ، يا مسمع ! إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ؛ وما بكى لنا من الملائكة أكثر ؛ وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ؛ وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن

تخرج الدّامة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرٌّ ؛ وإنّ الموضع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ؛ وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه حتّى إنّته ليزيقه من ضروب الطّعام - الحديث ،^(١) .

٤ - عن أبي الظبيان قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : ما يقول النّاس في أرواح المؤمنين بعد موتهم ؟ قلت : يقولون : في حواصل طيور خضر ، فقال : سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من ذلك ؛ إذا كان ذلك أتاه رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ومعهم ملائكة الله عزّ وجلّ المقرّبون ؛ فإنّ أنطق الله لسانه بالشّهادة له بالتوحيد ، وللنّبىّ ﷺ بالنّبوة ، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والملائكة المقرّبون معهم ؛ وإنّ اعتقل لسانه خصّ الله نبيّه ﷺ بعلم ما في قلبه من ذلك ، فشهد به ، وشهد على شهادة النّبىّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين - على جماعتهم من الله أفضل السّلام - ومن حضر معهم من الملائكة ؛ فإذا قبضه الله إليه صيرّ تلك الرّوح إلى الجنّة في صورة كصورته ، فيأكلون ويشربون ؛ فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدّنيا ،^(٢) .

٥ - عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - فيراهم ويبشّرونه - الحديث ،^(٣) .

٦ - قال أمير المؤمنين عليه السّلام : « تمسّكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط^(٤) ويرى ما يحبّ إلّا أن يحضره رسول الله ﷺ وما عند

١ - كامل الزيارات ، الباب ٣٢ ، ص ١٠١ .

٢ - البحار ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ . ٣ - دار السلام ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .

٤ - الغبطة : حسن الحال .

الله خير وأبقى - الحديث» (١).

٧ - عن ابن أبي يعفور قال: «قال لي أبو عبد الله ﷺ: قد استحييت مما أردد هذا الكلام عليكم: ما بين أحدكم وبين أن يعقبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله وعلية - صلوات الله عليهما - يقولان له: أما ما كنت تخاف فقد آمنتك الله منه، وما كنت ترجو فأمامك» (٢).

٨ - عن موسى بن جعفر ﷺ قال في اجتماع من الشيعة بنيشابور لعلية بن راشد: «أعرف أصحابك وأقرئهم عنِّي السلام، وقل لهم: إنني و من جرى مجراي من أهل البيت لا بد من حضور جنازتك في أي بلد كان و كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم و أحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم وفك رقابكم من النار» (٣).

٩ - عن أبي حمزة الثمالي قال: «قلت لأبي جعفر ﷺ: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله منّا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثم أهوى بيده إلى نحره -؛ ألا بشرك يا أبا حمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذاك أتمه رسول الله ﷺ، و علي ﷺ معه يقعد عند رأسه فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله ﷺ: أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلم إلينا فما أمامك خير لك مما خلفت؛ أما ما كنت تخاف فقد أمنتك، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه؛ أيتها الروح اخرجي إلى روح الله و رضوانه، ويقول له علي ﷺ مثل قول رسول الله ﷺ.

ثم قال: يا أبا حمزة ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: «الذين آمنوا وكانوا يتقون» - الآية» (٤).

١٠ - عن الإمام العسكري ﷺ: «إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين المتخذ لعلية بعد عهد إمامه الذي يحثني مثاله، و سيده الذي

١ الى ٣ - المصدر السابق، ص ٢٨٧ و ٢٩٣.

٢ - البحار، ج ٦، ص ١٧٨.

يصدق أقواله ويصوب أفعاله ، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأُمور الدين و سياسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يردُّ ، و نزل به من قضائه ما لا يصدُّ ، وحضره ملك الموت و أعوانه ، وجد عند رأسه نَجْمًا رسول الله و من جانب آخر عليًّا سيّد الوصيِّين ، و عند رجله من جانب الحسن سبط سيّد النبيِّين ، و من جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين ، و حواليه بعدهم خيار خواصّهم و محبّبيهم الذين هم سادة هذه الأُمَّة بعد ساداتهم من آل نبيِّهم ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم ، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضرِهِ كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم .

فيقول المؤمن : بأبي أنت و أمي يا رسول ربّ العزّة ، بأبي أنت و أمي يا وصي رسول ربّ الرّحمة ، بأبي أنتما و أمي يا شبلي نبيّهم و ضرغاميه ، يا ولديه و سبطيه ، يا سيدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرّحمة و الرّضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب نبيّهم و عليّ و ولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! و ما أشدّ سروري الآن بلقائكم ، يا رسول الله ! هذا ملك الموت قد حضرني ، و لا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك و مكان أخيك .

فيقول رسول الله ﷺ : كذلك هو ، فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا و محبّتنا و مؤثرتنا ، فيقول له ملك الموت : يا رسول الله ! مره أن ينظر إلى ما أعدّ الله له في الجنان ، فيقول له رسول الله ﷺ لينظر إلى العلوّ ، فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب ، و لا يأتي عليه المدد و الحساب ، فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا نبيّهم ﷺ و أعزّته و زوّاره ، يا رسول الله : لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلاّ من قطعها لماتنا و لنت روحه ، ولكن لخادمك و محبّك هذا أسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد ﷺ: يا ملك الموت! هاك أخانا قد سلمناه إليك، فاستوص به خيراً، ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه، فيقول: يا ملك الموت الوحي الوحي^(١)، تناول روعي ولا تلبثني ههنا فلا صبر لي عن محمد وأعرته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلكها كما يسلك الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذّة.

فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك، وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحاباتهم بحضرة صاحبنا، فلننتضع لهما^(٢)؛ فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثم يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك - الحديث^(٣).

١١ - عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مردان - قال: حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر؛ إنّه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده إلى حلقه - ثم قال: إنّه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعلي و جبرئيل وملك الموت ﷺ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبّه؛ ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه؛ ويقول جبرئيل لملك الموت: إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وأرفق به؛ فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك، أخذت أمان

١ - كلمة تقال في الاستعجال، والمعنى: البدار البدار.

٢ - البحار ج ٦ ص ١٧٣.

٣ - أي فلننتدّل ولننتضع لهما.

براءتك، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا.

قال: فيوفقه الله عز وجل، فيقول: نعم، فيقول: وما ذاك؟ فيقول: ولاية علي بن أبي طالب، فيقول: صدقت؛ أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته؛ أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ و علي وفاطمة عليهما السلام ثم يسأل نفسه سلاً رقيقاً - الحديث (١).

١٢ - علي بن عقبة، عن أبيه قال: «دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام وأنا والمعلّى بن خنيس، فقال: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلاّ هذا الذي أنتم عليه؛ وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذه - وأما بيده إلى الوريد - قال: ثمّ اتكأ وغمز إليّ المعلّى أن سلّه؛ فقلت: يا ابن رسول الله! إذا بلغت نفسه هذه فأى شيء يرى؟ فردّد عليه بضعة عشر مرّة: أي شيء يرى؟ فقال في كلّها: يرى، لا يزيد عليها، ثمّ جلس في آخرها فقال: يا عقبة، قلت: لبّيك وسعديك، فقال: أبيت إلاّ أن تعلم؛ فقلت: نعم يا ابن رسول الله إنّما ديني مع دمي، فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف لي بك يا ابن رسول الله كلّ ساعة؟ وبكيت، فرقّب لي فقال: يراهما والله، قلت: بأبي أنت وأمي من هما؟ فقال: ذاك رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام؛ يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟ فقال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي عليه السلام عند رجله، فيكبّ عليه رسول الله ﷺ فيقول: يا وليّ الله أبشر، أنا رسول الله، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا، ثمّ ينهض رسول الله فيقوم عليه علي - صلوات الله عليهما - حتّى يكبّ عليه فيقول: يا وليّ الله أبشر، أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبّه، أما لا نفعنك.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنّ هذا في كتاب الله عز وجل؛ قلت: أين

هذا جعلت فداك من كتاب الله؟ قال: في سورة يونس قول الله تبارك و تعالی ههنا: «الذین آمنوا و كانوا یتقون لهم البشری فی الحیاة الدنیا و فی الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظیم» (١).

أقول: قوله: «دينی مع دمی» المراد بالدم الحیاة، أي لا أترك طلب الذین مادمت حیاً، و فی الكافي «إنما دينی مع دينك» أي إنمأ يستقیم دينی إذا كان موافقاً لدينك.

١٣ - عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي إن محبتك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم، وعند المسائلة في القبور و أنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم» (٢).

١٤ - عن ابن أبي يعفور قال: «كان خطاب الجهنی خليطاً لنا و كان شديد النصب لآل محمد و كان يصحب نجدة الحروري، قال: «فدخلت عليه أعوده للخلطة و التقيّة فإذا هو مغمی عليه في حدّ الموت، فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال أبو عبدالله عليه السلام: رآه و ربّ الكعبة، رآه و ربّ الكعبة، رآه و ربّ الكعبة» (٣).

١٥ - عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر و عن جعفر عليه السلام أنهما قالوا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى تری الخمسة: محمداً و علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً، بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها» (٤).

١٦ - عن سدير الصيرفي قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله، إنّه إذا أتم ملك الموت قبض روحه جزع لذلك، فيقول ملك الموت: يا وليّ الله

١ - البحار، ج ٦، ص ١٨٥

٢ و ٣ - البحار، ج ٦، ص ٢٠٠ و ١٩٩.

٤ - البحار، ج ٦، ص ١٩٣.

لا تجزع فوالذي بعث محمدًا لانا أبرُّ بك وأشفق عليك من الوالد الرحيم لو
حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثل^(٥) له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين
وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم، فيقال له: هذا
رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ﷺ رفاؤك.

قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول:
« يا أيتها النفس المطمئنة (إلى محمد وأهل بيته) ارجعي إلى ربك راضية
(بالولاية) مرضية (بالتواب) فادخلي في عبادي (يعني محمدًا وأهل بيته)
وادخلي جنّتي، فما شيء أحبّ إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي،^(٦)»

١٧ - عن الحكم بن عتيبة قال: « بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت
غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكتأ على عنزة له^(٧) حتى وقف على باب البيت،
فقال: السّلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثمّ سكت.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل الشيخ
بوجهه على أهل البيت وقال: السّلام عليكم، ثمّ سكت حتى أجابه القوم
جميعاً وردّوا عليه السّلام، ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام قال: يا ابن
رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك، فوالله إنّي لا أحبّكم وأحبّ من يحبّكم،
والله ما أحبّكم وأحبّ من يحبّكم لطمع في دنيا و [الله] إنّي لأبغض
عدوكم وأبرأ منه، والله ما أبغضه وأبرأ منه لوتر^(٨) كان بيني وبينه،
والله إنّي لأحلّ حلالكم، وأحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم فهل ترجولي
جعلني الله فداك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إليّ إليّ حتى أقعد، يبي جنبه، ثمّ قال: أيّها

١ - سيأتي معنى التمثيل في ختام البحث ان شاء الله تعالى .

٢ - تفسير البرهان، ج ٤، ص ٢٤١ .

٣ - العنزة - بالتحريك - : أطول من العصا وأقصر من الرمح .

٤ - الوتر - بالكسر - الجناية .

الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه ، فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد علي رسول الله صلى الله عليه وآله و علي علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، ويثليج قلبك و يبرد فؤادك و تقرأ عينك و تستقبل بالروح و الریحان مع الكرام الكاتبين لو بلغت نفسك ههنا - و أهوى يده إلى حلقه - و إن تعش ترى ما يقرأ الله به عينك ^(١) ، و تكون معنا في السنام الأعلى ^(٢) .

فقال الشيخ : كيف قلت يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر ، يا أبا جعفر إن أنا مت أرد علي رسول الله صلى الله عليه وآله و علي علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - و تقرأ عيني و يثليج قلبي و يبرد فؤادي و أستقبل بالروح و الریحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى ههنا ، و إن أعش أرى ما يقرأ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ؟

ثم أقبل الشيخ ينتحب ، ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض ، و أقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ ، و أقبل أبو جعفر يمسح بأصبعه الدموع من حماليق عينيه ^(٣) و ينفضها ، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله : ناولني يدك جعلني الله فداك ، فناوله يده و قبّلها و وضعها على عينيه و خدّه ، ثم جسر عن بطنه و صدره فوضع يده على بطنه و صدره ، ثم قام فقال : السّلام عليكم ، و أقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه و هو مدبرٌ ، ثم أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحب أن ينظر إلي رجل من أهل الجنة فلينظر إلي هذا ، فقال الحكم بن عتيبة : لم أر ماتماً قط يشبه

١ - أي أما أن تموت في طاعة الله و طاعة الامام فتد علي رسول الله صلى الله عليه و آله أو تعيش الى أن تدرك ظهور امام منا .

١ - السنام الأعلى : اشرف مرتبة من المراتب الانسانية .

٣ - حلاق العين : بالكس ، الضم - باطن الاجفان .

ذلك المجلس،^(١).

أقول : بعد ما لاحظت هذه الأخبار و الأحاديث التي هي قليلة من كثيرة فاعلم - وقتك الله - أن حضور النبي ﷺ وأمير المؤمنين والائمة من ولد، ﷺ عند المحتضر من عقائد الإمامية و خصائصهم ، و قد ثبت ذلك عندهم بإجماع الأَكابر و نقل المتواتر، و بإرسالهم إياه إرسال المسلمات بحيث لا يختلفه ريب ولا يعتربه وهم حتى صارت هذه المسألة عندهم كواحد من الضروريات في مذهبهم ، وهم أخذوا هذا الاعتقاد من أهل البيت ﷺ ؛ بل اعترف و أقرّ به بعض أعظم العامة كابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الذي يأتي كلامه عند نقل أقوال العلماء في ذلك إن شاء الله تعالى .

و الذي جدير بالذِّكر هو أن الأخبار و الأحاديث التي شاهدتها في هذا الباب مختلفة في تعابيرها ، يظهر من بعضها أنهم عليهم السلام يمثلون للمحتضر كقول الصادق عليه السلام : « و يمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين ﷺ » ، و من بعضها أن المحتضر يراعم و يعرفهم كقول أمير المؤمنين عليه السلام : « يا حار لتعرفني عند الممات ، و عند الصراط ، و عند الحوض ، و عند المقاسمة » ، و كذا قول الصادق و الباقر عليهما السلام : « حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة سجداً لله ﷻ و علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً ﷺ » ، و كذا قول الصادق عليه السلام : « رآه ورب الكعبة » قاله ثلاثاً .

و يظهر من أكثرها و جلها أنهم عليهم السلام يحضرون عند الميت بأنفسهم الشريفة و أشخاصهم العينية ، و يبشرونه و يلقونه ، و يجلسون عند رأسه و عند رجليه ، و يعرفونه لجبرائيل عليه السلام كقول النبي ﷺ : « يا علي إن محبتك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم... » ، و قول الصادق عليه السلام : « ما يموت موالنا إلا و يحضره رسول الله ﷺ »

وأمر المؤمنين والحسن والحسين ﷺ ، « وأيضاً : « ما من ميت يموت إلا حضر عنده محمد ﷺ و علي ﷺ ، وأيضاً : « حضره رسول الله ﷺ وعلي ﷺ ، وأيضاً : « فيدنو منه علي ﷺ فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت ، فيقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا يحبنا ، وأيضاً : « يأتيه رسول الله ﷺ وعلي ﷺ يقولان له . . . » .

أو كقول موسى بن جعفر ﷺ : « لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كان وكنتم . . . » ، أو كقول أبي عبد الله ﷺ : « إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء الله ^(١) ، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله ﷺ : أمّا ما كنت ترجو فهو ذا أمامك . » .

أقول : إن هذه الأخبار صريحة دالة على حضورهم عند المحتضر وإن كانت كيفية حضورهم لنا مجهولة ، فلا يلزم الفحص عنها لنا ، فإن شئت زيادة توضيح فلاحظ كلمات أعظم العلماء في ذلك :

أقوال العلماء حول حضور المعصومين عليهم السلام عند المحتضر :

١ - قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : « اعلم أن حضور النبي ﷺ وآله ﷺ و الأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين - عند الموت ممّا قد ورد به الأخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار ، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار؛ وأمّا نحوه حضورهم وكيفية فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي أمثاله الايمان به مجملاً على ما صدر عنهم ﷺ » ^(٢) .

٢ - قال العلامة الطّباطبائي - رحمه الله - : « أقول : وهذا المعنى

١ - قال صاحب الوافي : « كنى بمن شاء الله أمير المؤمنين عليه السلام ، و انما

لم يصرح به كتماناً على المخالفين المنكرين .

٢ - بحار ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .

(أي حضور الأئمة ﷺ) مردى عن أئمة أهل البيت ﷺ بطرق كثيرة جداً،^(١).

٣ - قال النحرير الشيخ الحر العاملي - رحمه الله - : «والأحاديث في ذلك (أي في حضور الأئمة ﷺ) أكثر من أن تحصى ، وقد تجاوزت حدّ التواتر ، ودالاتها قطعيّة»^(٢).

٤ - قال العلامة الفيض الكاشاني - رحمه الله - : «أقول : إن هذه الرؤية إنّما تكون في النشأة البرزخيّة لا الحسيّة ، وإنّ ذلك حقيقة لا تجوز فيه ، ويشبه أن يكون رؤية المعصومين - صلوات الله عليهم - مختصة بمن غلب عليه ذكرهم في الحياة الدنيا إمّا لمحبة شديدة منه لهم ، أو لبغض شديد ، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ : «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته»^(٣) يعني المسيح علي نبينا وعليه السلام»^(٤).

٥ - قال الشيخ الأقدم المفيد - رحمه الله - : «القول في رؤية المحتضرين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام عند الوفاة : هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة ، وتواتر به الخبر عن الصادقين من الأئمة ﷺ ، وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال للحارث الهمداني :

«يا حارُ همدان من يمّت يرّني

من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلاً»

«يعرفني طرفه و أعرفه

بعينه واسمه و ما فعلاً»

في آيات مشهورة ، وفيه يقول إسماعيل بن محمد (الحميري) السيّد

- رحمه الله - :

و يراه المحضور حين تكون الروح بين اللهاة^(٥) والحلقوم

١ - الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٠٠ .

٢ - الفصول المهمة ، ١١٣ . ٣ - النساء : ١٥٩ .

٤ - علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ .

٥ - اللهاة : اللحم المشرقة على الحلق في أقصى سقف القم .

و متى ما يشاء أخرج للناس
أقول : فانظر كيف ادّعى (ره) الإجماع و تواتر الخبر في ذلك ،
كذلك العلامة المجلسي^١ (ره) بقوله : « وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد
الأوهام ليس من طريق الأختيار » ، وكذلك العلامة الفيض (ره) بقوله : « إن
ذلك حقيقة لا تجوز فيه » ، أيضاً العلامة الطباطبائي والمحدث النحرير الشيخ
الحرّ العاملي^٢ - رحمهما الله - وكذلك ابن أبي الحديد بقوله : « إنّه لا يموت
ميت حتّى يشاهده حاضراً عنده » و بقوله : « و ليس هذا بمنكر » .

و لم يذهب أحد من الأصحاب إلى تأويل هذه الأختيار ولا توجيهها ،
نعم ، قال الشيخ الأجلّ المفيد (ره) في ذيل العبارة الماضية بعد ادّعائه
الإجماع على حضورهم ﷺ عند المحتضر : « غير أنّي أقول فيه : إنّ معني
رؤية المحتضر لهما عليهما السلام هو العلم بثمرة ولايتهما أو الشكّ فيهما و العداوة
لهما ، أو التقصير في حقوقهما ... » .

و ذهب أيضاً إلى هذا القول السيّد الأجلّ علم الهدى - تغمّده الله
برحمته - بقوله : « قوله ﷺ : « من يموت يرني » أنّه يعلم في ذلك الحال ثمرة
ولايته ﷺ و انحرافه عنه ... وإنّما اخترنا هذا التّأويل لأنّ أمير المؤمنين
عليه السلام جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر ؟ و الجسم لا يجوز أن يكون في الحالة
الواحدة في جهات مختلفة ... » (٣)

و أنا ما أقول شيئاً في هذين الزّجلين العظيمين السّندين الأذنين فتتخرّج
بهما الإماميّة بل جميع المسلمين في كلّ الأعصار، غير أنّي أعلم أنّ الأخبار
الماضية الصّريحة النّاطقة بحضور النّبي^٤ و أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين
عليهم السلام عند المحتضر لا توافق قولهما ولا تساعد رأيهما ، و ما أنا بمتفرّد

١ - الكلوم : جمع الكلم - بفتح الكاف وسكون اللام - : الجرح .

٢ - أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، ص ٢٨ .

٣ - الأنوار النعمانية ، للسيد الجزائري (ره) ، ج ٢ ص ٢١٠ .

بهذا بل يكون جمع من العلماء العظام معترضين على هذا التوجيه، وههنا أنا أذكر كلامهم توضيحاً للمرام :

قال العلامة المجلسي (ره) بعد ذكر خمسة أوجه والخامس للسيّد (ره): « ولا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار بل مثل هذه التأويلات ردّاً للأخبار و طعن في الآثار . . . ويمكن أن يكون لهم أجساد مثاليّة كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر - إلى أن قال - والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإي مان بها وعدم التعرّض لخصوصيّاتها و تفصيلها و إحالة علمها إلى العالم ﷺ كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التّسليم ، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » (١) .

و قال الشّيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشّهيد الأوّل - رحمهما الله - بعد نقل كلام الشّيخ السّعيد المفيد (ره) : « الشّيخ - رحمه الله - اعترف بالحديث و صدّقه لكنّه أوّله بمعنى علم المحتض بثمرة ولايتهما والشكّ فيهما و العداوة لهما و التّقصير في حقوقهما على اليقين بعلامات يجدها في نفسه دون رؤية البصر لأعيانهما و مشاهدة التّواظر لأجسادهما باتّصال الشّعاع ، فيقال له : أهذا الذي أنكرت من رؤية البصر لأجسادهما بعينهما و قلت : إنّه ليس المراد ، بل المراد العلم بثمرة ولايتهما أو عداوتهما ، قل : هل هو شيء استندت فيه إلى برهان من الكتاب أو من السنّة يجب التّسليم له و الانقياد إليه و الاعتماد عليه كما روي عن الصادق ﷺ أنّه قال : « من أخذ دينه من أفواه الرّجال أزالته الرّجال ، و من أخذ دينه من الكتاب و السنّة زالت الجبال و لم يزل » أو أخذته من غيرهما (٢) ؟ فإنّا وجدنا هذا التّأويل لا يوافق الأخبار الواردة عنهم ﷺ الصّريحة الصّحيحة من أنّ الأموات

١ - البحار، ج ٦، ص ٢٠٢ .

٢ - في هذا الكلام جفاء بالنسبة إلى الشّيخ (ره)، عصمنا الله من عثرات اللسان والقلم .

يرون الأموات والأحياء بعد الموت وكذلك الأحياء يرونهم حقيقة في اليقظة والنوم، ويرون أهاليهم وما يسرهم فيهم وما يغتمهم؛ ونذكر إن شاء الله تعالى بعض ما روينا في هذا المعنى وأنه حقيقة لا مجاز.

و منعه - رحمه الله - من رؤيته لهما عليهما السلام بسبب عدم اتصال الشعاع، جوابه أن يقال له: هبك علمت أن الرؤية في هذا العالم اتصال الشعاع من الرائي إلى المرئي فمن أين لك هذا الحكم يجري بعد الموت في عالم البقاء والله سبحانه يقول: «وكان الله على كل شيء مقتدرًا»^(١)، ويقول: «ويخلق ما لا تعلمون»^(٢)، وقد جاء في الحديث عنهم عليهم السلام: «لا تقدر عظمة الله تعالى على عقلك فتهلك، فقدرته سبحانه بلا كيف ولا يحيط بها العلم»، ولو سئل المنكر لرؤية المحتضر لهما - صلى الله عليهما - عند موته عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يري المحتضرين الحجاج - صلوات الله عليهم أجمعين - عند الممات وبعده كما أقدر النائم أن يري من يراه في أبعد البلاد في حياة المرئي بعد موته على صورته وقالبه الذي كان يعرفه به، وربما أكل معه وشرب، وتحدثنا بما قد يفيد العلم، أو لا يقدر؟ لاسبيل إلى إنكار القدرة؛ فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله والعدول عن الظاهر من غير ضرورة ولا امتناع؛ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من رآني فقد رآني فاتني لا يتمثل بي الشيطان؛ ومن رأى أحداً من أوصيائي فقد رآه فإنه لا يتمثل بهم شيطان»، وهذا الحديث يعم في الحياة وبعد الممات، وهو نص في الباب»^(٣).

وقال العلامة النوري - رحمه الله - : «السادس من الاحتمالات: أن يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيراهم عليهم السلام وهم في مستقرهم ومقامهم من ذلك العالم من دون حركة وسير منهم لذلك، كرؤية الناس جميعاً كوكباً معيناً في آن واحد في أمكنة متباعدة... ومع

١ - الكهف: ٤٥ . ٢ - النحل: ٨ .

٣ - كتاب المحضر، ص ٢، ط النجف .

ذلك كله فلا يساعده ما مر من الأخبار،^(١)

أقول : نعم لا توافقه الأخبار ، لأن الأخبار والأحاديث صريحة بأن رسول الله ﷺ يجلس عند رأس المحتضر ، وعليه ﷺ عند رجليه أو يدنو منه ، أو يأتيه رسول الله ﷺ ، أو أتاه رسول الله ﷺ ؛ وهذه الأحاديث لا تساعد كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيرونهم وهم عليهم السلام في مقامهم من دون حرمة منهم^(٢) .

وقال المحدث الكبير والعالم الخبير السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله - بعد نقل الأخبار الكثيرة في حضور النبي ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ عند المحتضر : « ولم يذهب أحد من الأصحاب إلى تأويل هذا ولا إلى إنكاره ، نعم ، ذهب سيّدنا الأجل علم الهدى - نعمته الله برحمته - إلى تأويله فقال : معنى قوله : « من يموت يرني » أنه يعلم في ذلك الحال ثمره ولايته ﷺ و انحرافه عنه ، لأن المحتضر قد روي أنه إذا عاين الموت وقاربه أرى في تلك الحال ما يدل على أنه من أهل الجنة والنار ؛ وقد تقول العرب : رأيت فلاناً ، إذا رأى ما يتعلق به من فعل أو أمر يعود إليه ، وإنما اخترنا هذا التأويل لأن أمير المؤمنين ﷺ جسم فكيف يشاهده كل محتضر؟ والجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة ، ولهذا قال المحصلون : إن ملك الأموات الذي يقبض الأرواح جنس ، ولا يجوز أن يكون واحداً لأنه جسم^(٣) والجسم لا يجوز أن يكون

١ - دار السلام ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ .

٢ - و أيضاً ان نسبة الكوكب بالناظرين اليه نسبة متساوية ، وان نسبتهم عليهم السلام بالمحتضرين مختلفة ، فيلقون المعين بوجه مستبشر ، و يواجهون المنكرين بوجه عبوس متنكر ، وهذا يستدعي التفاتاً خاصاً لكل واحد من الطائفتين فلا يساعد الاستقرار في مكان واحد مع وضع واحد . (استاذ ولي)

٣ - قد ثبت في الفلسفة الاسلامية ان الملائكة وجودات مجردات عن المادة و الجسمية ، وقد ثبت أيضاً في الاخبار ان لملك الموت اعدواً ، وبهذين الامرين تحسم مادة الاشكال ، والتنظير بملك الموت فحسب . (استاذ ولي)

في حالة واحدة في أما كن متعدّدة؛ فقوله تعالى: « يتوفّيكم ملك الموت »^(١) أراد به الجنس كما قال: « والملك على أرجائها »^(٢).

هذا كلامه (ره)، والعجب منه كيف ارتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة مع أنّ بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي؛ وقد أسلفنا الجواب عن كلامه (ره) وهو أنّ شيخنا المعاصر - أدام الله أيامه - بنى هذا على تعدّد البدن المثاليّ فيكون لعلّيّ عليه السلام أبدان متعدّدة كلُّ بدن منها في مكان من الأماكن المختلفة.

وأما الذي رجّحناه نحن أخذاً من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتّمثّل، بأنّ الله سبحانه يمثّل للميت رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة ﷺ كما مثله لأهل السماوات حين رآه النبيّ عليه السلام في جميع السماوات واقفاً يصليّ والملائكة تصليّ خلفه فقال: هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام تركته في الأرض وها هو قد سبقني إلى السماء؛ فقال الله عزّ وجلّ: هذا شخص مثل عليّ بن أبي طالب، خلقته في جميع السماوات حتّى تنظر إليه الملائكة فطمئن إليه نفوسهم من شدّة حبّهم لعلّيّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤيّد ما رواه الكلينيّ في رواية سدير الصيرفيّ، عن مولانا عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر: افتح عينيك فانظر؛ قال: « ويمثّل له رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريّتهم ﷺ »، فيكون عليه السلام يأتي إلى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصليّة، ويأتي إلى بعض آخر بصورته الممثّلة المشابهة لتلك الصورة الأصليّة؛ وهذا غير الجواب الأوّل الذي بنى عليّ البدن المثاليّ؛ وهذا التّمثّل من باب ما رواه شيخنا الكلينيّ - طاب ثراه - قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: « إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأوّل يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله... »^(٣)

١ - الم السجدة: ١١ . ٢ - الحاقة: ١٧ .

٣ - الانوار النعمانية، ج ٤، ص ٢١٠، ط تبريز .

أقول : وفي كلام السيّد الجزائريّ (ره) نظر يأتي في معنى التّمثيل في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

و قال العلامة الشّهيد السيّد محمد عليّ القاضي الطّباطبائيّ (ره) في تعليقه على الأنوار النعمانيّة : « اعلم أنّ الاعتقاد بحضور النبيّ ﷺ وأمير المؤمنين بل الأئمّة من ولده ﷺ عند المحتضر من اعتقادات الإماميّة ومن العقائد الحقّة الخاصّة بهم ، و عليه ضرورة مذهبهم ، و قد أخذوا و تعلموا هذا الاعتقاد عن أهل البيت سلام الله عليهم ؛ و الدليل العقليّ الذي أوجب لسيّدنا علم الهدى (ره) و شيخه الأعظم شيخنا المفيد (ره) أن ذهبوا إلى تأويل الدلائل النقلية الواردة عن أئمّتنا ﷺ فهو بالنظر إلى الأجسام الطبيعيّة المادّيّة و مكانها دليل تامّ لا شكّ فيه بحسب الظاهر ، فإنّ من الواضح أنّ حضور الجسم الواحد في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة و جهات مختلفة غير ممكن ، ولكن لما لم يتحقّق في زمن السيّد (ره) هذه المباحث على نحو التحليل العلميّ ، لذا ذهب السيّد (ره) إلى ذلك التّأويل ؛ و أمّا اليوم فقد حقّق في محله أنّ حضورهم ﷺ عند المحتضر لا ينحصر أن يدن في مكان الأجسام الطبيعيّة كما يتخيّل في بادي النّظر حتّى يرد ذلك إلى أشكال العقليّ ، بل من الممكن أن يكون حضورهم في مكان الأجسام اللّطيفة أو مكان الأرواح المجرّدة . . .

. و لهم ﷺ بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة و الاستعداد بالتّصرّف في جميع الأمكنة من أمكنة الأجسام الكثيفة و اللّطيفة و الأرواح الأدنى و الوسطى و العليا ، و إحاطة التّصرّف في عالم الملك و الملكوت بإذن الله تعالى و إقداره ، نعم إن كان المكان منحصرأ إلى مكان الجسم المادّيّ فقط فيرد حينئذ ذلك إلى أشكال العقليّ ، ولكن ليس كذلك ، (١) .

و عنه - رحمه الله - أيضاً : « و ممّا هو جدير بالذكّر هنا أنّ لبعض

المحققين في تحقيق تعدد الأمكنة كلمة قيّمة لا مجال لذكرها تفصيلاً ، و
 أمّا إجمالها فهو « أن قسم المكان على ستة أقسام ، ثلاثة منها في الأجسام ، ومن
 الأجسام الكثيفة والمتوسطة واللطيفة ؛ وثلاثة منها للأرواح من الأرواح
 الأدنى والوسطى والعليا ؛ ويختلف تراحم الأجسام في تلك الأمكنة بعضها مع
 بعض وعدمه ، وسرعة الحركة والسّير فيها أيضاً مختلفة ، وللأنبياء والأولياء
 المعصومين ﷺ مراتب ودرجات ، ولهم بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة والاستعداد
 بالتصّرف في جميع تلك الأمكنة والإحاطة بجميع الملك و الملكوت بإذن
 الله تعالى وإقداره .

وبعد إمعان النظر والتأمّل فيما ذكره ينحلّ بعض الشبهات والإشكالات
 التي يتخيّلها الإنسان كحضور الأئمّة ﷺ في آن واحد في أمكنة متعدّدة
 وسيرهم في مدّة قليلة إلى مسافة كثيرة بعيدة ، وأمثال ذلك ، وأظنّ أن وجود
 تلك الأمكنة و سرعة الحركة فيها وتفاوتها في هذا العصر من البديهيّات ، و
 أكثرها من المشاهدات والحسيّات ؛ و راجع إلى كتاب « وسيلة المعاد »
 للعلامة الجليل المولى حبيب الله الكاشاني (ره) تجد تفصيل ما ذكرناه ^(١) .

نظر المؤلّف في المسألة :

و لما بلغ الكلام في هذا البحث إلى هنا جدير بنا أن نشير إلى نكتة
 مهمّة ينبغي التوجّه إليها وهي: إنّ للخلق أسراراً ، ولكلّ من العوالم سنناً
 وأطواراً ، فإنّ عالم الطّبيعة أضيق العوالم وأخسّها ، وعالم الآخرة أوسع العوالم
 وأشرفها ، ولكلّ واحد منهما نظام خاصّ وسنن معيّنة فعلى هذا إبتاك أن
 تقايس بين النّظامين ، و أن تجري أحكام كلّ واحد منهما على الآخر ، فإنّ
 من شؤون هذا العالم العنصريّ الطّبيعيّ عدم إمكان وقوع جسم واحد في وقت
 واحد في أمكنة متعدّدة ؛ وقول من يقول: « كيف يمكن أن يكون جسم واحد

١ - هامش الجنة المأوى ، للعلامة كاشف الغطاء (ره) ، ص ١٧٥ ، ط تبريز .

في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة « صحيح واضح لا شك فيه ، ولكنّ فيه قياس نظام هذا العالم المادّيّ بنظام عالم الآخرة ، والحال أنّ للآخرة نظاماً خاصّاً و أحكاماً معيّنة مخصوصة بها ، وأنّ سننها لا تطابق سنن الدنيا في جميع الشؤون ، فلا يرد الإشكال المذكور من حضور النبي ﷺ والائمة من ولده ﷺ عند المحتضر بأشخاصهم وأنفسهم الشريفة [لأنّ حضورهم ﷺ إنّما يقع في أوّل مرحلة من مراحل الآخرة .] و هذا التّفاوت بين النظامين منصوص عليه في بعض الآيات والأخبار الواردة عن المعصومين ، فهنا إليك بعض نصوصها :

فأمّا الآيات فهي :

نظام الدنيا : « إنّنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبثليه فجعلناه سمياً بصيراً » (١) .

نظام الآخرة : « فإنّما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة » (٢) .

نظام الدنيا : « وجاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد » (٣) .

نظام الآخرة : « وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » (٤) .

نظام الدنيا : « هو الذي جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازلٍ

لتعلموا عدد السّنين والحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحقّ يفصلّ الآيات لقوم يعلمون » (٤) .

نظام الآخرة : « متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا

زهريراً » (٥) .

فالإمعان في هذه الآيات الشريفة يشهد لما قلناه من تفاوت النظامين ، فإنّ تكوّن الانسان و خلقته يكون في الدنيا من نطفة أمشاج بخلاف الآخرة فإنّ الإنسان يقوم فيهما من زجرة واحدة لا من منى يمّنى كما يكون في الدنيا .

١ - الدهر : ٢ . ٢ - النازعات : ١٣ و ١٤ .

٣ - ق : ١٩ . و تحيد : تميل وتفر . ٤ - العنكبوت : ٦٤ .

٥ - يونس : ٥ . ٦ - الدهر : ١٣ . و المراد من الزهرير القمر .

و أيضاً إنَّ الموت والهلاك في الدُّنيا من السنن القطعيَّة وإنَّ الآخرة
لهي الحيوان ، لا هلاك فيها ولا ممات .
و أيضاً إنَّ من أهمِّ سنن الدُّنيا جريان الشَّمس والقمر ، والحال أنَّهما
في الآخرة جمعا و كوترا فلا يكون فيها شمس ولا قمر .
و أمَّا الاخبار فهي :

١- عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنَّه قال : « إنَّ الشَّمس والقمر آيتان من
آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، وضوءهما من نور عرشه ، و حرُّهما من
جهنم ؛ فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، و عاد إلى النار حرُّهما ،
فلا يكون شمس ولا قمر » ^(١) .

٢- وعنه عليه السلام : « إنَّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم
يلد ويخرج من بطن أمِّه فيرى الدُّنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، و
يوم يبعث حيًّا فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدُّنيا » ^(٢) .

٣- قال رجل : « يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟ قال : وما هيَّجك
على هذا ؟ قال : سمعت الله يذكر في الكتاب : « و لهم رزقهم فيها بكرةً و
عشيًّا » ^(٣) ، فقلت : الليل من البكرة والعشي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس
هناك ليل و إنَّما هو ضوء و نور ، يرد الغدو على الرِّواح والرِّواح على
الغدو ، و تأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصَّلوات التي كانوا يصلُّون فيها
في الدُّنيا ، و تسلَّم عليهم الملائكة » ^(٤) .

٤- في تفسير علي بن إبراهيم (ره) : « قوله : « النار يعرضون عليها
غدوًّا وعشيًّا » ^(٥) ، قال : ذلك في الدُّنيا قبل القيامة ، و ذلك أنَّ في القيامة
لا يكون غدوًّا وعشيًّا ، لأنَّ الغدوَّ إنَّما يكون في الشَّمس والقمر ، و ليس

١ - تفسير نورالتقلين ، ج ٥ ص ٢٨١ .

٢ - البرهان ، ج ٣ ، ص ٧ .

٣ - الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

٤ - مريم : ٦٢ .

٥ - غافر : ٢٦ .

في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر» (١).

أقول : فلاحظ كيف أثبت أبو الحسن الرضا عليه السلام أحكاماً للآخرة لم تكن معهودة في الدنيا بقوله عليه السلام : « فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا » ؛ و قوله : « فلا يكون شمس ولا قمر » ، وكذلك قول رسول الله ﷺ : « ليس هناك ليل وإنما هو ضوء ونور » ، وكذلك ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم (ره) من نفي الغدو والعشي في القيامة ، والحال أنه من أهم سنن الدنيا جريان الشمس والقمر والليل والنهار والعشي والغدو ؛ فيستفاد من ذلك كله أن نظام الآخرة مغاير لنظام الدنيا ، والمقايسة بين أحكامهما غير صحيحة ، وأن لكل من العالمين نظاماً خاصاً لا تجري أحكام أحدهما على الآخر .

فالآن أقول : أشهد الله أن المستفاد لي من مفاهيم الأخبار الكثيرة ومن بعض الآيات القرآنية (٢) بمعونة الأخبار هو حضور النبي ﷺ وعلي والأئمة من ولده ﷺ عند المحتضر بأشخاصهم وأنفسهم الشريفة وأعيانهم المباركة وإن لم تكن كيفية حضورهم لنا معلومة مشهودة ، لا ما ذهب إليه العلمان السندان : سيدنا الأجل علم الهدى الشريف المرتضى ، وشيخنا المعظم السعيد المفيد - رحمهما الله تعالى وتغمدهما برحمته وغفرانه - من أن المقصود من حضور النبي ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام هو العلم بثمره ولايتهم ورؤية أثر محبتهم أو بغضهم وعداوتهم .

ولعمري إن طرح تلك الأخبار الكثيرة التي جاوزت حد الثواتر وتضعفها أولى وأحرى من ارتكاب هذا التأويل ، فإنه لم يتبين لي كيف أو لا الأحاديث التي هي صريحة في المطلوب وناطقة بالمقصود بما ذهب إليه ، كقوله

١ - تفسير نور الثقلين ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .

٢ - كقوله تعالى : « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ، يونس : ٦٢-٦٤ .

عليه السلام: « يحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ » ، أو :
« ما من ميت يموت إلا حضره محمد ﷺ وعلي ﷺ » ، أو : « فجلس رسول الله
ﷺ عن يمينه والآخر عن يساره » ، أو « يا حار لتعرفني عند الممات » ، أو :
« يجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي ﷺ عند رجله » ، أو : « يا ولي الله
أنا علي بن أبي طالب » ، أو : « فيقوم علي ﷺ حتى يكب عليه » ، أو : « فيقول
رسول الله ﷺ : يا ولي الله أبشر ، أنا رسول الله ، إني خير لك » ، أو : « يا علي
إن محبتك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم ،
وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقئهم ، وعند العرض على الله وأنت
هناك تعرفهم » ، أو : « فيقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا كان يحبنا
أهل البيت » ، أو كقول ملك الموت : « أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله
ﷺ وعلي وفاطمة عليهما السلام » ، أنشدك الله أيها القارئ هل تفهم من هذه الأخبار
غير ما ذكرناه ؟ أمعن النظر فيها واجعل نفسك قاضيا .

ان قلت : يحتمل أن يحمل و يأوتل هذه الأخبار على حضورهم ﷺ
نحو التمثيل والمثال والصورة لاعلى نحو الحقيقة والعينية والواقعية كما يدل
على هذا حديث التمثيل (۱) .

قلت : هذا الوجه وإن تعرض له العلامة المجلسي (ره) على وجه
الاحتمال والإمكان بقوله : « يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا
بصورته ، وهذه الأمثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم ﷺ كما ورد
في بعض الأخبار بلفظ التمثيل » (۲) ، واختاره أيضاً تلميذه السيّد نعمة الله
الجزائري (ره) على نحو الحتم والجزم بقوله : و أما الذي رجحناه نحن أخذاً

۱- اورده البحراني في البرهان ، ج ۴ ، ص ۴۶۰ وهو : « ويمثل له رسول الله صلى الله

عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والائمة من ذريتهم - صلوات

الله عليهم - فيقال له : هذا رسول الله ، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة

عليهم السلام رفاؤك » .

من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثيل ... فيكون إِنَّمَا (يعني رسول الله ﷺ) يأتي إلى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية، ويأتي إلى بعض آخر بصورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية ... ^(١) «إلا أن هذا - مضافاً إلى مخالفته للأخبار الماضية الناطقة بأنهم ﷺ يحضرون عند المحتضر بأعيانهم لا أمثالهم وأشباههم وصورتهم المشابهة لصورتهم الأصلية - منافٍ لما في ذيل حديث التمثيل، إذ جاء في ذيله: «يقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - رفقاً».

و هذه العبارات لا تساعد مع التمثيل المذكور بتأ، أعني أنه لا يجوز أن يقال لأشباههم ﷺ: هذا رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين إِنَّمَا وهكذا سائر الأئمة إِنَّمَا، وأيضاً إن معنى التمثيل غير المثل وهو الانتصاب بين يدي أحد أو الحضور عنده، ويمكن أن يقرأ ما في الحديث على صيغة المجرّد فيكون بهذا المعنى دون التمثيل، والشاهد على ذلك ما جاء في البحار عن محمد بن علي عليه السلام قال: «مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك - يريد مالقيه من شدّة مرضه - فقال إِنَّمَا: كيف لقيته؟ قال: شديداً أليماً، قال: مالقيته إنّما لقيت ما يبذرك به ويعرّفك بعض حاله، إنّما الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح منه؛ فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك ثم قال: يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتّحيّات والتّحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك، فأذن لهم بالجلوس.

فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي، ثم قال للمريض: سلّموا أمروا بالقيام بحضرتي؟ فقال المريض: سلّتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم؛ هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ، ثم غمّض الرجل عينيه وقال: السّلام عليك يا ابن رسول الله، هذا شخصك

ماثل لي مع أشخاص محمد صلى الله عليه وآله ومن بعده من الأئمة ﷺ و
 قضي الرجل^(١).

أقول : والشاهد فوه « ماثل لي » حيث أطلق عليه ﷺ وعلى رسول الله
 والأئمة المعصومين ﷺ ، وهو فاعل من الثلاثي المجرد ، لا يقال : هو
 ماض من المفاعلة ؛ لأنه من هذا الباب لم يستعمل إلا للمشابهة وهو غير
 مناسب هنا^(٢).

ومما يسهل الأمر و يؤيد حضورهم ﷺ بأنفسهم الشريفة عند
 المحاضرين في ساعة واحدة في أمكنة مختلفة الأخبار المشتملة لوعدمهم ﷺ
 زيارة زائرهم ومواليهم بعد الموت كقول أبي عبدالله الصادق عليه السلام : « من زارني

١ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٤ .

٢ - لا يخفى أن هناك اشكالا آخر على نظرية حضور أعيانهم ﷺ وهو
 أنه لا شك في حضورهم ﷺ لكل واحد من المؤمنين والمنافقين على هيئة
 خاصة على قدر حظّه من الايمان و النفاق و الصفات المختلفة الراسخة في
 نفسه ، كما أشير إليه في الأخبار ، فيتلاقون بعضاً بالبشرى و السرور ، و بعضاً
 بالعبوس و التنكر ؛ وهذه الحالات والهيئات المختلفة لا تجتمع في آن واحد في
 واحد من الاشخاص ، وهذا غير الاشكال الأوّل على حضور الجسم الواحد في
 آن واحد في أمكنة مختلفة ، و يمكن الجواب عن هذا كله بأننا لسنا بصد
 بيان كيفية حضورهم وحلّ الاشكلات الواردة عليه و بيان كيفية نظام الآخرة ، و
 إنما نستهدف في هذا البحث قصور توجيهات القوم وتأويلاتهم بالتمثل وغيره ؛
 وإنما نعلم بتأ أنه ليس بالتمثل لأن المتمثل غير الوجود الحقيقي للممثل ،
 و نعلم أيضاً أن الحضور بأعيانهم الحقيقية فحسب ، وأما كيفية تغير واضح لنا ،
 وإنما نعلم كلياً أن نظام الآخرة غير هذا النظام وأن التزاحم من خواص هذا
 العالم ، والله أعلم بحقيقة الحال . (استاد ولي) .

في حياته زرتة بعد وفاته»^(١)، وعند تطاير الكتب، وعند الصراط، وعند الميزان،
كقول أبي الحسن الرضا عليه السلام: «من زارني على بُعد داري و شطون مزاري
أنته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب
يميناً و شمالاً، و عند الصراط، وعند الميزان»^(٢)، أو حضورهم عند جناز
مواليهم في أي بلد كانوا كقول أبي الحسن الكاظم عليه السلام: إنني و من يجري
مجراي من الأئمة لابد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله
في أنفسكم»^(٣)، وأيضاً الأخبار الناطقة بأن من رآهم فقد رآهم كقول النبي ﷺ:
«من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في
صورة أحد من أوصيائي»^(٤).

فإن المناط والمعيار في كل هذه الموارد واحد، فإذا يمكن لهم ﷺ
أن يجيئوا لزيارة ألوف الجناز لمواليهم أو ملاين نفر من زائرهم في المواطن
الثلاثة المذكورة في حديث أبي الحسن الرضا عليه السلام في ساعة واحدة وفي أمكنة
متعددة فكذلك يمكن لهم أن يحضروا عند آلاف من المحتضرين بلا فرق بين
الموارد أصلاً، لأن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز سواء.

المحتضر في القوائد والمدائح:

١ - قد مرّ منّا في ص ٢٩٩ أشعار السيّد الحميريّ (ره) وقد نظم قول
أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمدانيّ (ره): «و أبشرك يا حارث لتعرفني عند
الممات و عند الصراط و عند الحوض و عند المقاسمة» - الخبر.

٢ - وله (ره):

كذب الزاعمون أن علياً
قد و ربّي دخلت جنّة عدن
لن ينجّي معبته من هنات
وعفا لي إلا له عن سيئاتي

١ - دار السلام، ج ٤، ص ٢٩٤. ٢ - البحار، ج ١٠٢، ص ٤٠.

٣ - المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٢٩٢.

٤ - دار السلام، ج ٤، ص ٢٧٢.

فأبشروا اليوم أولياء عليّ
ثمّ من بعده تولّوا بنيّه
وتوالوا الوصيّ حتّى الممات
واحداً بعد واحد بالصّفات

و أيضاً - ٣

أحبّ الذي من مات من أهل ودّه
ومن كان يهوى غيره من عدوّه
تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
فليس له إلاّ إلى النار مسلك
حدّث الحسين بن عون قال : « دخلت على السيّد ابن عمّ الحميريّ عائداً
في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ، و وجدت عنده جماعة من جيرانه
و كانوا عثمانيّة ، وكان السيّد جميل الوجه ، رطب الجبهة ، عريض ما بين السّالفين ؛
فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثمّ لم تزل تزيد و تنمي
حتّى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتمت لذلك من حضره من الشّيعة ، و ظهر من
النّاصبة سرور و شماتة ، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان
من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد أيضاً و تنمي حتّى أسفر وجهه و أشرق
و افترت^(١) السيّد ضاحكاً مستبشراً فقال : كذب الزّاعمون - الأثعار ، و
د أحبّ الذي . . إلى آخره ،^(٢) .

٤- أيّها المرّجي لقاه في الممات
ليتما عجّل بي ما هو آت
كلّ موت فيه لقياك حياة
علّمني ألقى حياتي في الرّديّ
فائزاً منه بأوفى النّعم

الشاعر : هو السيّد العلامة الحاج الديرزا إسماعيل الشيرازي ، وهو ابن
عمّ سيّد الطائفة آية الله الميرزا الشيرازي . توفّي في ١١ شعبان سنة ١٣٠٥
في الكاظميّة ، وكان قد جاء إليها من سامراء قبل شهرين ، و حمل إلى النجف
الأشرف فدفن هناك ، كان عالماً فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً ، قرأ على ابن عمّه

١ - ضحك ضحكاً حسناً .

٢ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٣ ، و قد نظم الشاعر المعاصر الشيخ عبد المنعم

الفرطوسي هذه القصة ، وأوردناه تحت الرقم ٥ .

الميرزا الشيرازي في سامراء و كان من أفضل تلامذته ، و له أشعار في مدح أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .

و قد أخذنا و اقتطفنا هذه القطعة من الأشعار من قصيدة غرّاء له (ره) في مدح أمير المؤمنين عليه السلام التي جاءت بتعامها في كتاب الغدير القيمم ، ج ٦ ، ص ٣١ ، و سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ، مطلعها :

رَغَدَ العَيْشُ فَرَدَهُ رَغَدًا بسُلافي^(٢) مِنْهُ تُشْفِي سَقَمِي

* * *

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى
فوال علياً و الأئمة بعده
فهم عترة قد فوض الله أمره
أئمة حقّ أوجب الله حقّهم
نصحتك أن ترتاب فيهم و تنثني
فحبّ عليّ عدّة لوليّه
كذلك يوم البعث لم ينج قادم

الشاعر : هو الحافظ الشّيخ رجب البرسي ، و في الأعيان : « كان حياً سنة ٨١٢ ، و توفّي قريبة من هذا التاريخ ، كان فقيهاً محدثاً حافظاً أديباً مصتفاً في الاختبار وغيرها^(٣) ، و في الأمل : « الشّيخ رجب البرسي كان فاضلاً شاعراً منشئاً أديباً ، له كتاب مشارق أنوار اليقين^(٤) ، و في الكنى والألقاب : « الحافظ رجب البرسي فاضل محدث شاعر أديب منشيء . . . و البرسي نسبة إلى برس وهي قرية بين الكوفة والحلة ، وعن معجم البلدان قال : برس - بالضم -

١- اعيان الشيعة ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ ، ط بيروت .

٢ - السلافة من الخمر : اخلصها .

٣ - راجع اعيان الشيعة ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ ، ط بيروت .

٤ - امل الامل ، تحت عنوانه .

قال العلامة المجاهد الشهيد آية الله السيّد محمد باقر الصدر (ره) في تفرّظه على ديوانه « ملحمة أهل البيت » ج ١ ، ص ٧ :

« فقد أطلعتني جناب العلامة الجليل الشّاعر الأملعيّ الشّيخ عبد المنعم الفرطوسيّ - أدام الله تأييده و تسديده - على جزءٍ من ملحمة الشّعريّة الرّائعة التي نظم فيها أصول الدّين وشيئاً مهمّاً من أسس العقيدة الإسلاميّة و قسطاً من المعالم العامّة للشّريعة الإسلاميّة الغرّاء كما نظم حياة الرّسول الأَعْظَم الشّريفة بما حفلت به من آيات باهرات و أمجاد و كرامات و سيرة أهل البيت - عليهم الصّلاة و السّلام - و أضواء من حياتهم و علومهم و موفور حكمتهم و عطايتهم الفكريّة و الرّوحيّة ، فوجدت الملحمة فريدة في بابها - إلى آخر ما قاله (ره) . »

القرآن و المحتضر :

١- قال الله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (١) .

في الكافي بإسناده عن أبان بن عثمان ، عن عقبه أنّه سمع أبا عبد الله ﷺ يقول : « إن الرّجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى ، قلت : جعلت فداك وما يرى ؟ قال : يرى رسول الله ﷺ فيقول له رسول الله : أنا رسول الله ، أبشر ، ثمّ قال : ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب ﷺ فيقول : أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّ ، أما لا نفعنك اليوم ، قال : قلت له : أيكون أحد من النّاس يرى هذا ثمّ يرجع إلى الدّنيا ؟ قال : لا ، إذا رأى هذا أبداً مات و أعظم ذلك ، قال : و ذلك في القرآن ، قول الله عزّ و جلّ : « الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » .

أقول : و هذا المعنى مروى عن أئمّة أهل البيت ﷺ بطرق كثيرة جداً ، و قوله « و أعظم ذلك » أي عدّه عظيماً . (٢) .

وعن ابن شهر آشوب ، روايته عن زريق ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى :
«لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال : هو أن يبشّرا بالجنة عند الموت ، يعني
محمداً وعليّاً عليهما السلام ، (١) .

٢- قال الله تعالى : «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن
أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم
فيها ما تدعون» (٢) .

في البرهان عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
«لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يستيقن الوصول إلى رضوان الله حتى
يكون وقت نزوح روحه و ظهور ملك الموت له ، وذلك أن ملك الموت يرد
على المؤمن وهو في شدة عنته و عظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله و
عياله وما هو عليه من اضطراب أحواله في معاطبه و عقباته و قد بقيت نفسه
حزارتها ، و انقطعت آماله فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرع
خصصك ؟ فيقول : لا اضطراب أحوالي و انقطاعي دون آمالي .

فيقول له ملك الموت : وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف و قد اعتاض
منه بألف ضعف الدنيا؟ [فيقول : لا] فيقول له ملك الموت : فانظر فوقك ؛
فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التي تقصر دونها الأمانى ، فيقول له
ملك الموت : هذه منازلك و نعمك و أموالك و من كان من ذريّتك صالحاً فهو
هناك معك ، أفترضى به بدلاً ممّا ههنا؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول ملك الموت : انظر ، فيرى محمداً و عليّاً والطيبين من آلهم في
أعلى عليّين ، فيقول له : أو تراهم و هؤلاء سادتك و أئمتك ؟ هم هنا جلاّسك
و آناسك ، [أ] فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا؟ فيقول : بلى و ربّي ، وذلك

١ - تفسير البرهان ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

٢ - الزخرف : ٣١ - ٣٢ .

ما قال الله تعالى: « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، فما أمامكم من الأموال فقد كفيتموه ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذي رأيي و العيال و الأموال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدل منهم ، و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه منازلكم ، و هؤلاء آنا سكم و جلا سكم ، ونحن أولياؤكم في الحياة الدنيا و في الآخرة ، و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم » (١).

٣ - قال الله تعالى: « يا أيتهما النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي » (٢).

في البرهان ، عن سدير الصيرفي قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا ؛ إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فو الذي بعث نبياً لا نأبر بك و أشفق عليك من الوالد البر الرحيم بولده ، افتح عينيك و انظر ، قال : فيمثل له رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام ، فيقول : هؤلاء رفاؤك ، فيفتح عينيه و ينظر إليهم ، ثم ينادي نفسه : « يا أيتهما النفس المطمئنة (إلى نجر و أهل بيته) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (بالولاية و بالشواب) فادخلي في عبادي (يعنى نجرأ و أهل بيته) ، فما من شيء أحب إليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي » (٣).

٤ - قال الله تعالى: « و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً » (٤).

« عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: « و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً » قال : ليس من أحد

١ - البرهان ، ج ٢ ، ص ١١١ ، والبحار ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .

٢ - الفجر : ٣٠ . ٣ - البرهان ، ج ٢ ، ص ٤٦١ . ٤ - النساء : ١٥٩ .

من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين حقاً من الأولين والآخرين» (١).

نهج البلاغة و المحتضر :

١ - قال عليه السلام : « فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدَّ عَيْنُكُمْ مَا قَدَّ عَيْنُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ هَلَمْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدَّ عَيْنُكُمْ » (٢) .
 قال ابن أبي الحديد في شرحه : « وَ يُمْكِنُ أَنْ يُعْنَى (عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِهِ مَا يَعْنِيهِ الْمَحْتَضِرُ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ هُوَ قَدْرُهُ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يُعْنَى بِهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ يَقُولُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنََّّهُ لَا يَمُوتُ مَيِّتٌ حَتَّى يَشَاهِدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرًا عِنْدَهُ » (٣) . وَ الشَّيْخَةُ تَذْهَبُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ وَ تَعْتَقِدُهُ وَ تَرْوِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِعْرًا قَالَهُ لِلْمَحَارِثِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيِّ : « يَا حَارُ هَمْدَانَ مَنْ يَمِتُّ يَرْنِي إِلَى آخِرِ الْأَشْعَارِ » ، وَ لَيْسَ هَذَا بِمُنْكَرٍ إِنْ صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَمُوتُ مِنْهُمْ مَيِّتٌ حَتَّى يَصْدُقَ بِعَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » (٤)

٢ - قال عليه السلام : « وَ دَاعِيكُمْ وَ دَاعِ أَمْرٍ مَرَّصِدٍ لِلتَّلَاقِي ! غَدَاً تَرَوْنَ أَيْتَامِي ، وَ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي ، وَ تَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خَلْوٍ مَكَانِي وَ قِيَامٍ غَيْرِي مَقَامِي » (٥) . قَالَ الْمَوْلَى صَالِحُ الْبِرْغَانِيِّ فِي شَرْحِ هَذَا الْكَلَامِ : كَوْنُهُ : أُرْصَدُهُ

١ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٨٨ . ٢ - نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠ .

٣ - حضوره عليه السلام عند المحتضر مما لا يرد كما مر ، ولكن كلامه هذا لا يدل عليه لما فيه من التخوينه والوعيد كما لا يخفى و حضوره عليه السلام للبشرى والسرور للمؤمن - (استادولي) .

٤ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

٥ - نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٧ .

أى أعدّ، پس مرصد به معنی « مهیّا شده » باشد^(۱). وداع من شما را وداع کردن مردی است که چشم به ملاقات او دارند و اصحاب او متوقع و مهیای وصل او باشند نه وداع کسی که دیگر ملاقات با اصحاب نکند. می تواند ملاقات روز آخرت باشد، و می تواند مراد آن ملاقات باشد که در ابیات مشهور به حارث همدانی گفت و در دیوان مذکور است، وهی هذه : یا حارّ همدان من یمت یرنی ...^(۲)، ثم ذکر الأبیات .

أقول : أيتها الموالی الکریم أحبّ أن أختتم هذا المقال بحديث شریف مناسب للباب وفيه بشارة ومسرّة لمحبتی الأئمّة الطاهرين الأطیاب ﷺ : « عن أبي بصير، عن أحدهما ﷺ قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستُّ صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئته، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صورة، قال : فيقف صورة عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله، وتقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه منعته التي عن يمينه ثمّ كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الستّ، قال : فتقول أحسنهنّ صورة : ومن أنتم - جزاكم الله عنّي خيراً - ؟ فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلّاة، وتقول التي عن يساره : أنا الزكّاة، وتقول التي بين يديه : أنا الصيام، وتقول التي خلفه : أنا الحجّ والعمرة، وتقول التي عند رجله : أنا برّ من وصلت من إخوانك، ثمّ يقلن من أنت، فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئته ؟ فتقول : أنا الولاية لآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -^(۳) .

۱ - هذا على بناءه للمجهول، و في بعض الشروح كشرح عبده والصبحی صالح

بالمعلوم، أي منتظر .

۲ - شرح نهج البلاغة، ج ۴، ص ۴۱ .

۳ - البحار، ج ۶، ص ۲۳۴ .

* الفصل - ٢ *

حقيقة الصراط و منزلة علي و أولاده المعصومين عليهم السلام عنده

١ - عن المفضل بن ممر قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل ؛ وهما صراطان : صراط في الدنيا و صراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مرت على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم » (١) .

٢ - عن أبي مالك الأسدي قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل » (٢) ، قال : فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثم دوّر فيها يده اليمنى ، ثم قال : نحن صراطه المستقيم - الحديث » (٣) .

أقول : قال بعض المحققين في هامش البحار : « هذا إشارة إلى أن تعدد الأئمة عليهم السلام لا ينافي كونهم سبيلاً واحداً . . . » .

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون - الحديث » (٤) .

٤ - عن الإمام العسكري عليه السلام : « الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا و صراط في الآخرة ، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٦ ، وج ٢٤ ، ص ١١ .

٢ - الانعام : ١٥٣ . ٣ - البحار ، ج ٢٤ ، ص ١٥ .

٤ - الكافي ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، باب معرفة الامام .

من العلوّ و ارتفع عن التّقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ؛ و أمّا الصّراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنّة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنّة ^(١) .

٥ - عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « قال هذا صراط عليّ مستقيم » ^(٢) ، قال : والله عليّ عليه السلام ، وهو والله الميزان والصّراط المستقيم » ^(٣) .

قال الطّبريُّ في تفسيره : « قرأ الفراء السّبعة «صراط» منوّناً مرفوعاً ، و «عليّ» بفتح اللّام ؛ وقرأ يعقوب وأبورجاء وابن سيرين و قتادة ومجاهد وابن ميمون «عليّ» بكسر اللّام وصفاً للصّراط » ^(٤) .

و قال العلامة المجلسيُّ (ره) : « الظاهر أنّه «عليّ» بالجرّ بإضافة الصّراط إليه ، و يؤيّده ما رواه قتادة عن الحسن البصريّ قال : كان يقرأ هذا الحرف : « هذا صراط عليّ مستقيم » ^(٥) .

٦ - عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الصّراط الذي قال إبليس : « لا أقعدنّ لهم صراطك المستقيم » ^(٦) فهو عليّ » ^(٧) .

٧ - قال رسول الله ﷺ : « فو عزّة ربّي وجلاله إنّه لباب الله الذي لا يؤتني إلاّ منه ، وإنّه الصّراط المستقيم ، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة » ^(٨) .

٨ - قال الفيض الكاشانيّ (ره) : « عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لكلّ كتاب صفوة و صفوة هذا الكتاب حروف التّهجّيّ » .

أقول : ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطّعات أنّها تصير بعد النثر كيب

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٧٠ . ٢ - الحجر : ٤١ .

٣ - تفسير البرهان ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ . ٤ - جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٢٤ .

٥ - البحار ، ج ٢٤ ، ص ٢٣ . ٦ - الاعراف : ١٦ .

٧ و ٨ - شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٦١ و ٥٩ .

وحذف المكررات: «علي صراط حق نمسكه» أو «صراط علي حق نمسكه»^(١).

٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «ربنا آمننا واتبعنا مولانا ووليتنا وهادينا ودايعنا وداعي الأنام وصراطك المستقيم السوي وحجتك وسبيلك الداعي إليك علي بصيرة هو و من اتبعه ، سبحان الله عما يشركون بولايته و بما يلحدون باتخاذ الولائج دونه؛ فأشهد يا إلهي أنه الإمام الهادي المرشد الرشيد علي أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك وقلت: «وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم»^(٢) لا أشر كه إماماً ، ولا أتخذ من دونه وليجة»^(٣).

١٠ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الناس يمرؤن علي الصراط طبقات؛ والصراط أدق من الشعر و من حد السيف؛ فمنهم من يمر مثل البرق، و منهم من يمر مثل عدو الفرس، و منهم من يمر حبواً، و منهم من يمر مشياً، و منهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً»^(٤).

١١ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيده نساء العالمين علي الصراط، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة علي الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم أولادها. فإذا دخلت الجنة بقي مرطها^(٥) ممدوداً علي الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب^(٦) مرط فاطمة سيده نساء العالمين؛ فلا يبقى محب لفاطمة إلا

١ - تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٨، ط الحروفى .

٢ - الزخرف: ٤ . ٣ - تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٩٢ .

٤ - البحار، ج ٨، ص ٦٢ .

٥ - المرط - بالكسر - كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة علي رأسها .

٦ - الأهداب جمع هدية - بالضم - : طرة الثوب .

تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام ، قالوا : كم فئام واحد؟ قال : ألف ألف ، ينجون بها من النار،^(١) .

أقوال العلماء في معنى الصراط :

١ - قال الشيخ الصدوق (ره) « اعتقادنا في الصراط أنه حق ، وأنه جسر جهنم ، وأن عليه ممر جميع الخلق ، قال الله عز وجل : وإن منكم إلاّ واردها كان على ربك حتماً مقضياً »^(٢) . والصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة ، وقال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام : « يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلاّ من كانت معه براءة بولايتك »^(٣) .

٢ - قال الشيخ المفيد (ره) في شرح كلام الصدوق (ره) : « الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمّي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب ، وله سمّي الولاء لا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته ﷺ صراطاً ، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التي لا انفصام لها » يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه ، وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمرّ به الناس ، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله ﷺ ، وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام ، وبأبيهما النداء من الله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد »^(٤) .

و جاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام من النار ، وجاء الخبر بأن الصراط أدقّ من الشعرة ، وأحد من السيف على الكافر؛ فالمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدّة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها ، فهم يمشون عليه

٢ - مريم : ٧١ .

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٨ .

٤ - ق : ٢٢ .

٣ - البحار ، ج ٨ ، ص ٧٠ .

كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف؛ وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط؛ وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار، يسير العبد منه إلى الجنة ويرى من أهوال النار.

وقد يعبر به عن الطريق المعوج، فلهذا قال الله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً»^(١)، فميز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدّين وبين طرق الضلال. وقال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن: «اهدنا الصراط المستقيم»^(٢)، فدلّ على أن سواه صراط غير مستقيم، وصراط الله دين الله، وصراط الشيطان طريق العصيان، والصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق، والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة والنار على ما قدّمناه.

قال العلامة المجلسي^(ره) بعد نقل الكلام المذكور: «أقول: لا اضطراب في تأويل كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف وتأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز، وستورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار»^(٣).

٣ - قال العلامة الفيض (ره): «الصراط هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل»، قال الله سبحانه: «وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم»، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض»^(٤). وقد عرفت أن معرفة الله عز وجل إنما تحصل بالعلم والعمل شيئاً فشيئاً بحسب الاستكاملات العقلية بمتابعة السنن النبوية والاحتذاء بهداه ﷺ؛ فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقّة والأعمال الصالحة، وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الأنور؛

٢ - الفاتحة: ٦.

١ - الانعام: ١٥٣.

٢ - الثوري: ٥٢ - ٥٣.

٣ - البحار، ج ٨، ص ٧٠ - ٧١.

ولمّا تلا النبي ﷺ : « أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (١) خطأً خطأً وعن جنبيه خطوطاً؛ فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الأنبياء وأتباعهم، والمعوجة هي طرق أهل الضلال.

و من وجه آخر: الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله عز وجل على بصيرة، وبالجملة الأنبياء والأوصياء ﷺ فإن نفوسهم المقدسة طرق إلى الله سبحانه، ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام: « الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام » وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: « أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار، وأنا الميزان، فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلي معنيهما، وإنما يختلفان بالاعتبار » (٢).

٤ - سئل العلامة الشهرستاني (ره) عن معنى الصراط بأنه جاءت في الأخبار والآحاديث الكثيرة من أنه أدق من الشعر، وأحد من السيف؛ فأبي معنى يقصد من الشعرة والسيف؟ قال - رحمه الله - بعد كلام له: « و الحديث المجمع على صحته ناطق بأن علياً عليه السلام قسيم النار والجنة، وأن طريقته المثلى هو المسلك الوحيد المفضي إلى الجنان والرضوان؛ ومعلوم لدى الخبراء أن سيرة علي عليه السلام كانت أدق من الشعرة فإنه عليه السلام سادى في العطاء بين أكابر الصحابة الكرام - كسهل بن حنيف - وبين أذنى مواليتهم؛ وكان يقص من أكمام ثيابه لا يكساء عبده، و يحمل إلى اليتامى والأيتامى أرزاقهم على ظهره في منتصف الليل، و يشبع الفقراء، و يبني طوايى الحشا، و يختار لنفسه من الطعام ما جشبي، و من اللباس ما خشن، و يوزع مال الله على عباد الله في كل جمعة، يكنس بيت المال و يصلّي فيه وهو يعيش على غرس يمينه و كدّ يده، و حاسب أخاه عقيلاً بأدق من الشعرة في قصته المشهورة، و طالب شريحاً القاضي أن يساوي بينه و بين خصمه الإسرائيلي عند المحاكمة إلى غير

ذلك من مظاهر ترويضه النفس و الزهد البالغ حتى غدا الاقتداء به في
إمامة المسلمين فوق الطوق ، و كما كانت سيرة علي عليه السلام أدق من الشعرة كانت
مشايعته في الخطوة أحد من السيف نظراً إلى مزلق الأهواء و الشهوات و
مراقبة السلطات من بني أمية و تتبعهم أولياء علي عليه السلام و أشياعه و أتباعه
تحت كل حجر ومدرة ^(١) .

أقول : بعد ما لاحظت معنى الصراط في الأخبار والأحاديث وأقوال
العلماء و عرفت قول الصادق عليه السلام من أن الصراط صراطان أحدهما الإمام
المفروض الطاعة والآخر هو جسر جهنم في الآخرة ؛ و قول أبي جعفر عليه السلام :
نحن صراطه المستقيم ؛ و قول الإمام العسكري عليه السلام : أن الصراط ما قصر من
الغلو و ارتفع من التفسير ؛ و قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الصراط الممدود بين
الجنة والنار ، وأنا الميزان ؛ و قول الشيخ الصدوق (ره) أنه جسر جهنم ،
وأن عليه ممر جميع الخلق ، وأنه في وجه آخر اسم حجج الله ؛ و قول الشيخ
المفيد (ره) : سمي صراطاً لأنه طريق إلى الثواب ، وله سمي الولاء لعلي عليه السلام والأئمة
من ولده عليهم السلام صراطاً ؛ و قول الفيض (ره) : الصراط العلوم الحقة والأعمال
الصالحة ، ومن وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله على
بصيرة ؛ و قول الشهرستاني عليه السلام (ره) : أن الصراط الذي هو أدق من الشعرة و
أحد من السيف هو سيرة علي عليه السلام ؛ فبعد هذا كله جدير بنا أن ننقل كلمة
قيّمة ذوقية من أستاذنا الأكبر كوكب الفضل الذي لاح في سماء الكمال ،
و حاز الجلال والجمال ، صاحب الأخلاق السنية والأفعال المرضية ، العالم
الدقيق ، والمربي الشفيق آية الله المعصومي المشهور بالآخوند الملا علي
الهمداني - رحمه الله - حتى يسهل الأمر في معناه و يتضح أنه يشمل جميع
المعاني المذكورة و المصاديق المتعددة .

قال (ره) كثيراً ما في حلقات درسه ما هذا تقريره : إن الألفاظ موضوعة

للمعاني العامة أصالة وبالذات ثم استعملت في المصايد المختلفة بتناسب الأصل المشترك الجامع لها كلفظ الحصن (الحياء والصاد والنون) مثلاً ، وهو وضع للحفظ والحرز ؛ وهذا المعنى عام شامل لكل ما يحفظ الشيء و يحزره ، فكلمة الإخلاص تسمى حصناً لأنها تحفظ قائلها بشر وطها من العذاب ، أو تسمى كل امرأة متزوجة محصنة لأن لها زوجاً يحفظها ، أو أن القفل يسمى محصناً لأنه يحرز البيت من اللصوص ، و نظائر ذلك من مصايدقه . وكلفظ الجن (الجيم والنون المضاعف) فإنه وضع لكل شيء مستور عن الأنظار ، فإن الأشجار الكثيرة الملتفة تسمى جنات لأن بعضها يستر بعضاً ، أو لأن الأشياء تستر وتخفي فيها ؛ أو أن الطفل في الرحم يسمى جنيناً لأنه مستور عن النظر ، وكذلك الجن ، و جن عليه الليل ، والمجننة فإن الاستتار والاختفاء لوحظ في كل هذه الموارد .

و كلفظ الميزان فإنه موضوع لكل ما يوزن و يقاس به الشيء ، فإن ذا الكفتين والقبان هما ميزانان للأنقال والأجناس ، والشاقول يسمى ميزاناً لمعرفة الأعمدة ، والمسطر يسمى ميزاناً لاستقامة الخطوط ، والمنطق يسمى ميزاناً لأن به يسان الفكر عن الخطأ والصواب ، والنحو يسمى ميزاناً لأن به يوزن منهج الكلام إفراداً وتر كيباً ، والصرف ميزاناً لأن به يوزن اعتلال الكلمة و صحيحها وسالمها و ناقصها وغير ذلك من شؤون الكلمة من مضاعفها و أجوفها .

فعلى هذا أطلق الميزان على يعسوب الدين وسيّد الموحدين و قائد الغر المحجلين لأن بولايته عليه السلام توزن الأعمال ، فإنه عليه السلام المعيار والمقياس في جميع الشؤون الإنسانية ، فبعدله توزن عدالة الحكام والأمرء ، وبزهده يوزن زهد الزهاد و الصالحاء ، ولذلك جاء في الزيادة المأثورة :
و السلام عليك يا ميزان الأعمال ومقلب الأحوال .

إذا ما التبرحك على المعك تبين غشه من غير شك

وفينا الغش والذمب المصطفى علياً بيننا شبه المحك

وكلف الصراط فإنه موضوع لكل شيء يوصل صاحبه إلى المطلوب
كما يستفاد ذلك من صاحب تفسير المنار حيث قال: «وقد قالوا: إن المراد
بالصراط المستقيم الدين أو العدل أو الحدود، ونحن نقول: إنّه جملة ما
يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة»^(١).

ويستفاد أيضاً من صاحب مجمع البيان حيث قال (ره): «الصراط الطّريق
الواضح المتّسع»^(٢) فعلى هذا صراط كل شيء بحسبه، يعني أن كل شيء
يفضي سالكه إلى المطلوب ويوصله إلى المقصود فهو صراطه سواء كان ما يوصل
جسمانياً أو غير جسماني، كان من الأعراض أو الجواهر، فيكون الدين صراطاً،
والعلوم الحقّة والأعمال الصالحة صراطاً، والأنبياء والرسل صراطاً، والإمام
المفروض الطّاعة صراطاً، والأئمّة المعصومون ﷺ صراطاً لأنّهم الدّعاة
إلى الله والأدلاء على مرضات الله، وأنّهم السادة الولاية والدّعاة الحماة والقادة
الهداة، ولذلك جاء في الزّيارة الجامعة الكبيرة: «أتم الصّراط الأقوم»، و
يكون عليّ ﷺ صراط حقّ يمسه الله، وسيرته صراطاً والجسر الممدود علي
جهنم صراطاً لأنّه يوصل المارين عليه إلى الجنّة، وذلك من الطّاف الله
تعالى وعنايته، ولولاه لا ينجو من النّار أحد؛ نعم هو أدقّ من الشّعر وأحد
من السيّف.

ولزيادة التوضيح فلاحظ أيضاً قول الصادق ﷺ: «فأما الصّراط الذي
في الدنيا فهو الإمام المفروض الطّاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ علي
الصّراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زكّت قدمه عن
الصّراط في الآخرة»؛ وكرّر النّظر في قول العلامة الشّهريستاني (ره): «أنّ سيرة
عليّ ﷺ هي الصّراط، وهي والله أدقّ من الشّعر وأحدّ من السيّف»، ولعلّ إلى
هذا أشار عليّ ﷺ بقوله «أنا الصّراط الممدود بين الجنّة والنّار، وأنا الميزان».

أقول : وعلى هذا فكلما كان الاقتداء بعلي^١ و أولاده المعصومين ﷺ في الدنيا أقوى و أشدّ كان العبور من الصراط في الآخرة أهون و أسهل ، و إن كان الأمر على خلاف ذلك كان المرور أصعب ، و السبيل أضيق ، لأنّ كيفة مرور الناس على قدر معرفتهم و اقتدائهم بعلي^٢ و أولاده الكرام - صلوات الله عليهم أجمعين - ؛ فمنهم من يمرّ مثل البرق ، و منهم من يمر مثل عدو الفرس ، و منهم من يمرّ حبواً ، و منهم من يمرّ مشياً و منهم من يمرّ متعلقاً ، قد تأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً ؛ هذا و قد وردت أخبار بأنّه يجوز الناس يوم القيامة على الصراط بنور أمير المؤمنين ﷺ ، و أنّه لا يجوز أحد على الصراط إلاّ من كان معه براءة منه ﷺ ، و إليك بعض نصوصها .

١ - عن النبي ﷺ قال : « أتاني جبرئيل ﷺ فقال : أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط ؟ قال : قلت : بلى ؛ قال : تجوز بنور الله ، و يجوز عليّ بنورك ، و نورك من نور الله ، و تجوز أمّتك بنور عليّ ، و نور عليّ من نورك ؛ و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »^(١) .

٢ - عن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ ، و ذلك قوله : « وقفوهم إنهم مسؤولون »^(٢) يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ »^(٣) .

٣ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ وجلّ جبرئيل و محمداً على الصراط ، فلا يجوز أحد إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب ﷺ »^(٤) .

٤ - عن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٩ ، و الآية في النور : ٤٠ .

٢ - الصافات : ٢٤ . ٣ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٨ .

٤ - المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٢٩ .

على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة و تتفرق في الجنان - ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا^١ ومعه براءة بولايته و ولاية أهل بيته ؛ يشرف على الجنة فيدخل محبّيه الجنة و مبغضيه النار^(١) .

٥ - عن النبي ﷺ قال : « معرفة آل محمد ﷺ براءة من النار ، و حب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب »^(٢) .

٦ - عن النبي ﷺ قال : « حب عليّ ﷺ براءة من النار »^(٣) .

٧ - عن عليّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة و نصب الصراط على جسر جهنم ، لم يجزها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ »^(٤) .

٨ - في حديث و كيع قال أبوسعيد : « يا رسول الله ما معنى براءة عليّ ؟ قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ ولي الله »^(٥) .

٩ - عن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنم لم يجز الصراط إلا من كان معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ »^(٦) .

١٠ - عن النبي ﷺ في حديث طويل : « وإن ربّي عز وجل أقسم بعزّته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك »^(٧) .

١١ - قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت و جبرئيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كان معه براءة بولايتك »^(٨) .

١ و ٤ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٢٩٢ و ٢٨٩ ، الباب ٥٤ .

٢ - ينابيع المودة ، ص ٢٢ . ٣ - كنوز الحقائق ، للمناوي ، ص ٦٢ .

٥ - المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

٦ - هامش فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

٧ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١١ . ٨ - سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

- ١٢ - عن ابن عباس قال: « قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم؛ قلت: وما هي؟ قال: حبُّ علي بن أبي طالب » (١).
- ١٣ - عن النبي ﷺ: « لكلِّ شيء جواز، وجواز الصِّراط حبُّ علي بن أبي طالب » (٢).
- ١٤ - عن النبي ﷺ: « إذا كان يوم القيامة ونصب الصِّراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب » (٣).
- ١٥ - عن النبي ﷺ: « لا يجوز أحد الصِّراط إلا من كتب له علي الجواز » (٤).
- ١٦ - عن النبي ﷺ: « حبُّ آل محمد ﷺ جواز على الصِّراط » (٥).
- ١٧ - عن النبي ﷺ: « إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليُّ على الصِّراط وبيد كلِّ واحد منَّا سيف، فلا يمرُّ أحد من خلق الله إلا سألتناه عن ولاية علي، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار » (٦).
- ١٨ - عن بلال بن حمامة قال: « خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربِّي، إن الله لما أراد أن يزوجه علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهزَّ شجرة طوبى، فهزَّها فنثرت رقائقاً (أي صكاكاً) (٧) وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محبباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً: براءة له من النار، من أخي و

١ - تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٦١.

٢ - المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٥٦.

٣ - المصدر السابق، ص ١٥٦. ٤ - الغدير، ج ٢، ص ٣٢٣.

٥ - ينابيع المودة، ص ٢٢. ٦ - البحار، ج ٧، ص ٣٣٢.

٧ - الرقاق: الصحائف، و الصك: الكتاب، فارسيته « چك » و جمعه: أصك

ابن عمي وابنتي فكك رقاب رجال و نساء من أمّتي من النار» (١).

البراة في القصائد و المدائح :

١ - لابن حماد :

و أناس يعلون في الدّرجات و أناس يهودون في الدّركات
لا يجوز الصّراط إلاّ امرئ منّ عليه أبوكم ببراة

وله أيضاً :

لا يجوز الصّراط إلاّ من أعطاه براة و بالنّجاة استخصّماً (٢)

الشاعر : « هو أبو الحسن عليّ بن عبيد الله بن حماد العدويّ الشاعر البصريّ ، من أكابر علماء الشيعة و شعرائهم و محدّثيهم و من المعاصرين للصدوق (ره) » (٣).

و قال العلامة الأمينيّ (ره) : « هو علم من أعلام الشيعة و قدّ من علمائها و من صدور شعرائها و من حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق و نظرائه » (٤).

و قال أيضاً : « جرت مفاخرة بين جمال الدّين الخليعيّ الشاعر و بين ابن حماد الشاعر ، و حسب كلّ أنّ مديحه لأمير المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر ، فنظم كلّ قصيدةً ألقياها في الضريح العلويّ المقدّس محكمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيدة الخليعيّ مكتوباً عليها بماء الذهب : « أحسنت ، و عليّ قصيدة ابن حماد مثله بماء الفضة ؛ فتأثر ابن حماد و خاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : أنا محبّك القديم و هذا حديث العهد بولائك ، ثمّ رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام و هو يقول له : إنك منّا ، وإنّته حديث العهد بأمرنا

١ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

٢ - المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ - الكنى واللقاب ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٤ - الغدير ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

فمن اللازم رعايته ،^(١)

٢ - الكاتب :

يوم الحساب وذو الجلال يراني
إلا لمن من ذي الجلال أتاني
ينجو بها من ناره الثقلان^(٢)

إنتي وجبرئيل وإنتك يا أخي
لعلي الصراط فلا مجاز لجايز
ببراءة فيها ولايتك التي

٣ - الحميري

يدعو إليه وليه المنسورا
وعطاء ربّي لم يكن محظورا^(٣)

ولدى الصراط ترى علياً واقفاً
الله أعطى ذا علياً كله

٤ - العبدى

جناناً و من تشاء جحيماً^(٤)

و إليك الجواز تدخل من شئت

* * *

﴿ الفصل - ٣ ﴾

صفة الحوض و منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عنده

قال الصدوق (ره) : « اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ ، وأنّ عرضه ما بين
أيلة وصنعاء^(٥) ، وهو حوض النسيبي عليه السلام ، وأنّ فيه من الأباريق عدد نجوم
السّماء ، وأنّ الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسقى
منه أوليائه ، ويذود عنه أعداءه ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً »^(٦)
١- عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال : « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل
عن الحوض فقال : أمّا إذا سألتموني عن الحوض فأنتي سأخبركم عنه ؛ إنّ

١ - الغدير ، ج ٦ ، ص ١٣ . ٢ - المناقب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ - الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ . ٤ - أيلة - بالفتح - : مدينة على ساحل

بحر القلزم - والصنعاء : موضعان ، أحدهما باليمن ، و اخرى بدمشق .

٥ - البحار ، ج ٨ ، ص ٢٧ .

الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء ، وإِنَّه ما بين أيلة إلى صنعاء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماءهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل ، بطحاؤهما مسك أذفر ، حصاؤهما الدرُّ والياقوت ؛ شرط مشروط من ربِّي لا يرُدُّهما إلا الصَّحيحة نيَّاتهم ، النقيَّة قلوبهم ، الذين يعطون ما عليهم في يسر ، ولا يأخذون ما لهم في عسر ، المسلمون للوصي من بعدي ، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرِّجل الجمال الأجرَب عن إبله « (١) .

٢ - عن عبدالله بن عباس قال : « لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله : « إِنَّا أعطيناك الكوثر » قال له عليُّ بن أبي طالب : ما هو الكوثر يا رسول الله ، قال : نهر أكرمني الله به ، قال عليُّ : « إِنَّ هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله ، قال : نعم ، يا عليُّ الكوثر نهرٌ يجري تحت عرش الله تعالى ، ماءه أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل و ألين من الزَّبَد ، و حصاه (حصاؤه - خ ل) الزَّبَرجد و الياقوت و المرجان ، حشيشه الزعفران ، ترابه المسك الأذفر ، قواعده تحت عرش الله عزَّ وجلَّ ، ثمَّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده في جنب عليِّ أمير المؤمنين عليه السلام و قال : يا عليُّ إِنَّ هذا النهر لي و لك و لمحبتك من بعدي « (٢) .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث طويل) : « يا عليُّ أنت أوَّل من تنشقُّ عنه الأرض معي ، [وأنت أوَّل من يبعث معي] ، و أنت أوَّل من يجوز الصراط معي ؛ و إِنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ أقسم بعزته أَنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك ، و أنت أوَّل من يرد حوضي ، تسفي منه أولياءك ، و تذود عنه أعداءك ، و أنت صاحبِي إذا قمت المقام المحمود ، و نشفع لمحبتينا فنشفع فيهم ، و أنت أوَّل من يدخل الجنة و بيدك لوائِي و هو لواء الحمد و هو سبعون شقَّة ، الشقَّة منه أوسع من الشمس و القمر ، و أنت صاحب شجرة طوبى في الجنة ، أصلها في دارك ، و أغصانها

في دور شيعتك ومحبيك» (١) .

٤ - عن أبي الأسود الدؤلي ، عن أبيه قال : « سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : والله لأزودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ أعداءنا ، وليردته أحبباً لنا » (٢) .

٥ - عن علي عليه السلام : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأقمن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا ، ولأوردته أحبباً لنا » (٣) .

٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « أنا مع رسول الله ﷺ ومع عترتي علي الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ، وليعمل عملنا ، فإن لكل أهل نجيباً ولنا نجيب ، ولنا شفاععة ولأهل مودتنا شفاععة ، فتنافسوا في لقائنا علي الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا ، ونسقي منه أحبباً لنا وأولياءنا ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، حوضنا فيه مشعبان ينصبان من الجنة ، أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، علي حافتيه الزعفران ، وحصاه اللؤلؤ ، وهو الكوثر » (٤) .

٧ - عن ابن خالد ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي أنت أخي ووزير وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي ، من أحببك أحببني ، ومن أبغضك أبغضني » (٥) .

٨ - عن عبدالرحمن بن قيس الرحبي قال : « كنت جالساً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألبأته الشمس إلى حائط القصر ، فوثب ليدخل ، فقام رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به . قال : أولم يكن في حديث كثير ؟ قال : بلى ، ولكن حدثني حديثاً ينفعني الله به .

قال عليه السلام : حدثني خليلي رسول الله ﷺ أردأنا وشيعتي الحوض رواء مرويتين مبيضة وجوههم ، ويرد عدونا ظمان مظمئين مسودة وجوههم ، خذها

١ - إلى ٣ و ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦ .

٢ - تفسير الصافي ، ج ٥ ، ص ٣٠١ .

إليك، قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت؛ أرسلني يا أبا همدان، ثم دخل القصر» (١).

٩ - إن رجلاً من المنافقين قال لمولانا الرضا عليه السلام: «إن من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يرعون عنه؛ واعرضه آخر فقال: إن من شيعتكم من يشرب النبيذ - يعني الخمر -؛ قال: فغرق وجهه الشريف حياءً ثم قال: الله أكرم أن يجمع بين ريس الخمر وحبنا أهل البيت في قلب المؤمن، ثم صبر هنيئاً وقال: وإن فعله المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً، ونبياً عطوفاً، وإماماً على الحوض عرفوفاً، وسادة له بالشفاعة وقوفاً» (٢).

١٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيت في علي عليه السلام خمس خصال هي أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ أما واحدة فهو ذاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم عليه السلام ومن ولد تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي، يسقي من عرف من أممي، وأما الرابعة فسائر عورتي ومسلمي إلي ربي عز وجل، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحسان ولا كافراً بعد إيمان» (٣).

١١ - عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله [أنت] أول من يدخل الجنة؛ فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟ قال: نعم، لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللواء هو المتقدم. ثم قال صلى الله عليه وآله: يا علي كأنني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد، وتحته آدم ومن دونه» (٤).

١٢ - قال النبي صلى الله عليه وآله: «آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي

١ - أمالي الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٥٠.

٢ - علم اليقين، ج ٢، ص ٦٠٣.

٣ و ٤ - البحار، ج ٣٩، ص ٢١٩ و ٢١٧.

يوم القيامة - الحديث «^(١)» .

عن العلامة الحلبي - رحمه الله - : «المطلب الرابع في أنه عليه السلام صاحب الحوض واللقاء والصراط والاذن، روى الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «علي عليه السلام يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي عليه السلام» . وعن جابر بن سمرة قال : «قيل : يا رسول الله من صاحب لوائك في الآخرة؟ قال : صاحب لوائي في الآخرة صاحب لوائي في الدنيا علي عليه السلام بن أبي طالب» .

و عن عبدالله بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب بولاية علي عليه السلام ابن أبي طالب عليه السلام» ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى «^(٢)» .

و قال الفضل بن رزبهان في رد كلام العلامة (ره) : «من ضروريات الدين أن النبي صلى الله عليه وآله صاحب الحوض المورد والشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيامة ، وأما أن علياً صاحب الحوض فهو من مخترعات الشيعة ، ولم يرد به نقل صحيح» ^(٣) .

و قال العلامة المظفر (ره) في مناقشة كلام الفضل : «لا ريب أن النبي صلى الله عليه وآله صاحب الحوض ولكن علياً عليه السلام هو المتولي عليه ، فهو صاحبه أيضاً كما أن لواء النبي صلى الله عليه وآله في الآخرة - وهو لواء الحمد - بيد علي عليه السلام أيضاً كما صرح به هذا كله أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا» .

فمنها ما رواه الحاكم ^(٤) عن علي عليه السلام بن أبي طلحة وصححه : «أن الحسن عليه السلام قال لمعاوية بن خديج : أنت السائب لعلي عليه السلام؟ والله إن لقيته - وما أحسبك تلقاه يوم القيامة - لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه

١ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١٣ .

٢ - نقله دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ط القاهرة .

٣ - في المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٣٨ ، كتاب معرفة الصحابة .

رايات المنافقين .

و منها ما في الصّواعق عن الطّبراني : « يا عليّ معك يوم القيامة عصا من عصي الجنّة تذود بها المنافقين عن الحوض » (١) .

و منها ما في الصّواعق أيضاً عن أحمد : « أعطيت في عليّ خمساً . . . الثانية : فلواء الحمد بيده ، آدم و من ولده تحته ، و أمّا الثالثة : فواقف علي حوضي يسقي من عرف من أمّتي » (٢) .

و روي في الكنز أيضاً عن الطّبراني ، عن عليّ عليه السلام : « إنّي أزدود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بيديّ هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين » .

و روي فيه أيضاً عن عمر - من حديث طويل - عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال فيه : « و أنت تتقدّمني بلواء الحمد ، و تذود عن حوضي » (٣) .

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ : « أنت أمامي يوم القيامة ، فيدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك و أنت تذود الناس عن حوضي » (٤) .

١٣ - قال في لسان العرب في مادّة « صيد » : « وفي الحديث أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ : « أنت الذّائد عن حوضي يوم القيامة ، تذود عنه الرّجال كما يُذاد البعير الصّاد » يعني الذي به الصّيد ، و هو داء يصيب الإبل في رؤوسها فتسيل أنوفها و ترفع رؤوسها ولا تقدر أن تلوي معه أعناقها ، يقال : بعير صاد ، أي ذو صاد ، كما يقال : رجل مال ، أي ذو مال ؛ و يوم راح ، أي ذو ريح ، و قيل : أصل صاد « صيد » - بالكسر - قال ابن الأثير : ويجوز أن يروى صاد - بالكسر - على أنّه اسم فاعل من الصّدى : العطش .

١٤ - عن عبدالله بن إجماعة بن قيس قال : « سمعت أمير المؤمنين عليّ بن - أبي طالب عليه السلام و هو عليّ المنبر يقول : « أنا أزدود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله »

١ و ٢ - دلائل الصدق ، ج ٢ ص ٥٨٨ و ٥٩٢ .

٣ و ٤ - كنز العمال ، ج ٦ ، ص ٤٠٢ ، باب فضائل عليّ عليه السلام .

بيدي هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الابل عن حياضهم» (١).

أقول : وهنا نكتة مهمّة حقيق ذكرها وهي أن أحاديث الحوض تدلّ على ارتداد قوم بعد رسول الله ﷺ وكونهم مطرودين عن الحوض لأنّهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم رسول الله ﷺ ، وإليك بعضها :

الف - عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا فرطكم (٢) على الحوض ، و ليرفعنّ إليّ رجال منكم حتّى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا (٣) دوني ، فأقول : أي ربّ أصحابي ! فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٤).

ب - في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ : « ألا وإنّه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا ربّ أصحابي ! فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا . . . فيقال لي : إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» (٥).

و في رواية : « و إنّني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، فوالله ليقطعنّ دوني رجال ، فلا قولنّ : أي ربّ منّي و من أمتي ! فيقول : إنّك لا تدري ما عملوا بعدك ، مازالوا يرجعون على أعقابهم» (٦).

و في رواية : « قد ارتدّوا على أدبارهم القهقريّ ، و في رواية : « والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » ، و في رواية : « مازالوا يرجعون على أعقابهم » . و في رواية : « إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلاّ

١ - مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣٧ ، ط بيروت .

٢ - فرط : تقدم وسبق . ٣ - اختلج : اجتذب واقتطع .

٤ - جامع الاصول : لابن الاثير ، ج ١١ ، ص ١١٩ .

٥ - صحيح مسلم ، ج ٨ ، ص ١٥٧ ، باب فناء الدنيا .

٦ - راجع جامع الاصول ، ج ١١ ، ص ١٢١ .

مثل همل النعم» (١).

ج - عن أبي النضر مولى عمر بن أبي عبيد الله أنه بلغه: «أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد: «هؤلاء أشهد عليهم» فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا! فقال رسول الله ﷺ: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: أئننا لكائنون بعدك» (٢)!

أقول: لا يخفى على المطلع الخبير أن الأحاديث الماضية - التي تسمى روايات الحوض - و نظائرها من الأخبار التي توغز إلى اتباع هذه الأمة سنن من كان قبلهم، وكذلك بعض الآيات القرآنية و بعض الخطب من نهج البلاغة كلها دالة على ارتداد الناس بعد رسول الله ﷺ و انقلابهم على أعقابهم، وهذا مسلم بين الفريقين ولاشبهة فيه، وإنما الكلام في تعيين المرتد بين و فيمن رجعوا عنه، ولكننا نورد أحياناً بعض ما يدل من الكتاب و الأخبار على الارتداد كما أوردنا بعض نصوصها فيما مرّ تشييداً للمرام، ثم نتكلم في المسألة على ما هو محل الكلام إن شاء الله تعالى.

أما الارتداد في القرآن فهو قول الله عز وجل: «و ما تجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين» (٣).

قال صاحب المنار: «قال ابن القيم: هذه الآية كانت مقدمة وإرهاصاً بين يدي موت رسول الله ﷺ، و ذكر أن توبيخ الذين ارتدوا على أعقابهم بهذه الآية قد ظهر أثره يوم وفاة النبي ﷺ، فقد ارتد من ارتد على عقبه، وثبت

١ - المصدر السابق، ج ١١، ص ١٢١. وقوله: «همل النعم» أي ضوال -

الابل، أي أن الناجي منهم قليل. (لسان العرب)

٢ - موطأ مالك، ص ٣٠٧، باب الشهداء في سبيل الله.

٣ - آل عمران: ١٤٦.

الصادقون علي دينه حتى كان العاقبة لهم ، أقول : ولا ينافي هذه الحكمة كون الوقعة كانت قبل وفاته ﷺ ببضع سنين ، لأن غزوة أحد كان في السنة الثالثة من الهجرة . . . » (١) .

و قال العلامة المظفر (ره) : « أما الكتاب قوله تعالى : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، فإن الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل ، فلا بد أن يراد به الإنكار أو التوبيخ ، وكل منهما لا يكون إلا على أمر محقق بالضرورة فيكون انقلابهم بعد موت النبي ﷺ محققاً ، ولذا قال : انقلبتم بصيغة الماضي تنبيهاً على تحققه » (٢) .

أما الارتداد في نهج البلاغة فهو قوله ﷺ : « حتى إذا قبض الله رسوله ﷺ رجع قوم علي الأعداء ، غالتهم السبل ، واتكلوا على الولائج ، وصلوا غير الرّحم ، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ، ونقلوا البناء علي رص أساسه ، فبنوه في غير موضعه ؛ معادن كل خطيئة ، وأبواب كل ضارب في غمرة ، قد ماروا في الحيرة ، وذهلوا في السكر ، على سنة من آل فرعون » (٣) .

قال ابن أبي الحديد : « رجعوا على الأعداء ، تركوا ما كانوا عليه . وغالتهم السبل » أهلكتهم اختلاف الآراء والأهواء . غاله كذا أي أهلكه . و السبل : الطرف . والولائج : جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه ، « وصلوا غير الرّحم » أي غير رحم الرسول ﷺ ، « وهجروا السبب » يعني أهل البيت أيضاً ، وهذه إشارة إلى قول النبي ﷺ : « خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض ، لا يفترقان ، حتى يردا عليّ الحوض » ، فعبّر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السبب ، والسبب في اللغة : الحبل ، عنى بقوله ﷺ : « أمروا بمودته » قول الله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » (٤) . . .

١- المنار ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .

٢- دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١٠ .

٣- نهج البلاغة : الخطبة ١٥٠ .

٤- الشورى : ٢٣ .

و الرقص : مصدر رقصت الشيء ، أي ألصقت بعضه ببعض ، ومنه قوله تعالى : « كأنهم بنيان مرصوص »^(١) ، « فبنوه في غير موضعه » ، ونقلوا الأمر عن أهله إلي غير أهله ؛ ثم ذمهم عليه السلام وقال : إنهم « معادن كل خطيئة ، وأبواب كل ضارب في عمرة » العمرة : الضلال والجهل ، والضارب فيها : الداخل المعتقد لها ، مار يمرور : إذا ذهب و جاء ، فكأنهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء . و ذهل فلان - بالفتح - يذهل - « على سنة من آل فرعون » أي على طريقه ، و آل فرعون : أتباعه^(٢) .

أما الاخبار والاحاديث في ذلك فكثيرة جداً و صريحة في المقصود قوياً حتى قال العلامة المظفر (ره) : « فمنها (أي الاخبار) ما هو كآية الشريفة^(٣) في الدلالة على ارتداد الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله »^(٤) ، وإن شئت زيادة توضيح في هذا الباب فراجع صحيح البخاري ، الجزء ٨ ، ص ١٤٨ ، باب الحوض ، و الجزء ٩ ، ص ٥٨ ، باب الفتن ، من طبع مصر مطبعة محمد علي صبيح و أولاده ؛ و صحيح مسلم ، الجزء ٨ ، باب فناء الدنيا و بيان الحشر ، ص ١٥٧ ، ط بيروت ، وها نحن نذكر نبذة يسيرة من الصحيحين ما هو موضع الحاجة فلاحظ :

- ١ - قال صلى الله عليه وآله : « سيؤخذ ناس دوني ؛ فأقول : يا رب مني ومن أممي ! فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون علي أعقابهم »^(٥) .
- ٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « أنا علي حوضي أنتظر من يرد علي ، فيؤخذ بناس من دوني ، فأقول : أممي ، فيقول : لاتدري مشوا علي القهقري »^(٦) .
- ٣ - وعنه صلى الله عليه وآله : « أنا قرطكم علي الحوض ، من ورده شرب منه ، و من شرب منه لم يظماً بعده أبداً ؛ ليرد علي أقوام و أعر فهم و يعرفوني ، ثم يحال

١ - الصف : ٤ . ٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .

٣ - يعني الآية المذكورة في آل عمران : ١٤٤ .

٤ - دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١١ .

٥ و ٦ - صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٥١ و ج ٩ ص ٥٨ .

بيني وبينهم ، قال أبو حازم : فسمعتي النعمان بن أبي عياش وأنا أحدٌ منهم هذا فقال : هكذا سمعتُ سهلاً ؟ فقلتُ : نعم ، قال : وأنا أشهد علي أبي سعيد الخدري لسمعتَه يزيد فيه « قال : إنَّهم منِّي ، فيقال : إنَّك لا تدري ما بدَّلوا بعدك ؛ فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدَّل بعدي » (١) .

٤ - عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » (٢) .
٥ - وعنه عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع - الحديث » (٣) .

٦ - وعنه عليه السلام : « يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيحلاون عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنَّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنَّهم ارتدُّوا علي أدبارهم القهقري » (٤) .

٧ - وعنه عليه السلام : « بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ؛ فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ؛ قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنَّهم ارتدُّوا بعدك علي أدبارهم القهقري ، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ؛ قلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ؛ قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنَّهم ارتدُّوا بعدك علي أدبارهم القهقري ؛ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم » (٥) .

أقول : فبعد ملاحظة الآية والأخبار في ثبوت الارتداد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله قد حان أن نتكلَّم علي ما هو المهمُّ في المسألة وهو أن نعلم من هم المرتدون ، أهم أكثر الصحابة وجلَّها - كما هو ظاهر روايات الحوض وغيرها ، أو هم قليل من الناس الذين لم يؤدِّوا الزكاة في عهد أبي بكر وقاتلهم أبو بكر ،

١ - صحيح البخاري ، الجزء ٩ ، ص ٥٨ .

٢ و ٣ - المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٤ و ٥ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٠ و ١٥١ ، وقد تقدم معنى همل النعم ص ٣٥٥ .

وصاروا مرتدّين عليّ زعم جلّ العامّة؟ مع أنّ بعضهم يقول: إنّه لم يردوا عليّ بمردّين كما سيظهر لك عن قريب إن شاء الله .

قال الفضل بن رزبهان في ردّ كلام العلامة الحلّي (ره) بعد نقل العلامة روايات الحوض في ارتداد النّاس بعد النّبوي عليه السلام: « فنقول: ما روي من الجمع بين الصّحّاحين أنّ رسول الله عليه السلام قال: « لا تدري ما أحدثوا بعدك »؛ فاتفق العلماء أنّ هذا في أهل الرّدّة الذين ارتدّوا بعد وفاة رسول الله عليه السلام، وهم كانوا أصحابه في حياته ثمّ ارتدّوا بعده » (١) ،

و قال أيضاً: « إنّ المراد منهم أرباب الارتداد الذين ارتدّوا بعد رسول الله عليه السلام وقاتلهم أبو بكر الصّدّيق » (٢) .

و قال ابن المنظور في لسان العرب في مادّة « ردد »: « وفي حديث القيامة والحوض: « يقال: إنّه لم يزلوا مرتدّين عليّ أعقابهم » أي متخلفين عن بعض الواجبات، قال: و لم يرد ردة الكفر، و لهذا قيّد بأعقابهم لأنّه لم يرتدّ أحد من الصّحابة بعده و إنّما ارتدّ قوم من جفأة العرب » (٣) .

قال العلامة المظفّر (ره) في ردّ كلام الفضل: « فلا إشكال بظهور تلك الأحاديث (روايات الحوض) بأبي بكر و أتباعه دون أهل الرّدّة لقرائن، ومنها: دلالة بعض تلك الأحاديث عليّ ارتداد عامّة الصّحابة إلّا مثل همل النعم، ومنها تعبير بعضها بأنّه « ما برحوا بعدك يرجعون عليّ أعقابهم » أو « ما زالوا يرجعون عليّ أعقابهم . . . » أو « إنّه لم يزلوا مرتدّين عليّ أعقابهم منذ فارقتهم » . . . فإنّ هذا النّحو من الكلام ظاهر في الاستمرار و طول مدّة الارتداد، و هو لا يناسب إرادة مانعي الزّكاة أيّاماً و أشباههم ولا سيّما أنّهم

١ و ٢ - نقله دلائل الصّدق، ج ٣، ص ٤٠٠ و ٤١٢ .

٣ - ليت شعري أنّ جفأة العرب من هم؟ ألم ير ابن المنظور كلمة « أصحابي » في الاخبار؟ ألم يكن « أعقابكم » ناظراً الي عهد أكثر الصّحابة بالجاهلية الاولى؟ عليّ أن وظيفة اللغوى تعريف اللغة لا الرأى في مسائل الكلام. (المصحح)

رجعوا إلى الإسلام بإقرار الخصوم» (١).

وقال (ره): «... لا يناسب إرادة قوم مخصوصين من أهل البادية رأوا النبي عليه السلام أوقاتاً قليلة وارتدوا أيتاماً يسيرة وتابوا وأسلموا» (٢).

وقال (ره): «على أن الكثير ممن زعموا ردّتهم إنّما منعوا الزكاة عن أبي بكر، و غاية ما يقال فيه الحرمة لا الارتداد، ولذا أجرى عليهم عمر أحكام الإسلام فردّ سبيهم وأموالهم؛ مضافاً إلى أن هذه الرواية (٣) وغيرها مصرّحة بأنهم من الصحابة؛ ومن زعموا ردّتهم إن ماتوا على الارتداد - كما هو ظاهر هذه الأخبار - لم يكونوا من الصحابة لأنّ من مات مرتداً ليس بصحابيٌّ عندهم؛ وإن تابوا وماتوا مسلمين لم يكونوا ممن يؤخذ بهم ذات الشمال، و يحال بينهم وبين النبي عليه السلام؛ فلا يرادون (أي الذين قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة) بتلك الأخبار على كلا الوجهين، ولا يرد علينا النقض بمن أنكروا النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ودفعوه عن الإمامة حيث نقول بارتدادهم و تسميتهم مع ذلك بالصحابة لأنّه لا يشترط عندنا في إطلاق اسم الصحابيّ على الشخص بقائه على الإيمان، بل لا يشترط فيه إلاّ تحقق الصحبة لاسيّما مع بقائه على صورة الإسلام» (٤).

أقول: قد سبق في ص ٣٥٦ تحت الرقم ج رواية عن موطأ مالك مصرّحة بانقلاب أبي بكر ونظرائه على أعقابهم، قال العلامة جلال الدين السيوطي في تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك المطبوع في هامشه: «قال ابن البرّ: هذا مرسل عند جميع رواة الموطأ ولكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة»، يعني أن مضمونه موافق لصحاح كثيرة وهي أخبار الحوض، وهذا الحديث دليل

١ - دلائل الصدق، ج ٣، ص ٤١٠.

٢ و ٣ - المصدر، ص ٤١١ و ٤١٢.

٣ - يعني قوله صلى الله عليه وآله: «يا رب أصحابي! فيقال: انك لا تدري

ما أحدثوا بعدك».

محكم عليّ أن ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عام شامل لكل الصحابة إلا مثل همل النعم^(١) لا أهل الردّة الذين هم أهل البادية، وهم ليسوا بمرتدين حتى عليّ رأي بعض العامة فلاحظ كلامه!

قال الدكتور حسن إبراهيم حسن^(٢): « اتخذ بعض المستشرقين ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله دليلاً على أن الإسلام إنما قام بالسيف وأن الخوف وحده هو الذي أدخل العرب في هذا الدين، وفي الحق أن العرب الذين حاربهم أبو بكر وسموا مرتدين لم يرتدوا عن الإسلام كما يتبادر إلى الذهن من تسميتهم مرتدين، وإنما كانوا فريقين: فريقاً منع الزكاة فقط زاعماً أنها إنادة تدفع إلى الرسول صلى الله عليه وآله، فلما انتقل

١- وهم الثلاثة أو السبعة ومن لحق بهم بعد، الذين استقاموا على الطريقة ولم تحركهم عواصف الفتن ولم يحصوا عن صاحب الولاية عليه السلام، كما نقل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: « ارتدّ الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة نفر: المقداد ابن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم إن الناس عرفوا ولحقوا بعد، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: « أن النبي صلى الله عليه وآله لما قبض ارتدّ الناس على أعقابهم كفتاراً إلا ثلاثاً: سلمان والمقداد وأبوذر الغفاري » (الاختصاص للمفيد، ص ٦)، إى والله ولاغر وبعداً اتفق نظيره في أمة موسى عليه السلام حين رجع من الطور فرأى أمته مرتدين مشركين عابدي الوثن، ولم يسبق منهم على الإيمان إلا أخوه هارون، مع أنهم يعلمون حياة موسى، وأمة الإسلام قد استيقنوا أن النبي صلى الله عليه وآله قد مات، وهذا آكد وأشدّ في العدول عن طريقته؛ وإنما افتتن العامة بعمل الخاصّة لأنّ « الناس على دين ملوكهم » ولأنّ الأكثر همج رعاع أتباع كلّ فاعق، يميلون مع كلّ ربح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يركنوا إلى ركن وثيق؛ وقال الله تعالى: « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا أن الله شديد العقاب » - الانفال: ٢٥. (المصحح)

إلى جوار ربّه أصبحوا في حلٍّ من عدم دفعها إلى خليفته، وفي شأن هذا الفريق عارض عمر أبابكر في حربهم محتجاً بقوله عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله» فمن قالها فقد عصم منّي ماله و نفسه إلا بحقّه، وحسابه على الله... وأما الفريق الثاني فقد ارتدوا عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين...» (١).

قال العلامة العسكري - حفظه الله - بعد نقل الكلام المذكور وغيره: «مما ذكرنا يظهر للباحث المتتبع أن ما وصفوه بالرّدّة في عصر أبي بكر لم يكن بالارتداد عن الإسلام وإنما كانت مخالفة لبيعة أبي بكر و امتناعاً من دفع الزكاة إليه» (٢).

فظهر ممّا ذكرنا وأوضحنا أن الناس صاروا مرتدّين بعد وفاة النبي ﷺ و عند قبضه، و أنّهم جلّ الصحابة وأكثرها كما شاهدت في الأخبار الماضية؛ و من المعلوم أن الصحابة لم يعدلوا عن الشهادتين عموماً حتى يستحقّوا الطرد و البعد عن رحمة الله تعالى بحيث لا تشملهم الشفاعة مع أنا شاهدنا رسول الله ﷺ أرادهم بقوله: «فأقول: سحقا سحقا لمن بدّل بعدي» (٣) فما الباعث على طردهم وإبعادهم عن رحمة الله تعالى؟ وما السبب لقوله عليه السلام هذا، مع أنّه نبيّ الأمة و إمام الرّحمة و شافع المذنبين بقوله: «أدّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»؟

١- تاريخ الإسلام السياسي، ج ١، ص ٣٥١.

٢- عبد الله بن سبا، ج ١، ص ١٤١.

٣- قال العلامة القسطلاني في ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٣٤٠: «فأقول سحقا سحقا» بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالناقف والنصب فيها على المصدر، أي بدأ بدأ، وكررها ثنتين تأكيداً. «لمن غير بعدي» أي دينه، لانه لا يقول في العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى. أقول: و الدين هنا الولاية لانها اسمها و أصلها كما سنين ان شاء الله تعالى.

إتني أشهد الله وملائكته ورسله أنني لا أعلم سبباً لذلك إلا إنكار أصل من أصول الدّين و ركن من أركانه ، وهو إمامة أمير المؤمنين و سيّد الموحّدين عليه السلام و خلافته عن رسول الله ﷺ بلا فصل ، جعلنا الله بحقه و بحق ذريّته الطاهرين و بحق أسمائه الحسنی التي هي هم من أعوانهم وأنصارهم والمحبّين لهم في الدّنيا و المرافقين لهم في الآخرة .

أهمیة الامامة و الولاية :

نعم ، إنّ الدّين الّذي رجعوا عنه و استحقّوا به الطرد و البعد عن رحمة الله تعالى يوم يقوم النّاس لربّ العالمين هو الامامة و الولاية لأمر - المؤمنين عليه السلام ، لأنّ الامامة من أركان الدّين و أصول الايمان و اليقين بحيث تجب معرفتها كمعرفة ربّ العالمين و خاتم النبيّين ، و الاعتقاد بها واجب على كافّة المسلمين ^(١) ، و أنّ المنحرفين عنها و المنكرين لها عن الاسلام خارجون و في جهنّم داخلون - إلاّ القاصرين منهم و المستضعفين - و إن عومل بهم معاملة الاسلام و المسلمين حفظاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام و مصلحة المؤمنين ؛ و هذا عقيدتي و عقيدة جميع فقهاء الامامية و أعلام الدّين - رضوان الله عليهم أجمعين - و قد نقلنا أقوالهم في ذلك في ص ١٢٤ ؛ لأنّ الله سبحانه و تعالى جعل الولاية و الامامة إكمال الدّين ، و رضاه عن المؤمنين ؛ و قرن المولى - عزّ شأنه - في الكتاب المبين ولاية نفسه و ولاية نبيّه بولاية أمير - المؤمنين ، و جعل - سبحانه - طاعته و طاعة نبيّه و وصيّته قريناً ؛ و جعل الولاية بحيث لو لم تبلغ ما بلغت رسالة خير المرسلين ، و إنك إن كنت من أهل الانصاف و اليقين لا يبقى لك شكٌ بأنّ ولاية عليّ و أولاده المعصومين و إمامتهم من أصول الدّين و أركان اليقين ؛ و ها نذكر لك آراء المحقّقين و أعلام الدّين حتى تكون من أمرك على بصيرة و يقين :

١ - قال المحقّق الأكبر العلامة المظفّر (ره) : « لا يخفى أنّ أصل

١- لاية الاكمال و آية الولاية و آية الاطاعة و آية التبليغ كما بين في محله .

الشيء أساسه وما يبتني عليه ، فأصول الدين هي التي يبتني عليها الدين ، وبالضرورة أن الشهادتين كذلك إذ لا يكون الشخص مسلماً إلا بهما ، وكذلك الاعتراف بالامام للكتاب و السنّة . أما الكتاب : فقوله تعالى : « أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم » (١) . فإن الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل ، فلا بد أن يراد به الإنكار أو التّوبيخ ، وكلّ منهما لا يكون إلا على أمر محقق بالضرورة ، فيكون انقلابهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله محققاً ، ولذا قال : « انقلبتم » بصيغة الماضي تنبيهاً على تحققه .

ومن المعلوم أن الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لم يعدلوا عن الشهادتين فيتعين أن يراد به أمر آخر ، وما هو إلا إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يصدر منهم ما يكون وجهاً لانقلابهم عموماً غيره بالاجماع ، فإذا كان إنكار إمامته عليه السلام انقلاباً عن الدين كانت الامامة أصلاً من أصوله .

ولا ينافيه أن الآية نزلت يوم أحد حيث أراد بعض المسلمين الارتداد ، فإن سببته نزلها في ذلك لا تمنع صراحتها في وقوع الانقلاب بعد النبي صلى الله عليه وآله كما يقتضيه التّرديد في الآية بين الموت والقتل ، فإنّ ما وقع يوم أحد إنّما هو لزعم القتل ، وقد فهم ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه ابن عباس قال : « كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى يقول : « أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم » ؟ والله لا نقلب علي أعقابنا بعد إذ هدانا الله (٢) ؛ والله لئن مات أو قتل لأقاتلنّ علي ما قاتل عليه حتى أموت ؛ والله إنّي لأخوه ، ووليه ، وابن عمّه ، و وارث علمه ؛ فمن أحقّ به منّي » (٣) .

وأما السنة : فنحن لانذكر منها إلا أخبار القوم - كمادتنا - لتكون حجة عليهم ، فمنها ما هو كالآية الشريفة في الدلالة على ارتداد الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

٢ - صدور الكلام باعتبار الجماعة

١ - آل عمران : ١٤٦ .

لا خصوص شخصه عليه السلام حيث لم يكن ضالاً قط .

٣ - مستدرک الحاكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، باب معرفة الصمابة .

كروايات الحوض ، ولنذكر منها ما هو صريح بارتداد الأمة إلا النادر. ثم ذكر رواية البخاري المذكور في ص ٣٥٨ ، ثم قال : « فهذه الرواية قد دلت على ارتداد الصحابة إلا القليل الذي هو في القلة كالنعم المهملة المتروكة سدي ، وقد عرفت أن الصحابة لم تركبوا ما يمكن أن يكون سبباً للارتداد غير إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا بد أن تكون الإمامة أصلاً من أصول الدين .

و منها : الأخبار المستفيضة الدالة على أن من مات بلا إمام مات ميتة جاهلية ، ونحو ذلك ؛ فتكون أصلاً للدين البتة ، كرواية مسلم في باب - الأمر بلزوم الجماعة من كتاب الامارة عن عمر قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ؛ ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .

و منها : الأخبار الكثيرة التي فاطت الايمان بحب آل محمد صلى الله عليه وسلم والكفر ببغضهم ؛ فإنها كناية عن الاعتراف بإمامتهم و إنكارها للملازمة عادة بين حبهم الحقيقي والاعتراف بفضلهم ، وبغضهم و إنكاره ؛ ولا يراد الحب والبغض بأنفسهما إن لا دخل لهما بما هيته الايمان والكفر ، فلا بد أن يكونا كناية عن ذلك ، فلا بد أن تكون الإمامة أصلاً . . .

و يشهد لكون الإمامة من أصول الدين أن منزلة الامام كالنبي في حفظ الشرع و وجوب اتباعه و الحاجة إليه و رئاسته العامة بلا فرق ، وقد وافقنا على أنها أصل من أصول الدين جماعة من مخالفينا كالقاضي البيضاوي في مبحث الأخبار ، وجمع من شارحي كلامه كما حكاه عنهم السيد السعيد - رحمه الله ، (١) .

وقال أيضاً : « لا يخفى أن رئاسة الامام رئاسة دينية و زعامة إلهية و نيابة عن الرسول في أداء وظائفه ، فلا تكون الغاية منها مجرد حفظ الحوزة و تحصيل الأمن في الرعية و إلا لجاز أن يكون الامام كافراً أو منافقاً أو

أفسق الفاسقين إذا حصلت به هذه الغاية ، بل لا بدّ أن تكون الغاية منها تحصيل ما به سعادة الدارين كالغاية من رسالة الرّسول ، وهي لا تتمّ إلاّ أن يكون الإمام كالنّبِيّ معصوماً ...» (١) .

وقال أيضاً : « الإمامة من أصول الدّين كما هو الحقّ » (٢) .

٢- قال العلامة الأمينيّ - رضوان الله عليه - : « إنّ الخلافة إمرة إلهيّة كالنّبوة وإن كان الرّسول خصّ بالتشريع والوحي الإلهي ، و شأن الخليفة التبليغ والبيان و تفسير المجمل ... » (٣) .

و قال أيضاً في ردّ كلام ابن تيميّة الحرّانيّ بعد أسطر : « ... عليّ أنّ أحداً لو وعدّ الإمامة من أصول الدّين فليس بذلك البعيد عن مقائيس البرهنة بعد أن قرن الله سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولاية الرّسول صلّى الله عليه وآله بقوله : « إنّما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا - الآية » (٤) و خصّ المؤمنين بعليّ عليه السلام كما مرّ الإيعاز إليه في الجزء الثاني ص ٥٢ ، و سيوافيك حديثه مفصّلاً بعيد هذا ، و في آية كريمة أخرى جعل المولى - سبحانه - بولايته كمال الدّين بقوله : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » (٥) ؛ و لا معنى لذلك إلاّ كونها أصلاً من أصول الدّين ، لولاها بقي الدّين مخدجاً و نعم الله على عباده ناقصة ، و بها تمام الاسلام الذي رضيه ربّ المسلمين لهم ديناً .

و جعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلغ كان الرّسول صلّى الله عليه وآله ما بلغ رسالته ، فقال : « يا أيّها الرّسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٦) ، و لعلك تزداد بصيرة فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطّرق في الآيات الثّلاث كما فصلّناها في الجزء -

١ - دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

٢ - المصدر ، ص ٢٩٦ . ٣ - الغدير ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

٤ الى ٦ - المائدة : ٥٥ و ٣ و ٦٧ .

الأوّل ص ٢١٤-٢٢٣ و ٢٣٠-٢٣٨ و في هذا الجزء .

وبمقربة من هذه كلّها ما مرّ في الجزء الثّاني، ص ٣٠١، ٣٠٢ من إنفاطة الأعمال كلّها بصحّة الولاية وقد أخذت شرطاً فيها؛ وهذا هو معنى الأصل كما أنّه كذلك بالنسبة إلى التّوحيد والنّبوة، وليس في فروع الدّين حكم هو هكذا، ولعلّ هذا الذي ذكرناه كان مسلماً عند الصّحابة الأوّلين، وذلك يقول عمر بن الخطّاب - لما جاءه رجلان يتخاصمان عنده - « هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »، راجع الجزء الأوّل، ص ٣٨٢ .

وستوافيك في هذا الجزء زرافة من الأحاديث المستفيضة الدّالة على أنّ بغضه - صلوات الله عليه - سمة النّفثاق وشارة الالحاد، ولولاه عليه السلام لما عرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يبغضه أحد إلاّ وهو خارج من الايمان؛ فهي تدلّ على تنكّب الحائد عن الولاية عن سوي الصّراط كمن حاد عن التّوحيد والنّبوة، فلترتب كثير من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدّها من الأصول، ولا ينافي ذلك شدوذها عن بعض أحكامهما لما هنالك من الحكم و المصالح الاجتماعيّة كما لا يخفى ^(١) .

٣- قال شيخ الاسلام العلامة المجلسي ^(ره): « لا ريب في أنّ الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و الاذعان بها من جملة أصول الدّين، وأفضل من جميع الأعمال البدنيّة، « لأنّها مفتاحهنّ » أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور وحقائقها و شرائطها و آدابها ^(٢) .

٤- قال العلامة المحقّق الحاج آقا رضا الهمداني ^(ره) الفردي: « في أوصاف المستحقّين للزّيّارة، وهي أمور: الأوّل الايمان يعني الاسلام مع الولاية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فلا يعطى الكافر بجميع أقسامه بل ولا معتقد

١ - الغدير، ج ٣، ص ١٥٢ . ٢ - البحار، ج ٦٨، ص ٣٣٤ .

لغير الحق من سائر فرق المسلمين بلاخلاف فيه على الظاهر بيننا؛ والنصوص الدالة عليه فوق حد الإحصاء... وخبير إبراهيم الأوسي عن الرضا عليه السلام قال: «سمعت أبي يقول: كنت عند أبي يوماً فأتاه رجل فقال: إنني رجل من الرائي، ولي زكاة، فإلى من أدفعها؟ فقال: إلينا؛ فقال: الصدقة عليكم حرام! فقال: بلى، إذا دفعتموها إلي شيعتنا فقد دفعتموها إلينا؛ فقال: إنني لا أعرف لهذا أحداً؛ فقال: فانتظر بها سنة؛ قال: فإن لم أصب لها أحداً؟ قال: انتظر بها سنتين حتى تبلغ إلى أربع سنين؛ ثم قال له: إن لم تصب لها أحداً فصرها صرراً واطرحها في البحر، فإن الله عز وجل حرّم أموالنا وأموال شيعتنا على عدونا».

لعل ما في ذيله من الأمر بإلقائها في البحر - على تقدير أن لا يصيب لها أحداً من الشيعة في تلك المدة الذي هو مجرد فرض لا يكاد يتفق حصوله في الخارج - للتنبية على أن إلقاءها في البحر وإتلافها لدى تعذر إيصالها إلى الشيعة أولى من إيصالها إلى المخالفين على سبيل الكناية^(١).

أقول: أنشدكم الله أيها القراء الأعزاء هل تفهمون من هذا الحديث معنى غير أنهم تركوا زكناً من أركان الإسلام وأصوله وأُسسهِ؟!

٥ - قال العلامة الحلي (ره): «ولا يكفي الإسلام بل لا بد من اعتبار الإيمان، فلا يعطى غير الإمامي؛ ذهب إليه علماءنا أجمع خلافاً للجمهور كافةً واقتصرنا على اسم الإسلام، لنا إن الإمامة من أركان الدين وأصوله، وقد علم ثبوتها من النبي ﷺ ضرورة، فالجحد بها لا يكون مصدقاً للرسول ﷺ في جميع ما جاء به فيكون كافراً فلا يستحق الزكاة؛ ولأن الزكاة معونة وإرفاق، فلا يعطى غير المؤمن لأنه يحاد الله ورسوله، والمعونة والإرفاق موادّة فلا يجوز فعلها مع غير المؤمن...»^(٢).

١ - مصباح النقيه، كتاب الزكاة، ص ١٠٤ و ١٠٥، والجواهر، ج ١٥، ص ٣٨٢.

٢ - المنتهى، كتاب الزكاة، ج ١، ص ٥٤٣.

٦- وقال (ره) أيضاً: «الامامة لطف عام، والنبوّة لطف خاص لا مكان خلوّ الزّمان من نبيّ حيّ بخلاف الامام لما سيأتي؛ وإنكار اللّطف العامّ شرٌّ من إنكار اللّطف الخاصّ؛ وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام عن منكر الامامة أصلاً و رأساً: وهو شرّهم» (١).

٧- قال ابن خلدون: «الفصل السابع والعشرون في مذاهب الشيعة في حكم الامامة... ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الامامة ليست من المصالح العامّة التي تفوتّض إلى نظر الأُمَّة وبتعيين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدّين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأُمَّة، بل يجب عليه تعيين الامام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصّغائر؛ وإنّ عليّاً رضي الله عنه - هو الذي عينه - صلوات الله وسلامه عليه -» (٢).

٨- قال العلامة السيّد شهاب الدّين المرعشي - أدام الله ظله - : «إنّ الامامة خلافة عن النبوّة وقائمة مقامها، وإذا كان كذلك كان كلّ ما استدللنا به على وجوب النبوّة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دالٌّ على وجوب الامامة في حكمته أيضاً لأنّها سادّة مسدّها قائمة مقامها لا فرق بينها وبينها إلاّ في تلقّي الوحي الالهيّ بلا واسطة بشر» (٣).

٩- وقال أيضاً: «أصول الدّين هي التي يمتنّي عليها الدّين، وأصول دين- الاسلام على قسمين: قسم منها ما يترتب عليه جريان حكم المسلم في الفقهيات وهو الشّهادة بالوحدانيّة والشّهادة بالرّسالة؛ وقسم منها يتموّف عليه النّجاة الأخرى فقط والتّخليص من عذاب الله والفوز برضوانه والدّخول في الجنّة، فيحرم دخولها على من لم يعترف به، ويساق إلى النّار في زمرة الكفّار، دون العصاة والمرتكبين للذّنوب في الفروع فإنّهم لا يحرم عليهم

١ - الاقنين، ص ١٣، ط بيروت.

٢ - مقدمة ابن خلدون، ص ١٩٦، ط بيروت.

٣ - ذيل احقاق الحق، ج ٢، ص ٣٠٦.

الجنة وإن دخلوا النار ووقعوا في العذاب، بل يعود مآل أمرهم إلى النجاة إن ارتحلوا عن هذه الدنيا بالعقائد الصحيحة؛ وهذا القسم من الأصول يسمى أيضاً بأصول الإيمان.

ومن القسم الثاني الاعتقاد بالامامة والاعتراف بالامام، فإن الامامة مرتبة عالية للنبوّة، ونسبتها إلى النبوّة نسبة العلة المبقية إلى العلة المحدثّة، وقد وافقنا على كونها من الأصول جمع من المخالفين كالقاضي البيضاوي في مبحث الأخبار، وجمع من شارحي كلامه،^(١).

١٠ - قال أستاذ البشر المحقق الأكبر الطوسي (ره): «أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحدانية الله عزّ وجلّ في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوّة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام...»^(٢).

١١ - قال العلامة البهبهاني (ره): «إن الامامة من أصول الدين، والاعتراف بإمامة الامام وولايته كالأقرار بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله من الأصول لا من الفروع، ولذا قال صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة». بل معرفة النبي صلى الله عليه وآله إنما يكون أصلاً واجباً باعتبار كونه رسولاً أو إماماً لأنّ النبيّ مع قطع النظر عن رسالته وإمامته لا يجب على الناس معرفته كمن كان نبياً على نفسه ولا يكون رسولاً إلى أحد ولا إماماً على الأئمة؛ فالمعرفة إنّما تجب لأحد الوصفين، فإن وجبت المعرفة لأجل الرّسالة استلزم وجوب معرفة الامام بطريق أولى، لأنّ الامامة مرتبة فوق الرّسالة؛ وإن وجبت لأجل الامامة فالوجوب أوضح لانّ اتحاد الموضوع و استحالة التفكيك»^(٣).

١٢ - قال الفاضل المحقق الدكتور مصطفى غالب: «والامامة بمفهومها

١ - هامش احقاق الحق، ج ٢، ص ٢٩٤.

٢ - مرآة العقول، ج ٧، ص ١٢٨.

٣ - مصباح الهداية، ص ١١٤.

العرفانيّ أساس الدّين و المحور العقلائيّ الذي تدور حوله كلّ العقائد الباطنيّة و الظاهريّة ، لأنّ الدّين لا يستقيم أمره إلاّ بوجود الامامة ، ولا يكمل وجوده و تتمّ تفاعلاته الرّوحية و الوجدانيّة إلاّ بوجودها باعتبارها تتمّة النبوّة و استمراراً لها « (١) .

١٣ - قال الفاضل المحقّق كامل سليمان : « إنّ مرتبة الامامة كالنبوّة ، فكما لا يجوز للخلق تعيين نبيّ لا يجوز لهم تعيين إمام ، و أيضاً العقول قاصرة والأفهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم و الامر الجسيم ، والوجدان يغني عن البيان » (٢) .

١٤ - قال العلّم العلامة الشّيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء : « قد أنبأناك أنّ هذا هو الأصل الذي امتازت به الاماميّة و افرقت عن سائر فرق المسلمين ، و هو فرق جوهرية أصليّة و ما عداه من الفروق فرعية عرضيّة كالفرق التي تقع بين أئمّة الاجتهاد عندهم كالحنفيّة و الشافعيّة وغيرهما ؛ و عرفت أنّ مرادهم بالامامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله سابق علمه كما يختار النبيّ... » (٣) .

١٥ - قال المحقّق العلامة الشّيخ محمد رضا المظفر : « نعتقد أنّ الإمامة أصل من أصول الدّين لا يتمّ الايمان إلاّ بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمرئيين مهما عظموا و كبروا بل يجب النّظر فيها كما يجب النّظر في التوحيد و النبوّة... فالإمامة استمرار للنبوّة ، والدليل الذي يوجب إرسال الرّسل و بعث الأنبياء هو بنفسه يوجب أيضاً نصب الامام بعد الرّسول فلذلك نقول : إنّ الامامة لا تكون إلاّ بالنصّ من الله تعالى عليّ لسان النبيّ أو لسان الامام الذي قبله ، و ليست هي بالاختيار والانتخاب من

١ - الامامة وقائم القيامة ، ص ١٩ ، ط بيروت .

٢ - صك الخلاص ، ص ٣٣ ، ط بيروت .

٣ - أصل الشيعة و اصولها ، ص ١٠٧ ، ط بيروت .

الناس ، فليس لهم إذا شأؤوا أن ينصبوا أحداً نصبوه ، وإذا شأؤوا أن يعيّنوا إماماً لهم عيّنوه ، ومتى شأؤوا أن يتركوها تعيينه تركوه» (١) .

أقول : لما جرت البعث إلى هنا فينبغي أن نشير إلى بعض الآيات التي يستفاد منها أن الإمامة من أصول الدين وأركانها وأن صاحبها أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام ؛ فنختار منها آية واحدة وهي : قوله تعالى : « واسئلكم من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آية يعبدون » (٢) .

قال العلامة الشيخ سليمان القندوزي : «موفق بن أحمد الحموي وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر ، فقال جبرئيل : هذا البيت المعمور ، قم يا محمد فصل إليه ، قال النبي صلى الله عليه وآله : جمع الله النبيّين فصفوا ورائي صفّاً فصليت بهم ؛ فلمّا سلمت أتاني آت من عند ربّي فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك : سل الرّسل : علي ما أرسلتم من قبلك ؟ فقلت : معاشر الرّسل ! علي ماذا بعثكم ربّي قبلي ؟ فقالت الرّسل : علي نبوتك وولاية علي بن أبي طالب ، وهو قوله تعالى : « واسئلكم من قبلك من رسلنا من قبلك من رسلنا - الآية » (٣) .

قال العلامة الأكبر المحقق المظفر (ره) : « ودلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة ، فإنّ بعث الرّسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي عليه السلام وجعلها محلّ الاهتمام العظيم في قرن أصليّ الدين : الربوبية والنبوّة لا يمكن أن يزداد بها إلاّ إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمد صلى الله عليه وآله . فان قلت : لم تذكر الآية الكريمة النبوّة والإمامة بل ولا الأرسال بشهادة أن لا إله إلاّ الله فإنّها قالت : « أجمعنا » ولم تقل أرسلناهم بالشهادة .

١ - عقائد الإمامية ، ص ٩٣ . ٢ - الزخرف : ٤٥ .

٣ - ينابيع المودة ، الباب ١٥ ، ص ٨٢ .

قلت : السؤال والاستفهام في الآية للتقرير بمعنى تقرير الرُّسل عما استقرَّ عندهم فيه وهو جعل آلهة من دون الرُّسُل حُمن يعبدون ، لكن لما كان المناسب لتقرير الرُّسل بما هم رسل هو تقريرهم عما أُرسِلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفسه وهو راجع إلى الإرسال بالشَّهادة بالوحدانيَّة ، فصحَّ ما أفادته الرُّوايات من أن المراد بالآية السؤال عما بعث به الرُّسل من الشَّهادة بالوحدانيَّة ؛ ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبي صلى الله عليه وآله البتَّة لم يحسن أن يراد أن يقرَّهم به خاصَّة بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبي صلى الله عليه وآله إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه وهو الذي ذكرته الرُّوايات أعني إرسالهم علي نبوتَه وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

و إنَّما لم تذكر الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل وهو البعث علي الشَّهادة بالوحدانيَّة كما أن بعض الرُّوايات المذكورة اكتفت بذكر نبوتَه - نبينا وإمامة ولينا لأنَّهما الدَّاعي إلى السؤال والتقرير مع وضوح بعثهم علي الشَّهادة بالوحدانيَّة لكونه الأصل ولذكر الآية له فما أعظم قدر نبينا الأطيب وأخيه الأطهر عند الله تبارك وتعالى حتَّى ميَّزهما علي جميع عباده ، وأكرمهما ببعث الرُّسل الأكرمين علي الإقرار بفضلهما ورسالة محمد صلى الله عليه وآله وإمامة علي عليه السلام وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشَّهادة بالوحدانيَّة ، (١) .

و قال العلامة السيِّد عليُّ البهبهانيُّ (ره) : « فاعلم أنَّها (أي الآية المذكورة) تدلُّ علي اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الطَّاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - توضيح ذلك : أن ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام التي بعث الله الأنبياء عليهم السلام عليها إن كانت بمعنى ولاية التصرف في الأمور - كما هو الظاهر - فقد ثبت أن خلافته عليه السلام عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله منصوصة في الكتاب المجيد وسائر الصحف السماويَّة ؛ والنصُّ علي خلافته وإمامته يوجب اختصاصها به عليه السلام إذ لا مجال مع النصِّ

للعُدول إلى غيره باختيار الأُمَّة و تقدّمه عليه عليه السلام .

وإن كانت بمعنى المودّة والمحبّة فبعث الأنبياء عليهم السلام عليها وجعلها تلو ولاية سيّد الأنبياء عليه السلام و رسالته يدلّ على أنّها أقرب وسيلة يتوسّل بها إلى الخالق - تبارك وتعالى - بعد التّوحيد والإقرار برسالته و نبوّته عليه السلام ، فيدلّ على أنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النبيّين عليه السلام حتّى الأنبياء عليهم السلام (١) .
و قال العلامة السيّد شهاب الدّين النجفيّ المرعشيّ في ربط ذيل الآية بما قبلها : « لا يبعد تعميم الآلهة بحيث يشمل كلّ ما عبد من دون الله ، فيشمل صنمي قريش أيضاً » (٢) .

و لقد أجاد من قال :

آل النبيّ هم النبيّ وإنّما بالوحي فرّق بينهم فتفرّقوا
أبت الإمامة أن تليق بغيرهم إنّ الرّسالة بالإمامة أليق

* * *

ومن قال إسلام ، فعاقل حيدر فذلك قلب ليس ينبضه دم

* * *

أو سنّة ليست من الفضول لكنّها من أعظم الأصول
و أكمل الشّهادين بالتي قد أكمّل الدّين بها في الملة
فإنّها مثل الصّلاة خارجة عن الخصوص بالعموم والجهة

* * *

ولايته هي الإيمان حقّاً فذرني من أباطيل الكلام

القرآن و ساقى الكوثر :

قال ابن شهر آشوب (ره) : جاء في تفسير قوله تعالى : « وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ » (٣)

١ - مصباح الهداية ، ص ١٨٢ .

٣ - الدهر : ٢١ .

٢ - هامش احقاق الحق ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

يعني سيدهم علي بن أبي طالب ، والدليل على أن الربّ بمعنى السيّد قوله تعالى : « اذ كرني عند ربّك » (١)

ساقى الكوثر في القصائد والمدائح :

١ - الجيمري :

فإنّك تلقاه لدى الحوض قائماً
مع المصطفى بالجسر جسر جهنّم
يجيران من والاهما في حياته
الى الروح والظل الظليل المكرّم

وله أيضاً :

والحوض حوض عهد ووصيّه
يسقي محبّيه و يمنعه العدى

وله أيضاً :

ألا أيّها اللاحي علياً دع الخنا
فما أنت من تأنيبه بمصوّب (٢)
أتلحى أمير الله بعد أمينه
و صاحب حوض شربه خير مشرب
و حافاته درّ و مسك ترابه
وقد حاز ماء من لجّين و مذهب (٣)

٢ - ابن حمّاد :

والحوض حوضك ليس ثمّ مدافع
عجباً لا عمى عن هداه و نوره
في الحشر تسقي من تشاء و تمنع
كالشمس واضحة تضيء و تلمع

وله أيضاً :

وهم سقاة للحوض من والاهم .
يسقي بكأس لذّة للشّارب

وله أيضاً :

وإنّ الحوض حوضك والبرايا
إليك لدى القيامة مهطعينا
و تحت لوائك المحمود تضحى
جميع الخلق دونك خاشعينا

١ - المناقب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . والآية في يوسف : ٤٢ .

٢ - لاحي فلاناً : لاهه وعابه . والخنا - بالفتح - : الفحش بالقول . والتأنيب من

أنبه : لاهه و عنفه . ٣ - الحافات : الجوانب والاطراف . واللجين - مصغراً - النضة .

٣ - العوني :

تسقى الظماء على حوض النبي صلى الله عليه وآله غداً
للمؤمنين بمملوءاً من الحلب^(١)

٤ - الزاهي :

بدرالدُّجى وزوجه شمس الضحى
ومن له الكوثر حوض في غد

وله أيضاً :

يا ساقى الشيعة من كأسه
في يوم تبلو النفس ما قدّمت
والنار في الموقف قد سعّرت
عند ورود الكوثر الجاري
لسيّد في الحكم جبار
لأخذ نصاب و فجار

٥ - حنان بن ثابت :

له الحوض لاشكّ يجيى به
ومن ناصب القوم لم يسقه
فمن شاء أسقى برغم العدى
و يدعو إلى الورد للأولياء^(٢)

* * *

أقول : إذا أمعنت النظر في الأخبار والأحاديث التي جاءت من
الفريقين في صفة حوض النبي صلى الله عليه وآله والكوثر وجدت في خلالها عجائب من
حيث المضامين والمعاني مثل كون ترابه المسك الأذفر، وحصاه الدر والياقوت و
المرجان، وحشيشه الزعفران، و، و، وفتحك نفسك : ما المراد من هذه
المعاني ؟ هل يجب علينا أن نلتزم بظواهرها ونقول : إن في حوض النبي صلى الله عليه وآله
أباريق كعدد النجوم، وفيه مرجان وياقوت ودر^(٣)، أو يمكن أن نعبر من

١ - الحلب - محرّكة - : اللبن .

٢ - نقلنا الأشعار كلها من المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ - ١٦٤ .

٣ - كقول النبي صلى الله عليه وآله : « رأيت نهراً في الجنة ، حافتاه قباب اللؤلؤ
المجوّف ، فضربت بيدي مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر ، فقلت : ما هذا ؟ قيل :
الكوثر الذي أعطاك الله . . . أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، ←

هذه الظواهر إلى معاني أعلى وأرقى وألطف من ذلك؟ نعم، جاء هذا المعنى في قول الصادق عليه السلام ما ذكره العلامة المجلسي (ره) وهو:

في الأصل كنا نجوماً يستضاء بنا
و للبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم
درّ ثمين و ياقوت و مرجان
مساكن القدس و الفردوس نملكها
و نحن للقدس و الفردوس خزّان
من شدّة عنا فبرهوت مساكنه
و من أتاها فجنّات و ولدان^(١)

فهو المراد من النجوم والدّرّ والياقوت والمرجان في هذه الآيات ظاهرها؟ أو وراءه حكمة وعلم ومعرفة؟ فإنّ الغائص في بحور علوم أهل البيت عليه السلام له أنواع من المعرفة التي لا يقاس بها الياقوت والمرجان والدّرّ وغير ذلك من الأشياء التي تقرّ بها عيون العامة عند سماعها، ولكنّ الخاصة والعظماء تفهم ما فوق ذلك، وتعلم أنّ هذه ألفاظ لضيق البيان عن كشف حقائقها، وهذا لا ينافي ظواهرها أيضاً فلنختتم هذا البحث بنقل كلمات من أفذاذ العلماء وعظمائهم:

→ فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت» (تفسير الكبير، للفخر الرازي، ج ٣١، ص ١٢٤).

و كقوله عليه السلام: «عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظلم، ولا يتوضأ منه أحد فيشعب»، و «عمقه سبعون ألف فرسخ، ماءه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه الدرّ والياقوت والزّبرجد» (تفسير روح المعاني، ج ٣٠، ص ٢٤٤).

و كقوله عليه السلام: «عرضه ما بين أيلة وصنعاء... وأنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء»، و «حصاه (حصاؤه) الزّبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزّعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ»، (البحار، ج ٨، ص ١٨).

١- قال المولى صدرالدین الحكيم الشيرازي (ره) : « قال بعض العلماء : « إننا أعطيناك الكوثر » فالكوثر صورته صورة الماء ، وحقيقته حقيقة العلم ، لست أقول : إن المراد من هذه الأمثال الواردة في القرآن مقصور على معانيها الباطنيّة العقليّة من غير تحقيق الصور المحسوسة كما يقوله الباطنيّة ، كلا ، بل نقول : الغرض منها العبور من مظاهرها إلى مطاوعها ، ومن صورها إلى معانيها ، فإنّ للقرآن ظهراً و بطناً ، و تأويلاً وتفسيراً .

ثمّ إذا شبّه العلم مطلقاً بالماء فيترتب عليه تشبيه أقسامه بأقسامه ، كتشبيه العلوم الحقّة الخالية عن الشبه و الشكوك بالماء الطاهر الزلال ، والعلوم التي بخلافها بالماء الكدر المخلوط بالكثايف ؛ و كتشبيه اليقينات الدائمة بالماء الجاري أبداً ، والتي بخلافها بالماء المنقطع ؛ و كتشبيه العلم الذي يفيض من عند الله بإلهامه بلا واسطة معلم بشريّ بالماء النازل من السماء الجارية في الأودية ^(١) بلا سعي و تعمّل آلة و حفر قناة و استنباط ، و الذي يحصل بالفكر والرؤية كالماء المستنبط من الأرض بالحفر و نحوه ؛ و الذي يحصل بالتقليد كالماء الذي يفرغ من حوض إلى حوض ^(٢) .

٢- قال العلامة الفيض (ره) : « يخطر بالبال أن مثال الكوثر في الدنيا هو العلم و الحكمة ، و مثال أواني علماء الأئمة ، و لهذا فسّر بالخير

١- اشارة الى الاية ١٧ من سورة الرعد ، و قوله تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج » - فاطر : ٢٢ ، فانه تمثيل للايمان والكفر ، و هما نوعان من العلم .

و كقول أمير المؤمنين عليه السلام في الكافي باب معرفة الامام : « ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض ؛ ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بأمر الله لا نفاذ لها ولا انقطاع » ، فانه عليه السلام شبه علوم الأئمة عليهم السلام بالعيون الصافية .

٢ - شرح اصول الكافي ، باب معرفة الامام ، ص ٢٧٧ ط طهران .

الكثير، فإن الله عز وجل يقول: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب» (١)، ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء العامة عن مولانا الصادق عليه السلام في تأويل الآية: «إننا أعطيناك نوراً في قلبك ذلك عليّ» وقطعك عما سواي»، قال: وكان هذا منه عليه السلام نوع إشارة كإشارات الصوفية لا أنه تفسير السورة.

أقول: ومن شرب كأس العلم من مشرب التحقيق علم أن مثل هذه الإشارة يرجع إلى التفسير عند التحقيق، ويتحدان بحسب المعنى، لما عرفت مراراً: أن لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثلاً...» (٢).

٣- قال العلامة الطريحي (ره): «والحوض الكوثر؛ ومن كلام

علي عليه السلام:

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب وهاشم المطعم في العام السغب
لعل المراد بهما الحقيقة، ويحتمل أنه أراد العلم والهدى» (٣).

٤- قال العلامة الطنطاوي في تفسيره: «وصف الكوثر: طينته مسك أذفر، مائه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، حافته من ذهب، مجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، شاطئاه در مجوف.

وصف كيزانه وطيوره: آنيته عدد نجوم السماء، فيه طير أعناقها كأعناق الجوز؛ وفي رواية: كيزانه كنجوم السماء، من شرب منها لا يظماً أبداً، و زواياه سواء، فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه شربة لا يظماً بعدها أبداً؛ والذي نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء و كواكبها.

وصف الشارين: في حديث مسلم: «قالوا: يا نبي الله تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غراً محجلين من آثار-

١- البقرة: ٢٦٩. ٢- علم اليقين، ج ٢، ص ٩٨٧.

٣- مجمع البحرين، مادة «حوض».

الوضوء ، و ليصدتن عنني طائفة منكم فلا يصلون إلي ، فأقول : يا رب هؤلأ من أصحابي ! فيجيبني ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ هذا ملخص ما جاء في الحوض من رواية البخاري أو مسلم .

إذا عرفت هذا فأصغ لما أتوا عليك من نبا هذه الأحاديث و أسرارها : اعلم أن هذه الأحاديث وردت لغاية أرقى مما يراها الذين لا يفكرون ، كم ام جاءت قبلنا و جاء فيهم مصلحون ، فماذا فعلوا ؟ ألقوا إليهم العلم بهيئة جميلة و صورة مفرحة و بهجة و جمال ؛ و من قرأ كتاب « كليلة و دمنة » الذي لم تخل منه مدرسة من مدارس العالم الشرقي و الغربي في الوقت الحاضر إلا لها حظ من قراءته .

أقول : من قرأ هذا الكتاب عرف مقدرة الفيلسوف الهندي ، و كيف جاء بالسياسة و نظام المدينة و العلوم الاجتماعية في قوالب المحادثات الحيوانية ، فتارة يجمله في هيئة محاوراة بين ثور و أسد ، و تارة بين حمامة و غراب ، و سلحفاة و فأرة ، و هكذا مما سر العامة بظاهره الطلي الجميل ، و علم الحكماء و العلماء بباطنه القويم .

ولكن ليس ذلك (أي التعبير النبوي) كما في « كليلة و دمنة » الذي يفرح به الجهال ، ولكن الحكماء يرون الباطن هو المقصود ، والظاهر منبوذ ، لأن البهائم لا تتكلم بدهاة ، كلاثم كلاثم بل هنا ظاهر القول حق ، و باطنه حق .

الجاهل يسمع الدرة و الياقوت و شراباً أحلى من العسل ، فيفرح به فيعبده ليصل إلى هذه اللذات ، و هذا الجاهل أكثر أهل هذه الأرض ، و العالم ينظر فيقول : إن هذا القول وراءه حكمة ، وراءه علم ، لأنني أرى في خلال القول عجائب ، فلماذا يذكر أن الكيزان أو الأباريق أو نحو ذلك عدد نجوم السماء ؟ و أي دخل لنجوم السماء هنا ؟ ولما ذا عبّر به ؟ ثم يقول : لماذا ذكر أن الذين يردون الحوض يكونون عليهم آثار الوضوء ؟ ثم يقول : لماذا ذكر أن عدد الآنية يكون أكثر من نجوم السماء ؟ ولما ذا هذه المحافظة

كلها على عدد نجوم السماء؟ .

إذن يقول: لا، لا، الحق أن نبينا محمد ﷺ يريد أمرين: أمراً واضحاً جلياً يفرح به جميع الناس، وأمراً يختص بالقواد والعظام، إن النبوة بأمر الله، والله جعل في أهل الأرض فلا حين لا يعرفون إلا ظواهر الزرع؛ وجعل أطباء يستخرجون منافع من الحب والشجر؛ وحكام يستخرجون علوماً، وكل لا يعرف إلا علمه؛ فالطبيب يشارك الفلاح في أنه يأكل، ولكنّه يمتاز عنه بإدراك المنافع الطبيّة؛ هكذا حكماؤنا الأئمة الإلهية يشاركون الجهلاء في أنهم يفهمون الحوض كما فهموه، ويردونه معهم كما يردونه، ولكن هؤلاء يمتازون بأنهم قواد الأئمة الذين يقودونها؛ فماذا يقولون؟ .

يقولون: إن النبي ﷺ يريد معاني أرقى؛ إن الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فليس الماء الذي هو أحلى من العسل، وأبيض من الثلج كل شيء هناك وأي شيء عدد نجوم السماء، ولما خصت النجوم بالعدد، والوضوء بالأثر؟ .

والذي نقوله: إن الحوض يرمز به للعلم مع بقائه على ظاهره؛ فما - المسك الأذفر، ولا أنواع الجواهر النفيسة من درّ وياقوت، ولا حلادة العسل التي في ذلك الماء، ولا اتساع ذلك الحوض إلا أفانين العلم ومناظر بدائعه المختلفة المناهج، العذبة المشارب، السارة للنّاظرين .

إن هذه الأحاديث جاءت لترقية الأمة الإسلامية بأن يردوا حوض رسول الله ﷺ بالعلم، وهذه الأحاديث تشير إلى أن هذه الأمة سينبغ منها أناس لا نظير لهم ستطهر نفوسهم، ويكرعون من موارد العلوم الشريفة، ويشربون من حوض رسول الله ﷺ، ويدرسون العلوم التي بثها الله في هذه الدنيا ولا نهاية لها، ولا يذرون شيئاً مما خلق الله إلا عرفوه على مقدار طاقتهم . . . فيصبحون خلفاء الله في الأرض فالقران يطلب هذه العلوم كلها . فمن قرأ الفلك

باعتبار أنه آثار جمال الله فقد ورد بعض حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ومن درس الطَّيِّبَ والحكمة والتشريع أو عجائب النَّمَل أو النَّحْل كذلك أو نظام كسوف الشمس والقمر فقد ورد بعض حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طهارة نفوسهم .

هذا هو سرُّ حديث الحوض يدلُّنا على أن هذه الأمة سيطول أمدها ، ستكون لهم دول و حكماء و عظماء و انظر كيف يقول : إن هذا الحوض سعد عنه أناس هم مسلمون ، ولكن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم - كما في البخاري ومسلم - : « هل تدري ما أحدثوا بعدك » ؟ أولئك الذين يطردون من الحوض ، هم لذين لم تستعدَّ قلوبهم للعلم ، وهم لم يسعوا له ^(١) .

﴿الفصل - ١٤﴾

معنى المقاسمة و منزلة علي عليه السلام عندها

قال في أقرب الموارد : « قاسمه المال مقاسمة : أخذ كلُّ قسمه منه » .
و في اللسان : « قاسمته المال : أخذت منه قسمك ، و أخذ قسمه . و في حديث علي عليه السلام : « أنا قسيم النار » ؛ قال القتيبي : أراد أن الناس فريقان : فريق معي و هم على هدى ، و فريق علي و هم على ضلال كالخوارج ، فأنا قسيم النار ، نصف في الجنة معي ، و نصف علي في النار ، و قسيم فعيل في معنى مقاسم ، مفاعل كالسَّمِير و الجليس و الزَّمِيل » .

و قال ابن الأثير في النهاية بعين ما في اللسان .

و في مجمع البحرين : « وقاسموا الشيء : أخذ كلُّ قسمته » .

أقول : المقاسمة مفاعلة من القسم ، وهي بين الاثنين ؛ فعلى هذا فكانت علياً عليه السلام و النار تقاسما الناس ، أخذ عليه السلام نصيبه ، و أخذت النار نصيبها .

١ - تفسير الجواهر ، ذيل سورة الكوثر . و قد نقلنا كلامه بالتلخيص مع أدنى

المقاسمة في الاخبار :

١ - عن رسول الله ﷺ في حديث طويل : « فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا عليّ؛ أما أحدهما فرضوان خازن الجنة؛ وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقول: السّلام عليك يا أحمد، فأقول: السّلام عليك يا ملك، من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك رب العزّة، فخذها يا أحمد؛ فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ ابن أبي طالب .

ثمّ يرجع رضوان، فيدنو مالك، فيقول: السّلام عليك يا أحمد، فأقول: السّلام عليك أيّها الملك، من أنت؟ ما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك! فيقول: أنا مالك خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزّة، فخذها يا أحمد؛ فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب .

ثمّ يرجع مالك، فأقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة و مقاليد النار حتى يقف على عجرة جهنّم^(١) وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها وعليّ أخذ بزمامها، فتقول له جهنّم: جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي! فيقول لها عليّ: قرّني يا جهنّم، خذي هذا واتركي هذا، خذي هذا عدوّي، واتركي هذا وليّتي، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة؛ ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلاق^(٢) .

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : « فعليّ - والله - الذي يزوّج

١- العجرة : القوّة، لعل عليّاً عليه السلام يقف على موضع شدتها وفورانها .

٢- فرائد السمطين، ج ١، ص ١٠٧، الباب ١٩ .

أهل الجنة في الجنة ، وما ذاك إلى غيره كرامة من الله - عزّ ذكره - وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه ، وهو - والله - يدخل أهل النار النار ، وهو الذي يفلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها ، لأنّ أبواب الجنة إليه و أبواب النار إليه ، (١) .

٣ - عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عزّ وجلّ مفاتيح الجنة و النار إليّ ، فأدفعها إليك ، فأقول لك : احكم ، قال علي عليه السلام : و الله إنّ للجنة أحداً و سبعين باباً ، يدخل من سبعين باباً منها شيعتي و أهل بيتي ، و من باب واحد سائر الناس ، (٢) .

٤ - عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على ناقة من نور ، و على رأسك تاج له أربعة أركان ، على كلّ ركن ثلاثة أسطر : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليّ مفتاح الجنة ؛ ثمّ يوضح لك كرسيّ يعرف بكرسيّ الكرامة ، فتقعده عليه ، يجمع لك الأوتون و الآخرون في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنة ، و بأعدائك إلى النار ، فأنت قسيم الجنة ، و أنت قسيم النار ، لقد فاز من تولاك ، و خاب و خسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجّته الواضحة » (٣) .

المقاسمة في القرآن بمعونة الاخبار :

قال الله تعالى : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » (٤) .

٥ - عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد و عليّ : أدخلوا الجنة من أحبّكما ، و أدخلوا النار من أبغضكما ؛ فيجلس عليّ [عليّ] شفيع جهنّم فيقول [لها] : هذا لي ، و هذا لك ، و هو قوله تعالى : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » (٥) .

١ و ٢ و ٣ - البحار ، ج ٧ ، ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ .

٤ - ق : ٢٤ . ٥ - شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

٦ - عن عكرمة في قوله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال :
« النبيُّ وعليُّ يلقيان » (١) .

٧ - عن شريك بن عبدالله قال : « كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبوحنيفة و ابن شبرمة و ابن [أبي] ليلى فقالوا [له] : يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا و أوّل يوم من أيام الآخرة ، و قد كنت تحدث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث ، فتب إلى الله منها ، فقال : أسندوني أسندوني ؛ فأسند ، فقال : حدثنا أبوالمتمو كذل الناجي عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي و لعليّ : ألقيا في النار من أبغضكما ، و أدخلوا الجنة من أحببكما ؛ فذلك قوله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . فقال أبوحنيفة للقوم : قوموا [بنا] لا يجيء بشيء أشدّ من هذا » (٢) .

٣ - قال العلامة ابن أبي الحديد عند شرح كلام علي عليه السلام : « نحن الشّعار والأصحاب ، و الخزنة والأبواب » (٣) : يمكن أن يعنى به خزنة العلم و أبواب العلم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب » و قوله فيه : « خازن علمي » و قال تارة أخرى : « عيبة علمي » ، و يمكن أن يريد به خزنة الجنة و أبواب الجنة ، أي لا يدخل الجنة إلّا من وافى بولايتنا ، فقد جاء في حقّه الخبر الشائع المستفيض أنّه قسيم النار و الجنة .

وقال : ذكر أبو عبيد الهرويّ في الجمع بين الغربيين : « إن قوماً من أئمة العربيّة فسّروه فقالوا : لأنّه لما كان محبّه من أهل الجنة و مبغضه من أهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار و الجنة ، قال أبو عبيد : وقال غير هؤلاء : بل هو قسيمهما بنفسه في الحقيقة ، يدخل قوماً إلى الجنة و قوماً إلى النار . وهذا

١ - شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

٢ - المصدر ، ص ١٨٩ . ٣ - نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٤ .

الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه يقول للنار: هذا لي فديعه، وهذا لك فخذيه» (١).

أقول: نعم، إن علياً عليه السلام بنفسه الشريفة مقاسم الجنة والنار وقسيمهما لا ما ذهب إليه بعض أئمة الحديث والعريضة كأحمد بن حنبل (٢) وابن الأثير وابن المنزور، والشاهد علي ما قلنا - كما ذهب إليه أبو عبيد الهروي وابن أبي الحديد - أخبار كثيرة من الفريقين صريحة في المطلوب ناطقة بالمقصود، فطائفة منها ذكرها العلامة القندوزي في ينابيع المودة، الباب ١٦، ص ٨٣، منها:

١ - عن أبي الصلت الهروي قال: «قال المأمون لعلي عليه السلام الرضا ابن موسى الكاظم عليه السلام: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي عليه السلام عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال له الرضا عليه السلام: ألم تر عن آباءك، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حب علي عليه السلام إيمان، وبغضه كفر»؛ فقال: بلى؛ فقال الرضا عليه السلام: لما كانت الجنة للمؤمن، والنار للكافر فقسمة الجنة والنار إذا كان علي عليه السلام حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك إنك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال: يا أبا الصلت إنما كلمته من حيث هو؛ ولقد سمعت أبي يحدث عن آباءه، عن علي عليه السلام أنه

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٦٤.

٢ - قال محمد بن منصور الطوسي: «كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً عليه السلام قال: أنا قسيم النار؟ فقال أحمد: ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رويناه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى؛ قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة؟ قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار؛ قال: فعلى قسيم النار».

(كفاية الطالب، الباب ٣، ص ٧٢).

قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ؛ تقول للنار : هذا لي وهذا لك » (١) .

٢- وعن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ بسري من نور و علي رأسك تاج قد أضاء نوره ، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف ، فيأتي النداء من عند الله - جلّ جلاله - : « أين وصي محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ؛ فينادي المنادي : أدخل من أحببك الجنة ، وأدخل من عاداك النار ؛ فأنت قسيم الجنة والنار » (٢) .

٣- عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ إنك قسيم الجنة والنار ؛ وأنت تفرع باب الجنة ، وتدخلها أحبائك بغير حساب » (٣) .

٤ - عن أبي الطفيل عامر بن وائلة - وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق - عن عليّ - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ أنت وصيّي ، حרבك حربي ، وسلمك سلمتي ، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون ، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فويل لمبغضهم ، يا عليّ لو أن رجلاً أحبك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك ، وأنتم معي في الدرجات العلى ، وأنت قسيم الجنة والنار ، تدخل محبتك الجنة ، ومبغضك النار » (٤) .

أقول : وفي خاتمة هذا الباب جدير بنا أن نلاحظ في هذا الأخبار الألفاظ والتعابير التي يستفاد منها أن علياً عليه السلام بنفسه الشريفة مقاسم النار والجنة و قسيمهما لا باعتبار أن محبته من أهل الجنة ومبغضه في النار فهو قسيمهما ؛ فلنلاحظ :

« فأقبل عليّ » و معه مفاتيح الجنة ومقاليد النار ، « يا جهنم خذي هذا ، و اتركي هذا ، « خذي هذا عدوّتي ، و اتركي هذا وليّتي ، « فلجهنم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ بن أبي طالب من غلام أحدكم لصاحبه ، « فإن شاء

يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة»، «وهو - والله - يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها»، «أدخلا الجنة من أحبكما، و أدخلا النار من أبغضكما»، «فيقول لها: هذا لي وهذا لك»، «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»، «تقول للنار: هذا لي وهذا لك». وأيضاً يقول للنار: هذا لي فديعه، وهذا لك فخذيه»، «أدخل من أحبك الجنة وأدخل من عاداك في النار»، «وتدخلها أحبائك بغير حساب»، «تدخل محبتك الجنة، ومبغضك النار»، «فعلي - والله - الذي يزوج أهل الجنة في الجنة»، «فتأمر بشيعتك إلى الجنة، وبأعدائك إلى النار».

المقاسمة في القصائد والمدائح :

١ - السيد الحميري :

قسيم النار ذلك ها وذا لي ذريته إنته لي ذو و داد
يقاسمها فينصفها فترضي مقاسمة المعادل غير عاد
كما انتقد الدرهم صيرفي^١ ينقتي الزايفات عن الجياد

وله أيضاً :

ذاك قسيم النار من قبيله خذي عدوتي و ذري ناصري
ذاك علي بن أبي طالب صهر النبي المصطفى الطاهر

وله أيضاً :

علي قسيم النار من قبيله خذي ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممن نصيبك منهم ولا تقربي من كان حربي فتظلمي

٢ - العونتي :

إمامي قسيم النار مختار أهلها ولا يدع للجنات والنار من أهل

وله أيضاً :

يسوق الظالمين إلى جحيم فويسل للظلم الناصبي^٢

عدوِّي في البلاء علي الشقي
رفيقي في الجنان و ذا وليتي

يقول لها : خذي هذا فهذا
و خلدي من يوالييني فهذا
٣ - غيره : (١)

بعفوك من نار تلتظي همومها
جهنم كان الفوز عندي جحيما
بأن أمير المؤمنين قسيمها

و إنني لأرجو يا إلهي سلامة
أباحسن لو كان حبك مدخلي
و كيف يخاف النار من هو موثق
٤ - الشافعي :

قسيم النار و الجنة
إمام الانس و الجنة

علي حبه جنة
وصي المصطفى حقاً
٥ - دعبل :

و هذا لها باعتدال القسم
فكم من لعين طريد و كم
و من مارقين و من مجترم

قسيم الجحيم فهذا له
يذود عن الحوض أعداءه
فمن فاكثين و من قاسطين
٦ - الزاهي :

يا عصمة المعتف (٢) و الجار
يا قاسم الجنة و النار

يا سيدي يا ابن أبي طالب
لا تجعلن النار لي مسكناً
٧ - البشنوي :

كان القسيم لها مولاي ذا الحسب (٣)

و كيف تحرقني نار الجحيم إذا

أقول : و هذا آخر ما أردنا إبراده في هذا الكتاب من مناقب مولانا

أمير المؤمنينؑ في الدنيا والآخرة ؛ و سنختم الكتاب بذكر شيء من سيرتهؑ
حتى تتم الفائدة إن شاء الله تعالى .

١- أورده في المصدر بعنوان «غيره» وانما أوردها هكذا لشهرة نسبتها اليه .

٢- اعنى فلاتاً : أتاه يطلب معروفه .

٣- نقلنا الاشعار كلها من المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٩ و ١٦٠ .

علی بن ابی طالب

هجرته و تاریخ حياته عليه السلام

من الكعبة البيت الحرام الى مسجد الكوفة

في سطور

لقت نظر :

لما كان الامام علي عليه السلام فريداً في كمالاته ، وحيداً في فضائله ، نادراً في المعالي ، مطهراً عن الرّجس ، معصوماً عن الخطأ ، عاملاً بالكتاب ، قائماً بالحق ، قمقام العلم الزّخّار ، صمصام الله على الكفّار ، يدالله في بريته ، وعينه في خليقته ، نموذجاً مثلى للانسان الكامل الرّاقى ؛ فكان الحريّ بنا أن نورد شيئاً من سيرته العمليّة لتمايمته الكتاب ، لأنّ معرفة فضائله وإن كانت بنفسها كمالاتاً للنفس ، منجاة لعارفه من هول المطّلع وشدائد القيامة ، و ترفيحاً له في درجاته الأخرويّة ، ولها موضوعيّة بنفسها ، إلاّ أنّه ينقل للاستضاء بنوره المتجلّي ، والسّير تحت ضوئه المشرق ؛ وإنّما يحصل ذلك بمعرفة سيرته و الاطلاع على سلوكه الفرديّ والاجتماعيّ والسياسيّ وغير ذلك .

فعليه جمعنا موجزاً من مولده وجماله وعلمه وعدله ومظلوميّته وسائر سيرته في فصول عديدة وها إليك نصوصها :

الباب الرابع

الفصل الأول ميلاده عليه السلام :

كان الامام عليّ عليه السلام وليد الكعبة

١ - قال المحدث الحافظ الحاكم النيشابوري: « وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في جوف الكعبة » (١) .

٢ - قال المحدث الدهلوي والد عبدالعزيز الدهلوي مصنف «التحفة - الاثنا عشرية في الردّ على الشيعة » : « تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة » (٢) .

٣ - قال العلامة ابن الصبّاغ المالكي: « ولد عليّ عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام ، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصبمّ رجب الفرد ، سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة . . . وقيل بعشر سنين ؛ و لم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ؛ وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبته ، وإظهاراً لتكريمته » (٣) .

٤ - قال الشيخ مؤمن بن الحسن الشبلنجي: « عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرسول ، و سيف الله المسلول ، ولد - رضي الله عنه - بمكة داخل البيت الحرام على قول ، يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة ، و قيل : بخمس و عشرين ، و قبل المبعث باثني عشرة سنة ، و قيل : بعشر سنين ؛ و لم يولد في البيت أحد قبله سواه » (٤) .

١ - المستدرک ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .

٢ - ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، ص ٢٥١ ، ط باكستان .

٣ - الفصول المهمة ، ص ٣٠ . ٤ - نور الابصار ، ص ٨٥ .

٥ - قال العلامة الكنجي الشافعي: « ولد أمير المؤمنين علي بن -
أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة
ثلاثين من عام الفيل ؛ و لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه
إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم »^(١).

٦ - قال العقّاد: « ولد علي في داخل الكعبة ، و كرّم الله وجهه عن
الستجود لأصنامها ، فكأنّما كان ميلاده ثمّة إيداناً بعهد جديد للكعبة و
للعبادة فيها ، و أكد علي أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا
نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة و الروح ، لأنّه فتح عينيه على الإسلام ، و لم
يعرف قطّ عبادة الأصنام ، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدّعوة
الإسلاميّة »^(٢).

٧ - قال العلامة الصفوري: « إنّ علياً ولدته أمّه بجوف الكعبة
- شرّفها الله تعالى - وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها »^(٣).

٨ - قال العلامة برهان الدّين الحلبي الشافعي في ضمن كلام طويل:
« لأنّه عليه السلام ولد في الكعبة ، و عمره (يعني النّسبي) عليه السلام ثلاثون سنة »^(٤).

ميلاده عليه السلام في الأشعار:

١- السيّد اسماعيل الشيرازي:

آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
يوم غشّي الملاء الأعلى سرور قرع السّمع نداء كنداء

شاطيء الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدّر التمام فانجلت عنا دياجير الظلام

١ - كفاية الطالب ، ص ٤٠٧ .

٢ - عبقرية الامام علي (ع) ، ص ٤٣ ، ط بيروت .

٣ - نزهة المجالس ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ط بيروت .

٤ - السيرة الحلبيّة ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

فادياً بشراكم هذا غلام وجهه فليقة بدر يهتدى
 بسنا أنواره في الظلم
 هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
 فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملأك خرّت سجداً
 إذ تجلّى نوره في آدم
 كثيف السّتر عن الحقّ المبين و تجلّى وجه ربّ العالمين
 وبدا مصباح مشكاة اليقين وبَدَت مشرقة شمس الهدى
 فانجلى ليل الضلال المظلم
 فسُخِ التّأبّد من نفسي ترى فأرانا وجهه ربّ الورى
 ليت موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطور مجهدا
 فانقضى عنه بكفّي مُعيد
 هل درت أمّ العلي ما وضعت؟ أم درت ندي الهدى ما أرضعت؟
 أم درت كفّ النّهي ما رفعت؟ أم درى ربّ الحجى ما ولدا؟
 جدّ معناه فلمّا يعلم
 سيّد فاق علاّ كلّ الأنام كان إذ لا كائن و هو إمام
 شرف الله به بيت الحرام حين أضحى لعلاه مولدا
 فوطى تربته بالقدم
 إن يكن يُجعلُ لله البنون و تعالى الله عمّا يصفون
 فولد البيت أحرى أن يكون لوليّ البيت حقاً ولدا
 لا عزيز ، لا ولا ابن مريم
 سبق الكون جميعاً في الوجود و طوى عالم غيب و شهود
 كلُّ ما في الكون من يمناه جود إذ هو انكائن لله يسدا
 ر يد الله مدرّ الأنعم^(١)

هو بدر و ذراريه بدر
كعبة الوفاد في كل الشهور
عقت عن مثلهم أمّ الكهور
فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم
أيها المرجى لقاها في الممات
ليتما عجل بي ما هو آت
كل موت فيه لقبك حياة
عطني ألقى حياتي في الردى
فايزاً منه بأوفى النعم^(١)

٢ - الشيخ حسين نجف :

جعل الله بيته لعلي
لم يشاركه في الولادة فيه
مولداً يا له من علا لا يضاها
سيد الرسل لا ولا أنبيائها^(٢)

٣ - السيد علي تقي الهندي :

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه
إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاه
و تولى ذكره في محكم الذكر الإله
أيقول الغرّ فيه بعد هذا لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين
و تردى منظر اللاهوت بين العالمين
كيف قد أودع في جنب و صدر؟ لست أدري
أقبلت تدعو و قد جاء بها داء المخاض
نحو جذع النخل من أطفاف ذي اللطف المفاض
فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض
كيف ضجّت، كيف عجت، كيف ناحت؟ لست أدري

١ - الغدير، ج ٦، ص ٣٠ و ٣١، أوردناها بالتلخيص .

٢ - الغدير، ج ٦، ص ٢٩ .

لست أدري غير أن البيت قد ردَّ الجواب
 بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب
 دخلت فانبجاب فيه البشر عن محض اللباب
 إنما أدري بهذا ، غير هذا لست أدري
 كيف أدري و هو سرُّ فيه قد حار العقول
 حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
 مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول
 غاية الإدراك أن أدري بأني لست أدري
 ولد الطهر « علي » من تسامى في علاه ؟
 فاهتدى فيه فريق و فريق فيه تاه
 ضلَّ أقوام فظنوا أنه حقاً إله
 أم جنون العشق هذا لا يجازى؟^(١) لست أدري

﴿ الفصل - ٢ ﴾

الامام علي عليه السلام صباه و رضاعه

١ - قال عليه السلام تعريفاً لنفسه : « ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة النخيسة ؛ وضعني في حجره وأنا وليد (ولد - خ ل) ، يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمّنيه ؛ وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمّه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالافتداء به ؛ ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد

١- الغدير ، ج ٦ ص ٣٧ ، و القصيدة طويلاً أخذنا منها موضع الحاجة .

يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة ، وأنا ثالثهما ؛ أرى نور الوحي والرّسالة ، وأشمّ ريح النّبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرّنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ؛ إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا أنّك لست بنبيّ ولكنك لوزير ، وإنّك لعلّى خير» (١).

قال ابن أبي الحديد : « وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : كان عليّ عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرّسالة الضوء ، ويسمع الصوت ؛ و قال صلى الله عليه وآله له : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النّبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنّك وصي نبيّ و وارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء » (٢).

٢ - قال العلامة الحليّ (ره) : « و أما حال ولادته فإنّه عليه السلام ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ؛ ولم يولد فيها أحد سواه لاقبله ولا بعده ؛ وكان عمر النّبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة ، فأحبه و ربّاه ، و كان يطهره في وقت غسله ، و يجرّعه اللبن عند شربه ، و يحرّك مهده عند نومه . . . و يقول : هذا أخي و وليّتي و ذخري و ناصري و صفيّتي و كهفي و صهري و وصيّي و زوج كريمتي و أميني و خليفتي ؛ و كان يحمله دائماً و يطوف به جبال مكّة و شعابها و أوديتها » (٣).

٣ - وقال برهان الحلبيّ : « فلم يزل عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، و في خصائص العشرة للزّمخشريّ : أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله تولى تسميته بعليّ ، و تغذيته أيتاماً من ريقه المبارك ، يمصّه لسانه ، فعن فاطمة بنت أسد أمّ عليّ - رضي الله تعالى عنها - قالت : لمّا ولدته سمّاه عليّاً ، و بصق في فيه ، ثمّ إنّه ألقمه لسانه ، فما زال يمصّه حتّى نام ؛ فلمّا كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل

١ - نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٠ .

٢ - شرح الحديدى ، ج ١٣ ، ص ٢١٠ ، الخطبة ٢٣٨ .

٣ - كشف الحق و نهج الصدق ، ص ١٠٩ ، ط بغداد ، و دلائل الصدق ، ج ... ص ٥٠٦ .

ثدي أحد، فدعونا له عجزاً صلى الله عليه وآله فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله»^(١).

٤ - ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق أن النبي صلى الله عليه وآله حين تزوج خديجة قال لعنه أبي طالب: إني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمري و يكفيني، و أشكر لك بلاءك عندي، فقال أبو طالب: خذ أيّهم شئت؛ فأخذ علياً عليه السلام، فمن استقى عروقه من منبع النبوة، و وضعت شجرته ثدي الرّسالة، و تهدلت أغصانه عن نبعة الإمامة، و نشأ في دار الوحي، و ربّي في بيت التنزيل، و لم يفارق النبي صلى الله عليه وآله في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس، و إذا كان عليه السلام في أكرم أرومة، و أطيب مغرس؛ و العرق الصالح ينمي، و الشهاب الثاقب يسري، و تعليم الرّسول ناجع؛ و لم يكن الرّسول صلى الله عليه وآله ليتولّى تأديبه، و يتضمّن حضنته و حسن تربيته إلاّ على ضربين: إمّا على التفرّس فيه، أو بالوحي من الله تعالى، فإن كان بالتفرّس فلا تخطأ فراسته، و لا يخيب ظنّه؛ و إن كان بالوحي فلا منزلة أعلى و لا حال أدلّ على الفضيلة و الإمامة منه»^(٢).

﴿الفصل - ٣﴾

الإمام عليّ عليه السلام و إيمانه

١ - قال الحافظ نور الدين الهيثمي المتوفى ٨٠٧: «عن أبي ذرّ و سلمان قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: إن هذا أوّل من آمن بي، و هذا أوّل من يصفحني يوم القيامة، و هذا الصّدّيق الأكبر، و هذا فاروق الأمة يفرّق بين الحقّ و الباطل، و هذا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظّالمين»^(٣).

١ - السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٤٨. و سيرة النبوة لزيني دحلان المطبوع

بهاشم السيرة الحلبية.

٢ - البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٥. و تهدلت: نكث؛ و الارومة: أصل الشجرة.

٣ - مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢، ط بيروت.

- ٢ - و عن سلمان (ره) قال : « أوّل هذه الأمة وروداً على نبيّها صلى الله عليه وآله أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - »^(١) .
- ٣ - و عن ابن عباس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « السّبوق ثلاثة : السابق إلى موسى : يوشع بن نون ، والسّابق إلى عيسى : صاحب ياسين ، والسّابق إلى محمّد صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - »^(٢) .
- ٤ - وعن عروة بن الزبير قال : « أسام عليّ وهو ابن ثمان سنين »^(٣) .
- ٥ - قال الحمّوثي : « عن أبي أيّوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد صلّت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع سنين ، لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا »^(٤) .
- ٦ - و عن ابن عباس قال : « إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أوّل من صلّي معي عليّ »^(٥) .
- ٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : « أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وقال صلى الله عليه وآله لها : « زوّجتك خيراً امتي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم سلماً »^(٦) .
- ٨ - قال العلامة الأميني (ره) : « هذا (أي أوّليّة إسلامه و هو ابن تسع أو ثمان أو غير ذلك) ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام ، و أمّا نحن فلا نقول إنّه أوّل من أسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير و قومه ، لأنّ البداية به تستدعي سبقاً من الكفر ؛ و متى كفر أمير المؤمنين حتّى يسلم ؟ و متى أشرك بالله حتّى يؤمن ؟ و قد انعقدت نطقته على الحنيفيّة البيضاء ، و احتضنه حجر الرّسالة ، و غذّته يد النبوّة ، و هدّته به الخلق النبويّ العظيم ؛

١ إلى ٣ - مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٠٢ .

٤ و ٥ - فرائد السّطين ، الباب ٤٧ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ و ٢٤٥ .

٦ - الغدير ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

فلم يزل مقتصاً إثر الرّسول قبل أن يصدع بالدّين الحنيف وبعده ، فلم يكن له هوى غير هواه ، ولا نزعة غير نزعته ، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدّعوة وهو يقول : - وإن لم نرصحّة ما يقول - إنّه كان يمنع أمّه من السّجود للصّتم وهو حمل . أيكون إمام الأُمّة هكذا في عالم الأجنّة ثمّ يدنّسه درن الكفر في عالم التّكليف ؟ فلقد كان - صلوات الله عليه - مؤمناً جنيماً ورضيماً وفضيماً و يافعاً وغلماً وكهلاً وخليفة .

و لولا أبو طالب و ابنه لما مثل الدّين شخصاً وقاما

بل نحن نقول : إنّ المراد من إسلامه وإيمانه أوّليّته فيهما و سبقه إلى النّبويّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل (١) ﷺ : « و أنا أوّل المسلمين » (٢) ، وفيما قال سبحانه عنه : « إن قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين » (٣) ، وفيما قال سبحانه عن موسى ﷺ : « و أنا أوّل المؤمنين » (٤) و فيما قال تعالى عن نبيّه الأ عظم : « آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه » (٥) ، و فيما قال : « قل إنّي أمرت أن أكون أوّل من أسلم » (٦) ، و في قوله : « و أمرت أن أسلم لربّ العالمين » (٧) .

٩ - قال أبو جعفر الإسكافي المتوفى ٢٣٠ : « فنبتدى بذكر تقدّمه في الإسلام ، فإنّ النّاس مختلفون في أبي بكر وعليّ ، وقد أجمعوا على أنّ عليّاً أسلم قبله إلّا أنّهم زعموا أنّ إسلامه كان وهو طفل ، فقد وجب تصديقنا في أنّه أسلم قبله ، و دعواهم في أنّه كان طفلاً غير مقبول إلّا بحجّة .
فان قالوا : و قولكم « إنّه أسلم وهو بالغ » دعوى مردودة .

قلنا : الإسلام قد ثبت له ، و حكمه قد وجب بالدّعوة و الإقرار ؛ ولو

١ - كذا ، والكلام أمره تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ - الانعام : ١٦٣ . ٣ - البقرة : ١٣١ .

٤ - الاعراف : ١٤٣ . ٥ - البقرة : ٢٨٥ .

٦ - الانعام : ١٤ . ٧ - الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ . والاية في غافر : ٦٦ .

كان طفلاً لكان في الحقيقة غير مسلم ، لأن أسماء الإسلام والإيمان وأسماء الكفر والضلال والطاعة والمعصية إنما يقع على العقلاء البالغين دون الأطفال [والمجانين] .

وحجة [أخرى] : أيضاً إن الله لم يرسل رسولاً إلى الأطفال والمجانين ، فلما رأيناه قد قصد ﷺ إلى علي بن أبي طالب ، فدعاه إلى الإسلام وأمره بالإيمان وبدأ به قبل الخلق علمنا أنه عاقل بالغ وأن الأمر له لازم .

فان قالوا : وما تنكرون أن يكون ذلك منه بالتأديب كما يكون ذلك منا إلى أطفالنا على جهة التعليم ؟ قلنا : ذلك من قولكم غير جائز وإنما ذلك يكون مناعند تمكّن الإسلام بأهله وعند ظهوره والنشوء والولادة عليه ، فأما في دار الشرك والحرب فليس يجوز ذلك ، فالنبي ﷺ لم يكن ليدع ما أرسل به ويقصد إلى دعاء الأطفال والدار دار شرك وكفر ، فيشتغل بالتطوع قبل أداء الفرض [و] ذلك عنه ﷺ منفر ، وما باله لم يدع طفلاً غير علي بن - أبي طالب وليس في السنة أن يدعى أطفال المشركين إلى الإسلام ، ويفرق بينهم وبين آبائهم قبل أن يبلغوا الحلم .

فان قالوا : إن علياً قد كان يألف النبي ﷺ فوافقه على طريق المساعدة ، قلنا لهم : وإن كان يألفه فلم يكن إلفه [به] بأكثر من [إلفه] أبويه وإخوته وعمومته وأهل بيته ، ولم يكن إلف مما يخرج عماً نشأ عليه وغذّي به ، ولم يكن الإسلام مما غذي به وكثر على سمعه - إلى آخر ما قاله (١) .

١٠ - قال المحقق المتضلع الشيخ محمد باقر المحمودي - جزاء الله عن صاحب الولاية خير الجزاء - في هامش الكلام المذكور : « ولا يبي جعفر (ره) في ردّه على عثمانية الجاحظ ههنا أدلة فطرية وأبحاث وجدانية يصدّقها كل عاقل سلمت فطرته ، ولم يعقد قلبه على بغض الامام علي بن أبي طالب ﷺ ومشاوئة الحقائق ؛ وآثرنا أن نذكر ههنا جملاً منها قال : « وما بال هذا

الطفل لم يأنس بأقرانه ، و لم يلصق بأشكاله ، و لم يرمع الصبيان في ملاعبهم و هو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته ؟ و كيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال : دعاه نقص الصبأ و خاطر من خواطر الدنيا ، و حملته الغرّة و الحدائة على حضور لهوهم . والدُّخول في حالهم ؟ بل ما رأيناه إلا ماضياً على إسلامه ، مصمماً في أمره ، محققاً لقوله بفعله ، و قد صدق إسلامه بعفاه و زهده ، و لصق برسول الله ﷺ من بين جميع من [كان] بحضراته ؛ فهو أمبنة و أليفه في دنياه و آخرته ، و قد قهر شهوته ، و جاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه لما يرجوه من فوز العاقبة و ثواب الآخرة . . .

ثم لينظر المنصف و ليدع الهوى جانباً ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه ، فإنه لولا الألف التي خص بها ، و الهداية التي منحها له لما كان إلا كبعض أقارب محمد ﷺ و أهله ، فقد كان ممازجاً له كما مزجته ، و مخالطاً له كماخالطه كثير من أهله و رهطه ، و لم يستجب أحد منهم له إلا بعد حين ، و منهم من لم يستجب له أصلاً

وساق الكلام في تسمية من استجاب للنبي ﷺ و من لم يستجبه من عشيرته إلى أن قال : « فكيف ينسب إسلام علي عليه السلام إلى الألف و التربيّة و القرابة و اللّحمة و التلقين ، و الحضانة و الدار الجامعة ، و طول العشرة و الأُنس و الخلوة ، و قد كان كل ذلك حاصلًا لهؤلاء أولكثير منهم ، و لم يهتد أحد منهم إذ ذاك ؟ بل كانوا بين من جحد و كفر و مات على كفره ، و من أبطأ و تأخّر و سبق و جاء سكيناً و قد فاز بالمنزلة غيره .

و هل يدلُّ تأمل حال علي عليه السلام مع الانصاف إلا على أنه أسلم لأنه شاهد الأعلام ، و رأى المعجزات ، و شمّ ريح النبوة ، و رأى نور الرسالة ، و ثبت اليقين في قلبه بمعرفة و علم و نظر صحيح لا بتقليد ولا حميّة ولا رغبة ولا رهبة إلا فيما يتعلّق بأموال الآخرة ،^(١)

١١ - قال عبدالكريم الخطيب : « و أكثر الذين ينازعون في أسبقية علي في الإسلام لا يعتقدون بالسبق الزمني و إنما نراهم قد يسلمون به ولكنهم لا يرون إسلام علي إسلاماً يعتد به في تلك السن المبكرة إذ لم يكن عن نظر و تدبر ، فقد أسلم علي حين كان صبياً لم يبلغ مبلغ الإدراك و التمييز ! و الذي نقوله هنا هو ما قلناه من قبل و هو : أن علياً ولد مسلماً على الفطرة إذ كان مرباه منذ طفولته في بيت الرسول الذي عصمه الله و عصم من كان في بيته من شرك الجاهلية و ضلالها ، (١) .

١٢ - قال العقاد : « و كاد علي أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة و الروح ، لأنه فتح عينيه على الإسلام ، و لم يعرف قط عبادة الاصنام ، فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية ، و عرف العبادة في صلاة النبي . . . » (٢) .

١٣ - قال المقرئ بن زكري ما هذا ملخصه : « و أما علي بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط ، و ذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمته سيّد المرسلين محمد ﷺ ، فعند ما أتى رسول الله ﷺ الوحي و أخبر خديجة و صدقت كانت هي و علي بن أبي طالب و زيد بن حارثة يصلون معه . . . فلم يحتج علي - رضي الله عنه - أن يدعى ، و لا كان مشركاً حتى يوحد فيقال : أسلم ؛ بل كان عند ما أوحى الله إلى رسوله ﷺ عمره ثمانين سنين ، و قيل : سبع ، و قيل : إحدى عشرة سنة ، و كان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد أولاده ، يتبعه في جميع أحواله ، (٣) .

١٤ - قال (المأمون) في حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً و مناظرته إياهم في أن أمير المؤمنين أولى بالناس بالخلافة : « يا إسحاق : أي الأعمال

١ - علي بن أبي طالب بقیة النبوة و خاتم الخلافة (ص ١٠٠ ، ط بیروت) .

٢ - عبقرية الامام علي ، ص ٤٣ ، ط بیروت .

٣ - الامتاع ؛ للمقرئ بن زكري ، ص ١٦ ، كما في القدير ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (١)، إنَّما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! إنَّ علياً أسلم وهو حديث السنن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيُّهما أسلم قبل؟ ثمَّ أناظرُك من بعده في الحدائث والكمال، قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله، قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل: إلهاماً فتقدّمه على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: أجل، بل دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام، قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت، فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلّف، فإنَّ الله يقول: «وما أنا من المتكلفين» (٢).

قلت: أجل، يا أمير المؤمنين! بل دعاه بأمر الله، قال: فهل من صفة الجبار - جلّ ذكره - أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله، فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق «إنَّ علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم» قد تكلف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة و يرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: أعوذ بالله (٣).

قال: يا إسحاق! فأراك إنَّما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله ﷺ علياً على هذا الخلق أبانة بها منهم ليعرف مكانه وفضله؛ ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصَّبيان لدعاهم كما دعا علياً! قلت: بلى، فهل بلغك أن رسول الله ﷺ دعا أحداً من الصَّبيان من أهله وقرابته لثلاثاً تقول: إنَّ علياً ابن عمته؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: يا إسحاق أرايت مالم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا، قال: فدع ما قد وضعه الله عننا وعنك،^(١).

١٥ - قال جورج جرداق: فإنَّ علي بن أبي طالب قد ولد مسلماً، لأنَّه من معدن الرُّسول مولداً و نشأةً و من ذاته خلقاً و فطرةً، ثمَّ إنَّ الظُّرف الذي أعلن فيه عمّاً يكمن في كيانه من روح الإسلام و من حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين و لم يرتبط بموجبات العمر، لأنَّ إسلام علي كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظُّروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها و المياه من ينابيعها،^(٢).

١٦ - قال العلامة الشَّيخ خليل: ويوم جهر النَّبِيِّ بدعوته كان علياً أوَّل النَّاس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل الواقع الصَّحيح أنَّه ﷺ لم يكن أوَّل النَّاس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل كان أوَّل النَّاس إعلاناً لاسلامه و جهرأ بإيمانه لأنَّ ذينك الإسلام و الإيمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كلِّ كيانه يعيشهما بعمق و تأمل وهو في كنف الرُّسول ﷺ يستمدُّ منه هدياً و إيماناً تاماً كما يستمدُّ القمر من الشَّمس نوراً و ضياءً، و إذا لعلي قدر مالم يقدر لسواه من البشر...^(٣).

١٧ - قال محمد بن طلحة الشَّافعي: «لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ و شرَّفه الله سبحانه و تعالى بالنَّبوة كان علي يومئذ لم يبلغ الـ ١٠ و كان

١ - العقد الفريد، ج ١، ص ٣٥٢، ط بيروت.

٢ - الامام علي صوت العدالة الانسانية، ج ١، ص ٦٣، ط بيروت، بمقدمة ميخائيل

٣ - الامام علي، رسالة و عدالة، ط بيروت ص ٢٥.

عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشرة، وقيل أقل من ذلك، وقيل أكثر؛ وأكثر الأقوال وأشهرها أنه كان لم يكن بالغاً، فإنه أوّل من أسلم وآمن برسول الله عليه السلام من الذُّكُور، وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدّة مديدة، نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الأثبات:

و حمزة سيّد الشهداء عمّي	عجّ النّبيّ أخى و صنوي
يطير مع الملائكة ابن أمّي	و جعفر الذي يضحي و يمسي
منوط لحمها بدمي و لحمي	و بنت عجد سكني و عرسي
فأيتكم له سهم كسهمي	و سبطا أحمد ولداي منها
غلاماً ما بلغت أو ان حلمي	سبقتكم إلى الاسلام طرّاً
رسول الله يوم غدِير خمّ	و أوجب لي ولايته عليكم
لمن يلقى الاله غداً بظلمي ^(١)	فويل ثمّ وويل ثمّ وويل

أقول: ذكر هذه الأبيات بتمامها شيخنا العلامة الأميني^(٢) (ره) في كتابه الغدير ج ٢، ص ٢٥، إلاّ أنّه قال بدل «غلاماً ما بلغت أو ان حلمي»: «على ما كان من فهمي وعلمي»؛ وأضاف في الهامش بيتين آخرين، وقال: وفي رواية الطبرسي^(٣) بعد هذا البيت:

و صليت الصلّاة و كنت طفلاً
مُقرّاً بالنّبيّ في بطن أمّي

ثمّ قال (ره): «هذه الأبيات كتبها الامام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إن لي فضائل: كان أبي سيّداً في الجاهليّة، و صرت ملكاً في الاسلام، وأنا صهر رسول الله وخال المؤمنين و كاتب الوحي، فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : أبالفضائل يبغى عليّ ابن آكلة الأكبادة؟ اكتب يا غلام: عجد النّبيّ أخى و صنوي... إلى آخر الأبيات المذكورة، فلما قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب، والامة قد تلقّتها بالقبول، و تسالمت على روايتها^(٤).

١- مطالب السؤل، ص ١١، ط ايران . ٢- الغدير، ج ٢، ص ٢٦ .

- ١٨ - قال محمد بن جرير الطبري: « عن عباد بن عبدالله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفر، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين»^(١).
- ١٩ - و عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: « أول من صلى علي [صلوات الله عليه] »^(٢).
- ٢٠ - وعن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا حمزة - رجلاً من الأنصار - يقول: سمعت زيد بن أرقم يقول: « أول رجل صلى مع رسول الله ﷺ علي ﷺ »^(٣).
- ٢١ - عن يحيى بن عفيف، عن عفيف قال: « جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب، قال: فلهما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاءه غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فخر الشاب ساجداً فسجداً معه.
- فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال: أمر عظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي؛ أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن أخي؛ أتدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي؛ وهذا حدثني أن ربك رب السماء، أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، وإني ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة »^(٤).
- ٢٢ - عن محمد بن سعد قال: « قلت لأبي: أكان أبو بكر أو لكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين... »^(٥).
- ٢٣ - قال العلامة الأميني (ره): « قال (علي) ﷺ: أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين »^(٦).

١ إلى ٤ - تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣١٠، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.
٥ - المصدر، ص ٣١٦. ٦ - الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٥٨.

٢٤ - قال ﷺ: « عبدت الله مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة »^(١).

٢٥ - قال ﷺ: « آمنت قبل الناس سبع سنين »^(٢).

٢٦ - قال ﷺ: « ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري ، عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة تسع سنين »^(٣).

٢٧ - قال ﷺ: « عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة خمس سنين »^(٤).

ثم قال (ره) بعد نقل الأخبار: « لعل الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة ص ٢٢١ - ٢٢٤ في سني عبادته وصلاته مع رسول الله ﷺ بين ثلاث وخمس وسبع وتسع سنين ، فنقول: أما ثلاث سنين فلعل المراد منه ما بين أوّل البعثة إلى إظهار الدعوة من المدّة وهي ثلاث سنين ، فقد أقام ﷺ بمكة ثلاث سنين من أوّل نبوته مستخفياً ، ثم أعلن في الرابعة .

و أما خمس سنين فلعل المراد منها سنتا فترة الوحي من يوم نزول « اقرأ باسم ربك الذي خلق » إلى نزول « يا أيها المدثر » و ثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » و قوله: « و أنذر عشيرتك الأقربين » سني الدعوة الخفية التي لم يكن فيها معه ﷺ إلا خديجة وعلي؛ وأحسب أن هذا مراد من قال: إن رسول الله ﷺ كان مستخفياً أمره خمس سنين كما في «الامتناع» ص ٤٤ .

و أما سبع سنين فإنها مضافاً إلى كثرة طرقها وصحة أسانيدها معتمدة بالنبوية المذكورة ص ٢٢٠^(٥) ، و بحديث أبي رافع المذكور

١ - مستدرک الحاكم ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

٢ و ٣ - خصائص النسائي ، ص ٣ .

٤ - الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ . راجع الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

٥ - وهي قوله صلى الله عليه و آله: « لقد صلّت الملائكة علي و علي علي سبع

سنين ، لأننا كنا نصليّ وليس معنا أحد يصلي غيرنا » (إسد الغابة ، ج ٤ ص ١٨) .

ص ٢٢٧^(١) ، وهي سني الدعوة النبوية من أول بعثته عليه السلام إلى فرض الصلاة المكتوبة ، وذلك أن الصلاة فرضت بلا خلاف ليلة الاسراء ، وكان الاسراء كما قال محمد بن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقد أقام عليه السلام في مكة عشر سنين ، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدة الستين السبع يعبد الله و يصلي معه عليه السلام ، فكانا يخرجان رداً من الزمان إلى الشعب و إلى حراء للعبادة ، ومكنا على هذا ما شاء الله أن يمكنا حتى نزل قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين » وقوله : « وأنذر عشيرتك الأقربين » ، وذلك بعد ثلاث سنين من مبثته الشريف ، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدعوة في منتهى الهاشميين المعقود لها ، ولم يلبثها غيره ، ومن يومذاك اتخذ رسول الله عليه السلام أخاً و وصياً و خليفة و وزيراً ، ثم لم يلب الدعوة إلى مدة إلا آحادهم بالنسبة إلى عامة قريش والناس المرتطمين في تمردهم في حيز العدم .

على أن إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامة بحدود العبادات حتى تدرجوا في المعرفة والتهديب ، وإنما كان خضوعاً للإسلام وتلفظاً بالشهادتين و رفضاً لعبادة الأوثان ، لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدة كان مقتصاً أثر الرسول من أوّل يومه ، فيشاهده كيف يتعبّد ، ويتعلم منه حدود الفرائض و يقيمها على ما هي عليه ، فمن الحقّ الصحيح إذن توحيد في باب العبادة الكاملة والقول بأنّه عبدالله و صلى قبل الناس بسبع سنين . . .

و أما تسع سنين فيمكن أن يراد منها سنتا الفترة والستين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة ، والمبني في هذه كلها على التقريب لأنّ على الدقّة والتحقق كما هو المطرد في المحاورات ؛ فالكلّ صحيح لاختلاف بينها ولا تعارض هناك^(٢) .

١- وهو قوله : « مكث على يصلي مستخفياً سبع سنين وأشهرًا قبل أن يصلي أحد »

(أخرجه الطبراني والمهشمي في المجمع ج ٩ ، ص ١٠٣ ، والحموي في الفرائد ب ٤٧) .

٢ - الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

* الفصل - ٣ *

الامام علي عليه السلام و شمائله

١- عن النبي صلى الله عليه وآله : « من أحب أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته ، وإلى ميكايل في رتبته ، وإلى جبرئيل في جلالته ، وإلى آدم في سلمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى يونس في سنته ، وإلى عيسى في ورعه ، وإلى محمد في حسبه و خلقه ، فليُنظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمع الله فيه و لم يجمع لأحد غيره » (١) .

٢- قال العلامة الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي : « كان عليه السلام مربع القامة ، أدهج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأن وجهه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن ، أعلاه علم و أسفله طعام ، و كان كثير شعر اللحية ، و قليل شعر الرأس ، عنقه إبريق فضة ؛ رضي الله عنه و عن أمه و أخويه جعفر و عقيل و عميه حمزة و عباس » (٢) .

أقول : رجل مربع و ربع و ربعة : أي مربع الخلق لا بالطويل و لا بالقصير ، و « الدعج » : شدة سواد العين و شدة بياض بياضها ، قيل : شدة سوادها مع سعتها - (لسان العرب) .

٣- قال العلامة الشيخ شعيب الحريفيشي : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام و سلمه ، وإلى يوسف و حسنه ، وإلى موسى و صلاته ،

١ - تقدم في كتاب الامام علي في الاحاديث النبوية ، للعلامة السد محمد ابراهيم الموحد ص ٢٢١ ، ط بيروت : « والى محمد في خلقه و جسمه و شرفه و كمال منزلته - الخ » .

٢ - نزهة المجالس و منتخب الفرائس ، ط بيروت ، ص ٤٥٢ .

وإلى عيسى وزهده ، وإلى محمد وخلقه فليُنظر إلى علي ^(١) .

٤ - قال ابن المنظور : « في حديث عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال : كان عليُّ أمير المؤمنين يشبه القمر الباهر ، والأسد الحادر ، والفرات الزاخر ، والرّبيع الباكِر ، أشبه من القمر ضوءه وبهائه ، ومن الأسد شجاعته ومضائه ، ومن الفرات جوده وسخائه ، ومن الرّبيع خصبه وحيائه » ^(٢)

٥ - وقال أيضاً : « في حديث ابن عباس : ما رأيت أحسن من شربة علي ^{عليه السلام} ، هي بفتح الرّاء الجَلْحَة وهي انحصار الشّعر عن جانبي مقدّم الرّأس ، قال ابن الأثير : هكذا قال الهروي ، وقال الزّمخشري : هو بكسر الشّين و سكون الرّاء وهما شريستان » ^(٣) .

٦ - وقال أيضاً : « في صفة علي ^{عليه السلام} - رضي الله عنه - : البطين الأتزع ، و العرب تحبُّ الأتزع وتتمنّ بالأتزع ، وتذمُّ الغمم [والغمم أن يسيل الشّعر حتى يضيق الوجه والقفا] وتشاءم بالآغم ، وتزعم أن الآغم القفا والجبين لا يكون إلاّ لثيماً ؛ ومنه قول هذبة بن خشرم :

ولا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا
أغمّ القفا والوجه ليس بأزعاع ^(٤)

أقول : « بهر القمر النّجوم بهوراً » : غمرها بضوئه ، والبهر : الغلبة ، و « الحادر » : السّمين الغليظ ؛ غلام حادر : صبيح جميل ؛ رمح حادر : غليظ ، و « زخر البحر » : مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه ، و « الرّبيع » : الذي يكون بعد الشّتاء ، وهوزمان الورد ، و « البكر » : أوّل من كلّ شيء ، و « البكر والبكور جمعاً من المطر ، و « مضائه » من المضى ، أمضيت الأمر : أنفذته ، و « الخيصب » : كثرة العشب ، نقلناه من لسان العرب .

١ - روض الفائق ، ص ٢٩١ ، ط مصر .

٢ - لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢١٦ ، مادة « حيا » .

٣ - المصدر ، ج ١٧ ، ص ٤٦ ، مادة « شرس » .

٤ - المصدر ، ج ١٨ ، ص ٣٥٢ ، مادة « نزع » .

٧ - قال العلامة محمد بن طلحة الشافعي: «كان عليه السلام آدم شديد الأدمة ، ظاهرة السمرة ، عظيم العينين ، أقرب إلى القصر من الطول لم يتجاوز حد الاعتدال في ذلك ، ذابطن كثير الشعر ، عريض اللحية ، أصلع أبيض الرأس و اللحية ، لم يصفه أحد من العلماء بالخضاب غير سودة بن حنظلة فإنه قال : رأيت علياً أصفر اللحية ولم ينقله غيره ، ويشبه أن يكون محملاً كلامه أنه قد خضب ، ثم تركه ،

وقد انتشر بين المخيرين و اشتهر لأعين المستبصرين و ظهر في زبر الآقرين و صدر علي السنة الآخرين أن من صفاته التي تختص بإضافة نسبها إليه ، ونعوتها التي تقتصر بإضافة لباسها عليه : الأزرع البطين ، حتى صارت عليه علماً للناظرين . ومما يستفتح أبواب السامع من واردات طلايع البدايع في معنى صفات البطين الأزرع ما هو أذ عند السامع من حصول الغنى للبائس القانع ، و وصول الأمان إلى قلب الخائف الخاشع وهو أنه عليه السلام لما اشتمل عليه رسول الله ﷺ بتربيته إياه ومتابعته في هداة ، فكان بأوامره و نواهيه يروح ويفتدي ، و بشعاره يتجلبب ويرتدي ، و باستبصاره في اتباعه يأتم و يهتدي ، وعلى الجملة عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

خصه الله - عز و علا - من أنوار النبوة المنتشرة في الآفاق بنفس زكية مستنيرة الإشراق قابلها بصفتها لانطباع صور مكارم الأخلاق ، مطهرة لضيائها من اقتراب كدر الكفر و شقاق النفاق ، فنزعت لطهارتها عن ظلمات الشرك وفتكات الإفك ، فكان أوّل ذكر آمن برسول الله ﷺ معه بغير شك ، و نزعت نفسه إلى تكسير الأصنام و التماثيل و تطهير المسجد الحرام من الأوثان و الأباطيل و تغيير أساليب الشرك و الأضاليل . . .

و لم يزل بملازمة رسول الله ﷺ يزيد به الله علماً حتى قال رسول الله ﷺ فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه «أنا مدينة العلم و علي بابها» ، فكان من غزارة علمه بذلك جوامع القضايا ، و يوضح مشكلات الوقايح ، و ينهت

مستصعب الأحكام ؛ فكل علم كان له فيه أثر ، وكل حكمة كان له عليها استظهار وحيث اتضح ما آتاه الله تعالى من أنواع العلم وأقسام الحكمة فباعتبار ذلك ووصف بلفظة البطين ، فإنها لفظة يوصف من هو عظيم البطن متصف بامتلائه ، ولما قد امتلأ علماً وحكمة وتضلع من أنواع العلوم وأقسام الحكمة ما صار غذاءً له مملوًأ به وصف باعتبار ذلك بكونه بطيناً من العلم والحكمة كمن تضلع من الأغذية الجسمانية ما عظم بطنه ، فصار باعتباره بطيناً ، فأطلقت هذه اللفظة نظراً إلى ذلك ، هذا هو المعنى الذي أهدته هداة الرّوات إلى السنة الأَقلام

إن لفظة بطين هي فعيل ، ولفظة فعيل معدولة ، فتارة يكون معدولة عن فاعل كشهيد وعلیم عن شاهد و عالم ، و تارة عن مفعول كقتيل و جريح عن مقتول و مجروح ، و تارة عن مفاعل كخصيم و نديم عن مخاصم و منادم ، و تارة عن مفعّل كبديع و عجيب عن مبدع و معجب ، وإذا كان محالاً ما يكون معدولة عنه و أقسامه مفعّل فتكون لفظة بطين ههنا معدولة عن مبطن ، و قد انتشرت الأخبار في الأقطار ، و ظهرت الآثار في الأمصار أن علياً عليه السلام قد حصل على علم كثير و معرفة وافرّة و دراية وافية أظهر بعضاً لشمول مصلحة معرفته و عموم منفعته ، و أبطن بعضاً إلى حين حضور حملته^(١)

٨ - قال العلامة الحافظ محب الدين الطبري : « و كان عليه السلام ربعة من الرّجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن إلى السّمن ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السّبع الضّاري ، لا يبين عضده قد أدمج إدماجاً ، شثن الكفّين ، عظيم الكراديس ، أعيد كأنّ عنقه إبريق فضّة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلاّ من خلفه ، كثير شعر اللّحية ، وكان لا يخضب و قد جاء عنه الخضاب ، و المشهور أنّه كان أبيض اللّحية ، وكان إذا مشى تكفّناً ، شديد السّاعد و اليد ، و إذا مشى إلى الحروب

هرول ، ثبت الجنان ، قوي ما صارع أحداً إلا صرعه ، شجاع منصور عند من لاقاه^(١) .

شرح : «الأغيد» : المائل العنق ، والغيد : النعومة ، وامرأة غيداء و غادة : ناعمة ، و«المشاش» : رؤوس العظام الليّنة ، الواحد : مشاشة ، و«أدمج» يقال : أدمج الشيء في الشيء إذا أدخله فيه ، يريد - والله أعلم - أن عظمي عضده وساعده لئيهما قد اندمجا ، وهكذا صفة الأسد ، و«الضاري» : المعود الصيد ، و«تكفأ» : تمايل في مشيته^(١) ، و«الشثن» : الغليظ بمعنى الشثل ، و«الكراديس» : جمع الكرودوسة وهي كل عظم تكرس أي اجتمع اللحم عليه .

٩ - قال العلامة المجلسي^(٢) (ره) : « عن جابر وابن الحنفية : كان علي ^{عليه السلام} رجلاً دحداحاً ، ربع القامة ، أزج الحاجبين ، أدمج العينين أنجل ، تميل إلى الشهلة ، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً ، وهو إلى السمرة ، أصلع ، له حفاف من خلفه كأنه إكليل ، وكان عنقه إبريق فضة ، وهو أرقب ، ضخم البطن ، أقر الظهّر ، عريض الصدر ، محض المتن ، شثن الكفّين ، ضخم الكسور ، لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجاً ، عبل الذراعين ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري ، له لحية قد زانت صدره ، غليظ العضلات ، حمش الساقين ، قال المغيرة : كان علي ^{عليه السلام} على هيئة الأسد ، غليظاً منه ما استغلظ ، دقيقاً منه ما استدق » .

بيان : «أحمش الساقين» أي دقيقها ، ويقال : حمش الساقين أيضاً بالتسكين ، و«الدحداح» : القصير السمين ، والمراد هنا غير الطويل أو السمين فقط بقرينة ما بعده ، و«الزجاج» : تقوّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده ، و«الدعج» : شدّة السواد في العين أو شدّة سوادها في شدّة بياضها ، و«النجل» : سعة العين ، و«الشهلة» - بالضم - : أقل من الزرقعة في الحدقة وأحسن منه ، أو أن تشرب

الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة ، ولعل المراد هنا الثاني ، و«الصّلع» : انحصار شعر مقدم الرأس ، و«الحفاف» - ككتاب - : الطرّة حول رأس الأضلع ، و«الإكليل» : شبه عصابة تزيّن بالجواهر ، و«الأرقب» : الغليظ الرقبة ، وقال الجوهري : و«القراء» : الظّهر ؛ وناقة قرءاء : طويلة السّنام ، ويقال : الشّديدة الظّهر بيّنة القرى ، ولا يقال : جمل أقرى .

وقال الفيروزآبادي : المقروري : الطّويل الظّهر ، و«المحض» : الخالص . و«متنا الظّهر» : مكتنفا الصّلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، ولعله كناية عن الاستواء أو عن اندماج الأجزاء بحيث لا يبين فيه المفاصل ويرى قطعة واحدة ، وقال الجزري في صفته : «شثن الكفّين والقدمين» أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر ؛ وقيل : هو أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر ؛ ويحمد ذلك في الرّجال لأنّه أشدّ لقبضهم ، ويذمّ في النّساء .

وقال الفيروزآبادي : «الكسر» - ويكسر - : الجزء من العضو أو العضو الوافر ، أو نصف العظم بما عليه من اللّحم ، أو عظم ليس عليه كثير لحم ، والجمع : أكسار وكسور ، و«العبل» : الضخم من كلّ شيء ، وقال الجزري : في صفته : جليل المشاش أي عظيم رؤوس العظام كالمرفقين والكفتين والرّكبتين ، وقال الجوهري : هي رؤوس العظام اللّيّنة التي يمكن مضغها ، أقول : لعلّ المراد هنا منتهى عظم العضد من جانب المنكب ، و«السّبع الضّاري» هو الذي اعتاد بالصّيّد لا يصبر عنه ، قوله : «ما استغلظ» أي من الأسد أو من الإنسان ، أي كلّ ما كان فيه غليظاً ففيه كان أغلظ ، وكذا العكس^(١) .

١٠ - قال العلامة عليّ بن عيسى الإربليّ (ره) : «قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي ؛ عن أبي إسحاق قال : رأيت عليّاً أبيض الرأس واللّحية ، ضخّم البطن ، ربة من الرّجال ، وذكر ابن مندّة أنّه ^{عليه السلام} كان شديد الأدمة ،

ثقل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، و هو إلى القصر أقرب ، أبيض الرأس واللحية ، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المعبر الكبير في صفاته عليه السلام : آدم اللون حسن الوجه ، ضخم الكراديس .

و اشتهر عليه السلام بالأنزاع البطين ، أمّا في الصورة فيقال : رجل أنزع بين النزاع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، و موضعه النزعة وهما النزعان ، ولا يقال لامرأة : نزاع ، ولكن زعراء ، والبطين : الكبير البطن ، و أمّا المعنى فإنّ نفسه نزعت يقال : نزع إلى أهله ينزع نزاعاً : اشتاق ، و نزع عن الأمور نزوعاً : انتهى عنها ، أي نزع نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ، و نزع إلى اجتناب السيئات فسدّ عليه مذهبها ، و نزع إلى اكتساب الطاعات فأدرّكها حين طلبها ، و نزع إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها و تجلببها .

و امتلاً علماً فلقّب بالبطين ، و أظهر بعضاً و أبطن بعضاً حسب ما اقتضاه علمه الذي عرف به الحقّ اليقين ، و أمّا ما ظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الآفاق من سري الرياح ، و أمّا ما بطن فقد قال : « بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة » ، و اندمج : إذا دخل في الشيء واستتر فيه ، والأرشية : الجبال ، واحدها : رشاء ، و الطويّ : البئر المطويّة ، و قد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

من كان قد عرفته مديّة دهره	و مرّت له أخلاف سمّ منقع
فليعتصم بعري الدّعاء و يبتهل	بإمامة الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآنام طراً نفسه	ورعاً فمن كالأنزاع المتورّع
و حوى العلوم عن النبيّ وراثه	فهو البطين لكلّ علم مودع

و ممّا ورد في صفته عليه السلام ما أورده صديقنا المعزّ المحدث ، وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدّين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث صحاحاً و شيئاً ممّا ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و صفاته ، و كتبت على

الأ نوار الشمع الاثني عشر التي حملت إلى مشهده عليه السلام وأنا رأيتها ، قال : كان ربعة من الرّجال . . . »^(١) إلى آخر ما أوردناه من سائر الكتب .

انجاز الوعد :

لما بلغ الكلام إلى نقل العلامة الإربليّ عن كتاب المحبّر للعلامة النسابة أبي جعفر محمد بن حبيب بن أميّة بن عمرو الهاشميّ البغداديّ المتوفى سنة ٢٤٥ ، حان حين إبراز التأسّف عمّا جنته يد التحريف أو عدم الاعتناء بشأن المقابلة والتصحيح وما حرّفته يد الطبع الأمانة في هذا الكتاب و كثير من الكتب المطبوعة ؛ وقد فصلنا القول في هذا الباب وفي تحريف مكانة كثير من الصحابة و الرواة و العلماء و الشعراء وفق ما خطّته للمحرّفين أنفسهم حسب نزعاتهم المذهبيّة والقوميّة و الحزبيّة و الحميّة الجاهليّة ؛ وفي هذا بلاغ للمستبصر و تذكرة للمذكّر ؛ فاستمع لما يتلى :

١- كتاب المحبّر : اعلم أن النسخة التي الآن بين يديّ و أمام عيني من الكتاب نسخة طبعت في سنة ١٣٦١ في مطبعة جمعيّة دائرة المعارف العثمانيّة على نفقتها بعاصمة الدّولة الآصفيّة حيدرآباد دكن ؛ وإنّي طالعت الكتاب من أوّله إلى آخره ، و تصنّفته من بدئه إلى ختمه ، و تعمّقت أسطاره فلم أجد فيه الكلام الذي ذكره العلامة الإربليّ منه ؛ و من أهدى إلى الكلام المذكور بعينه و نصّه في أصل الكتاب أعني «المحبّر» فله عليّ و على زملائي حقّ لانسائه نعم ، لعلّ الخائنين حرّفوا ذلك ، و ليس هذا ببعيد ، و كم له من نظير .

٢- كتاب الفتوحات المكيّة : و من ذلك حذفهم أسامي الأئمّة عليهم السلام من الفتوحات المكيّة لمحيي الدّين ابن العربيّ عليّ ما في اليواقيت و الجواهر للشّعرا نيّ ، فإنّ فيه عين عباراته كما في المطبوعة منه مع تلك الأسامي الشريفة ، قال العلامة عبد الوهاب الشّعرا نيّ المتوفى ٩٧٣ في اليواقيت ، ج ٢ المبحث ٦٥ ، ط دار المعرفة ببيروت لبنان ، ما هذا لفظه و عبارة الشّيخ محيي الدّين في الباب السادس و السّتين و ثلاثمائة من الفتوحات :

«اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة - رضي الله عنها -، جدّه الحسين بن عليّ عليه السلام أبي طالب، والده حسن العسكريّ ابن الإمام عليّ عليه السلام - بالنسبة - ابن الإمام محمد عليه السلام التقيّ - بالتاء - ابن الإمام عليّ عليه السلام الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ عليه السلام ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ عليه السلام بن أبي طالب - رضي الله عنه -، يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق - بفتح الخاء -، وينزل عنه في الخلق - بضمّها -».

هذا ما في اليواقيت، وفي المجلد الثالث من الفتوحات، الباب ٣٦٦، ط بولاق مصر، ص : «اعلم - أيّدك الله - أن الله خليفة يخرج وقدامتات الأرض جوراً وظلماً، فيملأه قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، جدّه الحسن بن عليّ عليه السلام، يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله . . . إلى آخر ما قال».

فالتصحيح والتحريف في موضعين: أحدهما أن في اليواقيت: جدّه الحسين ابن عليّ عليه السلام، وفي الفتوحات من ذلك الطبع: الحسن بن عليّ عليه السلام، والثاني حذف أسامي الأئمة عليهم السلام برمتها.

٣- جمهرة ابن دريد: ومن ذلك ما وقع التحريف في جمهرة ابن دريد محمد بن الحسن المتوفى ٣٢١، ج ١، ص ٧١، قال فيه: «غدير خم معروف^(١) وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً بفضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب»، كذا في المطبوع من الجمهرة، وقد حكى عنه ابن شهر آشوب

وعيره في العصور المتقدمة من النسخ المخطوطة مانته: « هو الموضع الذي نصّ النبي ﷺ فيه على عليّ عليه السلام، وقد حرّفته يد الطبع الأمانة ^(١) »

٣ - موطأ مالك : و من ذلك موطأ مالك ، حيث ورد فيه وفي شرحه تنوير الحوالك ، ط شركة مصطفى البايّ الحلبيّ و أولاده بمصر سنة ١٣٧٠ ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ، باب الجهاد : « عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله أنّه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشهداء أحد : هؤلاء أشهد عليهم ؛ فقال أبو بكر الصّدّيق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم ؟ أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا ! فقال رسول الله ﷺ : بلى ، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي ، فبكي أبو بكر ثمّ بكى ثمّ قال : أإننا لكائنون بعدك ؟ »
و أمّا من طبعه بالقاهرة سنة ١٣٨٧ ، بتحقيق عبد الوهاب عبداللطيف ، فالحديث أسقط بتمامه .

٥ - حياة محمد (ص) : و من ذلك « حياة محمد ﷺ » لمحمد حسنين هيكل ، حيث أورد - في الفصل الخامس ، ص ١٠٤ ، من الطبعة الأولى منه - قصّة الانذار بالتفصيل وقال : قال ﷺ لهم : « ... فأيتكم يوازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيّي و خليفتي فيكم ؟ فأعرضوا عنه وهموا بتركه ... » . وقد حذف من طبعه الثانی والثالث سنة ١٣٥٤ و ١٣٥٨ ، في دار الكتب المصرية ، قوله ﷺ : « وأن يكون أخي ووصيّي و خليفتي فيكم » .

٦ - تفسير الطبري : و من ذلك تفسير الطبري ، فقد نقل فيه (الجزء ١٩ ، ص ١١٢ ط ١٣٧٣ ، مطبعة مصطفى البايّ الحلبيّ و أولاده بمصر) : « فقال (رسول الله ﷺ) يا بني عبدالمطلب ... فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا ؟ ... ثمّ قال : إنّ هذا أخي وكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا ، هذا ؛

وقد ورد في الجزء ٢ منه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ص ٣٢١ ، ط دار المعارف بمصر ، ط ٢ : « فقال : يا بني عبدالمطلب ... فأيتكم يوازرني

على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ؟ . . . ثمّ قال :
 إنّ هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا . أقول : ولا
 أدري أكان هذا العمل الموجب للأسف من الطّبري أو من غيره ، والله أعلم .

٧ - مكاسب الشيخ الانصاري : وذلك الذي يحرق جداً قلوب الموالى ،
 و يوجب لهم حزناً كثيراً و قوع الحذف و الاسقاط في المكاسب لشيخنا الأ عظم
 الأنصاري (ره) ، قال (ره) في المكاسب ، ط تبريز ، سنة ١٣٢٥ ، بخطّ طاهر
 خوشنويس ، بمطبعة الاطلاعات ، ص ٤٠ عند ذكر حرمة الغيبة : « و كيف
 كان فما سمعناه من بعض من عاصرناه من الوسوسة في عدّها من الكبائر أنظنها
 في غير المحلّ ، ثمّ إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن ، فيجوز
 اغتياح المخالف كما يجوز لعنه ، و توهم عموم الآية كبعض الرّوايات لمطلق
 المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام
 الاسلام عليهم إلاّ قليلاً ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه مثل
 عدم انفعال ما يلاقىهم بالرطوبة ، و حلّ ذبائحهم و مناكحتهم ، و حرمة دمائهم
 لحكمة دفع الفتنة و سائهم و (فسادهم - ظ) ، لأنّ لكلّ قوم نكاحاً ، و نحو ذلك ،
 مع أنّ التّمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبت أخوته ، فلا يعمّ من
 وجب التبرّي عنه ، و كيف كان فلا إشكال في المسألة بعد ملاحظة الرّوايات
 الواردة في الغيبة و في حكمة حرمتها و في حال غير المؤمن في نظر الشارع -
 الخ ، هذا :

و قد أسقط منه في طبع عبدالعزيز البغداديّ صاحب المكتبة العربيّة ،
 ج ٣ ، ص ٣٢٠ ، من قوله « ثمّ إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن
 - إلى قوله - و كيف كان فلا إشكال في المسألة . . . » و أيضاً قوله « و في حال
 غير المؤمن » .

تحريف مكانة الرجال لتشييعهم لعليّ عليه السلام :

و بعد ما تلونا عليك و أوضحنا لك ما وقع من التحريف في بعض الكتب

إخفاءً لمنافق أمير المؤمنين عليه السلام وتمويهاً لحقته أو لمصالح يراها المحرّف و
 الحاذق ، لا بأس بأن نشير إلى خواصّ من الموالين لأهل البيت عليهم السلام الذين
 لم تبق مكاتبتهم سالمة من أقلام المحرّفين و ألسنة المعاندين لولا أنهم لعتره خير
 المرسلين ، و لدفاعهم عن الأئمة الطّاهرين ، لا سيّما إمام المتّقين و قائد
 الغرّ المحجّلين ، روح الرّسول و زوج البتول ، الّذي لولاه لما قام للإسلام
 عمود ولا اخضرّ له عود ؛ حتّى تكلم بعض النّاصبين والملحدين ظلماً و حسداً
 في صادق أئمة التّقى عليهم السلام و حامل علم الهدى ، ناشر علم الرّسول صلى الله عليه وآله و قائد
 علماء العتره الفحول .

١ - الامام الصادق عليه السلام :

قال ابن حجر العسقلاني : « جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن -
 أبي طالب الهاشميّ العلويّ أبو عبد الله المدنيّ الصّادق ، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر ، و قال ابن المدينيّ : سئل يحيى بن سعيد عنه فقال : في
 نفسي منه شيء ؛ و مجالد أحبّ إليّ منه ^(١) .

و قال سعيد بن أبي مريم : قيل لأبي بكر بن عيّاش : مالك لم تسمع من
 جعفر وقد أدر كتبه ؟ قال : سألتناه عمّا يتحدّث به من الأحاديث : أشيء سمعته ؟
 قال : لا ، ولكنّها رواية رويناها عن آبائنا .

و قال ابن سعد : كان (جعفر) كثير الحديث ، ولا يحتجّ به و يستضعف ،
 سئل مرّة : هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك ؟ قال : نعم ، و سئل مرّة فقال :
 إنّما وجدتها في كتبه ، ^(٢) .

١ - ان شئت أن تدرى من مجالد ؟ وكيف حاله ؟ فلاحظ تهذيب التهذيب ، ج
 ١٠ ، ص ٣٩ ، ط حيدرآباد دكن ، قال : « وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً ، و قال :
 البخارى : كان يحيى بن سعيد يضعفه ، و قال أبو طالب : عن أحمد : ليس بشيء ، و قال
 ابن خيشمة : عن ابن معين : ضعيف واهى الحديث .

٢ - تهذيب التهذيب : ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ط حيدرآباد دكن .

و مما يهتج الأحران والهموم ، و تثير الأشجان والغموم احتجاج محمد
ابن إسماعيل البخاري في صحيحه ببعض شياطين النواصب كعمران بن حطان
ومروان بن حكم ، وعدم احتجاجه بجعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وليت شعري ما عذر
البخاري عند الله تعالى ورسوله ﷺ !

قال ابن حجر : «عمران بن حطان السدوسي» الشاعر المشهور كان
يرى رأي الخوارج ، و هو الذي رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام ،
ثم ذكر عنه حديثاً أخرجه البخاري عنه في صحيحه ^(١) .
و قال أيضاً : «مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عم عثمان ...
و هؤلاء (أي المذكورون من الصحابة والتابعين) أخرج البخاري أحاديثهم
عنه ... وقد اعتمد مالك على حديثه و رأيه ، والباقون سوى مسلم ^(٢) .
أقول : و هؤلاء هم «الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا» ^(٣) ، و لقد أجاد أبو بكر بن شهاب الحضرمي الشيعي
الإمامي ^(٤) :

قضية تشبه بالمرزعة	هذا البخاري إمام الفسنة
بالصادق الصديق ما احتج في	صحيحه و احتج بالمرجئة
ومثل عمران بن حطان و مر	وان و ابن المرأة المخطئة
إلي أن قال :	

إن الإمام الصادق المجتبي	بفضله الآي أتت منبئة
أجل من في عصره رتبة	لم يقترف في عمره سيئة

١- هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، ط مصطفى البابي بمصر .

٢- المصدر ، ج ٢ ، ص ٢١٢ . ٣ - الكهف : ١٠٤ .

٤ - كان عالماً جليلاً حاوياً لتنون العلم مؤلفاً في كثير منها ، قوى الحججة ساطع
البرهان ، أديباً شاعراً مخلص الولاء لاهل البيت ، ولد سنة ١٢٦٢ ، وتوفي سنة ١٣٤١
بخيدرآباد دكن ، (الكنى واللقاب ، ج ١ ، ص ٢٣ ، والاشعار موجودة فيه) .

قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مائة

٢ - أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري :

قال ابن حجر العسقلاني* بعد ذكر المدح له من المحدّثين وتوثيقهم إياه :
« قال الجوزجاني* زايع مذموم المذهب مجاهر »^(١).

وقال : « قوله (أي الذّهبي* في ميزان الاعتدال) في ترجمة أبان بن -
تغلب : فإن قيل : كيف ساغ توثيق مبتدع ، وحدّ الثقة العدالة والاتّفاق ،
فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة ؟ وجوابه أنّ البدعة على ضربين : فبدعة
صغرى كغلوّ التشيع أو كالتشيع بلا غلوّ ولا تحصرق ، فهذا كثير في التابعين
وأبباعهم مع الدّين والورع والصدّق ، فلوردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار
النّبويّة ، وهذه مفسدة بيّنة .

ثمّ بدعة كبرى كالرّفّض الكامل والغلوّ والحطّ على أبي بكر وعمر - رضي
الله عنهما - والدّعاء إلى ذلك ، فهؤلاء لا يقبل حديثهم ولا كرامتهم ، وأيضاً فلا
أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم ،
والتّفيّة والتّفاق دثارهم ، فكيف يقبل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا ، فالشّيعي*
الغالي في زمان السّلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة وطائفة
ممنّ حارب عليّاً - رضي الله عنه - وتعرّض لسبّهم ؛ والغالي في زماننا وعرفنا
هو الذي كفر هؤلاء السّادة ، وتبرّأ من الشّيعين أيضاً ، فهذا ضالّ مفتر ،^(٢).

قال العلامة المجاهد السيّد محمد بن عقيل الحضرموتي* بعد نقل الكلام
المذكور مختصراً : « على أنّ في قوله : « فالشّيعي* - إلى قوله - وطائفة ممنّ
حارب عليّاً - رضي الله عنه - وتعرّض لسبّته ، غموضاً ، لأنّ لفظ الطائفة
يصدق على الواحد فأكثر ، فما تفسيره هنا ؟ أهي أمّ المؤمنين عائشة وحدها
أم من عدا أهل الشّهران من النّسّاكين والقاسطين ؟ وعليه يكون الحسانان و

١ - تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٩٣ .

٢ - لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٩ ، ط. حيدرآباد دکن .

عمارة ومن معهم ممن صح عنهم لعن القاسطين غلاة .
 و قوله : « تعرّض لسبّه » يحتمل عود الضمير في « تعرّض » إلى فاعل
 « حارب » ، والضمير في لسبّه يعود إلى علي عليه السلام ؛ وعليه يكون لعن وسب الذين
 يلعنون ويسبون علياً من الغلو ، ويحتمل أن يعود الضمير في « تعرّض » إلى
 علي عليه السلام ؛ وعليه يكون الاقتداء بعلي في سب من سبّه علي من الغلو ^(١) .
 وقال العسقلاني أيضاً : « والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة ؛
 فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافض ، وإلا
 فشيعي » ، وإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغيض فقال في الرافض ،
 وإن اعتقد الرافضة إلى الدنيا فأشد في الغلو ^(٢) .

وقال العلامة الحضر موتي أيضاً : « ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن
 جميع محبتي علي المقدّمين له على الشيخين روافض ، وأن محبته المقدّمين
 له على سوى الشيخين شيعة ، وكلا الطائفتين مجروح العدالة ؛ وعلى هذا
 فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد ، وزيد بن أرقم ، وسلمان ، وأبي ذر ،
 وخبّاب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وعمارة ، وأبي بن كعب ، وحذيفة ، و
 بريدة ، وأبي أيوب ، وسهل بن حنيف ، وعثمان بن حنيف ، وأبي الهيثم بن -
 التيهان ، وخزيمة بن ثابت ، وقيس بن سعد ، وأبي الطفيل عامر بن وائلة ،
 والعباس بن عبدالمطلب وبنيه ، وبنو هاشم ، وبنو المطلب كافة وكثير غيرهم
 كلهم روافض لتفضيلهم علياً على الشيخين ومحبّتهم له ؛ ويلحق بهؤلاء من
 التابعين وتابعي التابعين من أكابر الأئمة وصفوة الأئمة من لا يحصى عددهم ،
 وفيهم قرناء القرآن ، وجرح عدالة هؤلاء والله قاصمة الظهر ^(٣) .

أقول : كيف يكون هذا الرّجل العظيم زائفاً مذموم المذهب مجاهراً

١ - العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص ٣٤ ، ط بيروت .

٢ - هدى السارى ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ط مصر .

٣ - العتب الجميل ، ص ٣٣ .

و قد أوجع موته قلب جعفر بن محمد عليه السلام؛ أسخن الله عيون النواصب ، وصب عليهم عذابه الواصب لما يرمون رجال المذهب بهذه الأراجيف والشتمائم .
 وكيف يكون كذلك وقد قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام : اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس ، فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك ! وقال أبو عبدالله عليه السلام لما أتاه نعيه : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان ^(١) .
 وقال المحدث القمّي ^(٢) (ره) : أبان بن تغلب - كتضرب - الكوفي ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة في أصحابنا ، لقي أبا محمد علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا عبدالله عليه السلام . . . و كان - رحمه الله - مقدماً في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنحو واللغة ، وله كتب منها : تفسير غريب - القرآن ؛ وكان قارياً من وجوه القراء فقيهاً لغويّاً ؛ سمع من العرب و حكي عنهم ، و روى عن أبي عبدالله عليه السلام ثلاثين ألف حديث ، و روى عن أبان بن محمد ابن أبان بن تغلب قال : سمعت أبي يقول : دخلت مع أبي علي أبي عبدالله عليه السلام ، فلما بصر به أمر بوسادة فألقيت له و صافحه و اعنتقه و سائله و رحّب به ، و كان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الحلق ^(٣) و أخلّيت له سارية النبي صلى الله عليه وآله .

٣ - اصبغ بن نباتة :

قال ابن حجر العسقلاني : « اصبغ بن نباتة التميمي ثم العنظلي أبو القاسم الكوفي » ، روى عن عمر و علي و الحسن بن علي و عمار بن ياسر و أبي أيوب . . . وقال ابن سعد : كان شيعياً ، و كان يضعف في روايته ، و كان علي شرطة علي . . . و قال الساجي : منكر الحديث ، و قال الدارقطني : منكر الحديث ، و قال ابن عدي : عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه ، و هو بين الضعف .

١ - جامع الرواة ، باب الالف .

٢ - أى تفرقت إليه الصفوف .

٣ - سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٧ .

وقال الجوزجاني: زائع، وقال البرزاري: أكثر أحاديثه عن عليّ لا يرويه غيره، وقال العُقيلي: كان يقول بالرّجعة، وقال ابن حبان: فتن بحبّ عليّ فأنتى بالطّامات فاستحقّ التّرك» (١).

أقول: وما لهذا الرّجل العظيم ذنب إلاّ حبّه لعليّ عليه السلام وقربه منه .
 حُبّ عليّ كلّه ضرب يرجف من خيفته القلب
 قال الشّعبي: ما ذا لقينا من عليّ عليه السلام ! إن أحببناه ذهب دنيانا، وإن أبغضناه ذهب ديننا .

٤ - الحارث الأعور الهمداني:

قال ابن حجر العسقلاني: «الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي»، ويقال: الحارث بن عبيد، ويقال: الحوتي - و حوت بطن من همدان - روى عن عليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وبقيرة امرأة سلمان . . . قال ابن عبدالبرّ في كتاب العلم له - لمّا حكى عن إبراهيم أنّه كذّب الحارث - : أظنّ الشّعبيّ عوقب بقوله في الحارث كذّاب، ولم يبن من الحارث كذبه، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ، وقال ابن سعد: كان له قول سوء، وهو ضعيف في رأيه . . . وقال الجوزجاني: سألت عليّ بن المدينيّ عن عاصم والحارث، فقال: مثلك يسأل عن ذا؟ الحارث كذّاب . . . قال ابن - حبان: كان الحارث غالباً في التّشيع واهياً في الحديث، مات سنة ٦٥هـ» (٢).

أقول: تعساً لقوم يكذّبون رجلاً له منزلة رفيعة عند أمير المؤمنين عليه السلام حتّى قال له سيّداه و مولاه: اُبشرك يا حارّ لتعرفني عند الممات، و عند الصّراط، و عند الحوض، و عند المقاسمة . . .» (٣).

١ - تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٦٢، أوردناه بالتلخيص والتقديم و التأخير،

و كذا ما نقلناه منه فيما يأتي .

٢ - تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٤٥ .

٣ - أمالي المفيد، المجلس الاول، وقد تقدم بيانها .

ثم إنهم لم يكتفوا بجرح رجال الشيعة ونالة مكاتبتهم فحسب، بل رموا وقذفوا كل محدث من أهل مذهبهم وطريقتهم يروي منقبة علي عليه السلام بالتشيع والرفض^(١) بل بالتكفير والقتل قال العلامة الحسن المغربي: « وقد تطورت الحالة والمحنة إلى حد التنسيق والتكفير، فذهب القوم إلى نجاسة من يروي منقبة أو فضيلة في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومقابلته بالجرح والقدح؛ وهذه الطامة لا شك أنهما من صنع النواصب التي دسوها بين أهل الحديث ليتوصلوا بها إلى إبطال كل ما ورد في فضل علي عليه السلام، وذلك إنهم جعلوا آية تشيع الراوي وعلامة بدعته هي روايته فضائل علي عليه السلام »^(٢)، وإليك أسماء بعضهم:

١ - الحافظ الكبير الحاكم النيسابوري:

قال الذهبي: «الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن حمدويه بن نعيم الصبئي الطهماني النيسابوري المعروف بابن - البيهقي، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول... قال الخطيب أبوبكر: أبو عبدالله الحاكم كان ثقة، كان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي - وكان صالحاً عالماً - قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح علي شرط البخاري ومسلم، منها حديث الطير، و حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه »، فأنكر عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله...»

وقال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة

١ - وهذان اللقبان عندهم تنايز بالالقب ومن ألقاها الجرح، ولكن عندنا من أفضل الألقاب لان المنتسبة والرافضة هم الذين شايعوا علياً وأولاده عليهم السلام ورفضوا طاعة الطواغيت والغصاب؛ وهذا اسم قد سمي الله تعالى به في التوراة سبعين رجلاً من عبك فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام، كما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٢ - فتح الملك العلي، ص ١٠٩، علي ما في مقدمة كفاية الطالب، ص ١٤.

في الحديث ، رافضي خبيث ، ثم قال ابن طاهر : كان شديد التعصب للشيعة في الباطن ، و كان يظهر التسنن في التقديم و الخلافة ، و كان منحرفاً عن معاوية و آلِه ، متظاهراً بذلك و لا يعتذر منه . قلت : أما انحرافه عن خصوم - علي فظاهر ، و أما أمر الشيعيين فمعظمّ لهما بكلّ حال ، فهو شيعي لا رافضي ، وليته لم يصنّف المستدرک فإنّهُ غضّ من فضائله بسوء تصرّفه . . . » (١) .

٢ - ابن السقاء :

قال الذّهبي : « الحافظ الإمام محدّث واسط أبو عمّاد عبد الله بن عمّاد بن عثمان الواسطي . . . » و قال علي بن عمّاد الطيّب الجلابي في تاريخه : ابن السقاء من أئمّة الواسطيّين و الحفاظ المتقنين ، توفّي في جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة ، قال السلفي : سألت خميساً الحوزي عن ابن السقاء فقال : هو من مزينة مضر ، و لم يكن سقاء بل لثب له ، من وجوه الواسطيّين و ذي الشروة و الحفظ ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة و أبي يعلى و ابن زيدان البجليّ و المفضّل بن الجنديّ ، و بارك الله في سنّته و علمه ؛ و اتفق أنّه أملى حديث الطيّر ، فلم تحتمله نفوسهم ، فوثبوا به و أقاموه و غسلوا موضعه ، فمضى و لزم بيته ، فكان لا يحدث أحداً من الواسطيّين ، فلهذا قلّ حديثه عندهم ؛ و توفّي سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة » (٢) .

٣ - الحافظ النسائي :

قال المحدّث القميّ - رحمه الله - : « أبو عبد الرّحمن أحمد بن عليّ بن ابن شعيب النسائي » (٣) الحافظ ، كان من كبراء مصره في الحديث ، و ولد بنسأ مدينة بخراسان ، و سكن مصر ، و كان يسكن بزقاق القناديل ، كان كثير التّهجّد و العبادة ، يصوم يوماً و يفطر يوماً ، و عن الحاكم قال : كان النسائيّ أفقه مشايخ عصره و أعرّفهم بالصّحيح و السّقيم من الآثار ، و أعرّفهم بالرّجال ، و عن

١ - تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٣٩ .

٢ - المصدر ، ج ٣ ، ص ٩٦٥ . ٣ - كذا في المصدر .

الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ أَحْفَظُ مِنْ مُسْلِمٍ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَهُ كِتَابُ الْخِصَائِصِ وَالسُّنَنِ أَحَدِ الصَّحَاحِ السُّنَّةِ

حكى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى دِمَشْقَ وَصَنَّفَ كِتَابَ الْخِصَائِصِ فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا صَنَّفْتَ فِي فِضَائِلِ الشَّيْخِينَ؟ فَقَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ وَالْمُنْحَرَفُ عَنْ عَلِيٍّ بِهَا كَثِيرٌ، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ الْخِصَائِصِ رَجَاءً أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَدَفَعُوا فِي حُضْنِيهِ وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ مَا زَالُوا بِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى الرَّيِّمَةِ فَمَاتَ بِهَا . . .

قال محمد بن إسحاق الإصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إنَّ أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وماروي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل؟ وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا « لا أشبع الله بطنك »^(١)، و كان تشيع، فما زالوا يدفعون في حُضْنِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . . . وَكَانَ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ٣٠٣ (هج)، و نسا - بفتح أوّله والقصر - اسم بلدة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان^(٢).

٤ - الحافظ الكنجي الشافعي :

قال الحافظ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المقتول سنة ٦٥٨ في مقدمة كتابه كفاية الطالب: «أما بعد فإنني لما جلست يوم الخميس لست ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع و أربعين و ستمائة بالمشهد الشريف بالحصاء من مدينة الموصل، و دار الحديث المهاجرية، حضر المجلس صدور البلد من النقباء والمدرّسين و الفقهاء و أرباب الحديث، فذكرت بعد الدرس أحاديث، و ختمت المجلس بفضل في مناقب أهل البيت عليهم السلام، فظعن بعض الحاضرين لعدم معرفته بعلم النقل في حديث زيد بن أرقم

١ - دعاء من النبي صلى الله عليه و آله عليه .

٢ - الكنى والالقب، ج ٣، ص ٢١٣ .

فی غدیر خم^۱ ، و فی حدیث عمار فی قوله ﷺ : « طوبی لمن أحبک و صدق فیک » ؛ فدعنتی الحمیة لمحبتهم علی إملاء کتاب یشتمل علی بعض ما رویناه عن مشایخنا فی البلدان من أحادیث صحیحة من کتب الأئمة و الحفاظ فی مناقب أمیر المؤمنین علی^{علیه السلام} الذي لم یند رسول الله ﷺ فضیلة فی آباءه و طهارة فی مولده إلا وهو قسیمه فیها .

هذا ، و قد قال الذهبی^۲ فی شأن هذا الرجل الموالی لآل الله ﷺ :
« والمحدث المفید فخر الدین محمد بن یوسف الکنجی قتل بجامع دمشق لدبره^(۱)
و فضوله^(۲) .

و قال محقق کتاب کفاية الطالب : « و تبجح ابن تغری بردي^۳ بالفعلة الدنیة فقال : فسر عوام^۴ دمشق وأهلها بذلك سروراً زائداً ، وقتلوا فخر الدین محمد بن یوسف بن محمد الکنجی^۵ فی جامع دمشق ، وكان المذکور من أهل العلم لکنه کان فیہ شر ، وكان رافضياً خبیثاً ، وانضم علی التتار^(۳) .

۵ - نصر بن علی الازدی الجهضمی :

قال العسقلانی^۶ : « و قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن نصر بن علی^۷ و أبي حفص الصیرفی^۸ فقال : نصر أحب^۹ و أوثق^{۱۰} و أحفظ من أبي حفص ، قلت : فما تقول فی نصر ؟ قال : ثقة ، وقال أبو علی بن الصواف عن عبدالله بن أحمد : لما حدث نصر بن علی^{۱۱} بهذا الحديث - یعنی حدیث علی^{علیه السلام} بن أبي طالب : إن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن و حسین فقال : من أحب^{۱۲} هذين و أباهما و أمهما کان فی درجتي يوم القيامة - أمر المتوکل بضربه ألف سوط ؛ فكلمه فیہ جعفر بن عبدالواحد ، و جعل يقول : هذا من أهل السنة ؛ فلم یزل به حتی ترکه^(۴) .

۱- أى تعدیه عن حده . ۲- تذكرة الحفاظ ، ج ۴ ، ص ۱۴۴۱ .

۳ - نقلا من النجوم الزاهرة ، ج ۶ ، ص ۸۰ .

۴ - تهذیب التهذیب ، ج ۱۰ ، ص ۲۳۰ .

٦ - علي بن رباح :

قال العسقلاني : « علي بن رباح ... ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مصر، قال : كان ثقة ... ، و ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الليث قال علي بن رباح : لا أجعل في حلٍّ من سماني « علي » ، فإن اسمي « عَلي » ، وقال المقرئ : كان بنوا مية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه ، فبلغ ذلك رباحاً فقال : هو علي ، وكان يغضب من علي ، ويحرج علي من سمائه به ،^(١) أقول : وبعد ما تلونا عليك أسماء من لم تسلم مكاتهم من سهام المتعصبيين المسمومة ، نتلو عليك أسماء رجال عدل لوهم و وثقوهم مع نصبهم لعلي عليه السلام وانحرفهم عنه ؛ وهذا أسوء تقلاب و تحريف ، فقبحاً لقوم حرّفوا الحقائق و قلبوها ، وهم الذين اتخذوا الشيطان لأمهم ملاكاً ، واتخذهم له أشراكاً ، فباض و فرّخ في صدورهم ، ودبّ و درج في حجورهم ، فنظر بأعينهم ، ونطق بألسنتهم^(٢) ، فتعساً لجماعة جعلت السبّ والتحامل والوقعة الشديدة في سيد الأولياء و أمير البرايا تصلباً في السنّة ، و بغضه علامة للدّيانة .

١ - إبراهيم الجوزجاني :

قال العسقلاني : « إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي أبو إسحاق الجوزجاني ... قال الخلال : إبراهيم جليل جداً ، كان أحمد بن حنبل يكتابه ويكرمه إكراماً شديداً ... وقال الدارقطني ... كان من الحفاظ المصنّفين و المخرّجين الثقات ... و قال السلميّ عن الدارقطني بعد أن ذكر توثيقه : لكن فيه انحراف عن علي ، اجتمع علي بابيه أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فرّجة^(٣) لتذبحها ، فلم تجد من يذبحها ، فقال : سبحان الله !

- ١ - تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣١٨ . و نقل الترمذي أن ابنه موسى يقول : لا أجعل أحداً في حل صغر اسم أبي .
- ٢ - اقتبسناه من نهج البلاغة ، الخطبة ٧ .
- ٣ - الفروجة - بالفتح وتشديد المراء - : واحدة الفروج - بالضم والتشديد - وهو فرخ الدجاجة خاصة .

فرُّوجة لا توجد من يذبحها، وعليُّ يذبح في ضحوة نيِّفاً وعشرين ألف مسلم ! ...
وقال ابن خبَّان في الثقات : كان حروريَّ المذهب ولم يكن بداعية ، و كان
صلباً في السنَّة حافظاً للحديث إلاَّ أنَّه من صلابته ربما يتعدى طوره ، وقال
ابن عديَّ « كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليٍّ . . . »
قلت : و رأيت نسخة من كتاب ابن خبَّان : حريريَّ المذهب ، وهو بفتح الحاء
المهمله و كسر الراء و بعد الياء زاي ، نسبة إلى حرير بن عثمان المعروف
بالنَّصب ^(١) .

وقال أيضاً في ترجمة « مصدع » : « والجوزجانيُّ مشهور بالنَّصب و
الانحراف » ^(٢) .

قال العلامة الحضرموتيُّ (ره) : « أقول : قوله : « حروريُّ المذهب أو
« حريريُّ المذهب » أيُّهما كان كافٍ في إثبات نفاق الرَّجل و فسقه و خبثه ، و
قوله : « صلباً في السنَّة » ماهي تلك السنَّة ؟ ما أراها إلاَّ التي أنكر أهل
دمشق على عمر بن عبدالعزيز تركها ، وهي لعن مولى المؤمنين ، و صاحوابه ؛
فلعننا الله من سنَّة ولعن من سنَّها ومن عمل بها كائناً من كان ، آمين ، و قوله
كالمعتذر عنه « إنَّه من صلابته ربما كان يتعدى طوره » عذر أفتح من الذَّنْب ،
لأنَّه من باب غسل النَّجاسة بأخبث منها » ^(٣) .

٢ - حرير بن عثمان الجهميُّ :

قال العسقلانيُّ : « حرير بن عثمان بن جبر بن أبي أحمر بن السَّعد
الرحبيُّ المشرقيُّ . . . وقال الآجريُّ عن أبي داود : شيوخ حرير كلُّهم ثقات ،
قال : و سألت أحمد بن حنبل عنه ، فقال : ثقة ثقة ، و قال أيضاً : ليس بالشَّام
أثبت من حرير ، وقال ابن المدينيُّ : لم يزل من أدر كناه من أصحابنا يوثقونه

١ - تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ١٨١ .

٢ - المصدر ، ج ١٠ ، ص ١٥٨ .

٣ - العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص ١٠٥ .

وقال دحيم : حمصيٌ جيّد الإسناد صحيح الحديث ، وقال أيضاً : ثقة ^(١) .
 وقال أيضاً : « وثقه أحمد و ابن معين والأئمة . . . وقال أبو حاتم :
 لا أعلم بالشام أثبت منه ، ولم يصحّ عندي ما يقال عنه من النصب ، قلت : قد
 جاء عنه ذلك من غير وجه ، وجاء عنه خلاف ذلك » ^(٢) .

و قال أيضاً : « وقال العجلي : شاميٌ ثقة ، وكان يحمل على عليّ ، وقال
 عمر بن عليّ كان ينقص عليّاً وينال منه ، وقال في موضع آخر : ثبت شديد التحامل
 على عليّ ، وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المرزوي : سمعت
 إسماعيل بن عيَّاش قال : عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة ، فجعل يسبّ
 عليّاً ويلعنه ، وقال الضحّاك بن عبد الوهّاب : وهو متروك متهم ، حدّثنا إسماعيل
 ابن عيَّاش : سمعت حريز بن عثمان يقول : هذا الذي يرويه الناس عن النبيّ
 ﷺ أنّه قال لعليّ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » حقّ ولكن أخطأ
 السامع ، قلت : فما هو ؟ فقال : إنّما هو : أنت منّي بمنزلة قارون من موسى . . .
 قيل ليحيى بن صالح : لِمَ لم تكتب عن حريز ؟ فقال : كيف أكتب عن رجل
 صلّيت معه الفجر سبع سنين ، فكان لا يخرج من المسجد حتّى يلعن عليّاً
 سبعين مرّة ، وقال ابن حبّان : كان يلعن عليّاً بالغداة سبعين مرّة ، و بالعشيّ
 سبعين مرّة ؛ ف قيل له في ذلك ، فقال : هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي ^(٣) .
 قال ابن أبي الحديد : « وقد كان في المحدثين من يبغضه (يعني عليّاً
 عليه السلام) ، و روى فيه الأحاديث المنكرة ، منهم حريز بن عثمان ، كان يبغضه و
 ينتقصه و يروي فيه أخباراً مكذوبة . . . قال محفوظ : قلت ليحيى بن صالح
 الوُحّاطي : قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز ، فما بالك لم تحمل عن
 حريز ؟ قال : إنّني أتيته فناولني كتاباً فإذا فيه : « حدّثني فلان عن فلان أنّ

١ - تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

٢ - هدى السارى ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ - تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب ، فرددت الكتاب ، ولم أستحل أن أكتب عنه شيئاً ^(١) .

أقول : إذا شاهدت ما تقدم من توثيقهم له و اعتمادهم عليه ، و نقل البخاري عنه حديثين في صحيحه - كما في هدى الساري ، ج ٢ ، ص ١٥٧ - و تعديل أحمد إياه بقوله « ثقة ثقة » مع تصريحهم بأنه يلعن علياً و يبغض علياً و ينتقص علياً و يسب علياً و كان يحمل علي علياً ، تنكشف لك الحقيقة ، و تقول بعد الحوقلة : بنح بنح لثقة و ياله من عدالة !

إن كان هذا عندك عادلاً فان المرادي لا محالة أعدل

٣ - خالد بن عبدالله القسري :

قال العسقلاني : « خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري أمير أبو القاسم ، ويقال : أبو الهيثم الدمشقي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، و قال يحيى الحماني : قيل لسيار : تروي عن خالد ؟ قال : إنّه كان أشرف من أن يكذب ^(٢) .

و قال ابن أبي الحديد : « و ذكر المبرّد في الكامل : أن خالد بن عبدالله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول : اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على بنته و أبا الحسن و الحسين ، ثم يقبل على الناس فيقول : هل كنيت ^(٣) .

أقول : إن خالداً هذا لما لاموه على ظلمه و إرساله سعيد بن جبير إلى الحجّاج ليقطعه ، قال : « والله لو علمت أن عبدالملك لا يرضى عنّي إلاّ

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

٢ - تهذيب التهذيب ، ج ٣ ، ص ١٠١ .

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته»^(١)، فهل يسوغ لمسلم أن يقول في هذا و أمثاله: ثقة؟! قال النبي ﷺ: «ما عادانا كلب إلا وقد جرب، وما عادانا بيت إلا وقد خرب، من لم يصدق فليجرب».

٤ - عمران بن حطان السدوسي:

قال العسقلاني: «وقد وثقه العجلي»، وقال قتادة: كان لا يتهم في الحديث، وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج، ثم ذكر عمران هذا وغيره... وقال العجلي: حدثت عن عائشة، ولم يتبين سماعه منها، قلت: لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن - أبي كثير عنه... وهو الذي رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب بتلك الأبيات السائدة»^(٢).

قال العلامة الحضرموتي (ره): «وأما ما رثى به عمران ابن ملجم فهو

قوله - أخزاهما الله ولعنهما - :

إلا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها
أوفى البرية عند الله ميزانا
إنني لأذكره يوماً فأحسبه
لم يخلطوا دينهم بغيّاً و عدوانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم
كفاه مهجة شرّ الخلق إنسانا
لله در المرادي الذي سفت
مما جناه من الآثام عريانا
أمسى عشية عشاء بضربته

و أقول: لا يشك مسلم أن هذه الأبيات أشدّ إيلاماً للنبي و لوصيته - عليهما و على آلهما الكرام أفضل الصلاة و السلام - من تلك الضربة؛ فمن الوقاحة و الإيذاء للنبي و الوصي ذكر ابن ملجم و عمران و من على شاكلةهما بغير اللعن ممن يدعى الإسلام، وقد ردّ علي ابن حطان بعض علماء أهل السنة، منهم القاضي أبو الطيّب - رحمه الله - فقال:

١ - الامامة والسياسة، لابن قتيبة، ج ٢، ص ٢٢.

٢ - هدى السارى، ج ٢، ص ٢٠٠.

إِنِّي لأُبرأُ ممّا أنت قائله
 إِنِّي لا أذكره يوماً فألغنه
 عليك ثمّ عليه الدّهر متّصلاً
 فأنتم من كلاب النّار جاءلنا
 ومنهم أبوالمظفّر طاهر بن عمّاد الإسفرائيني^١ - رحمه الله - فقال :

كذبت وايم الذي حجّ الحجيج له
 لتلقين بها ناراً مؤجّجة
 تبّت يدها لقد خابت وقد خسرت
 هذا جوابي لذاك النّذل مرتجلاً
 وقد ركبت ضلّالاً منك بهتاناً
 يوم القيامة لا زلفى ورضواناً
 وصار أبخس من في الحشر ميزاناً
 أرجو بذاك من الرّحمن غفراناً^(١)

٥ - عمر بن سعد بن أبي وقاص :

قال العسقلاني : « عمر بن سعد بن أبي وقاص الزّهري أبو حفص المدني ، سكن الكوفة ، وقد روى عن أبيه و أبي سعيد الخدري . . . قال العجلي : كان يروي عن أبيه أحاديث ، و روى النّاس عنه ، وهو تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين^(٢) . أقول : في ذكر قتل الحسين^(٣) بعد قوله « ثقة » ما لا يخفى .

٦ - مروان بن الحكم :

قال العسقلاني : « وقال عروة بن الزبير : كان مروان لا يتّهم في الحديث ، وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتماداً على صدقه . . . وهؤلاء (يعني أبا بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث ، وعروة ، وسهل الساعدي) أخرج البخاري أحاديثهم عنه في صحيحه ،^(٣) .

أقول : نعم أخرج البخاري أحاديثهم عنه ، وهو الذي نقل عن رسول الله ﷺ فيه قال : « هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون » ثمّ يتجنّب عن الرّواية عن جعفر بن عمّاد^(٤) ! أخرج ابن عساكر مرفوعاً فيه : « ويل لأمتي من هذا

١- العتب الجميل ، ص ١٢٢ . ٢- تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

٣- هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

و ولد هذا ، قاله عنه لما جاؤا به مولوداً ليحنثكه فلم يفعل وعن
عبد الرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وآله
فيدعوه له ، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال - عليه الصلاة والسلام - : « هو
الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون » ^(١) .

قال ابن أبي الحديد بعد قوله في الحكم : « وأما مروان ابنه فأخيث عقيدة
وأعظم إلهاداً وكفراً ؛ وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى
المدينة ، وهو يومئذ أميرها ، وقد حمل الرأس على يديه فقال :
يا حَبْذا بَرْدك في اليدين و حُمْرة تجري على الخدين
كأنما يت بمحشدين

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد يوم بيوم بدر ^(٢) .

٧ - لمارة بن زبار الأزدي :

قال العسقلاني : « لمارة بن زبار الأزدي الجهضمي أبو اللبيد البصري ،
ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، وقال : سمع من علي ، وكان
ثقة ، وله أحاديث ، وقال حرب عن أبيه : كان أبو اللبيد صالح الحديث ، وأثنى
عليه ثناءً حسناً وذكره ابن حبان في الثقات وعن مطرب حمران :
كنّا عند أبي اللبيد فقبل له : أتحب علياً ؟ فقال : « أحب علياً وقد قتل من قومي
في غداة واحدة ستة آلاف ؟ وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين :
حدثنا وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن أبي اللبيد وكان شتاماً قلت : زاد العقيلي :
قال وهب : قلت لأبي : من كان يشتم ؟ قال : كان يشتم علي بن أبي طالب
عن جرير بن حازم : حدثني زبير بن خريّيت ، عن أبي اللبيد قال : قلت له :
لم تسب علياً ؟ قال : ألا أسب رجلاً قتل منّا خمسمائة وألفين والشمس
ها هنا ؟ ^(٣) .

١ - العتب الجميل ، ص ١٠١ . ٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٧١ .

٣ - تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

أقول : أنشدكم الله ورسوله وأوليائه إلا تقولون إن كان الرجل يسب ويشتم كما يشتم علياً عليه السلام غيره من المهاجرين هل هم يقولون فيه : ثقة ، أو صالح الحديث ؟ فكيف يعدلون هؤلاء النواصب مع تصریحهم بنصيبهم وسببهم علياً عليه السلام ؟ وما عذرهم عند الله ورسوله ؟ نعوذ بالله من الخذلان .

نعم قد اعتذر عنهم ابن حجر العسقلاني ، و ياليت له يدافع ولم يعتذر عنهم على هذا الطريق ، وقد رد عليه العلامة الحضر موتي (ره) حرفاً حرفاً ، وها نحن نورد كلامهما بنصّه مع التلخيص و الاقتصار على موضع الحاجة . قال العسقلاني : « وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالباً (غالباً - خ) و توهينهم الشيعة مطلقاً ، و لاسيما أن علياً ورد في حقّه : « لا يحبّه إلا مؤمن ، و لا يبغضه إلا منافق » ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض هنا مقيّد بسبب و هو كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله ، لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض ؛ والعجب بعكسه ؛ و ذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً ، والخبر في حب علي و بغضه ليس على العموم ، فقد أحبّه من أفرط فيه حتّى ادعى أنّه نبي أو أنّه إله - تعالى الله عن إفكهم - ؛ والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار .

و أجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصّر كان ذلك علامة نفاقه ، و بالعكس ؛ فكذا يقال في حق علي ، و أيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة والتّمسك بأموال الديانة ، بخلاف من يوصف بالرّفص فإن غالبهم كاذب و لا يتورّع في الأخبار . و الأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً - رضي الله عنه - قتل عثمان أو كان أعان عليه ، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ؛ ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي ^(١) .

أقول : محصل كلامه أن بغض النواصب لعلي عليه السلام شخصيّة لامذهبيّة ،

لأنه عليه السلام قتل أقاربهم في الحروب الإسلامية، والجواب عن ذلك ما قاله العلامة
الحضرموتى ^(ره) فاستمع لما يتلى :
قال (رحمة الله ورضوانه عليه) :

« قال الشيخ : ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ههنا مقيد
بسبب . . . » وأقول : ليس الأمر كما ظهر له ؛ ودعواه التقييد وذكره السبب
مما لا دليل عليه .

والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات ، أبنائها أدعياء

والصواب - إن شاء الله تعالى - أن بغض علي عليه السلام لا يصدر من مؤمن
أبداً لأنه ملازم للتفاق ، وحبّه لا يتم من منافق أبداً لأنه ملازم للإيمان ؛
فتقييد الشيخ بغض علي عليه السلام المدال على التفاف بأنه الذي يكون سببه نصره
للنبي صلى الله عليه وآله خطأ وغفلة ظاهرة ، لأنه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه
علياً بهذا ، لأن البغض لأجل نصر النبي صلى الله عليه وآله كفر بواح سواء كان المبغض
بسببه علياً عليه السلام أو غيره ، مسلماً كان أو كافراً أو حيواناً أو جماداً ؛ ألا ترى
لو أن مكلفاً أبغض المطعم بن العدي أو أبا البخترى اللذين ماتا على الشرك
لأجل شعبيهما في نقض الصحيفة القاطعة وصلهما بذلك رحم النبي صلى الله عليه وآله و
رحم بني هاشم ، ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة ؟ .

ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي صلى الله عليه وآله ، أو حماراً من
أجل حمله إياه ، أو الغار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك
اتفاقاً ، فما هي إذن فائدة تخصيص علي عليه السلام بالذكر فيما يعم المسلم
والكافر والحيوان والجماد ؟ فتقييد الشيخ إلغاء وإهدار لكلام المعصوم
وإبطال له ، والحق - إن شاء الله تعالى - أن حب علي عليه السلام السلام
مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحب ، وبغضه علامة لوجود
التفاف فيه ، خصوصية فيه كما هي في أخيه النبي صلى الله عليه وآله صلوات الله وسلامه عليهما

و على آلهما ... (١).

ثم قال: قال الشيخ: «لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس»، و أقول: ليس هذا من هذا الباب فإن علياً عليه السلام لم يسيء إلى أحد من مبغضيه، ومن قتله علياً من آباء مبغضيه و قراباتهم فإنما قتله الحق و نفذ فيه علياً عليه السلام أمر الله - جل جلاله - و أمر رسول الله ﷺ، فهو في قتله لهم محسن مستحق لشكر أولئك الذين أبغضوه، ولو جاز بغضه على ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش و أشباههم عذر في بغضهم للنبي ﷺ لقتله صناديدهم، و لا قائل بذلك؛ كيف لا و ربنا سبحانه و تعالى يقول: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (٢) ...

ثم قال: قال الشيخ «و ذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً»، و أقول: لم يظهر لي ما أراد الشيخ بهذه العبارة، لأنه إن أراد أن علياً ظلمهم في دنياهم، فذلك لم يقله أحد يعتد به لا قبل الشيخ ولا بعده؛ و إن أراد أن علياً كبحهم عن الظلم و عن اتخاذهم عباد الله خولاً و مال الله دولاً و عن قلبهم الدين ظهراً لبطن، عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أن علياً منفذ لأمر الله تعالى و أمر نبيته - عليه وآله أفضل الصلاة و التسليم - فيجب حبه لذلك، و يكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق ...

ثم قال: قال الشيخ: «و الخبر في حب علياً و بغضه ليس على العموم، فقد أحبه من أفرط فيه ...»، و أقول: هذه القضية لا تخص علياً وحده،

١ - هذا؛ مع أن بغضهم له عليه السلام ليست شخصية و إنما هي على الدين، لأنه عليه السلام قتلهم لشركهم أو لمروقهم عن الدين، فما نديهم على أعظم حائلة و أرواح في النار هاوية؟! و قال الله تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله ولو كانوا آبائهم أو بنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم - الآية» المجادلة:

٢٢. و قد اشار إلى هذا العلامة الحضرموتى فيما يأتي . (م) ٢ - النساء: ٦٥.

فمن أحب النبي ﷺ واعتقد أنه إله فهو كافر ضال ، مثل الذين زعموا أن المسيح أو عزيزاً عليهما إله ؛ ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده ، و مثل هؤلاء جهال غلاة بعض المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض المشايخ والدراويش ، ونحن لانمدح ولا نحب إلا من أحب - كما أمره الله - من أحببه الله تعالى وأمرنا بحبته .

ثم قال قال : الشيخ : « والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار ، وأقول . . . علي أن ههنا فرقاً بين علي والآنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة ، إذ الوارد عن الشارع في حق الأنصار رتب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصر وهي لفظ الأنصار ، وفيه إيماء إلى العلة وهي النصر ، ويدل عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قيلة أو الأوس أو الخزرج مثلاً ؛ وهذا هو مسلك من مسالك العلة يسميه الأصوليون بالإيماء ؛ قالوا : ومن الإيماء ترتيب الحكم على وصف مشتق ، نحو أكرم العلماء ؛ فترتيب الأكرام على العلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيداً ؛ فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار .

وأما الوارد في حق الإمام علي عليه السلام فقد رتب الشارع فيه الحكم وهو إثبات التفاق للمبغض والإيمان للمحب علي ذات علي عليه السلام وباسمه العلم ، فلو علم الشارع إمكان تلبس علي بأي صفة تسوغ بغضه ولا يكون مبغضه لأجلها منافقاً لما رتب الحكم بالتفاق على اسمه العلم بدون قيد ، فالسياق دال على أن ذات علي عليه السلام قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن يبغضه لواحدة منها إلا المنافق ؛ فانتفت دعوى المساواة بين علي والآنصار ، و ظهر الفرق جلياً ، قرّر هذا شيخنا العلامة السيد أبو بكر بن شهاب الدين - جزاء الله أحسن الجزاء - وهو واضح جلي .

ثم قال : قال الشيخ : « وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة . . . ، وأقول : وهذه أيضاً هفوة منه وغفلة عما ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين والسنة وغيرهما في مروق الخوارج من الدين و

في ذمهم؛ ومنه أنهم كانوا مسلمين فصاروا كفاراً يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه ولعل الشيخ سها عما تقدم نقلنا له من كتابيه تهذيب - التهذيب ولسان الميزان من اعتراف بعض من تاب منهم بأنهم كانوا إذا هورا أمراً صيروه حديثاً؛ أبعد هذا يسوغ أن يقال في كلاب النار وشر الخلق و الخليفة - كما في الحديث - مازعه الشيخ آنفاً (وهو صدق اللهجة والديانة)؛ حاشا و كلاً، بل الخوارج من أفسق خلق الله و أكذبهم، والكذب من صفة المنافق، والله يعلم أن المنافقين لكاذبون، و هيهات أن يصح قوله « فأكثر من يوصف بالتصّب - الخ » وأتى بهذا في طائفة شأنها الكذب . . .

و ما ذكر الشيخ آنفاً به الشيعة في قوله « بخلاف من يوصف - الخ » فهو مما لا يصح على إطلاقه، وكيف وفيهم الكثير الطيب من سلالة النبي ﷺ والعدد الجم من أئمة الهدى من أهل العلم والفضل والزهادة والعبادة والورع والعدالة من المذنبين أئمة عليهم المخالف والموافق . . .

ثم قال: قال الشيخ: « والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً - رضي الله عنه - قتل عثمان . . . »، و أقول: يفهم من عبارته هذه الاعتذار للناصبة - عاملهم الله بعدله - بأن اعتقادهم وتدينهم بما ذكره من بغض من هو نفس النبي ﷺ مسوغ لهم ذلك؛ وفساد هذا بديهي لا يشك فيه منصف، لأنّه لو ساغ أن يكون الاعتقاد والتدين بالباطل مما يعذر الله به أحداً كان لليهود والنصارى واسع العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله ﷺ، لأنهم اعتقدوا كذبه وتدينوا به تبعاً لقول أجدارهم و زهبانهم؛ وبديهي بطلان هذا و ذلك (١).

١ - و مضافاً الى ذلك كون هذا القول اعترافاً من حيث لا يشعر بأن بغضهم له عليه السلام على الدين، وكانت مذهبية لا شخصية، وهذا خلاف ما قاله من قبل، وقد صدق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: « ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه ». (٢)

و أما قول الشيخ : « ثم انضاف إلى ذلك . . . » ، وأقول : وهذا أيضاً لا يصح كونه عذراً لهم ، لأن الحق قتل آباءهم وقراباتهم ؛ وقاتلهم منغذ فيهم حكم الله تعالى ، فهو مأجور ومدوح على قتله لهم . . . (١) .

هذا آخر كلامنا في تحريف الكتب و مكانة الرجال لأجل تشييعهم أو لنقلهم فضائل عليّ ﷺ ، وهذه قصيرة من طويلة ، وفيها غنى وكفاية إن شاء الله تعالى . هذه نبذة يسيرة فانظر كيف يحرفون الكلم عن مواضعه ، فلنتمسك العنان في هذا الباب ولنرجع إلى ما كنا بصدده :

١٠- « وكان ﷺ بشره دائم ، و نغره باسِم ، غيثٌ لمن رغب ، و غياثٌ لمن ذهب ، مأل الآمل ، و نِمال الأرامل ، يتعطف على رعيته ، و يتصرف على مشيئته ، و يكفه بحجته ، و يكفيه بمهجته » (٢) .

١١- قال ابن أبي الحديد : « و أما سجاحة الأخلاق و بشر الوجه و طلاقة المحيا و التبتسم ، فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه ، قال عمرو بن العاص لأهل الشام : إنَّه ذو دعاية شديدة ؛ وقال عليّ ﷺ في ذلك : « عجباً لابن النابغة ، يزعم لأهل الشام أن في دعاية ، و أني امرء تلعابة ، أعافس و أمارس » ، و عمرو بن العاص إنَّما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه : « لله أبوك لولا دعاية فيك » ، إلا أن عمر اقتصر عليها و زاد فيها و سمَّجها .

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعة و أصحابه : كان فينا كأحدنا ، لين جانب ، و شدَّة تواضع ، و سهولة قياد ، و كنا نهابه مهابة الأسد المربوط للسياف الواقف على رأسه ، و قال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أباحسن ، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاكة ، قال قيس : نعم ، كان رسول الله ﷺ يمزح و يبتسم إلى أصحابه ، و أراك تُسرُّ حسواً في ارتباجه ، و نعيه بذلك ! أما والله لقد كان

١ - العتب الجميل ، ص ٤١ فصاعداً .

٢ و ٢ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٣١ و ٥١ .

مع تلك الفكاكة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين ، قد مسّه الطوى ، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام أهل الشام ،^(١) .

﴿الفصل - ٥﴾

الامام على عليه السلام و تواضعه

١ - قال العلامة المجلسي^(٢) (ره) : « بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال : أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا ، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصّدّيقين ومن شيعة علي بن - أبي طالب عليه السلام حقًا ، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن ، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما . ثم أمر بطعام فأحضر ، فأكل منه ، ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليلبس (ليبس - خ ل) ، وجاء ليصبّ على يد الرّجل ، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرّجل ، فتمرّغ الرّجل في التراب وقال : يا أمير المؤمنين : الله يراني وأنت تصبّ على يدي ؟ قال : اقعد واغسل فإن الله عزّ وجلّ يراك وأخوك الذي لا يتميّز منك ولا ينفصل عنك يخدمك ، يريد بذلك في خدمته في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكها فيها .

فقعد الرّجل ، فقال له علي عليه السلام : أقسمت بعظيم حقّي الذي عرفته و نحلته و تواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن تدنيني لما شرّفتك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئنناً كما كنت تغسل لو كان الصّابّ عليك قنبراً ، ففعل الرّجل ذلك ، فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية ، و قال : يا بني ! لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصبت على يده ولكن الله عزّ وجلّ يأبى أن يسوّي

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٥ . والتلابة - بفتح التاء وكسر ها - :

الكبير اللعب والمزح . والمعاقبة : الملاعبة . والممارسة : ملاعبة السام .

بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صبَّ الأب على الأب فليصبَّ الابن على الابن ، فصبَّ محمد ابن الحنفية على الابن ، ثم قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام : فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً .

٢ - الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي ويكنس ، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز .

٣ - الأمانة : عن ابن بطّة ، و الفضائل عن أحمد : أنه اشترى تمراً بالكوفة ، فحمله في طرف رداءه ، فتبادر الناس إلى حمله و قالوا : يا أمير المؤمنين نحن نحمله ؛ فقال عليه السلام : رب العيال أحق بحمله .

٤ - عن أبي طالب المكي في قوت القلوب : كان علي عليه السلام يحمل التمر والمالح بيده و يقول :

لا ينقص الكامل من كماله ما جرَّ من نفع إلى عياله

٥ - زيد بن علي : إنَّه كان يمشي في خمسة حافياً و يعلق عليه بيده اليسرى : يوم الفطر والنحر والجمعة وعند العيادة و تشييع الجنائز و يقول : إنَّها مواضع الله وأحب أن أكون فيها حافياً .

٦ - زاذان : إنَّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو ذاك يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمرّ بالبائع والبتال فيفتح عليه القرآن و يقرأ : « تلك الدار الآخرة نجعلها - الآية » (١) .

٧ - عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب ، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال : لكم حاجة ؟ فقالوا : لا ، يا أمير المؤمنين ولكننا نحب أن نمشي معك ؛ فقال لهم : انصرفوا فإن مشي الماشي مع الرَّاكب مفسدة للرَّاكب ومذلة للماشي ، قال : و ركب مرّة أخرى فمشوا خلفه ، فقال : انصرفوا فإنَّ حَقَّقَ النِّعَالَ خَلْفَ أَعْقَابِ الرَّاكِبِ مَفْسَدَةٌ لِقُلُوبِ النَّوْكَى (٢) .

٢- النوكى : جمع الأنوك : الاحمق .

١- القصص : ٨٣ .

٨ - عن جعفر، عن أبيه ^{عليه السلام} : أن علياً ^{عليه السلام} صاحبَ رجلاً ذمياً ، فقال له الذمّي : أين تريد يا عبدالله ؟ قال : أريد الكوفة ، فلمّا عدل الطريق بالذمّي عدل معه علي ؛ فقال له الذمّي : أليس زعمت تريد الكوفة ؟ قال : بلى ، فقال له الذمّي : فقد تركت الطريق ! فقال : قد علمت ، فقال له : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له علي ^{عليه السلام} هذا : من تمام حسن الصحبة أن يشيخ الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا ، فقال له : هكذا ؟ قال : نعم ، فقال له الذمّي : لا جرم إنمّا تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة ، وأنا أشهدك أنني على دينك ، فرجع الذمّي مع علي ^{عليه السلام} فلمّا عرفه أسلم .

٩ - و ترجمت دهاقين الأنبار له و أسندوا بين يديه ، فقال ^{عليه السلام} : وما هذا الذي صنعتموه ؟ قالوا : خلق منا نعظّم به أمراءنا ؛ فقال : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، و إنكم لتشقون به على أنفسكم ، و تشقون به في آخرتكم ، و ما أخسر المشقة و راءها العقاب ، و ما أربح الراحة معها الأمان من النار^(١) .

﴿ الفصل - ٦ ﴾

جود الامام علي عليه السلام و سخاؤه

١ - قال ابن أبي الحديد : « و أما السخاء والجود ، فحالاه فيه ظاهرة ، كان يصوم و يطوي و يؤثر بزاده ، و فيه أنزل : « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً * إنمّا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكوراً »^(٢) .

و روى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانية ، فأُنزل فيه : « الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانية »^(٣) ، و روي عنه أنه كان يسقي

١ - البحار ، ج ٢١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

٢ - البقرة : ٢٧٤ .

٣ - الدرر : ٨ و ٩ .

بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ، ويتصدق بالأجرة ويشد على بطنه حجراً .

وقال الشعبي - وقد ذكره عليه السلام - : « كان أسخى الناس ، كان على الخلق الذي يحبُّه الله : السخاء والجود ؛ ما قال : « لا لسائل قط » ، وقال عدوّه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحض بن أبي محضن الصبئي : لما قال له : جئتك من عند أبخل الناس ، فقال : « ويحك ! كيف تقول إنّه أبخل الناس ؟ (وهو الذي) لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لا نفد تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال : يا صفراء ويا بيضاء غري غيري ، وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام » (١) .

٢ - روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن الأصغر بن نباتة ، عنه عليه السلام : « جاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك ، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك ، فقال علي : اكتب على الأرض فإنني أكره أن أرى ذلك السؤال في وجهك ، فكتب : إنني محتاج ، فقال علي عليه السلام : علي بحلة ؛ فأتني بها ، فأخذها الرجل فلبسها ، ثم أنشأ يقول :

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللاً
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد قلته بدلاً
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالميث يحيي نداءه (٢) السهل والجبلاً
لا تزهد الدهر في زهو (٣) تواقعه فكل عبد سيجزي بالكذي عملاً

فقال علي عليه السلام : علي بالدنانير ، فأتني بمائة دينار فدفعها إليه ، فقال الأصغر : فقلت : يا أمير المؤمنين ! حلة ومائة دينار ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ٢٠ . ٢ - الندى : المطاه .

٣ - الزهو : التيه والكبر والباطل والكذب .

يقول: «أنزلوا الناس منازلهم»؛ وهذه منزلة هذا الرجل عندي»^(١)
 ٣- جاء سائل إلى عليّ - رضي الله عنه - فنظر إليه وقد تغير وجهه من
 الحياء، فقال عليّ - رضي الله عنه - : اكتب حاجتك على الأرض حتى لأرى
 ذلك المسألة في وجهك، فكتب :

لم يبق لي شيء يباع بدرهم . تفنيك حالة منظري عن مخبري
 إلا بقيّة ماء وجه صنّته أن لا يباع ونعم أنت المشتري
 فأمر عليّ - رضي الله عنه - بجعل يحمل ذهباً وفضّة؛ ثم قال عليّ
 - رضي الله عنه - :

عاجلتنا فأنتك عاجل برّنا فلا^(٢) ولو أمهلتنا لم تقتر
 فنخذ القليل وكن كأنّك لم تبع ما صنّته وكأنتنا لم نشتر^(٣)

٤- أبو السّعداء في فضائل العترة: «روي أن عليّاً عليه السلام كان يحارب
 رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا ابن أبي طالب هبني سيفك؛ فرماه
 إليه، فقال المشرك: عجباً يا ابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك؟!
 فقال: يا هذا إنك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يردّ السائل؛
 فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال: هذه سيرة أهل الدّين؛ فقبل قدمه و
 أسلم»^(٤)

﴿ الفصل - ٧ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و شجاعته

١- عنه عليه السلام: «والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف
 أهون عليّ من ميتة علم الفرائض في غير طاعة الله»^(٥).

١ - تاريخ ابن عساكر . ج ٣ . ص ٢٤٦ .

٢ - الفل : ماندر عن الشيء . القليل .

٣ - احقاق الحق . ج ٨ . ص ٥٨٢ .

٤ - البحار ، ج ٤١ . ص ٦٩ . ٥ - نهج البلاغة . خ ١٢٢ .

قال ابن أبي الحديد : « و اعلم أنه عليه السلام أقسم أن القتل أهون من حتف الأنف ، و ذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة المخارقة لعادة البشر ، و هو عليه السلام يحاول أن يحض أصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه و إقدامهم على الحرب مماثلاً لا إقدامه على عادة الأمراء في تحريض جندهم و عسكرهم ، و هيهات إنمّا هو كما قال أبو الطيّب :

يكلّف سيف الدّولة الجيش همّة وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم ^(١)
و يطلب عند الناس ما عند نفسه و ذلك ما لا تدّعيه الصّراغم ^(٢)

ليست النفوس كلّها من جوهر واحد ، ولا الطّباع والأمزجة كلّها من نوع واحد ، و هذه خاصيّة توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الأوقات المتطاولة و الدّهور المتباعدة و ما اتّصل بنا نحن من بعد الطّوفان - فإنّ التّواريخ من قبل الطّوفان مجهولة عندنا - أن أحداً أعطى من الشّجاعة و الإقدام ما أعطيه هذا الرّجل من جميع فرق العالم على اختلافها من التّرك و الفرس و العرب و الرّوم و غيرهم » ^(٣) ؟

٢- قال العلامة ابن أبي جمهور الأحسائي : « روى جابر الأنصاري قال : شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام و القوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً ، فمأريت منهزماً إلاّ وهو يقول : هزمني عليّ ، ولا مجرداً إلاّ يقول : جرحني عليّ ، ولا من وجود بنفسه إلاّ وهو يقول : قتلني عليّ ، ولا كنت في الميمنة إلاّ سمعت صوت عليّ عليه السلام ، ولا في الميسرة إلاّ سمعت صوت عليّ عليه السلام ، ولقد مررت بطلحة - و هو وجود بنفسه وفي صدره نبلة - و قلت له : من ربّك بهذه النّبلة ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب .

فقلت : يا حزب بلقيس و يا حزب إبليس إنّ عليّاً لم يرم بالنّبيل و ما

١- جمع خضرم - بالكسر - و هو الكبير العظيم .

٢- جمع صرغام و هو الأسد .

٣- شرح نهج البلاغة ، ج ٧ ، ص ٣٠١ .

بيده إلا سيفه ، فقال : يا جابر أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء مرة ، و ينزل في الأرض أخرى ، و ينزل من قبل المشرق ، و مرة من قبل المغرب ، و جعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً فلا يمر بفارس إلا طعنه ، ولا يلقى أحداً إلا قتله أو ضربه أو كبته بوجهه ، أو قال : مت يا عدو الله ، فيموت ، فلا يفلت منه أحد» (١).

٣- وقال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : «لَا تَدْعُونَ إِلَى مَبَارِزَةٍ ، فَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأُجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ ، وَالبَاغِي مَصْرُوعٌ» (٢) ، و قد ذكر عليه السلام الحكم ثم ذكر العلة ؛ و ما سمعنا أنه عليه السلام دعا إلى مبارزة قط ، و إنما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج إليه فيقتله ؛ دعا بنوربيعة بن عبد شمس بنى هاشم إلى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد ، و اشترك هو و حمزة عليه السلام في قتل عتبة ، و دعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله ، و دعا مَرْحَبٌ إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله ، فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجل من أن يقال جليلة و أعظم من أن يقال عظيمة ، و ما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل - و قد سأله سائل : أيتما أعظم منزلة عند الله ، علي أم أبو بكر ؟ - فقال : يا ابن أخي ! والله لمبارزة علي عمرأ يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها تربي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده .

و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا ، بل ما هو أبلغ منه ؛ و روى قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن ربيعة بن مالك السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله إن الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب و مناقبه فيقول لهم أهل البصرة : إنكم لتفرطون في تفریط هذا الرجل ؛ فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس ؟ فقال : يا ربيعة ! و ما الذي تسألني عن علي ، و ما الذي أحدثك عنه ؟ و الذي نفس حذيفة بيده

لو وُضع جميع أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كفتة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى، لرجح على أعمالهم كلها والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة» (١)

٤- أورد العلامة الحجة الآية المرعشي في ملحقات الاحقاق نص المقالات في شجاعته عليه السلام وهي: «علي أشجع الناس قلباً، علي أسد الله في أرضه، علي سيف الله في أرضه، علي قاتل الكفرة، علي صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، علي أسد الله الغالب، علي قاتل الفجرة، علي يقاتل على التأويل، علي أشجع العرب، علي قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أن لعلي الشجاعة والخلافة كما أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الرسالة والنبوة، ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين*، لافتنى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار» (٢).

٥ - قال ابن الأثير: «كانت ضربات علي مبتكرات لا عوناً؛ أي إن ضربته كانت بكرة يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً، يقال: «ضربة بكر» إذا كانت قاطعة لا تنسى، والعون: جمع عون وهي في الأصل الكهلة من النساء، ويريد بها ههنا المئناة» (٣)

وقال أيضاً: «ومن حديث علي: كان إذا تناول قداماً، وإذا تقاصر قط؛ أي قطع طولاً وقطع عرضاً» (٤).

وقال أيضاً: «إن علياً حمل على عسكر المشركين فما زالوا يقطعون؛ أي يتعادون إلى الجبل متفرقين، بقط الرجل إذا صعد الجبل؛ والبقط: التفرقة» (٥).

(*) في بحر المعارف «سئل الصادق عليه السلام عن هذا، قال: أنا من الثقلين».

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٦٠ - ٢ - احقاق الحق، ج ٨، ص ٣١٩.

٣ - النهاية، ج ١، ص ١٤٩، «بكر».

٤ - المصدر، ج ٢، ص ٢١. «قط». ٥ - المصدر، ج ١، ص ١٤٥. «بقط».

و قال أيضاً : « وفي حديث عمر أنه سأل الأسقف عن الخلفاء ، فحدثته حتى انتهى إلى نعت الرابع منهم فقال : « صدأ من حديد » ، و يروى صدع ، أراد دوام لبس الحديد لانتصال الحروب في أيام عليؑ و ما مني به من مقاتلة الخوارج والبغاة ، و ملابسة الأمور المشككة والخطوب المعضلة ، ولذلك قال عمر : « و اذفرا » تضحراً من ذلك و استفحاشاً ، و رواه أبو عبيد غير مهموز ، كأن الصندا لغة في الصدع و هو اللطيف الجسم ؛ أراد أن علياً - رضي الله عنه - خفيف يخف إلى الحروب ولا يكسل لشدة بأسه و شجاعته ، ^(١) .

الفصل - ٨ *

الامام عليؑ عليه السلام و مهابته

١ - قال المحدث القمّي " روي أن عدي بن جاتم دخل على معاوية ابن أبي سفيان ، فقال : يا عدي أين الطرقات ؟ - يعني بنيه : طريفاً و طارفة و طرفة - قال : فتيلوا يوم صفين بين يدي عليؑ بن أبي طالب الطيِّل ، فقال : ما أنصفاك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك و آخر بنيه ، قال : بل ما أنصفت أنا علياً الطيِّل إذ قتل و بقيت ^(٢) قال : صف لي علياً ، فقال : إن رأيت أن تعفيني ، قال : لا أعفيك . قال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول عدلاً ، و يحكم فصلاً ، تنفجر الحكمة من جوانبه و العلم من نواحيه ، يستوحش من الدنيا و زهرتها ، و يستانس بالليل و وحشته ، و كان و الله غزير الدّعة ، طويل - الفكرة ، يحاسب نفسه إذا خلا ، و يقلب كفيه على ما مضى ، يعجبه من اللباس القصير ، و من المعاش الخشن ، و كان فينا كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه ، و يدنينا إذا أتينا ، و نحن مع تقريبه لنا و قربه منا لانكلمه لهيبته ، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته ، فإن تبسم فمن اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، و يتحبب إلى -

١ - النهاية . ج ٣ ص ١٥ . « صد » .

٢ - دور از حریم کوی تو شرمنده مانده ام شرمنده مانده ام که چرا زنده مانده ام

المساكين ، لا يخاف القوي ظلمه ، ولا ييأس الضعيف من عدله .

فأقسم لقد رأيت ليلة وقد مثل في محرابه ، وأرخصي الليل سرباله و غارت نجومه ، ودموعه تحادر علي لحيته ، وهو يتململ يتململ السليم ، و يبكي بكاء الحزين ، فكأنني الآن أسمعوه وهو يقول : يا دنيا أبي تعرّضت ، أم إليّ أقبلت ؟ غرّني غيري ، لا حان حينك ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعيشك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد ، وبعده السفر ، وقلة الأنيس .

قال : فوكفت عينا معاوية ، وجعل ينشفها بكمته ثم قال : وأحم الله أبا الحسن ، كان كذلك ، فكيف صبرك عنه ؟ قال : كصبر من ذبح ولدها في حجيرها فهي لا ترقأ دمعتها ، ولا تسكن عبرتها . قال : فكيف ذكرك له ؟ قال : وهل يتركني الدهر أن أنساه ، ^(١) ؟

٢ - « قيل له : بأي شيء غلبت الأقران ؟ فقال عليه السلام : « ما لقيت رجلاً إلا أعانني علي نفسه » ^(٢) ، قال الرضي - رحمه الله - : يومي بذلك إلى تمكّن هيبته في القلوب .

﴿ الفصل - ٩ ﴾

الامام علي عليه السلام وقوته وقدرته

١ - قال ابن أبي الحديد : وأما القوة والأيد ، فبه يضرب المثل فيهما ، قال ابن قتيبة في المعارف : « ما صار أحداً قط إلا صرعه » ، وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبه من الناس ليقبلوه فلم يقبلوه ، وهو الذي اقتلع جبيل من أعلى الكعبة - وكان عظيماً كبيراً جداً - وألقاه إلى الأرض ، وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها ، فأنبط الماء من تحتها ^(٣) .

١ - سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، «عدي» .

٢ - نهج البلاغة ، ح ٣١٨ . ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ص ٢١ .

٢ - قال العلامة المجلسي^١ (ره) : « وكان أبو طالب يجمع ولده و ولد إخوته ثم يأمرهم بالصراع - وذلك خلق في العرب - فكان علي عليه يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم و كبار بني عمته وصغارهم فيصرعهم ، فيقول أبوه : ظهر علي ، فسماه ظهيراً فلما ترعرع عليه كان يصارع الرجال الشديدي فيصرعه ، و يعلق بالجبار بيده و يجذبه فيقتله ، و ربّما قبض على مرقاة بطنه و رفعه إلى الهواء ، و ربّما يلحق الحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقبه » .

بيان : الجبار : العظيم القوي الطويل ، والمراق - بتشديد القاف - : مارقاً من أسفل البطن ولان ؛ ولا واحد له وميمه زائدة، والحصان - ككتاب - : الفرس الذكور^(١) .

٣ - عن الصادق عليه في خبر : « قالت فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) فشددته (يعني علياً عليه) وقمطته بقمط فنتر القمط^(٢) ، ثم جعلته قمطين فنترها ، ثم جعلته ثلاثة و أربعة وخمسة و ستة منها أديم^(٣) و حرير فجعل ينترها ، ثم قال : يا أمّاه لانشدّي فإني أحتاج أن أبصص^(٤) لربّي يا بصعي^(٥) .

٤ - إن علياً عليه رأى حيّة تقصده و هو في مهده - و قد شدّت يداه في حال صغره - فحوّل نفسه فأخرج يده و أخذ بيمينه عنقها و غمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها و أمسكها حتى ماتت ، فلما رأته ذلك أمّه نادته

١ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٥ .

٢ - القمط : شد لشد الصبي في المهد وفي غير المهد اذا ضم أعضاؤه الى جسده ، ثم لف عليه القمط ، و القمط - بالكسر - : حبل يشد به الصبي في المهد ، والخرقه العريضة التي تلفها على الصبي . و نتر الثوب نترأ : شقه بأصابعه أو أضراسه . (لسان العرب)

٣ - الأديم : الجلد ما كان ، و قيل : الاحمر ، و قيل : هو المدبورغ .

٤ - البصصة : تحريك الظباً أذناها ، و المتصود في الحديث تحريك الاصابع

٥ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٤ .

بالذكر .

واستغاثت ، فاجتمع الحشم ، ثم قالت : كأنك حيدرة .

أقول : حيدرة : اللبوة إذا غضبت من أذى أولادها ^(١) .

قال العلامة في اللغة ابن المنظور : « وحيدرة : الأسد ، قال الأزهرى :

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : لم تختلف الرواة في أن هذه الأبيات لعلي
ابن أبي طالب - رضوان الله عليه - :

أنا الذي سمّنتني أمي حيدرة * كليلت غابات غليظ القصرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وقال : السندرة : الجرأة ، ورجلٌ سندر - على فعلل - إذا كان جريئاً ،

والحيدرة الأسد ، قال : والسندرة : مكيال كبير ، وقال ابن الأعرابي : الحيدرة

في الأسد مثل الملك في الناس ، قال أبو العباس : يعني لغلظ عنقه و قوّة

ساعديه ، ومنه : غلام حادر ، إذا كان ممتليء البدن شديد البطش ؛ قال : والياء

و الهاء زايدتان ؛ زاد ابن برّي في الرّجز : قيل :

أكيلكم بالسيف كيل السندرة * أضرب بالسيف رقاب الكفرة

وقال : أراد بقوله : « أنا الذي سمّنتني أمي الحيدرة » أنا الذي سمّنتني

أمي أسداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية فعبّر بحيدرة ، لأنّ أمّه لم تسمّه

حيدرة وإنّما سمّته أسداً باسم أبيها ، لأنّها فاطمة بنت أسد ، وكان أبو طالب

غائباً حين ولدته وسمّته أسداً ، فلمّا قدم كره أسداً وسمّاه عليّاً ؛ فلمّا رجز

عليّ هذا الرّجز يوم خيبر سمّى نفسه بما سمّته به أمّه .

قلت : وهذا العذر من ابن برّي لا يتم له إلا أن كان الرّجز أكثر

من هذه الأبيات و لم يكن أيضاً ابتداءً بقوله « أنا الذي سمّنتني أمي الحيدرة »

و إلاّ فإذا كان هذا البيت ابتداءً الرّجز وكان كثيراً أو قليلاً كان - رضي الله

عنه - مخيراً في إطلاق القوافي أيّ حرفٍ شاء ممّا يستقيم الوزن له به ،

كقوله : « أنا الذي سمّنتني أمي الأسد » ، أو « أسداً » و له في هذه القافية مجال

واسع ، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدمت يجب أتباعها ولا ضرورة صرفته إليه مما يدل أنه سمّي حيدرة ، وقد قال ابن الأثير : وقيل : بل سمته أمه حيدرة ، والقصة : أصل العنق ،^(١) .

٥ - عن جابر الأنصاري : « إن النبي ﷺ دفع الرأية إلى علي عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له ، فجعل يسرع السير وأصحابه يقولون له : ارفق (ارفق خ ل) حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ، ثم اجتمع منّا سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب »^(٢) .

٦ - قال الأزري^(٣) (ره) :

كبرت منظراً على من رآها	وله يوم خيبر فتكات
رايتي لينها و حامي حماها	يوم قال النبي إني لأعطي
ليروا أي ما جلد يعطاها	فاستطالت أعناق كل فريق
مجير الأيام من بأسها	فدعا أين وارث العلم والحلم
في الثرياً مروعة لبتاها	أين ذو النجدة الذي لو دعته
فسقاها بريقه و شفاها	فأناء الوصي أرمده عين
عنه علماً بأنه أمضاها	و مضى يطلب الصفوف فولت
أقوياء الأقدار من ضعفاها	و يرى مرحباً بكف اقتدار
لوحته الأفلاك منه دحاها	و دحى بابها بقوة بأس
سامع ما تسر من فجواها	عائذ للمومنين مجيب
و هو الباب من أتاه أتاها	إنما المصطفى مدينة علم
ها علي و أحمد سناها	وهما مقلتا العوالم يسرا

٧ - قال الفخر الرازي : « إن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ، ولهذا قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - :

١ - لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

٢ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٩ .

« والله ما قلعت باب خير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية » ، وذلك لأن علياً - كرم الله وجهه - في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرق الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلاوات فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ؛ وكذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله: كنت له سمعاً وبصراً ، فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب ،^(١) .

٨ - يقول الحكيم السبزواري (ره) :

و يقوي العمال فالهيولاء	تنقادُ خلعاً شاء أو حلولا
فيقلب الهواء ويحدث المطر	يبدىء طوفاناً بييد من فجر
يطيعه العنصر طاعة الجسد	للنفس فالكل بجسمه يعد ^(٢)

﴿ الفصل - ١٠ ﴾

سيرة الامام علي عليه السلام في مطعمه و ملبسه

١- روى إبراهيم النخعي عن سويد بن غفلة قال: « دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في القصر فإذا بين يديه قعب [لبن] أجد ريحه من شدة حموضته ، وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبته ، وإذا جاريتة [فضة] قائمة [على رأسه] ، فقلت لها : يا فضة أما تتقوان الله في هذا الشيخ له نخلتم دقيقه ؟ فقالت : إننا نكره أن يؤجر ونأثم وقد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه ، فقال علي عليه السلام : ما يقول ؟ قالت : سله ، فقلت له ما قلت لها : لو ينخلون دقيقك . فبكى ثم قال : بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متواليه من

خبز برّ حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه - قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله» (١).
 ٢ - وأيضاً عن بكر بن عيسى قال: «حدثنا جعفر بن محمد بن عليّ،
 عن أبيه عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز واللحم وكان
 [له] طعام على حدة، فقال قائل من الناس: لو نظرنا إلى طعام أمير المؤمنين
 ماهو؟ فأشرفوا عليه وإذا طعامه تريدة بزيت مكلّلة بالمعجوة، وكان ذلك طعامه
 وكانت المعجوة تحمل إليه من المدينة» (٢).

٣ - أيضاً: «من معاوية بن عمّار قال: «حدثنا جعفر بن محمد بن عليّ -
عليه السلام قال: «ما اعتلج على عليّ عليه السلام أمران لله قطّ إلا أخذ بأشدّهما، وما
 زال عندكم يأكل مما عملت يده يؤتى به من المدينة، وإن كان ليأخذ السويق
 فيجعله في الجراب ثم يختم عليه مخافة أن يزداد فيه من غيره؛ ومن كان أزهد
 في الدنيا من عليّ عليه السلام؟!» (٣).

٤ - وأيضاً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «أعتق عليّ عليه السلام ألف مملوك
 مما عملت يده وإن كان عندكم إنما حلواه التمر واللبن، وثيابه الكرايس،
 وترواح عليه السلام ليلى فجعل له حجلة فهتكها، وقال: حسب أهل عليّ ما هم
 فيه» (٤).

٥ - وقال أبو جعفر الإسكافي: «وبلغ من صبره ما أن كان الجوع إذا
 اشتدّ به وأجهد خرج يؤجر نفسه في سقي الماء بكفّ تمر لا يسدّ جوعته
 ولا خلّته، فإذا أعطي أجرته لم يستبدّه وحده حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله
 وبه من الجوع مثل ما به، فيشتر كان جميعاً في أكله» (٥).

٦ - وقال عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف: «ولوشئت لاهتديت الطريق

١ - الغارات، ج ١، ص ٨٧، ونخل الدقيق؛ غربله.

٢ - المصدر ج ١، ص ٨٥، ومكلّلة: محفوفة. والمعجوة: نوع من التمر.

٣ - المصدر، ص ٨١، واعتلج: اجتمع. ٤ - المصدر، ص ٩٢.

٥ - المعيار والموازنة، ص ٢٣٨.

إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح و ناسج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً و حولي بطون غرثي وأكباد حرثي، أو أكون كما قال القائل:

و حسبك داءً أن تبیت ببطنه و حولك أكباد تحن إلى القد
أفنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين ولا أشار كهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل العصيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها تغممها و تكترش من أعلافها - إلى - لأروض نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقمع بالملح مأدوماً، ولا دعن مقلي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتملىء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتريض، ويأكل علي من زاده فيهجع، قررت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية^(١).

وقال محمد عبده في شرحه: «كان - كرم الله وجهه - إماماً عالي السلطان، واسع الإمكان، ولو أراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع، وهو قوله «لوشئت لا هتديت - النخ». والقز: الحرير. والجشع: شدة الحرص، وجملة «ولعل - النخ» حالية عمل فيها تخيير الأطعمة، أي هيهات أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أي الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع، وهيهات أن يبيت مبطاناً أي ممتلىء البطن والحال أن حوله بطوناً غرثي أي جائعة، وأكباداً حرثي، مؤنث حرث أن أي عطشان، والبطنة - بكسر الباء -: البطر والأثر والكتظة، والقد - بالكسر -: سير من جلد غير مدبوغ، أي أنثها تطلب أكله ولا تجده، الجشوبة: الخشونة، التقاطها للقمامة أي الكناسة، و تكترش أي

تملاً كرشها، لا روضاً: اذ لکن، وتهش أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها، ومطعوماً حال من القرص كما أن مأدوماً من الملح أي مأدوماً به الطعام، ولا دعن - الخ أي لا تركن مقلتي أي عيني وهي كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح و كسر - أي مأدوها الجاري، مستفرغة دموعها أي أبكي حتى لا يبقى دمع، والرأيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مراضها، والرؤوض للغنم كالبروك للإبل، يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها، الهاملة: المسترسلة، والهمل من الغنم: ترعى نهاراً بلاراع.

٧ - «أتى (عليه السلام) سوق الكرايس فإذا هو برجل وسيم، فقال: يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فوثب الرجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فلمّا عرفه مضى عنه وتركه، فوقف على غلام فقال له: يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فقال: نعم، عندي ثوبان أحدهما أخير من الآخر، واحد بثلاثة والآخر بدرهمين، قال: هلمّهما، فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال: يا قنبر أنت شاب ولك شربة الشّباب^(١) وأنا أستحي من ربي أن أتفضّل عليك لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ألبسوه ممّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تأكلون» ثمّ لبس القميص ومدّ يده في ردفه^(٢) فإذا هو يفضل عن أصابعه، فقال: يا غلام اقطع هذا الفضل، فقطعه، فقال الغلام: هلمّته أكفّته يا شيخ، فقال: دعه كما هو فإنّ الأمر أسرع من ذلك»^(٣).

٨ - و عن ابن شهر آشوب: «فلمّا لبس القميص مدّ كمّ القميص فأمر بقطعه واتّخذه قلانس للفقراء»^(٤).

٩ - عن أبي إسحاق السبيعيّ قال: «كنت على عنق أبي يوم الجمعة و

١ - أي حرصه ونشاطه . ٢ - الرذن - بالضم - أصل الكم .

٣ - الفارات، ج ١، ص ١٠٤ . وكف الثوب: خاط حاشيته وهو الخياطة

الثانية بعد الشل . ٤ - المناقب، ج ٢، ص ٩٧ .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتر و تح بكمته ، فقلت : يا أبا ! أمير المؤمنين يجد الحر ؟ فقال لي : لا يجد حرّاً ولا برداً ولكنه غسل قميصه وهو رطب و لاله غيره فهو يتر و تح به « (١) .

١٠- عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : « رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام وعليه قميص له ، إذا مدّه بلغ أطراف أصابعه ، وإذا قبّضه تقبّض حتى يكون إلى نصف ساعده » (٢) .

قال : « رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد اغتسل في الفرات يوم الجمعة ، ثم ابتاع قميص كرايس بثلاثة دراهم ، فصلّى بالناس فيه الجمعة ، و ما خيط جربانه بعد » (٣) .

١١- قال الغزالي في الأحياء : « كان علي بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه ، ولا يكون له إلا قميص واحد في وقت الغسل . لا يجد غيره » (٤) .

١٢- ذكر أبو بكر أحمد بن مروان المالكي بسنده عن هارون بن عنزة ، عن أبيه قال : « دخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخورنق و عليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك و لأهل بيتك نصيباً في هذا المال و أنت تفعل بنفسك هذا ؟ فقال : إنني والله لا أرزء من أموالكم شيئاً ، وهذه القطيفة التي أخرجتها من بيتي - أو قال من المدينة - » (٥) .

١٣- و عنه عليه السلام : « والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها عنك ؟ فقلت : اعزب عني ، فعند الصباح

١ و ٢ - الغارات ، ج ١ ، ص ٩٨ و ٩٦ .

٣ - المصدر ، ص ٩٧ . و الجربان - بالضم و التشديد - : جيب القميص ،

مغرب گريبان . ٤ - المناقب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٥ - الامام أسد الاسلام و قدسه ، ص ٨٤ ، ط بيروت .

يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى» (١).

أقول : إنَّ هذه الأخبار وما شابهها يدلُّ على أنَّ الواجب على الولاية أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة النَّاس كيلا يتبيخ بالفقير فقره ، ولا يطغى الغنى غناه ، ولا يزال هذا الفرض ما دام في رعيَّتهم فقير لا يكفي معونته مؤونته ، و لذلك ورد في سيرة القائم عَلَيْهِ السَّلَام أَنَّهُ يلبس ثياب علي عَلَيْهِ السَّلَام ويسير بسيرته ، و أمَّا إذا كان الإمام أو الوليُّ الشرعيُّ مقبوض اليد غير متصرف في الأمور فحاله حال سائر النَّاس في المطعم والملبس فإنَّ خير لباس ، كلُّ زمان لباس أهله ، فالمعيار في هذه الأمور المواساة مع ضعفة النَّاس ، و أمَّا إذا مارفَع الفقر والضعف فأحقُّ من يتمتَّع بنعم الله تعالى ، الإمام والوالي .

﴿ التَّنصِل - ١١ ﴾

الإمام عليٌّ عليه السلام و زهده في الدنيا

- ١- قال عَلَيْهِ السَّلَام : « فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القرظ ، و قراصة الجَلَم » (٢).
- أقول :** الحثالة - بالضم - الرديُّ من كلِّ شيء وما لا خير فيه ، القرظ - بالتحريك - : ورق السلم أو شجر له شوك كثير ، و الجَلَم - بالتحريك - : مقراض يجزُّ به الصَّوف ، و القراصة : ما يسقط منه عند الجزِّ و القرص .
- ٢ - قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - : « دخلت على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام بذى قار وهو يخصف نعله فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لاقيمة لها ، فقال عَلَيْهِ السَّلَام : والله لهي أحبُّ إليَّ من إمرتكم إلا أنَّ أقيم حقاً أو أدفع باطلاً » (٣).
- ٣ - و قال عَلَيْهِ السَّلَام : « والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير

١ - نهج البلاغة ، خ ١٥٨ . و قوله « يحمد القوم السرى » مثل يضرب للرجل

يحتمل المشقة للراحة ، راجع مجمع الأمثال للميداني فيما أوله عين .

٢ - المصدر ، خ ٣٢ .

٣ - المصدر ، خ ٣٣ .

في يد مجذوم» (١) .

قال ابن المنظور: «و العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم سميت عراقاً» (٢)، و قال الشيخ محمد جواد مغنّية: «وقيل هو الكرش، و من الذي يأكل كرش الخنزير أو عظمه من يد مشوّهة بالجذام، وهل في الكون كله أشبع وأشنع من عذا الطعام واليد التي تحمله، هذه هي الدنيا في نظر عليّ قولاً وفعلاً و عاطفة و عقلاً، وهذا هو واقعها وإن تحلّت بالذهب، ورفلت بالدّيباج، و تعطّرت بالعنبر، و إذا خدعت بها أنا و غيري من طلابها و كلابها، فهل يندع بها العقل السليم...» (٣) .

٤ - و قال عبيد الله: «... و لا لقيتم دنياكم هذه أزهّد عندي من عطفة عنز» (٤) .

قال ابن المنظور: «في حديث عليّ: «لكانت دنياكم هذه أهون عليّ من عطفة عنز»، و المعطفة: الأست، و العرب تقول: ما لفلان عافطة و لا نافطة، العافطة: التّعجّة» (٥) .

٥ - و قال عبيد الله: «و إن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها» (٦)؛ ما العليّ و لنعيم يفنى، و لذّة لا تبقى؛ نعوذ بالله من سبات العقل (٧)، و قبح الزّلل، و به نستعين» (٨) .

٦ - و قال عبيد الله: «فوالله ما كنت من دنياكم تبرأ، و لا ادّخرت من غنائمها و فرأ، و لا أعددت لبالي ثوبي طمراً، و لا حزت من أرضها شبراً، و لا

١ - نهج البلاغة، ح ٢٣٥ . ٢ - لسان العرب، مادة «عرق»

٣ - شرح نهج البلاغة، للمغنية، ج ٢، ص ٣٥٨ .

٤ - نهج البلاغة، خ ٣ . ٥ - لسان العرب ج مادة «عفا»

٦ - أي تكسرها بالاسنان . ٧ - سبات العقل : نومه .

٨ - نهج البلاغة، خ ٢٢٢ .

أخذت منه إلا كقوت أتان دبيرة؛ ولهي في عيني أوهي وأهون من عضة مقيرة،^(١).

أقول: الكنز: المال المدفون، وكل شيء يرغب ويتنافس فيه، والتبر - بكسر الألف وسكون الثاني -: الذهب والفضة قبل أن يصاغ. الوفر: المال. والطمير - بالكسر -: الثوب الخلق، والأتان: مقام المستسقي على فم البئر وهو صخرة، وأيضاً الحمامة، وعلى هذا يقرأ بإضافة أتان إلى دبيرة وسكون الباء في دبيرة، والدبيرة - بسكون الباء -: البقعة من الأرض تزرع، وبتفتح الباء: فرحة الدابة والبعير، والعفصة: شجرة البلوط وهو دواء قابض، والمقرة: المرء.

مُقمِرٌ مرءٌ على أعدائه و على الأدين حلواً كالعسل
قال ابن أبي الحديد: «أقسم (عليه السلام) أنه ما كنز ذهباً، ولا ادخر مالاً، ولا أعدت ثوباً بالياً سملاً لبالي نوبيه فضلاً عن أن يعدت ثوباً قشيباً كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها، ولا حاز من أرضها شبراً - والضمير في أرضها يرجع إلى دنياكم - ولا أخذ منها إلا كقوت أتان دبيرة وهي التي عقر ظهرها فقلأ أكلها»^(١).

أقول: يحتمل أن يكون المعنى: وما أخذت منه إلا كقوت مستسقي البقعة المزروعة في خلف الدار، يعني كما أن المتصدّي لسقي البقعة يأخذ منها شيئاً يسيراً، كذلك أنا ما أخذت من قوت الدنيا إلا قليلاً، وهذا المعنى أنسب لكلام علي عليه السلام، وكأنه مثل سائر المشيء القليل.

﴿ الفصل - ١٢ ﴾

الامام علي عليه السلام والحكمة و الفلسفة و العرفان

١ - نقل العلامة البيضاوي (ره) في خبر طويل: «فقال الدهقان: ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة، فقال عليه السلام: من صفي مزاجه اعتدلت

طبايعه ، و من اعتدلت طبيعه قوي أثر النفس فيه ، و من قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه ، و من سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية و أدرك العلوم اللاهوتية ، و من أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان» (١)

٢ - و قال أيضاً : « سئل عليه السلام عن العالم العلوي فقال : صورة عارية عن المواد ، عالية عن القوة و الاستعداد ، تجلى الله لها فأشرقت ، و طالعها فتلا لآت ، و ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، و خلق الإنسان ذاتفس ناطقة ، إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابته جواهر أوائل عللها ، و إذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد » (٢)

٣ - قال عليه السلام : « قد أحيا عقله ، و أمات نفسه ، حتى دقّ جليله ، و لطف غليظه ، و برق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، و سلك به السبيل ، و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة ، و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه ، و أرضى ربّه » (٣)

قال ابن أبي الحديد : « و اعلم أن قوله عليه السلام : « و برق له لامع كثير البرق » هو حقيقة مذهب الحكماء ، و حقيقة قول الصوفية أصحاب الطريقة و الحقيقة ، و قد صرح به الرئيس أبو علي ابن سينا في كتاب الإشارات ، فقال في ذكر السالك إلى مرتبة العرفان : « ثم إنه إذا بلغت به الإرادة و الرياضة حدّاً ما عنّت له خلّسات من اطلاع نور الحقّ إليه لذينة كأنّها بروق تومض إليه ثمّ تخمد عنه ؛ و هي التي تسمى عندهم أوقاتاً » و قال القشيري في الرسالة : « هي بروق تلمع ثمّ تخمد ، و أنوار تبدو ثمّ تخفى » إلى أن قال : - فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكميم ، و كلاهما يتبعان ألفاظ أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه حكيم الحكماء ، و عارف العارفين ، و

١- الصراط المستقيم ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

٢- المصدر ، ص ٢٢٢ . ٣- نهج البلاغة ، خ ٢١٨ .

معلم الصوفية ؛ و لولا أخلاقه و كلامه و تعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله ،
وتارة بفعله لما اهتدى أحد من هذه الطائفة ، ولا علم كيف يورد ، ولا كيف
يصدره (١) .

﴿ الفصل - ١٣ ﴾

الامام علي عليه السلام وعصمته وطهارته

١ - قال عليه السلام : « عزب رأي امرء تخلف عني ، ما شككت في الحق مذ
أريته » (٢) .

قال قطب الدين الراوندي (ره) المتوفى ٥٧٣ في شرحه : « ثم نبه عليه السلام
على كونه معصوماً بأن قال : أنا منذ حصلت المعارف الواجبة ما دخلني شك قط .
بعد ذلك ، فأنا على يقين ، ومن ضلّ عني فهو شاك كافر » (٣) .

و قال ابن ميثم البحراني (ره) : « وما أفاضه (الله تعالى) على نفسه
القدسية من الكمال مستلزم للإخبار بكمال قوته على استنبات الحق الذي رآه
وشدة جلالة له بحيث لا يعرض له شبهة فيه ؛ والإمامية تستدلّ بذلك على
وجوب عصمته وطهارته عن الأرجاس » (٤) .

٢ - وقال عليه السلام « وإنّ معي لبصيرتي ، ما لبست على نفسي ، ولا لبّس عليّ » (٥) .
قال ابن أبي الحديد : « قوله « ما لبّست » تقسيمٌ جيّدٌ لأنّ كلّ ضالّ
عن الهداية فإنّما أن يضلّ من تلقاء نفسه أو بإضلال غيره له » (٦) .

و قال : « قال أبو مخنف : وقام رجل إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين
أي فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل) ؟ إنّ البدرية ليمشي بعضها

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١١ ، ص ١٣٧ .

٢ - نهج البلاغة ، خ ٤ . ٣ - شرح نهج البلاغة للراوندي ، ج ١ ، ص ١٤١ .

٤ - شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، ج ١ ص ٢٧٥ .

٥ - نهج البلاغة ، خ ١٠ . ٦ - شرح النهج الحديدي ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

إلى بعض بالسيف ! فقال عليّ ﷺ: ويحك ، أ تكون فتنة أنا أميرها و قائدها ؟
والذي بعث محمدًا بالحقّ و كرّم وجهه ما كذبت ولا كذبت ، ولا ضللت ولا ضلّ
بي ، ولا زلت ولا زلت بي ، و إنّي لعلی بیّنة من ربّي بيّنها الله لرسوله ،
وبيّنها رسوله لي ، و سأدعي يوم القيامة ولا ذنب لي » (١) .

٣ - و قلل ﷺ: « والله ما كتمت وشمة (أي كلمة) ، ولا كذبت كذبة ،
ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم (أي يوم بيعته) » (٢) .

٤ - و قال ﷺ: « و إنّي لعلی بیّنة من ربّي ، و منهاج من نبیّی ، و
إنّی لعلی الطّريق الواضح ألقطه لقطاً ؛ انظروا أهل بيت نبیّکم ، فالزموا
سمتهم ، و اتبعوا أثرهم ، فلن یخرجوكم من هدی ، ولن یعيدوكم فی ردی ،
فإن لبدوا فابدوا ، و إن نهضوا فانهضوا ، و لا تسبقوهم فتضلّوا ، و لا تتأخّروا عنهم
فتهلكوا » (٣) .

أقول : اللقط : أخذ الشيء من الأرض ، و إنّما سمی اتباعه لمنهاج -
الحقّ لقطاً لأنّ الحقّ واحد ، و الباطل ألوان مختلفة ، فهو يلتقط الحقّ من
بين ضروب الباطل ، و السمّت - بالفتح - : الطّريق ، و لبّد : أقام .

٥ - و قال ﷺ: « و قد علمتم موضعی من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة ،
و المنزلة الخصیصة ؛ و ضعني في حجره و أنا وليد (ولد - خ ل) ، یضمّني إلى
صدره ، و یکنفني في فراشه ، و یمسّني جسده ، و یسمّني عرفه ، و كان یمضغ
الشيء ثمّ یلقمّنيه ، و ما وجد لي كذبة في قول ، و لا خطلّة في فعل » (٤) .

قال ابن أبي الحديد : « روى الفضل بن عباس - رحمه الله - قال : سألت
أبي عن ولد رسول الله ﷺ الذي كور أيتهم كان رسول الله ﷺ له أشدّ حباً ؟
فقال : عليّ بن أبي طالب ﷺ ، فقلت له : سألتك عن بنیه ، فقال : إنّه كان أحبّ

١ - شرح النهج ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٢ - نهج البلاغة ، خ ١٦ .

٣ - المصدر ، خ ٩٥ .

٤ - المصدر ، خ ١٩٠ .

عليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأينا زايلاً يوماً من الدهر منذ كان طفلاً... وما رأينا أباً أبرّ بابن منه لعلني، ولا ابناً أطوع لأب من عليّ له^(١).
 أقول: وإن من كان هذا شأنه لا يكون إلا من عصمه الله من الزلل، وآمنه من الفتن، وطهره من الدنس، وأذهب عنه الرجس، وطهره تطهيراً.
 ٤ - قال العلامة المجلسي (ره): عن بريدة الأسلمي في حديثه أنه قال النبي ﷺ: «قال لي جبرئيل: يا محمد إن حفظة علي بن أبي طالب تفتخر على الملائكة أنها لم تكتب على علي خطيئة منذ صحبتته»^(٢)

﴿ الفصل - ١٤ ﴾

الامام علي عليه السلام و عبادته

١ - قال ابن أبي الحديد: و أما العبادة، فكان أعبد الناس و أكثرهم صلاةً و صوماً، و منه تعلم الناس صلاة الليل، و ملازمة الأوراد، و قيام النافلة؛ و ما ظنك برجل يبلغ من محافظته علي و رده أن يبسط له نطع بين الصفيين ليلة الهرير فيصلي عليه و رده و السهام تقع بين يديه، و تمر على صماخيه يمينا و شمالا فلا ترتاع لذلك، و لا يقوم حتى يفرغ من وظيفته! و ما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده! و أنت إذا تأملت دعواته و مناجاته، و وقفت علي ما فيها من تعظيم الله سبحانه و إجلاله، و ما يتضمنه من الخضوع لهيبته و الخشوع لعزته و الاستخاء له^(٣)، عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص، و فهمت من أي قلب خرجت، و علي أي لسان جرت، و قيل لعلني بن الحسين عليه السلام - و كان الغاية في العبادة - : أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدتي كعبادة جدتي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

١- شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٠٠.

٢ - بحار الانوار، ج ٣٨، ص ٦٥.

٣ - استخدى: اتضع و انقاد. ٤- شرح النهج، ج ١، ص ٢٧.

٢ - قال العلامة المجلسي (ره) : «عن حبة العرنبي» قال : بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر إذ نحن بأمر المؤمنين عليه السلام في بقيّة من الليل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله وهو يقول : «إنّ في خلق السموات والأرض - إلى آخر الآية»^(١) ؛ قال : ثمّ جعل يقرء هذه الآيات ويمرّ شبه الطائر عقله ، فقال لي : أراقد أنت يا حبة أم راقم ؟ قال : قلت : بل راقم ، هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن ؟! فأرخى عينيه فبكى ، ثمّ قال لي : يا حبة إنّ الله موقفاً ، و لنا بين يديه موقفاً لا يخفى عليه شيء من أعمالنا ؛ يا حبة إنّ الله أقرب إليّ و إليك من حبل الوريد ؛ يا حبة إنّه لن يحجبني ولا إيّاك عن الله شيء .

قال : ثمّ قال : أراقد أنت يا نوف ؟ قال : قال : لا ، يا أمير المؤمنين ما أنا براقم ، و لقد أطلت بكائي هذه الليلة ، فقال : يا نوف إن طال بكأوك في هذا الليل مخافة من الله تعالى قرّرت عينك غداً بين يدي الله عزّ وجلّ ، يا نوف إنّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلاّ أطفأت بحاراً من النيران ، يا نوف إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله ، و أحبّ في الله ، و أبغض في الله ؛ يا نوف إنّه من أحبّ في الله لم يستأثر على محبته ، و من أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً ، عند ذلك استكملتم حقايق الايمان .

ثمّ وعظهما و ذكّرهما ، وقال في أواخره : فكونوا من الله على حذر ، فقد أنذرتكما ، ثمّ جعل يمرّ و هو يقول : ليت شعري في غفلاتي أعرض أنت عني أم ناظر إليّ ، ولت شعري في طول منامي و قلّة شكري في نعمك عليّ ما حالي ؟ قال : فوالله ما زال في هذا الحال حتّى طلع الفجر »^(٢) .

٣ - و قال أيضاً : « و إنّه عليه السلام ما فرس له فراش في ليل قطّ ، ولا أكل طعاماً في هجير قطّ »^(٣) .

١ - آل عمران : ١٩٠ .

٢ و ٣ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٢ و ٢٣ ، والتهجير : التقدح العظيم .

* الفصل - ١٥ *

الامام علي عليه السلام و الاخلاص

١ - قال ابن شهر آشوب في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لما أدرك عمرو بن عبدود لم يضربه، فوقع في علي عليه السلام، فرد عنه حذيفة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا حذيفة فإن علياً عليه السلام سيدك سبب وففته. ثم إنّه ضربه فلما جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال: قد كان شتم أُمِّي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي، فتركته حتى سكن ما بي، ثم قتلته في الله»^(١).

٢ - قال العلامة المجلسي (ره): «لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وقد غص مجلسه بأهله، فقال: أيتكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله؟ فسكتوا، فقال علي: أنا خرجت ومعني دينار أريد أشتري به دقيقاً، فرأيت المقداد بن أسود وتبينت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وجبت ثم قام آخر فقال: قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق علي، جهزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما، فأعطيتهما ألف درهم؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله ما لك قلت لعلي: وجبت، ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هدية خفيفة فيحسن موقعها، ويرفع محل صاحبها؛ ويحمل إليه من عند خادم هدية عظيمة فيردها ويستخف ببيعائها؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك صاحبكم علي دفع ديناراً منقاداً لله، ساداً خلفه فقير مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معاندة لأخي رسول الله يريد به العلو على علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحبط الله عمله، وصيره وبالاً عليه؛ أما لو تصدق بهذه النسيئة من الثرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزد بذلك من رحمة الله إلا بعداً، ولسخط الله تعالى إلا قريباً، وفيه ولو جأ واقتحاماً»^(٢).

٣- قال عليه السلام: «إن قوماً عبدوا الله رغبةً، فتلک عبادة التجار؛ وإن قوماً عبدوا الله رهبةً، فتلک عبادة العبيد؛ وإن قوماً عبدوا الله شكراً، فتلک عبادة الأحرار» (١).

٤- وعنه عليه السلام: «إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» (٢).

٥- وعنه عليه السلام: «الدنيا كلها جهلٌ إلا مواضع العلم، والعلم كله حجةٌ إلا ما عمل به، والعمل كله رياءٌ إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له» (٣).

أقول: نعم إذا كان العمل لغير الله فهو وزرٌ على صاحبه، وإذا كان الإيفاق للمباهاة والمفاخرة يكون نصيباً للكِلاب والعقبان، فلا حظ حكاية لطيفة أوردته الدميمري في حياة الحيوان، قال: «حكى الإمام العلامة أبو الفرج الإصبهاني وغيره: أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب، كان أبوه غالب رئيس قومه، وإن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة، فعقر غالب أبو- الفرزدق المذكور لأهله ناقة، وصنع منها طعاماً، وأهدى إلى قوم من بني- تميم جفاناً من تديد، ووجه جفنة منها إلى سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه - وهو القائل:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وقد تمثل بذلك الحججاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميراً - فكفأها سحيم وضرب الذي أتى بها. وقال: أنا مفتقر إلى طعام غالب؟ إذا نحر هو ناقة فحرت أنا أخرى؛ فوقعت المعاقره بينهما، فعقر سحيم لأهله ناقة؛ فلمّا كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين؛ فلمّا كان اليوم الثالث عقر غالب لأهله ثلاثاً، فعقر سحيم لأهله ثلاثاً؛ فلمّا كان اليوم الرابع، عقر

١- نهج البلاغة، خ ٢٣٧. ٢- البحار، ج ٤١، ص ١٤.

٣- سفينة البحار، ج ١، ص ٤٠١، «خطر».

غالب مائة ناقة ، فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً وأسرها في نفسه ، فلما انقضت المجاعة و دخل الناس الكوفة ، قال بنو رباح لسحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلا نحررت مثل ما نحرر غالب ، و كئنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؟ .

فاعتذر بأن إبله كانت غائبة ، ثم عقر ثلاثمائة ناقة ؛ و قال للناس : شأنكم والأكمل ، وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي عنه - فاستفتي في حل الأكل منها ، ف قضى بحرمتها وقال : هذه ذبحت لغير مأكلة و لم يكن المقصود منها إلا المفاخرة و المباهاة ، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب و العقبان و الرخم^(١) .

﴿ الفصل - ١٦ ﴾

الامام علي عليه السلام وجاهه وقربه عند الله

« في حديث - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأيسكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن ؟ فقال علي عليه السلام : أنا ، قال : صنعت ماذا ؟ قال : مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه ، فقال عمّار : يا أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلازمني ولا يريد إلا إيدائي وإذلاي لمحبتي لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك ؛ فأردت أن أكلم له اليهودي فقال : يا أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أجلك في قلبي وعيني من أن أبذل لك لهذا الكافر ، ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه ، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة لفعل ، فاسأله أن يعينني على أداء دينه و يغنيني عن الاستدانة ، فقلت : اللهم أفعّل ذلك به ، ثم قلت له : اضرب إلى ما بين يديك من شيء حجراً أو مدرأ فإن الله يقبله لك ذهباً إبريزاً^(٢) ؛ ف ضرب يده فتناول حجراً فيه أمنان فتحوّل في يده ذهباً .

ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير، فقال عمّار: اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً ليّن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه؛ فألانه الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مئاقل وأعطاه، ثم جعل ينظر إليه وقال: اللهم إنني سمعتك تقول: «إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»^(١)، ولا أريد غني يطغيني، اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً فعاد حجراً، فرماه من يده وقال: حسيبي من الدنيا والآخرة. والاني لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعجبت ملائكة السموات من فعله وعجّت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه، فأبشري يا أبا اليقظان فإنك أخو عليّ في ديانته، ومن أفاضل أهل ولايته، ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن، ويلحق روحك بأرواح عمّه وآله الفضلين، وأنت من خيار شيعتي»^(٢).

٢ - قال يزيد بن قعنب: «كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب و فريق من بني عبدالمعزّي بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخرها الطلق، فقالت: ربّي إنني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنني مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنّه بنى بيتك العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت من أبصارنا فيه، والتزق الحائط؛ فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم يفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله عزّ وجلّ؛ ثم خرجت بعد الأربع ويدها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقالت: إنني فضلت عليّ من تقدّمني من النساء،

لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً؛ وأن مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً؛ وأنتي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة و أرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سمّيه عليّاً، فهو عليّ؛ والله عليّ الأعلى يقول: إنني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدر سنني ويمجّدني؛ فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه» (١).

٣ - وعنه عليه السلام في خبر طويل: «و لا قولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) مرّة أن يدعولي بالمغفرة، فقال: أفعل؛ ثمّ قام فصلّى، فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: اللهم بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ؛ فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه؟» (٢).

٤ - في حديث طويل عن عطاء، عن ابن عباس عند موته: «اللهم إنني أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب؛ فما زال يكرّرها حتى وقع إلى الأرض، فصرنا عليه ساعة ثمّ أقمناه فإذا هو ميت» (٣).

٥ - عن محمد بن أحمد الأنصاريّ قال: «وجّه قوم من المفوضة و المقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمد (الإمام العسكريّ) عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتي، قال: فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض فاعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله و حجّته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا

١ - بشارة المصطفى، للطبري، ص ٨.

٢ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣١٦.

٣ - كفاية الاثر، ص ٢١.

بمواسة الإخوان ، وينهاها عن لبس مثله ! فقال متبسماً : يا كامل وحس ذراعيه
فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال - هذا لله ، وهذا لكم .

فسلمت و جلست إلى باب عليه ستر مرخي ، فجاءت الریح فكشفت
طرفه فإذا أنا بفتى كأنه أفلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي :
يا كامل بن إبراهيم ؛ فاقشعرت من ذلك وألهمت أن قلت : لبيك يا سيدي ،
فقال : جئت إلى ولي الله و حجته و بابه تسأله : هل يدخل الجنة إلا من عرف
معرفتك و قال بمقالتك ؟ فقلت : إي والله ؛ قال : إذن والله يقبل داخلها ، والله
إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة ؛ قلت : يا سيدي و من هم ؟ قال : قوم من
حبّهم لعلّي يحلفون بحقّه - الخبر» (١) .

٦ - عن الأعمش : « كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تسقي الماء وهي
تقول : اشربوا حباً لعلّي بن أبي طالب ، ثم رأيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي
تقول : اشربوا حباً لمن ردّ الله عليّ بصري به ؛ فسألتها عن شأنها ، قالت إنني
رأيت رجلاً قال : يا جارية أنت مولاة لعلّي بن أبي طالب ومحبته ؛ فقلت : نعم ،
قال : اللهم إن كانت صادقة فردّها عليها بصرها ؛ فوالله لقد ردّ الله عليّ بصري ؛
فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الخضر ، وأنا من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام » (٢) .

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتدري ما سمعت من الملائكة ليك ليلة
أسري بي يا عليّ ؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ، ويستتضونه حوائجهم ،
و يتقرّبون إلى الله تعالى بمحبّتك ، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلوة
عليّ و عليك ، و سمعت خطيبهم في أعظم محافلهم وهو يقول : عليّ الحاوي
لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات ، الذي قد اجتمع فيه من خصال
الخير ما قد تفرّق في غيره من البريات ، عليه من الله تعالى الصلوة والبركات
والتحيات ، و سمعت الأملاك بحضرة و الأملاك في سائر السماوات والحجب
والعرش و الكورسي و الجنة و النار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب

من قوله : آمين ، اللهمّ و طهرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيبين^(١) .

٨ - عن ابن مسعود قال : « دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله عليك السلام ، أرني الحقّ لا أنظر إليه ، فقال : يا عبدالله ليج المخدع^(٢) ، فولجت المخدع و عليّ بن أبي طالب يصليّ و هو يقول في سجوده و ركوعه : اللهمّ بحقّ عبدك اغفر للمخاطئين من شيعتي ، فخرجت حتى اجتزت برسول الله ﷺ فرأيته يصليّ و هو يقول : اللهمّ بحقّ عليّ عبدك اغفر للمخاطئين من أمّتي^(٣) .

قال : فأخذني من ذلك الهلع العظيم ، فأجز النبيّ ﷺ في صلاته و قال : يا ابن مسعود أكفر بعد إيمان ؟ فقلت : حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت عليّاً يسأل الله بك ، و رأيتك تسأل الله بعليّ ، فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عزّ وجلّ ؟ قال : اجلس يا ابن مسعود ؛ فجلست بين يديه فقال لي : اعلم أنّ الله خلقني وعليّاً من نور قدرته قبل أن يخلق المخلوق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ، ففتق نوري فخلق منه السموات والأرضين ؛ و أنا - والله - أجلّ من السموات والأرضين ، و فتق نور عليّ بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسيّ ؛ وعليّ بن أبي طالب - والله - أفضل من العرش والكرسيّ ، و فتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم ، والحسن - والله - أفضل من اللوح والقلم . و فتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحدود العين ؛ والحسين - والله - أفضل من الحدود العين .

ثمّ أظلمت المشارق والمغارب ، فشككت الملائكة إلى الله تعالى أن

١ - البحار . ج ٤١ . ص ٢١ .

٢ - المخدع : بيت داخل البيت الكبير .

٣ - لا تنافي بين دعائه صلى الله عليه وآله لامته ، و دعائه عليه السلام لشيعته . لأنّ امته حقاً هم شيعة عليّ عليه السلام . ويدل عليه أخبار الارتداد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و آله التي مر عليك بعضها في باب موقفه عليه السلام عند الجوض .

يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغرب، فهي فاطمة الزهراء ولذا سميت الزهراء، لأنّ نورها زهرت به السموات .

يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جلّ جلاله لي ولعليّ: أدخلوا الجنة من شئنا، وأدخلوا النار من شئنا؛ وذلك قوله تعالى: «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»^(١)، فالكافر من جحد نبوتّي، والعنيد من جحد بولاية عليّ بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيئته ولمحبيّه»^(٢).

﴿الفصل - ١٧﴾

الامام عليّ عليه السلام و استجابة دعائه

- ١- عن طلحة بن عميرة قال: «نشد عليّ عليه السلام في قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس، قال: لبئسك، قال: ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح^(٣) لا تواريه العمامة، قال طلحة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاً بين عينيه»^(٤).
- ٢- وفي رواية جابر: «فقال لأنس: لا أمانك الله حتى يتليك بيرص لا تغطيه العمامة... فقال جابر: والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلي بيرص يغطيه بالعمامة فما تستره»^(٥).

٣- عن زيد بن أرقم قال: «نشد عليّ عليه السلام في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من

١- ق: ٢٤. ٢- البحار، ج ٢٠، ص ٤٣.

٣- الوضوح: البياض من كل شيء. ٤- البحار، ج ٢١، ص ٢٠٢، ٢٠٦.

والإله، و عاد من عاداه » ، فقام اثنا عشر بدريةً ، ستة من الجانب الأيمن ، و ستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك ، فقال زيد بن أرقم : و كنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري » ^(١) .

٤- الوليد بن الحارث وغيره ، عن رجالهم : « إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما فعل بسر بن أرطاة باليمن (يعني قتله ثلاثين ألفاً) قال : اللهم إن بسراً قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ، ولا تبق من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك ، فبقي بسر حتى اختلط ، و كان يدعو بالسيف ، فاتخذ له سيف من خشب ، و كان يضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال : السيف السيف ، فيدفع إليه فيضرب به ، فلم يزل كذلك حتى مات » ^(٢) .

٥- عن سعد الخفاف ، عن زاذان أبي عمرو ، قلت له : « يا زاذان إنك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته ، فعلى من قرأت ؟ قال : فتبسم ثم قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بي وأنا أنشد الشعر ، وكان لي حلق حسن ، فأعجبه صوتي ، فقال : يا زاذان فهلاً بالقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين و كيف لي بالقرآن ؟ فوالله ما أقرأ منه إلا بقدر ما أصلي به ؛ قال : فادن مني ، فدنوت منه فتكلم في أذني بكلام ما عرفته و لا علمت ما يقول ، ثم قال : افتح فاك ، فتفل في في ، فوالله ما زالت قدمي من عنده حتى حفظت القرآن بإعرابه وهمزه ، و ما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك .

قال سعد : فقصصت قصة زاذان على أبي جعفر عليه السلام قال : صدق زاذان ، إن أمير المؤمنين عليه السلام دعا لزاذان بالاسم الأعظم الذي لا يرد ^(٣) .

٦- عن الأصمغ بن نباتة أنه قال : « كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام و هو يقضي بين الناس إذ جاء جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال : يا أسود سرقت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : نكلك أمك ، إن قلتها ثانية قطعت يدك ، قال :

نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول ، سرقت ؟ قال : نعم يا مولاي ؛ فعند ذلك قال عليه السلام : افطعوا يده فقد وجب عليه القطع .

قال : فقطع يمينه ، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فاستقبله رجل يقال له : ابن الكواء فقال : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال : قطع يميني سيّد الوصيّين ، وقائد الغرّ المحجلّين ، وأدلى الناس بالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، إمام الهدى ، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى ، أبو الحسن المجتبي ، وأبو الحسين المرتضى ، السّابق إلى جنّات النّعيم ، مصادم الأبطال ، المنتقم من الجهّال ، معطي الزّكاة ، منيع الصّيّانة من هاشم القمقام ، ابن عمّ الرّسول ، الهادي إلى الرّشاد ، والنّاطق بالسّداد ، شجاع مكّيّ ، ججّاح وفّيّ ، بطين أنزع أمين من آل حم و يس وطه والميامين ، محليّ الحرمين ، ومصليّ القبلتين ، خاتم الأوصياء ، و وصيّ صفوة الأنبياء ، القسورة الهمام ، والبطل الضّرغام ، المؤيّد بجبرائيل الأمين ، والمنصور بميكائيل المبين ، وصيّ رسول ربّ العالمين ، المطفئ نيران الموقدين ، وخير من نشأ من قریش أجمعين ، المحفوف بجند من السّماء عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليّ رغم أنف الرّاغبين (الراغمين - خ) ومولى النّاس أجمعين .

فعند ذلك قال له ابن الكواء : ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تفتني عليه هذا الثّناء كله ؟ قال : وما لي لا أفتني عليه وقد خالط حبّه لحمي و دمي ، والله ما قطعني إلاّ بحقّ أو جبه الله عليّ ، قال : فدخلت عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : سيّدي رأيت عجباً ، قال : وما رأيت ؟ قال : صادفت أسود قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فقلت له : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال : سيّد المؤمنين - وأعدت عليه - وأعاد عليّ ، فقلت له : ويحك قطع يمينك وأنت تفتني عليه هذا الثّناء كله ؟ فقال : وما لي لا أفتني عليه وقد خالط حبّه لحمي و دمي ، والله ما قطعني إلاّ بحقّ أو جبه الله عليّ .

قال : فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن وقال : قم ، هات عمّك

الأسود ، قال : فخرج الحسن عليه في طلبه فوجده في موضع يقال له « كندة »
و أتى به إلى أمير المؤمنين عليه ثم قال له : يا أسود قطعت يمينك و أنت تثني
عليّ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ومالي لا أثنى عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي؟
والله ما قطعت إلا بحقّ كان عليّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة ، فقال عليه : هات
يدك ، فناوله ، فأخذها و وضعها في الموضع الذي قطعت منه ثم غطّاها بردائه ،
فقام و صلى عليه و دعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثم شال
الرداء ^(١) وقال : اضبطي أيتها العروق كما كنت و اتصلي .

فقام الأسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعليّ الذي ردّ
اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند ؛ ثم انكبّ على قدميه وقال : بأبي أنت و
أمي يا وارث علم النبوة .

بيان : القمقام : السيّد ، وكذا الجحجاج ، والقسورة : الأسد ، والهمام
- بالضمّ - : الملك العظيم الهمة ، والضّرغام - بالكسر - : الأسد ^(٢) .

و في رواية : « فقال : يا ابن كوءاء إنّ محبّينا لو قطعناهم إرباباً إرباباً
ما زادوا لنا إلاّ حبّاً ، وإنّ في أعدائنا من لو ألحقناهم السّمن والعسل ما زادوا
منّا إلاّ بغضاً » ^(٣) .

أقول : نقل هذه القصة الفخر الرّازي في تفسيره ج ٢١ ، ص ٨٨ ملخصاً .

﴿ الفصل - ١٨ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و مرءته

١ - قال ابن أبي الحديد : « ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا
بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشّام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ،

١ - أي رفقها . ٢ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٢٨١ .

٣ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢١٠ .

سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يسوتغوا لهم شرب الماء فقالوا: لا والله ولاقطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان، فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحمل علي عساكر معاوية حمالات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقمهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العرش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكفئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك، (١).

ملكننا فكان العفو منا سجيئة
فحسبكم هذا التفات بيننا
فليما ملكتم سال بالدم أبطح
فكل إناء بالذي فيه ينضح

٢ - قال العلامة الديار بكري: «دروي أن علياً لما قتل عمر أ لم يسلبه، فجاءت أخت عمرو حتى قامت عليه، فلما رآته غير مسلوب سلبه قالت: ما قتله إلا كفو كريم، ثم سألت عن قاتله، قالوا: علي بن أبي طالب، فأنشأت هذين البيتين:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكن قاتله من لا يعاب به
لكنت أبكي عليه آخر الأبد
من كان يدعي قديماً بيضة البلد (٢)

٣ - قال جورج جرداق: «ومروءة الإمام أندر من أن يكون لها مثل في التاريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعد، منها: أنه أبى

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣.

٢ - تاريخ الخميس، ج ١، ص ٤٨٨. وقال ابن المنصور في اللسان: «بيضة البلد: علي بن أبي طالب سلام الله عليه، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي ترمكة وحدها ليس معها غيرها، وإذا ذم الرجل فقيل: هو بيضة البلد، أوادوا هو منفرد لا ناصر له».

على جنده - وهم في حال من النقممة والسخط - أن يقتلوا عدواً تراجع ، وأن يتركوا عدواً جريحاً فلا يسعفوه ، كما أبقى عليهم أن يكشفوا سترأ أو أن يأخذوا مالا . ومنها : أنه صلى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وسألهم الغفران ، وأنه حين ظفر بألد أعدائه الذين يتحسبون الفرص للتخلص منه - وهم عبدالله بن زبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص - عفا عنهم وأحسن إليهم وأبى على أنصاره أن يتعقبوهم بسوء ، وهم على ذلك قادرون .

و من حوادث المرءة أن علياً ظفر بعمر بن العاص - وهو لا يقل خطراً عليه من معاوية بن أبي سفيان - فأعرض عنه و تركه ينجو بحياته و يستمر في مؤامراته ضده لأن عمراً هذا رجاء على أسلوب خاص أن يعف عنه وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته ، ولو قضى علياً على عمر و آذاك لكان قضى على المكر والدهاء وجيش معاوية ، وفي معركة صفين حاول معاوية وجماعته أن يميئوا علياً عطشاً ، فحالوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون له : ولا قطرة حتى تموت عطشاً ؛ ولكن ما كان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء ثم أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده ، و هو لو منع عنهم الماء لانتصر عليهم و اضطرهم على التسليم خشية الموت ظمأ .

و عرف مرءة أن رجلين من أنصاره ينالان من عائشة في موقعة الجمل التي أدارتها عائشة للقضاء عليه فأمر بجلدهما مائة جلدة ، ثم أقبل على عائشة بعد انتصاره في هذه الموقعة و ودعها أكرم و ذاع ، و سار هو نفسه في ركابها أميالاً ، ثم أوصى بها و أرسل من يخدمها و يخف بها و يوصلها إلى المدينة مكرمة محترمة ، قيل : إنه أرسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمتهن بعمائم الزجال و قلدهن السيوف ، فلما كانت عائشة يبعث الطريق ذكرت علياً بما لا يجوز أن يذكر به و تأفقت و قالت : هتك ستري برجاله و جنده الكذابين و كلهم بي ؛ فلما وصلت إلى المدينة ألقى النساء عمائمهن

وقلن لها : نحن نسوة»^(١).

﴿ الفصل - ١٩ ﴾

الامام على عليه السلام حلمه و صفحه

١- عن رسول الله ﷺ في خبر طويل : « لو كان الحلم رجلاً لكان علياً»^(٢).
 ٢- عن جابر قال : « سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه ، فناده أمير المؤمنين علي عليه السلام : مهلاً يا قنبر دع شاتمك مهاناً ترض الرّحمن ، وتسخط الشيطان ، وتعاقب عدوك ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشيطان بمثل الصّمت ، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»^(٣).

٣ - قال ابن أبي الحديد : « وأما الحلم والصّفح ، فكان أحلم الناس عن مذب ، و أصفحهم عن مسيء ، وقد ظهرت صحّة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً - فصّح عنه ، وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، و خطب يوم البصرة فقال : قد أناكم الوغد اللّثيم علي بن أبي طالب ؛ وكان عاي عليه السلام يقول : ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله ؛ فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً ، فصّح عنه وقال : « اذهب ولا أرينك » لم يزد على ذلك ، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة - وكان له عدوّاً - فأعرض عنه ولم يقل شيئاً »^(٤).

٤ - قال قنبر : دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحبّ الخلوّة فأدأني إلى التنجّي ، فتنحّيت غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه ،

١- الامام على صوت العدالة الانسانية ، ج ١ ، ص ٨٢ .

٢- فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

٣ - أمالي المفيد ، المجلس ١٤ ، ص ١١٨ .

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

وأقبل إليه عثمان فقال : ما لك لا تقول ؟ فقال عليه السلام : ليس جوابك إلا ما تكره ،
وليس لك عندي إلا ما تحب ، ثم خرج قائلاً :

و لو أنثني جارتته لأمصته نوافذ قولي واحتضار جوابي
ولكنثني أغضي على مفض الحشا ولو شئت إقداماً لا نشب نابي^(١)

أقول : أمصته الأمر : شق عليه - والجرح : أوجعه ، والمضض : الوجع ،
و أغضي على الأمر : سكت و صبر ، وأنشبه في كذا : علقه وأعلقه ، والناب :
السنن خلف الرباعية .

٥ - « دعا عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه ، فخرج فوجده على باب البيت ،
فقال : ما حملك على ترك إجابتي ؟ قال : كسلت عن إجابتك وآمنت عقوبتك ،
فقال : الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه ، امض فأنت حرٌ لوجه الله »^(٢) .

٦ - « إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي .
فقال : يا جارية ما يبكيك ؟ فقالت : بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً
فأتيتهم به فلم يرضوه ، فلما أتيت به أبي أن يقبله ، قال : يا عبدالله إنَّها خادم
وليس لها أمر فاردد إليها درهمها وخذ التمر ، فقام إليه الرجل فلكره^(٣) ،
فقال الناس : هذا أمير المؤمنين ، فربا الرجل^(٤) واصفر^(٤) ، وأخذ التمر وردَّ
إليها درهمها ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ارض عنِّي ، فقال : ما أَرْضاني عنك إن
أصلحت أمرك ، وفي فرائد أحمد : إذا وفيت الناس حقوقهم^(٥) .

٧ - « مرَّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :
إنَّ أبصار هذه الفحول طوامع ، وإنَّ ذلك سبب هزاتهما ، فإذا نظر أحدكم إلى
امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنَّما امرأة كامرأة ، فقال رجل من الخوارج : قاتله
الله كافرأ ما أفقهه ! فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام : رويداً إنَّما هو سبٌ بسب

١ و ٢ و ٥ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٨ .

٣ - أي ضربه بجميع كفه .

٤ - أي أخذه الربوة وهي علة تحلث في الرثة فتصير النفس صعباً .

أو عفو عن ذنب» (١).

- ٨ - « جاءه أبوهريرة - وكان تكلم فيه وأسمعه في اليوم الماضي - و سأله حوائجه فقضاها ، فعاتبه أصحابه على ذلك فقال : إني لا أستحي أن يغلب جهله علمي ، و ذنبه عفوي ، و مسألته جودي » (٢).
- ٩ - قال ابن الأثير : « و منه حديث عائشة قالت لعليّ يوم الجمل حين ظهر : « ملكت فأسجح » أي قدرت فسهل و أحسن العفو ؛ وهو مثل سائر » (٣).

﴿ الفصل - ٢٠ ﴾

الامام عليّ عليه السلام عفوهُ و منهُ

١- قال عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادي - لعنه الله - : « وصيتي لكم أن لا تشر كوا بالله شيئاً ، و عهد عليه السلام فلا تضيّعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين ، و أوقدوا هذين المصباحين ، و خلاكم ذم ؛ أنا بالأمس صاحبكم ، و اليوم عبرة لكم ، و غداً مفارقكم ، إن أبق فأنا وليّ دمي ، و إن أفن فالفناء ميعادي ، و إن أعف فالعفو لي قربة و هو لكم حسنة ، فاعفوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ؟ ؛ و الله ما فجانني من الموت و اردت كرهته ، و لا طالع أنكرته ، و ما كنت إلا كقارب ورد ، و طالب وجد ، و ما عند الله خير للأبرار » (٤).

أقول : « خلاكم ذم » أي عداكم الذم و جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية ، و لفظ العمود مستعار لهما لشبههما بعمودي البيت لكونهما سببين لقيام الإسلام ، و القارب : الذي يسير إلى الماء و قد بقي بينه و بينه ليلة واحدة .

٢- و قال عليه السلام : « يا بني عبدالمطلب لا ألفتينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون : قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، و لا يمثل بالرّجل ، فإنني سمعت

١ و ٢ - البحار ، ج ٤١ . ص ٤٩ .

٣ - النهاية . ج ٢ . ص ٣٤٢ . ٤ - نهج البلاغة . ر ٢٣ .

رسول الله ﷺ يقول: إِيَّكُمْ وَالْمِثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»^(١).

٣- قال جورج جرداق: «كلُّ ما في الطَّبِيعَةِ كان يعصف بالثَّوْرَةِ إِلَّا وَجْه ابن أبي طالب فقد انبسط لا يحدث بانتقام، ولا يشير إلى اشتباك، فإنَّ العوَّاد وقفوا بباب الإِمام و كلِّهم جازع متألِّم باك يدعو إلى الله أن يرحم أمير المؤمنين فيشفيه ويشفي به آلام النَّاس، وكانوا قد شدُّوا على ابن ملجم فأخذوه، فلمَّا أدخلوه عليه قال: أطببوا طعامه وألبنوا فراشه»^(٢).

٤- قال الشَّيْخُ المَفِيد - رحمه الله - : « عن هاشم بن مساحق القرشي قال: حدَّثنا أبي أنَّه لمَّا انهزم النَّاس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قریش فيهم مروان بن الحكم، فقال بعضهم لبعض: والله ظلمنا هذا الرَّجُل - يعنون أمير المؤمنين الْإِثْلَا - ونكثنا بيعته من غير حدث، والله لقد ظهر علينا فما رأينا قطُّ أكرم سيرة منه ولا أحسن عفوًّا بعد رسول الله ﷺ، تعالوا حتَّى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه.

قال: فصرنا إلى بابهِ فاستأذناه فأذن لنا، فلمَّا مثلنا بين يديه جعل متكأنا يتكلَّم، فقال الْإِثْلَا: أنصتوا أكفكم، إنَّما أنا بشر مثلكم، فإن قلت حقًّا فصدقوني، وإن قلت باطلاً فردوا عليّ؛ أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قبض وأنا أولى النَّاس به وبالنَّاس من بعده؟ قلنا: اللهم نعم، قال: فعدلتم عنِّي و بايعتم أبا بكر، فأمسكت ولم أحب أن أشقَّ عِصا المسلمين وأفرِّق بين جماعاتهم؛ ثمَّ إنَّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده، فكففت ولم أهج النَّاس وقد علمت أنَّي كنت أولى النَّاس بالله و برسوله وبمقامه، فصبرت حتَّى قتل و جعلني سادس سِتَّة، فكففت ولم أحب أن أفرِّق بين المسلمين، ثمَّ بايعتم عثمان، فطغيتم عليه وقتلتموه وأنا جالس في بيتي وأتيموني و بايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر، وفيتم لهما ولم تفوا لي، وما الذي منعكم من نكث

١ - نهج البلاغة، ٤٧.

٢ - الامام على صوت العدالة الانسانية، ج ٤، ص ١٠٠٤.

بیعتہما و دعا کم إلى نکث بیعتی ؟

فقلنا له : کن یا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال : « لا تریب علیکم الیوم یغفر الله لکم و هو أرحم الراحمین » ^(١) ، فقال **عليه السلام** : لا تریب علیکم الیوم ، و إن فیکم رجلاً لو یا معنی بیده لنکث یا ستہ - یعنی مروان ابن الحکم - « ^(٢) .

٥ - وعنه قال : « عن حبة العرنی » قال : والله إننی لا نظرنی إلى الرّجل الذی ضرب الجملة ضربة علی عجزه فسقط لجنبه ، فكأنتی أسمع عجیج الجملة ما سمعت قطً عجیباً أشدّ منه ، قال : لمّا عقر الجملة ، وانقطع بطان الهودج ، فزال عن ظهر الجملة ، وانفض أهل البصرة منهزمین ، وجعل عمار بن یاسر و محمد ابن أبی بکر یقطعان الحقب والأنساع ، واحتملاه - أي الهودج - و وضعاه علی الأرض ، فأقبل علی بن أبی طالب حتّی وقف علیها وهي فی هودجها ، ففرع الهودج بالرّمح وقال : یا حمیراء أرسول الله أمرک بهذا المسیر ؟ ونادی عمار ابن یاسر یومئذ : لا تجهزوا علی جریح ، ولا تتبعوا مدبراً مولیاً ؛ و رأیت یومئذ سعید و أبان ابنا ^(٣) عثمان فجیء بهما إلى علی بن أبی طالب **عليه السلام** ، فلمّا وقفا بین یدیه قال بعض من حضر : اقلهما یا أمير المؤمنين ، فقال : بئس ما قلتم ، آمنت الناس کلهم و أقتل هذین ؟ ثمّ أقبل علیهما و قال لهما : ارجعا عن غیبتكما و انزعا وانطلقا حیث شئتما و أحببتما ، فأقیما عندي حتّی أصل أرحامكما ، فقالا : یا أمير المؤمنين نحن نبایع ، فبايعا وانصرفا « ^(٤) .

٦ - قال صاحب الجواهر (ره) : « لمّا هزم الناس یوم الجملة قال أمير المؤمنين **عليه السلام** : لا تتبعوا مولیاً ، ولا تجهزوا علی جریح ، و من أغلق بابہ فهو آمن ؛ فلمّا کان یوم صفین قتل المقبل والمدبر ، و أجاز علی الجریح ، فقال أبان بن تغلب لعبد الله بن شریک : هاتان سیرتان مختلفتان ! فقال : إن أهل الجملة

١ - یوسف : ٩٢ . ٣ - کذا .

٢ و ٣ - الجملة أو النصره فی حرب البصرة ، ص ٢٢٢ و ٢٠٣ .

قَتِيلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ قَائِماً بَعِيْنَهُ وَكَانَ قَائِدَهُمْ .
 وَ فِي الدِّعَاءِ : « عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ : سَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَنِّ وَالْعَفْوِ فِي
 عَدُوِّهِ مِنْ أَجْلِ شِيعَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
 فَأَحَبَّ أَنْ يَقْتَدِيَ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ بِهِ فَيَسِيرُ فِي شِيعَتِهِ بِسِيرَتِهِ وَلَا يَجَاوِزُ فِعْلَهُ - إِلَى
 أَنْ قَالَ - قَدْ تَظَافَرْتُ (النَّصُوصُ) فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ الْجَمَلِ بِالْمَنِّ وَ
 الْعَفْوِ » (١) .

٧ - وَقَالَ أَيْضاً : « عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ لَا أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ حَرَبِهِ
 بِالْكَفِّ عَنِ السَّبِيِّ وَالْغَنِيْمَةِ لَلْقِيْتُ شِيعَتَهُ مِنَ النَّاسِ بِلَاءً عَظِيْمًا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ
 لَسِيرَتُهُ كَانَتْ خَيْرًا لَكُمْ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » (٢) .

٨ - وَقَالَ أَيْضاً فِي ضَمْنِ كَلَامِهِ : « عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مَنْتَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَنَّ
 وَكَانَتْ سِيرَتُهُ مَعْلُومَةٌ لِدِيْعِهِمْ ، قَدْ فَعَلُوا فِي كَرْبَلَا مَا فَعَلُوا » (٣) .

٩ - وَقَالَ أَيْضاً : « فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِرَدِّ أَمْوَالِهِمْ ، فَأَخَذَتْ حَتَّى الْقُدُورَ ...
 وَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى : مَنْ وَجَدَ مَالَهُ فَلْيَأْخُذْهُ ، فَمَرَّ بِنَا رَجُلٍ فَعَرَفَ قَدْرًا
 نَطْبَخُ فِيهَا فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَصْبِرَ حَتَّى يَنْضَحَ فَلَمْ يَفْعَلْ فَرَمَى بِرِجْلِهِ فَأَخَذَهُ - إِلَى أَنْ
 قَالَ - وَ لَعَلَّ الْجَمْعَ بَيْنَ النَّصُوصِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَذِنَ لَهُمْ بِأَخْذِ الْمَالِ الَّذِي عِنْدَ
 الْعَسْكَرِ ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا غَرَمَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِأَهْلِهِ حَتَّى
 أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتَفِي مِنَ الْمَدْعَى بِالْيَمِينِ » (٤) .

١٠ - وَقَالَ أَيْضاً : « وَيَخْطُرُ فِي الْبَالِ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَجُوزُ لَهُ قَتْلُ
 الْجَمِيْعِ إِلَّا خَوَاصَّ شِيعَتِهِ ، لِأَنَّ النَّاسَ جَمِيْعًا قَدْ ارْتَدُّوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ إِلَّا أَرْبَعَةً : سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَالْمَقْدَادَ وَعَمَّارًا ، ثُمَّ رَجَعَ
 بَعْدَ ذَلِكَ أَشْخَاصًا ، وَ الْبَاقُونَ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى مَضَتْ مَدَّةُ أَبِي بَكْرٍ
 وَعُمَرَ وَعَثْمَانَ ، فَاسْتَوْلَى الْكُفْرُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعٌ حَتَّى آلَ الْأَمْرِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ إِلَّا بِضَرْبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَ أَيُّهُمْ قَتَلَ

كان في محله إلا خواص الشيعة الذين لم يتمكن من إقامة الحق بهم خاصة ، والله العالم ^(١) .

١١- قال ابن أبي الحديد : « حاربه أهل البصرة وضربوا وجهه و وجوه أولاده بالسيف ، و سبوه و لعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، و نادى مناديه في أقطار العسكر : ألا لا يتبع مولاً ، ولا يجهز على جريح ، ولا يقتل مستأسر ، و من ألقى سلاحه فهو آمن ، و من تَجِيزَ إلى عسكر الإمام فهو آمن ؛ و لم يأخذ أتقالمهم ، ولا ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ولكنّه أبى إلا الصّفح و العفو و تقبل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فإنه عفا و الأحقاد لم تبرد ، ولا إساءة لم تنس » ^(٢) .

١٢- وقال أيضاً : « إن الغالب على ذوي الشجاعة و قتل الأ نفس و إراقة الدماء أن يكونوا قليلي الصّفح بعيدي العفو ، لأنّ أ كبادهم و اغرة ، و قلوبهم ملتبهة ، و القوّة الغضبيّة عندهم شديدة ؛ و قد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدّم و ما عنده من الحلم و الصّفح و مغالبة هوى النفس ، و قد رأيت فعله يوم الجمل ، و لقد أحسن مهيار في قوله :

حتى إذا دارت رحي بغيهم	عليهم و سبق السيف العذل
عازوا بعفو ماجد معود	للعفو حمّال لهم على العذل
فنجت البقيا عليهم من نجا	و أكل الحديد منهم من أكل
أطت بهم أرحامهم فلم يطع	نائرة الغيظ و لم يشف الغلب ^(٣)

تذييل و استطراد :

قال العلامة المناوي : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية : « ويح عمار » بالجرّ على الإضافة ، وهو ابن ياسر ، « تقتله الفئة الباغية » قال القاضي في شرح المصابيح : يريد به معاوية و قومه ، انتهى ، وهذا صريح في بغي طائفة معاوية

١ - الجواهر ، ج ٤١ ، ص ٣٤٧ .

٢ و ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٣ و ٥٢ .

الذين قتلوا عمباراً في وقعة صفين ، وأن الحق مع عليّ ؛ وهو من الإخبار بالمغيبات - إلى أن قال :- قال القرطبي : هذا الحديث من أثبت الأحاديث و أصحّها ، ولما لم يقدر معاوية على إنكاره قال : إنَّما قتله من أخرجه ، فأجابه عليّ بأن رسول الله ﷺ إذن قتل حمزة حين أخرجه ، قال ابن دحية : وهذا من عليّ إلهام مفحم لاجواب عنه ، و حجة لا اعتراض عليها .

و قال الإمام عبدالقاهر الجرجاني في كتاب الإمامة : أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي ، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين [عليّ] أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل ، وأن الذين قاتلوه نغاة ظالمون له ، لكن لا يكفرون بغيرهم . . . و عن أبي سعيد الخدري قال : كنّا نحملا ، في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين ، فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويح - الخ ، قال المصنّف (يعني السيوطي) في الخصائص : هذا الحديث (أي حديث عمارة) متواتر ، و رواه من الصحابة بضعة عشر^(١)

❖ الفصل - ٢١ ❖

الامام عليّ عليه السلام و اغيائه الملهوف و اعانة المظلوم

١- ذكر الشيخ المفيد (ره) ، عن ابن دأب قال : ذكر الكوفيون أن سعيد بن القيس الهمداني رآه (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) يوماً في شدة الحر في فناء حائط ، فقالا : يا أمير المؤمنين بهذه الساعة ؟ قال : ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيت ملهوفاً ، فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها ، لاندري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي و تعدّي عليّ ، وحلف ليضربني ، فاذهب معي إليه ، فطأ رأسه ثم رفعه وهو

يقول: لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم فخرج شابٌ عليه إزار ملوثة، فقال: اتق الله فقد أخفت زوجتك؛ فقال: وما أنت وذاك، والله لا حرقنتها بالنار لكلامك - قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حل عليه حكم بالدرة ضربه، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله - فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السياف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، وترد المعروف، تب وإلا قتلتك.

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب^(١) وقال: يا أمير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك، والله لا كونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفاً وهو يقول: لا خير في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس^(٢)، الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»^(٣)

٢- قال المحدث الثوري^(ره): «إنه عليه السلام قال: ما حصل الأجر بمثل إغائة الملهوف، وقال: أفضل المعروف إغائة الملهوف»^(٤).

١- أي تدم على فله .

٢- النساء: ١١٤ .

٣- الاختصاص، ص ١٥١، ط بصيرتي .

٤- المستدرک، ج ٢، ص ٤٠٩ .

* الفصل - ٢٢ *

الامام علي عليه السلام و بعض صدقاته

١ - قال أبو نيزر : « جاءني علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأنا أقوم بالضئعتين : عين أبي نيزر و البُغْبُغَةُ ، فقال علي عليه السلام هل عندك من طعام ؟ فقلت : طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين ، قرع من قرع الضئعة صنعته بإهالة سنخة ، فقال علي به ، فقام إلى الربيع - وهو جدول - فغسل يديه ثم أصاب من ذلك شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ، ثم ضم يديه كل واحد منهما إلى أختها وشرب منها حتى من الربيع ، ثم قال : يا أبا نيزر إن الأكل أنظف الآنية ، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال : من أدخل بطنه النار فأبعده الله ؛ ثم أخذ المعول و انحدر ، فجعل يضرب و أبطأ عليه الماء فخرج وقد تنضح جبينه عرقاً فانتكف العرق من جبينه ، ثم أخذ المعول و عاد إلى العين فأقبل يضرب فيها و جعل بهمهم فائتلت كأنها عنق جزور ، فخرج مسرعاً وقال : أشهد الله أنها صدقة ، علي بدواة و صحيفة ؛ قال : فعجلت بهما إليه ، فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين تصدق بالضئعتين : عين أبي نيزر و البُغْبُغَةُ على فقراء أهل المدينة و ابن السبيل ليقى بهما وجهه حر النار يوم القيامة ، لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله و هو خير الوارثين ، إلا أن يحتاج إليهما الحسن و الحسين ، فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما . »

قال أبو محلم محمد بن هشام : فركب الحسين دين ، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار ، فأبى أن يبيع وقال : إنما تصدق بهما أبي ليقى الله وجهه حر النار ، ولست بأئعهما بشيء^(١) .

أقول : القرع : حمل اليقطين ، و الإهالة : الشحم و الزيت و ماء أذيت من الشحم و الإلية ، و سنخ الطّعام : تغيّر ، و السنخة : المتغيرة ، و في حديث النبي صلى الله عليه وآله : أنّ خياطاً دعاه إلى طعام فقدّم إليه إهالة سنخة و خبزاً شعيراً ، و الحسوة : ملاء الفم ، حساً الطائر الماء ، و هو كالشرب ، و الفسح : الوسعة و السّعة ، و انتكف العرق عن جبينه : مسحه .

تذييل :

قال الياقوت : عن محمد بن إسحاق بن يسار : أنّ أبانيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان ابناً للنّجاشي ملك الحبشة - الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه ، و أنّ عليّاً وجدّه عند تاجر بمكّة فاشتراه منه و أعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، و ذكروا أنّ الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النّجاشي و أمّهم أرسلوا و فداً منهم إلى أبي نيزر و هو مع عليّ ليملكوه عليهم و يتوجّهوا ولا يختلفوا عليه ، فأبى و قال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله عليّ بالإسلام .

قال : و كان أبو نيزر من أطول الناس قامه ، و أحسنهم وجهاً ، قال : ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنّه إذا رأيتّه قلت : هذا رجل عربيّ^(١) .

﴿ الفصل - ٢٣ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و عدله

كان منهجه عليه السلام في العدل كمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله إن لم نقل إنّه عينه به لقوله صلى الله عليه وآله : « كفتي و كفّ عليّ في العدل سواء »^(٢) و « يدي و يد عليّ بن أبي طالب في العدل سواء »^(٣) و « إنّه أذفاكم بعهد الله تعالى ، و أقومكم بأمر الله ، و أعدلكم في الرعيّة ، و أقسمكم بالسويّة ، و أعظمكم عند الله منزلة »^(٤) .

١ - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

٢ و ٣ - المناقب ، لابن المغازلي ، ص ١٢٩ و ١٣٠ .

٤ - فرائد السمتين ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

و لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيِّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا ، أَوْ أُجْرَ فِي الْأَغْلَالِ مَصْفَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لَشَيْءٍ مِنَ الْحَطَامِ وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيَتِ الْأَقَالِيمُ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلا كَهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهُ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبَهَا جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتَهُ » (١) .

و قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمٍ نَفْسَهُ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَليَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ، وَ مَعْلَمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنَ مَعْلَمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ » (٢) .

و قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْتَكِمُ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَ لَا أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَ أَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا » (٣) .

و قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ خُصُومِهِ : « وَقَدْ أَرَعَدُوا وَ أَبْرَقُوا ، وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ ؛ وَ لَسْنَا نَرَعُدُ حَتَّى نَوْفِعَ ، وَ لَا نَسِيلُ حَتَّى نَمْطُرَ » (٤) .

فَهَلُمَّ مَعِيَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى نِمَازِجٍ مِنْ عَدْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُطَابِقَ الْقَوْلُ الْفِعْلُ ، وَ الدَّعْوَى الْعَمَلُ .

١ - قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ بَيْعَتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ قِطْعَةٍ أَقْطَعُهَا عِثْمَانُ ، وَ كُلُّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهُوَ مَرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يَبْطُلُهُ شَيْءٌ ؛ وَ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ ، وَ فَرَّقَ فِي الْبُلْدَانِ لَرَدَدْتَهُ إِلَى حَالِهِ ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَ مِنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقٌ » .
قَالَ الْكَلْبِيُّ : « ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكُلِّ سِلَاحٍ وَجَدَ لِعِثْمَانَ فِي دَارِهِ مِمَّا تَقَوَّى

أنهجه البلاغية، خ ٢٢٢ . والسعدان : نبت له شوك . و مسهداً : ساهراً أرقاً .

و مصفداً : مقفداً . ٢ - المصدر، خ ٧٣ . ٣ - المصدر، خ ١٧٥ .

٤ - المصدر، خ ٩ . قال عبده : و إذا أمطرنا أسلنا ، أما أولئك الذين يقولون :

نفل و نفل ، و ما هم بقاعلين ، فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر ، و هو محال غير موجود ، فهم كالاعدام فيما به يوعدون .

به على المسلمين قبض ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر أن لا يعرض
لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكفّ عن جميع أمواله التي وجدت
في داره وغير داره ، وأمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيب
أو أصيب أصحابها ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص - و كان بأيلة من أرض الشام
أناها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها - فكتب إلى معاوية : ما كنت صانعاً
فاصنع إذ قسرك ابن أبي طالب من كلّ مال تملكه كما تقشر عن العصالحها^(١) .
٢ - وقال أيضاً : « قال أبو جعفر (المعروف بالاسكافي المتوفى سنة
٢٢٠) : لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنظر في
أمر الإمامة أشار أبو الهيثم بن التيثان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان
وأبويؤب الأتصاري وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام ، وذكروا فضله وسابقته و
جهاده وقرابته ، فأجابهم الناس إليه ، فقام كل واحد منهم خطيباً يذكّر
فضل علي عليه السلام ، فمنهم من فضّله على أهل عصره خاصّة ، ومنهم من فضّله على
المسلمين كلّهم كآفة .

ثمّ بويوع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت
لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ ذكر تحمداً فصلّى
عليه ، ثمّ ذكر نعمة الله على أهل الإسلام - إلى أن قال عليه السلام : « وأقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم ، ولا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر والبصر واللم بمواقع الأمر ،
وإنتي حاملكم على منهج نبيّكم صلى الله عليه وآله ومنفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي
وبالله المستعان ، ألا إنّ موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه
أيام حياته

ألا لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمّرتهم الدنيا فاتخذوا العقار ، و
فجّروا الأنهار ، وركبوا الخيول الفارهة ، واتخذوا الوصائف الرّوقة فصار

ذلك عليهم عاراً و شتاراً إذا ما منعتمهم ما كانوا يخوضون فيه ، و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك و يستنكرون و يقولون : حرّمتنا ابن أبي - طالب حقوقنا ، ألا و أيّما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يرى أن الفضل له على من سواه لصحبة فإنّ الفضل النّير غداً عند الله ، و ثوابه و أجره على الله .

و أيّما رجل استجاب لله و للرّسول ، فصدّق ملتناً ، و دخل في ديننا ، و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده ، فأتمّ عباد الله ، و المال مال الله ، يقسم بينكم بالسّويّة ، لا فضل فيه لأحد على أحد ، و للمتّقين عند الله غداً أحسن الجزاء و أفضل الثّواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً و لا ثواباً ، و ما عند الله خيرٌ لالأبرار ، و إذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا ؛ فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم ، و لا يتخلّفن أحد منكم عربيّ و لا عجميّ ، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلاّ حضر إذا كان مسلماً حرّاً ، أقول قولي هذا ، و أستغفر الله لي و لكم ، ثمّ نزل .

قال شيخنا أبو جعفر : و كان هذا أوّل ما أنكره من كلامه عليه السلام ، و أوردتهم الضّغن عليه ، و كرّ هوا إعطائه و قسمه بالسّويّة ، فلمّا كان من الغد غداً و غدا الناس لقبض المال ، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه : ابدأ بالمهاجرين فنأدهم و أعط كلّ رجل ممّن حضر ثلاثة دنانير ، ثمّ ثنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك ، و من يحضر من الناس كلّهم الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك .

فقال سهل بن حنيف : يا أمير المؤمنين ! هذا غلامي بالأمس وقد أعتقته اليوم ، فقال : نعطيّه كما نعطيك ؛ فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير ، و لم يفضّل أحداً على أحد ، ^(١) .

٢ - قال العلامة الفيض الكاشاني ^(ره) : « خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس ! إنّ آدم لم يلد عبداً و لا أمة ، و إنّ

النّاس كلّهم أحرار ، ولكنّ الله خوّال بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله تعالى ، ألا وقد حضر شيء و نحن مسوؤون فيه بين الأسود والأحمر ، فقال مروان لطلحة والزبير : ما أراد بهذا غير كما ، قال : فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنائير ، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنائير ؛ وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنائير ، فقال الأنصاري : يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإيائه سواء ؟ فقال : إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً ^(١) .

٣ - قال العلامة المجلسي ^(ره) : « عن محمد بن إبراهيم النوفلي رفعه إلى جعفر بن محمد عليهما أنّه ذكر عن آبائه عليهم أن أمير المؤمنين عليه كتب إلى عمّاله : أدقوا أقالمكم ، وقاربوا بين سطوركم ، واحذفوا عني فضولكم ، واقتصدوا قصد المعاني ، وإيناكم والإكثار ، فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار » ^(٢) .

٤ - وقال : « قال عليّ بن أبي طالب عليه : أحاجّ النّاس يوم القيامة بسبع : إقامة الصلّاة ، وإيتاء الزّكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والقسم بالسويّة ، والعدل في الرعيّة ، وإقام الحدود » ^(٣) .

٥ - وقال : « عن هلال بن مسلم الجحدريّ قال : سمعت جدّي حرّرة - أو حوّة - قال : شهدت عليّ بن أبي طالب عليه أنّي بمال عند المساء ، فقال : اقسّموا هذا المال ، فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّرّه إلى غد ، فقال لهم : تقبّلون أن أعيش إلى غد ؟ فقالوا : ما ذا بأيدينا ؟ قال : فلا تؤخّروه حتّى تقسموه ، فأتي بشمّع فقسّموا ذلك المال من تحت لبتهم » ^(٤) .

٦ - وقال : « دخل عليه عمرو بن الغاص ليلة وهو في بيت المال ، فظنّ السّراج و جلس في ضوء القمر ، ولم يستحلّ أن يجلس في الضّوء بغير

١ - الوافي ، ج ٣ ، الجزء ١٤ ، ص ٢٠ إلى ٣٨ و ١٠٧ .

٢ و ٣ و ٤ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٠٥ و ١٠٧ .

استحقاق» (١).

٧ - وقال : « عن أبي مخنف الأزدي قال : أتى أمير المؤمنين عليه رهط من الشيعة فقالوا : يا أمير المؤمنين ! لو أخرجت هذه الأموال ففرتّها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتّهم علينا حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عوّدك الله من القسم بالسّويّة والعدل في الرعيّة ، فقال أمير المؤمنين عليه : ويحكم ! أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وكّيت عليه من أهل الإسلام ؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السّيمير وما رأيت في السّماء نجماً ، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم ، فكيف وإنّما هي أموالهم . . . » (٢).

٨ - وقال : أتى عليّ بمال من إصفهان ، وكان أهل الكوفة أسباعاً ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيفاً فكسره بسبعة كسر ، ثمّ جعل عليّ كلّ جزء كسرة ، ثمّ دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم » (٣).

أقول : قال الحافظ ابن عبد البرّ في الاستيعاب بعد ذكره قصّة الرغيف وكسره : « وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب » (٤).

٩ - وقال : « عن أبي عبد الله عليه قال : لما ولي عليّ عليه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إنّي والله لا أرزوكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب ؛ فلتصدقكم أنفسكم أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟ قال : فقام إليه عقيل - كرّم الله وجهه - فقال له : الله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء ؟ فقال : اجلس ، أما كان ههنا أحد يتكلّم غيرك ؟ وما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو بتقوى » (٥).

١٠ - وقال : « روى أبو إسحاق الهمدانيّ : أنّ امرأتين أتتا عليّاً عليه إحداهما من العرب والأخرى من الموالي ، فسألته ، فدفع إليهما دراهم و طعاماً بالسّواء ، فقالت إحداهما : إنّي امرأة من العرب وهذه من العجم ؟

١ إلى ٤ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١١٦ و ١٢٢ و ١١٨ .

٥ - هامش الاصابة ، ج ٣ ، ص ٤٩ ، ط مصر .

فقال : إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»^(١).

١١ - قال المولى صالح الكشفي الحنفي : «كان أمير المؤمنين علي عليه السلام دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال ، فورد عليه طلحة والزبير ، فأطفأ عليه السلام السراج الذي بين يديه ، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته ، فسألاه عن ذلك فقال عليه السلام : كان زيت من بيت المال لا ينبغي أن تصاحبكم في ضوءه»^(٢).

١٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : « والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بُرّكم صاعاً ، ورأيت صبيانه شعث الشعور ، غير الألوان من فقرهم كأنما سوت وجوههم بالعظم وعادني مؤكداً ، وكررت علي القول مرديداً ؛ فأصغت إليه سمعي ، فظنّ أنّي أبيع ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي ، فأحميت له حديده ، ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها ، وكاد أن يحترق من ميسمها ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أئنّ من حديده أحماها إنسانها للعبه ، وتجرّني إلى نار سجرها جبارها لغضبه ، أئنّ من الأذى ولا أئنّ من لظى»^(٣).

قال عبده في شرحه : «عقيل : أخوه ، وأملق : افتقر أشدّ الفقر ، و استماحني : استعطاني ، والبسّ : القمع ، وشعث : جمع أشعث وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ ، والغبر - بضمّ العين - : جمع أغبر : متغيّر اللون ، والعظم - كزبرج - : سواد يصبغ به ، قيل : هو النيلج أي النيلة ، القياد : ما يقاد به كالتزام ، الدنف - بالتشريك - : المرض ، و الميسم - بكسر الميم وفتح السين - : المكواة ، و ثكل - كفرح - : أصاب ثكلاً - بالضمّ - و هو فقدان الحبيب أو خاص بالولد ، و الثواكل : النساء ؛ دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة ، و طلبه عملاً و هو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له

١ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٣٧ .

٢ - المناقب المرتضوية ، ص ٣٦٥ .

٣ - نهج البلاغة ، خ ٢٢٢ .

يوجب الوقوع في نار سجرها - أي أضررها - الجبار، وهو الله، للانتقام ممن أعطاه، ولظى اسم جهنم .

أقول: هكذا كان تصلبه عَلَيْهِ السَّلَامُ في الله تعالى وأدائه الأمانة التي استأمن الله الولاية عليها، نعم، إن هذا العمل لثقيل على كل إنسان لا مسحة له بالعدل فإنه أوسع الأشياء في التواضع وأضيقها في التناصف، إنه عليه السلام عمل هذه الوتيرة ليحمل الناس لا سيما الولاية والقضاة على أن يتخذوا طريقه و يحذوا حذوه في تحقيق العدل والتسوية بين الناس، حتى لا يهملوا قريباً أو بعيداً، صغيراً أو كبيراً .

صلى إليه على جسم تضمنه القبر فأصبح فيه العدل مدفوناً وهذه السيرة المرضية قد اتخذها من نبته وأسوته عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد ورد في الخبر - كما في من لا يحضره الفقيه وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود، واللفظ له - «عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال لابن أعبد: «ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ - وكانت من أحب أهله إليه - وكانت عندي؟ قال: بلى، قال: إنها جرت بالرّحى حتى أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وكنت البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبيّ خادم - يعنى سبي -، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فأنته فوجدت عنده حداناً فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرّحى حتى أثرت في يدها، وحملت القربة حتى أثرت في نحرها؛ فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقبها حرّ ما هي فيه .

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتقى الله يا فاطمة وأدّي فريضة ربك، اعلمي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعتك فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهو خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله وعن رسوله، وزاد في رواية: «ولم يخدمها» .

أقول: وقد أفاد الفاضل المحقق محشّي من لا يحضره الفقيه ما يعجبني

ذكره وإبراده هنا ، و إليك نصّه : « فقف أيّها الفارء الكريم وتأمل جيّداً في هذا الخبر الشّريف المجمع عليه ؛ فإنّ بضعة المصطفى عليه السلام و قرّة عينه الوحيدة تطلب منه من السّبي والغنائم خادماً ليعينها في مهامّ منزلها ، ويزيل عنها شيئاً من تعبها ، و هو سلطان نافذ الكلمة ، و راع مسيطر في وقته ، بيده الأموال بل النّفوس ، وله القدرة بأعظم مظاهرها بحيث يقول ناعته : لم أرقبله ولا بعده مثله ؛ مع ذلك كلّه يأمر ابنته الوحيدة و فلذة كبده الفريضة بالتّقوى ، و القيام بواجب بيتها ، و الإكثار من ذكر ربّها ؛ ولم يرض أن يعطيها من بيت مال المسلمين خادماً ، و قال صلى الله عليه و عليهما : ألا أعلمكما ما هو خير لكمما من الخادم ؟ (كما في الخبر الوارد في متن الفقيه) ، فتجيب المعصومة عليها السلام طائعة مشعوفة مختارة : « رضيت عن الله و رضيت عن رسوله » ، فخذها مثلاً يلمسك الحقيقة جدّاً في معرفة من هذا حدّ و الرّسول صلى الله عليه و آله و سلم و من مال عن طريقته و نأى بجانبه و حاد عن سنّته ممّن يدّعي الخلافة بعده ، فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الإمام المتّبع فعله ، و الرّئيس المقتفى أثره .

هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ترك التّفضيل لنفسه و ولده عليّ أحد من أهل الإسلام ؛ دخلت عليه أخته أمّ هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً ، فسألت أمّ هاني مولانها العجميّة فقالت : كم دفع إليك أمير المؤمنين ؟ فقالت : عشرين درهماً ، فانصرفت مسخطة ، فقال لها : انصرفي - رحمك الله - ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لا إسماعيل عليّ إسحاق .

و بعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمتها ، فقالت ابنته أمّ كلثوم : أتجمّل به و يكون في عنقي ؟ فقال : يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال ، ليس إلى ذلك سبيل حتّى لا يبقى امرأة من المسلمين إلاّ و لها مثل ذلك .

ثمّ ذكر خطبته على المهاجرين و الأنصار ، و كلامه مع عقيل ، ثمّ قال : وهذا ابن عفّان أعطى سعد بن أبي سرح أخاه من الرّضاة جميع ما أفاء الله عليه

من فتح إفريقيّة بالمغرب و هي طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشرّكه فيه أحداً من المسلمين ، و أعطى أباسفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف ، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلّها في بني أميّة - ذلك كلّه في شرح ابن أبي الحديد، (ج ١ ، ص ٦٧ - من طبعه الذي كمل في أربعة مجلد)، وسعد بن أبي سرح هذا هو الذي أباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه يوم الفتح كما في سنن أبي داود و أنساب البلاذري؛ وفي بعض المصادر عبد الله بن أبي سرح ، و بالجملة هاتان السّيرتان مقياسان لمن يروم معرفة المحقّ و المبطل ممّن كان بيده بيت المال ^(١) .

أقول : و إذا بلغ الكلام إلى المقايسة - و إن كان قياساً بغير قياس - فلا بأس بنقل بعض مظالم الخلفاء و تعدّيهم في بيت مال المسلمين ممّا نقله رواتهم و محدّثوهم ، قال ابن أبي الجديّد : «عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن - عبد شمس بن عبد مناف كنيته أبو عمرو ، و أمّه أروى بنت كرز بن ربيعة بن - حنين بن عبد شمس ؛ بايعه النّاس بعد انقضاء الشورى و استقرار الأمر له ؛ و صحّت فيه فريسة عمر فإتته أو طأ لبني أميّة رقاب النّاس ، و ولاّهم الولايات ، و أقطعهم القطائع ، و افتتحت إفريقيّة في أيامه ، فأخذ الخمس كلّه فوهبه لمروان ؛ فقال عبد الرّحمن بن حنبل الحملي :

أحلف بالله ربّ الأنام	ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلّي بك أو تبتلّي
فإنّ الأمينين قد بيّنا	منار الطّريق عليه الهدى
فما أخذنا درهماً غيلة	ولا جعلنا درهماً في هوى
و أعطيت مروان خمس البلاد	فهيها سعيك ممّن سعى

الأمينان : أبو بكر و عمر ، و طلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعة آلاف درهم ، و أعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله

قد سيره ثم لم يردّه أبوبكر ولا عمر ، وأعطاه مائة ألف درهم ، و تصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور^(١) على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم ، وأقطع مروان فذك و قد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها - صلوات الله عليهما - تارة بالميراث ، وتارة بالنحلة فدفعت عنها ، و حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلاّ عن بني أميّة ، وأعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقيّة بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشر كه فيه أحداً من المسلمين ، وأعطى أباسفيان بن الحرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال ، وقد كان زوجته ابنته أمّ أبان .

و جاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكي ، فقال عثمان : أتبكي أن وصلت رحمي ؟ قال : لا ، ولكن أبكي لأنّي أظنّك أنّك أخذت هذا المبال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً ! فقال : ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرك . وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جلييلة فقسمها كلّها في بني أميّة ، وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال» (٢) .

١- كذا في شرح النهج ، وفي معجم الحموي « وادي مهزور » ، وقال : يفتح أوله وسكون ثانيه ثم زاي و واو ساكنة وراء . ومهزور ومذنب واديان يسيلان بماء المطر خاصة ، وقال : قال أبو عبيد : مهزور وادي قريظة .

٢- شرح نهج البلاغة ، ج ١ ؛ ص ١٩٨ .

صحيفة من نماذج الفوضى في مال الله
صورة متخذة من أعطيات الخليفة و الكنوز العامرة ببركته

الدينار	الاعلام	الدرهم	اعلام
٥٠٠/٠٠٠	مردان	٣٠٠/٠٠٠	الحكم
١٠٠/٠٠٠	ابن أبي سرح	٢/٠٢٠/٠٠٠	آل الحكم
٢٠٠/٠٠٠	طلحة	٣٠٠/٠٠٠	الحارث
٢/٥٦٠/٠٠٠	عبدالرحمن	١٠٠/٠٠٠	سعيد
٥٠٠/٠٠٠	يعلى بن أمية	١٠٠/٠٠٠	الوليد
١٠٠/٠٠٠	زيد بن ثابت	٣٠٠/٠٠٠	عبدالله
١٥٠/٠٠٠	اختص به نفسه	٦٠٠/٠٠٠	عبدالله
٢٠٠/٠٠٠	« «	٢٠٠/٠٠٠	أبوسفيان
٤/٣١٠/٠٠٠	الجمع	١٠٠/٠٠٠	مردان
		٢/٢٠٠/٠٠٠	طلحة
		٣/٠٠٠/٠٠٠	طلحة
		٥٩/٨٠٠/٠٠٠	الزبير
		٢٥٠/٠٠٠	سعد بن أبي وقاص
		٣٠/٥٠٠/٠٠٠	اختص به نفسه
		١٢٦/٧٧٠/٠٠٠	المجموع

أربعة ملايين و ثلاثمائة وعشرة
آلاف دينار اقرأ ولا تنس قول مولانا
أمير المؤمنين فيه : قام نافعاً حنفيه
بين نثيله ومعتلغه ، و قام معه بنوأييه
يَخْتَصِمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَةَ الْإِبْلِ تَبَتَّةَ
الرَّبِيعِ .

و قوله الآتي بعيد هذا ^(١) : أَلَا
إِنَّ كَلَّ قَطِيعَةَ أَقْطَعَهَا عِشْمَانُ ، وَ كَلَّ
مَالَ أُعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهُوَ مَرْدُودٌ فِي
بَيْتِ الْمَالِ ^(٢) .

قال الشيخ المفيد (ره) : « قدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة لائنتي عشرة ليلة خلت من رجب فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال : أمّا بعد ، فالحمد لله الذي نصر وليّه ، وخذل عدوّه ، وأعزّ الصّادق المحقّق ، وأذلّ الكاذب المبطل ؛ عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله ، وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدّعين المقابلين إلينا، يتفضّلون بفضلنا و يجاهدونا ، و ينازعونا حقّنا و يدفعونا عنه ، و قد ذاقوا وبال ما - اجترحوا فسوف يلقون غيًّا ؛ إنّه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زارٍ ^(١) ، فاهجرهم ، و أسمعوهم ما يكرهون حتّى يعبأوا أو نرى منهم ما نرضى .

فقام إليه مالك بن حبيب التميميّ اليربوعيّ - و كان صاحب شرطته - فقال : والله إنّي لأرى الهجر و إسماع المكره لهم قليلاً ، والله لئن أمرتنا لنقتلنهم . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا مال جزت المدى ، وعدوت الحدّ ، و أغرقت في النّزع ^(٢) . فقال : يا أمير المؤمنين

لبعضُ الغشم أبلّغ في أمور تنوبك ^(٣) من مهادنة الأعداي
فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يا مال ، قال الله تعالى :

١ - عتب عليه : وجد عليه موجدة وأنكر منه شيئاً من فعله ، وزرى عمله عليه : عابه عليه و عاتبه .

٢ - المدى : الغاية ، وفي بعض النسخ : « وعدوت الحق » . وأغرق النازع في القوس : استوفى مداها ، والنزع : الرمي ، والكلام يقال لمن بالغ في الشيء .

٣ - من نابه الامر أى أصابه . والمراد أن أعمال بعض الظلم على الإعداء والمخالفين في امور تصيبك و تنزل اركان حكومتك ويصدك عن النيل بالمقصود الحق أبلغ الى المراد من المهادنة والرّقق وكف التضييق عليهم .

« النفس بالنفس »^(١) فما بال بعض الغشم؟ وقال الله سبحانه: « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنَّه كان منصوراً »^(٢).

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي - وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل و حضر معه صفين على ضعف نيّة في نصرته - فقال: يا أمير المؤمنين أرايت القتلى حول عائشة و طلحة و الزبير بم قتلوا؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام بما قتلوا شيعتي و عمالي، و بقتلهم أخا ربيعة العبدي - رحمه الله - في عصابة من المسلمين، قالوا: لا ننكث البيعة [كما نكثتم]، ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً و عدواناً، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم، ثم كتاب الله حكم بيني و بينهم، فأبوا عليّ وقاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء نحو ألف من شيعتي فقتلتهم بذلك، أفي شك أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت، واستبان لي خطأ القوم، فإنك أنت المهتدي الصيب.

ثم إن علياً عليه السلام تهيأ لينزل، فقام رجال ليتكلموا، فلما رأوه قد نزل جلسوا و لم يتكلموا. قال أبو الكنود: و كان أبو بردة مع حضوره صفين ينافق أمير المؤمنين عليه السلام و يكاتب معاوية سرّاً، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة^(٣)، و كان عليه كريماً. ذكرها الشيخ المفيد في أماليه و نقلنا منه.

١ - و في بعض نسخ الحديث: « فما بال ذكر الغشم ». أجاب عليه السلام بان المقصود مهما عظم و تقدس لا يسوغ الظلم و التعدي في سبيل نيله ولا يوجهه مهما قل و صغر، بل يكون خلاف المقصود و انما لنا المشى على مهيع الحق فان نلنا فهو، و الا لم يكن بنا بأس، و ما على الرسول الا البلاغ المبين. و الاية في المائدة: ٢٥.

٢ - الاسراء: ٣٣. زاد في شرح النهج الحديدي هنا نقلا عن نصرين مزاحم: « و الاسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه و ذلك هو الغشم ».

٣ - أقطع الامير فلاناً قطيعة: جعل له غلة أرض رزقاً له. و الفلوجة كما في المرصد - بالفتح ثم التشديد و واو ساكنة و جيم - قال الليث: فلليح السواد: ←

* الفصل - ٢٢ *

الامام علي عليه السلام و عدالته في القاضي والقضاء
والحكومة ، و شىء من قضاائه

١- قال ابن أبي الحديد : « واستعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر ابن الخطاب و علي جالس ، فالتفت عمر إليه فقال : قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس معه و تناظرا ، ثم انصرف الرجل ورجع علي عليه السلام إلى مجلسه ، فتبيّن عمر التغيّر في وجهه فقال : يا أبا الحسن مالي أراك متغيّراً ؟ أكرهت ما كان ؟ قال : نعم ، قال : وماذاك ؟ قال : كنتيني بحضرة خصمي ، هلاّ قلت : قم يا علي فاجلس مع خصمك ،^(١) .

٢- عن الشعبي قال : « وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه ثم قال علي عليه السلام : إن هذه درعي لم أبع ولم أهب ، فقال (شريح) للنصراني : ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع إلاّ درعي ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ؛ فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل من بيّنة ؟ قال : لا ؛ فقضي بها للنصراني ، فمشى هنيئاً ثم أقبل فقال : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيّين ، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ! أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ؛ الدرع - والله - درعك يا أمير المؤمنين ، انبعث الجيش و أنت منطلق إلى صفّين ، فخرت من بعيرك الأورق ؛ فقال : أما إذا أسلمت فهي لك ، وحمله علي فرس^(٢) .

→ قراها . والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى : قرىتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر . قلت : والمشهور هي هذه التي على شاطئ الفرات ، عندها فم نهر - الملك من الجانب الشرقى .

١- شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ، ص ٦٥ ، ذيل عهده عليه السلام الى الأشرع .

٢- الغارات ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، والاورق من الإبل الذي في لونه سواد الى بياض .

٣ - « إن أمير المؤمنين عليه وآلى أبى الأسود الدؤلى القضاء ثم عزله ، فقال له : لم عزلتني وما خنت وما جنيت ؟ فقال : إئتني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك » (١) .

٤ - « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة وفي النظر وفي المجلس » (٢) .

٥ - وقال عليه السلام في عهده لمحمد بن أبي بكر : « وآس بينهم في اللحظة و النظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم » (٣) .

٦ - وقال عليه السلام في عهده للاشتر : « فلا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم ، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق » .

٧ - قال رو كس بن زائد : « فالإمام علي عليه السلام أعجوبة من أعاجيب القضاء لأنه أوّل قاض فرّق بين الشهود لثلاث يتواطأ اثنان منها على شهادة تشوّه جمال الحق أو تطمس معالمه ، فسنّ بهذه السنّة الحميدة البارعة للقضاء ما يجعل سبيل الحق لهم واضحاً ، وينزّه أحكامهم عن الشبهات ، ويحول بين الذين يتلاعبون بضمائر الناس وهو أوّل من سجّل شهادة الشهود حتى لا تبدّل شهادة بإغراء من رشوة أو تدليس من طمع أو ميل مع عاطفة ، فكان بذلك مبتكراً من أعظم المبتكرين ، لأنّ صيانة حقوق الناس من العبث والغش أمن من حياة الناس نفسها ، فجاءت الأجيال والإمام والحكومات والدؤول تسير على الأسلوب الذي رسمه الإمام الأعظم

وقال أيضاً : وهو أوّل مكتشف أو مبتكر للتفريق ما بين لبن أم الأنثى وأم الذكرك » (٤) .

١ - مستدرك الوسائل ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

٢ - الوسائل ، ج ١٨ ، ص ١٥٧ . ٣ - نهج البلاغة ، ر ٢٧ .

٤ - الإمام علي أسد الاسلام وقديسه .

أقول : وإنَّه عليه السلام هو الذي استفاد في مقام القضاء من عاطفة عميقة بين الأمِّ وولدها ، وهو عليه السلام أوَّل من استفاد من ضمير الباطن كما يظهر لك إن شاء الله تعالى .

٨ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : « إنَّ شاباً قال لا مير المؤمنين عليهم السلام : إنَّ هؤلاء النَّفَر خرجوا بأبي معهم في السَّقَر فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ماترك مالا ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت أنَّ أبي خرج ومعه مال كثير ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لا حُكْمَ بينهم بحكم ما حكمكم به خلق قبلي إلاَّ داود النَّسَبِيَّ عليه السلام ، يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، فدعاهم ، فوكلَّ بكلِّ رجل منهم رجلاً من الشرطة ، ثمَّ نظر إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ تقولون إنِّي لا أعلم ما صنعتُم بأبي هذا الفتى ؟ إنِّي إذا لجاهل ؛ ثمَّ قال : فرّ قوهم وغطّوا رؤوسهم .

قال : فرّ ق بينهم وأقيم كلُّ رجل منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطّاة بثيابهم ، ثمَّ دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال : هات صحيفة ودواة ؛ وجلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء وجلس النَّاس إليه ، فقال لهم : إذا أنا كبّرت فكبّروا ؛ ثمَّ قال للنَّاس : اخرجوا ؛ ثمَّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثمَّ قال لعبيد الله : اكتب إقراره وما يقول .

ثمَّ أقبل عليه بالسؤال ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : في أيِّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرّجل : في يوم كذا وكذا ، فقال : وفي أيِّ شهر ؟ فقال : في شهر كذا وكذا ، قال : في أيِّ سنة ؟ فقال : في سنة كذا وكذا ، فقال : وإلى أين بلغتُم في سفركم حتّى مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا وكذا ، قال : و في منزل من مات ؟ قال : في منزل فلان بن فلان ، قال : وما كان مرضه ؟ قال : كذا وكذا ، قال : وكم يوماً مرض ؟ قال : كذا وكذا ، و في أيِّ يوم مات و من غسّله و من كفّنه و بما كفّتموه و من

صلى عليه ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر أمير المؤمنين عليه السلام وكبر الناس جميعاً، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد اقر عليه و **علي** نفسه، فأمر أن يغطى رأسه وينطلق به إلى السجن، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال: كلاً، زعمتم أنني لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله؛ فأقر؛ ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم ردد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً، فألزمهم المال والدم - الحديث^(١).

٩ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان، فولدت إحداهما ابناً والأخرى بنتاً، فعمدت صاحبة البنت فوضعت بنتها في المهد الذي فيه الابن وأخذت ابنها، فقالت صاحبة البنت: الابن ابني، وقالت صاحبة الابن: الابن ابني، فتحا كتما إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر أن يوزن لهنهما وقال: أيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لهما»^(٢).

١٠ - روى المفيد (ره): «إن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعتاه كل واحدة منهما ولدأ لها بغير بيّنة ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، ففرع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين وعظهما وخوفهما، فأقامتا على التنازع، فقال علي عليه السلام: ايتوني بمنشار، فقالت المرأتان: فما تصنع به؟ فقال: أقدّه نصفين لكل واحد منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت، واعترفت الأخرى أن الحق لصاحبته وأن الولد لها دونها»^(٣).

١١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «توفّي رجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وخلف ابناً وعبداً فادّعى كل واحد منهما أنه الابن وأن الآخر عبد له، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فتحا كما إليه، فأمر عليه السلام أن يثقب في حائط المسجد

ثقتين، ثم أمر كل واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب، ففعلا، ثم قال: يا قنبر جرّ د السيف، وأشار إليه لا تفعل ما أمرك به، ثم قال: اضرب عنق العبد، ففتحني العبد رأسه، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وقال للآخر: أنت الابن و قد أعتقت هذا وجعلته مولى لك» (١).

١٢- عن جابر الجعفي، عن تميم بن حزام الأسيدي: «أنه رفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن و بنت، فقال: أين أبو الحسن مفرّج الكرب؟ فدعي له به، فقصّ عليه القصّة، فدعا بقارورتين فوزنهما، ثم أمر كل واحدة فحلبت في قارورة، و وزن القارورتين فرجّحت إحداهما على الأخرى فقال: الابن للتي لبنها أرجح، والبنت للتي لبنها أخف؛ فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟ فقال: لأنّ الله جعل اللذّكر مثل حظّ الأنثيين، و قد جعلت الأنثياء ذلك أساساً في الاستدلال على الذّكر والأنثى» (٢).

١٣- أخرج الحافظ عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر بأسانيدهم عن الدؤليّ قال: «رفع إلى عمر امرأة ولدت لستّة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها، فجاءت أختها إلى عليّ بن أبي طالب فقالت: إنّ عمر يرجم أختي فأنشدك الله إن كنت تعلم أنّ لها عذراً لمّا أخبرتني به، فقال عليّ: إنّ لها عذراً، فكبرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده، فانطلقت إلى عمر فقالت: إنّ عليّاً زعم أنّ لأختي عذراً، فأرسل عمر إلى عليّ: ما عذرها؟ قال: إنّ الله يقول: «والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين» (٣) فقال: «و حمله و فضاله ثلاثون شهراً» (٤) وقال: «و فضاله في عامين» (٥)، وكان الحمل هنا ستّة أشهر؛ فتر كهما عمر، قال ثمّ بلغنا أنّها ولدت آخر لستّة أشهر» (٦).

١ - الوسائل، ج ١٨، ص ٢١١.

٢ - مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٦٧.

٣ - البقرة: ٢٣٣. ٤ - الاحقاف: ١٥.

٥ - لقمان: ١٤. ٦ - الغدير، ج ٦، ص ٩٣.

١٤ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتني أمير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة ويده سكين ملطّخ بالدم ، وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما تقول ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا قتلته ، قال : اذهبوا به وأقيدوه به ، فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال : لا تعجلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين ، فردّوه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه ، أنا قتلته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأول : ما حملك على إقرارك على نفسك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرّجال فأخذوني ويدي سكين ملطّخة بالدم والرّجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه ، وخفت الضّرب فأقررت ، وأنا رجل كنت ذبحت بجانب هذه الخربة شاة فأخذني البول ، فدخلت الخربة فرأيت الرّجل يتشحّط في دمه ، فممت معجباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام و قولوا له : ما الحكم فيهما ؟ قال : فذهبوا إلى الحسن عليه السلام وقصّوا عليه قصّتهما ، فقال الحسن عليه السلام : قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام : إن هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيى هذا ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « ومن أحيّاها فكأنّما أحيى النّاس جميعاً »^(١) يخليّ عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال »^(٢) .

١٥ - جاء رجل إلى عليّ عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين انّي كنت أعزل عن امرأتي وإنّها جاءت بولد ، فقال عاياه السلام : وأناشدك الله هل وطئتها ثمّ عاودتها قبل أن تبول ؟ قال : نعم ، قال : فالولد لك »^(٣) .

قال الأستاذ الشيخ محمد تقي الفلسفي : « من هذه الجملة يُعلم أنّ الرّجل كان يعزل (يقذف السائل المنوي خارج مهبل زوجته) لمنع الحمل ومع ذلك فقد حدث أن حملت المرأة ، فأدّى الأمر إلى أن يشكّ الرّجل في زوجته ،

٢ - تفسير نور الثقلين ، ج ١ ، ص ٦٢٠ .

١ - المائة : ٣٢ .

٣ - البحار ، ج ١٠٤ ، ص ٦٤ .

فجاء يسأل علياً عليه السلام وإلا فإنه لم يكن يرضى بأن يفشي سره، فوجد الإمام عليه السلام حين يسمع بالقصة يسأله هل اتفق له أن جامع زوجته مرتين من دون أن يبول في الأثناء؟ فأجاب بوقوع ذلك، فصرح الإمام بأن الولد له، والسر في ذلك واضح لأنه عليه السلام كان يعلم أن ذرة صغيرة من النطفة كافية لأن تلحق بويضة المرأة فتحمل، فيما أن الرجل جامع زوجته في المرة الأولى ثم قذف السائل خارجاً وبقي مدة لم يبزل فيها فبقيت الحيامن في المجرى، وحين جامعها للمرة الثانية خرجت إحدى تلك الحيامن ولقحت المرأة من دون أن يشعر، وبالرغم من أنه قذف السائل خارجاً في المرة الثانية إلا أن الحيامن المبتقية في المجرى كانت قادرة على الاحتفاظ بنشاطها لمدة ٤٨ ساعة، و كذلك فعلت»^(١).

وقال أيضاً: «لم يكن بإمكان البشر قبل أربعة عشر قرناً أن يتصوروا أن منشأ ظهور الإنسان هو موجود صغير وضئيل يوجد منه في نطفة الرجل مئات الملايين في كل مرة، وهذه الذرة الصغيرة كافية في أن تلحق امرأة»^(٢).
و نقل عن الدكتور الكسيس كارل: «إن الحيامن المنوية قادرة على الاحتفاظ بقابليتها على التلقح لمدة ٤٨ ساعة بعد الخروج من الرجل و ذلك في وسط قلوي (قاعدتي) وتحت درجة حرارة ٣٧ مئوية»^(٣).

﴿ الفصل - ٢٥ ﴾

الإمام علي عليه السلام و حقوق الرعية

١ - «مر شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعمتموه؟ أنفقوا عليه من بيت المال»^(٤).

١ الى ٣ - الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي، وتعريب و

تعليق فاضل الحسيني الميلاني، ج ١، ص ٨٤ و ٨٣.

٤ - الوسائل، ج ١١، ص ٤٩.

٢- عن الحسن عليه السلام قال: «إنّ علياً عليه السلام لمّا هزم طلحة والزبير أقبل الناس منهزمين ، فمرّوا بامرأة حامل على الطّريق ففزعت منهم فطرح ما في بطنها حيّاً ، فاضطرب حتّى مات ، ثمّ ماتت أمّه من بعده ؛ فمرّ بها عليٌّ عليه السلام وأصحابه وهي مطروحة على الطّريق وولدها على الطّريق ، فسألهم عن أمرها فقالوا : إنّها كانت حبلى ففزعت حين رأّت القتال والهزيمة ، قال : فسألهم أيّهما مات قبل صاحبه ؟ فقيل : إنّ ابنها مات قبلها .

قال : فدعا بزوجها أبي الغلام الميّت فورثته ثلثي الدّية ، وورثت أمّه ثلث الدّية ، ثمّ ورثت الزّوج من المرأة الميّته نصف ثلث الدّية التي ورثتها من ابنها ، وورثت قرابة المرأة الميّته الباقي ، ثمّ ورثت الزّوج أيضاً من دية امرأته الميّته نصف الدّية وهو ألفان وخمسمائة درهم ، وورثت قرابة المرأة الميّته نصف الدّية وهو ألفان وخمسمائة درهم ، وذلك أنّه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت ، قال : وأدّى ذلك كلّه من بيت مال البصرة»^(١).

٣- روى الطّبري بإسناده عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : «بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله حين افتتح مكّة خالد بن الوليد داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب سليم ومدليج وقبائل من غيرهم ، فلمّا نزلوا على الغميصاء وهي ماء من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة على جماعتهم ؛ وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهليّة عوف بن عبد عوف أباعبد الرحمن بن عوف والفاكة بن المغيرة وكانا أقبلتا تاجر من اليمن حتّى إذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما ؛ فلمّا كان الإسلام وبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله خالد بن الوليد سار حتّى نزل ذلك الماء ، فلمّا رآه القوم أخذوا السّلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السّلاح فإنّ الناس قد أسلموا .

حدّثنا ابن حميد قال : حدّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال : حدّثني بعض أهل العلم عن رجل من بني جذيمة قال : لمّا أمرنا خالد بوضع السّلاح

قال رجلٌ منّا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة إنّه خالد ، والله ما بعد السلاح إلاّ الإِسار إلاّ ضرب الأُعناق ، والله لا أضع سلاحي أبداً ، قال: أخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إنّ الناس قد أسلموا و وضعت الحرب وأمن الناس ، فلم يزالوا حتى نزعوا سلاحه و وضع القوم السلاح لقول خالد ، فلمّا وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك ، فكتفوا ثمّ عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم .

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يديه إلى السماء ثمّ قال : اللهمّ إنّي أبرء إليك ممّا صنع خالد بن الوليد ، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا عليّ أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهليّة تحت قدمك ، فخرج حتى جاءهم و معه مال قد بعته رسول الله صلى الله عليه وآله به فودى لهم الدماء وما أصيب من الأموال حتى إنّه ليدي ميلغة الكلب^(١) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلاّ وداه بقيت معه بقيّة من المال فقال لهم عليّ عليه السلام حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم ؟ قالوا : لا ، قال : ولا نبيّ أعطيك هذه بقيّة من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ممّا لا يعلم ولا تعلمون ؛ ففعل ثمّ رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن ، ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبل القبلة قائماً شاهداً حتى إنّه ليرى بياض ماتحت منكبه وهو يقول : اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد - ثلاث مرّات - ،^(٢)

٤- خبر خالد بن الوليد حين بعثه النبيّ صلى الله عليه وآله على صدقات بني جذيمة من بني المصطلق فأوقع بهم خالد لثرة كانت بينه وبينهم فقتل منهم واستاق أموالهم ، فلما انتهى الخبر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله رفع يده إلى السماء وقال : اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا فعل خالد ، وبكى ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فبعثه إليهم بمال و أمره

١ - الميلغة : الاناء يبلغ فيه الكلب أو يسمى فيه .

٢ - تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٦٦ ، ط مصر .

أن يؤدّي إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم ، فأعطاهم أمير المؤمنين ﷺ جميع ذلك ، فأعطاهم لميلغة كلابهم وحبلة رعانهم ، و بقيت معه ﷺ من المال فأعطاهم لرعة نسائهم وفزع صبيانهم ولما يعلمون ولما لا يعلمون وليرضوا عن رسول الله ﷺ» (١).

٥ - في مصباح الأنوار قال : « بلغنا أن أمير المؤمنين ﷺ اشتهى كبداً مشوية على خبزة ليّنة فأقام حولاً يشتهيها ، ثم ذكر ذلك للحسن ﷺ وهو صائم يوماً من الأيام فصنعها له ، فلما أراد أن يفطر قرّبها إليه ، فوقف سائل بالباب ، فقال : يا بني احملها إليه لا نقرأ صحيفتنا غداً «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» (٢).

٦ - « جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع ، فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه فقلن : ما عندنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال علي بن أبي طالب : أنا له يا رسول الله ، وأتى فاطمة ﷺ فقال لها : ما عندك يا بنت رسول الله ؟ فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية نؤثر ضيفنا ، فقال علي ﷺ : يا ابنة محمد نؤمى الصبية وأطفئ المصباح ، فلما أصبح علي ﷺ غدا على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٣).

٧ - وقال ﷺ في عهده إلى الأشر (ره) : « و اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك ، و تجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك ، و تقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك و شرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متمتع ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : «لن تقدّس

١ - سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٤٠٦ ، « خلد » .

٢ - سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، « كبد » . و الآية في الاحقاف : ٢٠ .

٣ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٣٤ ، و الآية في الحشر : ٩ .

أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متمتع .
 ثم احتمل الخرق منهم والعي ، ونح عنهم الضيق و الأنف يبسط الله
 عليك بذلك أكناف رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته ، وأعط ما أعطيت هنيئاً ،
 وامنع في إجمال وإعذار»^(١).

﴿ الفصل - ٢٦ ﴾

الامام علي عليه السلام و السياسة و التدبير

في اللسان: «السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه»^(٢)، وفي مجمع البحرين:
 « وفي وصف الأئمة عليهم السلام : أنتم ساسة العباد» وفيه: «الإمام عارف بالسياسة»
 وفيه: «ثم فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله أمر الدين و الأمة ليسوس عباده» وفي
 الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبيأؤهم» أي تتولى أمرهم كالأمراء والولاء
 بالرعيّة من السياسة وهو القيام على الشيء بما يصلحه»^(٣).

هذا كلام أئمة اللغة فهم يصرّحون بأن السياسة القيام على الشيء بما
 يصلحه؛ فإذا لم يكن في القيام على الشيء إصلاح، وإجراء عدل، وإحقاق حق،
 وإبطال باطل، فهو سياسة مكيفييّة غدريّة؛ وهذا هو الفرق الأساسي و
 الميز الجوهري بين سياسته عليه السلام وبين سياسة غيره؛ وقد أشار عليه السلام إلى هذا الفرق
 في خطب عديدة، فمنها:

« ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل
 الجهل فيه إلى حسن الحيلة ، ما لهم - فاتهم الله - قد يرى الحوّل القلب وجه
 الحيلة و دونها مانع من أمر الله و نهيه ، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ، و
 ينتهز فرصتها من لاجريجة له في الدين»^(٤).

و منها: « والله ما معاربية بأدهى منّي ولكنّه يغدر و يفجر ، ولولا

١- نهج البلاغة، ر ٥٣ . ٢ و ٣ - المصدران، مادة «سوس» .

٢- نهج البلاغة، خ ٤١ .

كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كلُّ غدره فجرة ، وكلُّ فجرة كفره ، و لكلُّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة ؛ والله ما أستغفل بالمكيدة ، ولا أستغمر بالشديدة» (١).

و منها : « لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتبع المطامع » (٢).

و منها : « لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر العرب » (٣).
و منها : « لولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إن المكر والخديعة والخيانة في النار ، لكنت أمكر العرب » (٤).

و منها : « أتأمر وني أن أطلب النصر بالجور فيمن وثيت عليه » (٥).
و منها : « وإني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم ، ولكنني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي ؛ أضرع الله حدودكم » (٦).

أقول : الكيس : العقل . و الحوّل : البصير بتحويل الأمور . و القلب : الخبير بتقلبها . و ينتهز : يبادر . و الحرّيجه : التحرّز . و خدره و فجرة و كفره - بضمّ الأوّل - للمبالغة أي غدور و فجور و كفور ، و ما أستغفل بالمكيدة : لا تجوز المكيدة عليّ كما تجوز على الغافلين ، ولا أستغمر بالشديدة : لأضعف للخطوب و إن اشتدّت . ولا يصانع : لا يداري . ولا يضارع : لا يشبه المبطلين في شيء من أحكامه ، وقيل : لا يخضع ولا يضرع .

و الاستفادة من هذه الكلمات الشريفة أن عليّاً عليه السلام يعرف الفرص و الوسائل و الأسباب إلى بلوغ الملك و السلطان و لكنّه لا يستعملها على حساب دينه ، فإنّه عليه السلام لا يعلم من النجّاح و الظفّر إلا مرضاة الله و العمل بالحقّ و العدل ، وهو عليه السلام مستعدّ لأن يضحي بالنفس و الملك و بكلّ

١ و ٢ - نهج البلاغة ، خ ١٩٨ و ١٠٩ .

٣ و ٤ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٠٩ و ١١٠ .

٥ و ٦ - نهج البلاغة ، خ ١٢٤ و ٦٨ .

عزيز ليلبلغ هذه الغاية .

وقال ابن أبي الحديد : إن فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض و الوثوب فسمع صوت المؤذن « أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله » فقال لها : أيسرك زوال هذا النداء من الأرض ؟ قالت : لا ، قال : فإنه ما أقول لك ^(١) .
وقال أيضاً : « اعلم أن السائس لا يتمكن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه و بما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد أمره و توطيد قاعدته ، سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها ؛ و متى لم يعمل في السياسة و التدبير بموجب ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله ؛ و أمير المؤمنين كان مقيداً بقِيود الشريعة ، مدفوعاً إلى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب و الكيد و التدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً ، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك .

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ، و لا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه ، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس و الاستحسان و المصالح المرسلّة ، و يؤمّي تخصيص عمومات النّصّ بالآراء و بالاستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ، و يكيد خصمه ، و يأمر أمراء بالكيد و الحيلة ، و يؤدّب بالدرة و السّوط (إلى أن قال) و لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك ، و كان يقف مع النصوص و الظواهر و لا يتعدّها إلى الاجتهاد و الأقيسة ، و يطبّق أمور الدنيا على أمور الدين ، و يسوق الكلّ مساقاً واحداً ، و لا يضع و لا يرفع إلاّ بالكتاب و النّص ، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة و السياسة ، و كان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة ، و كان علي عليه السلام كثير العلم و الصّفح و التّجاوز ^(٢) .

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١١ ، ص ١٢٣ .

٢ - المصدر ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ . و من المجال اجتماع النقيضين و ارتفاعهما ، و لامحالة اثبات أحدهما ، فالثابت الحق منهما ما يوافق كتاب الله و نصوص السنة و هو طريق أمير المؤمنين عليه السلام كما أذعن به الشارح .

و قال أيضاً : « وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسنى تقيب البصرة - رحمه الله - إذا حدثناه في هذا يقول : إنّه لافرق عند من قرء السيرتين سيرة النّبى صلى الله عليه وآله وسياسة أصحابه أيام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وسياسة أصحابه أيام حياته ، فكما أن علياً عليه السلام لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه ، وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النّبى صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوعاً بنفاق المنافقين وأذاهم وخلاف أصحابه عليه ، وهرب بعضهم إلى أعدائه وكثرة الحروب والفتن . . .

ومن العجب أن أوّل حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بداراً ، وكان هو المنصور فيها ، وأوّل حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها؛ ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفّين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية؛ ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه وتسمّى بالخلافة كما أن مسيلمة والأسود العنسى دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وتسمّى بالنبوّة ، واشتدّ على علي عليه السلام ذلك كما اشتدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأسود ومسيلمة ، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النّبى صلى الله عليه وآله وكذلك أبطل أمر معاوية وبنى أمية بعد وفاة علي عليه السلام ؛ ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من العرب إلا قريش ماعدا يوم حنين ، ولم يحارب علياً عليه السلام من العرب أحد إلا قريش ماعدا يوم النهروان ؛ ومات علي عليه السلام شهيداً بالسيف ، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً بالسّم ؛ وهذا لم يتزوّج علي خديجة أمّ أولاده حتى ماتت ، وهذا لم يتزوّج علي فاطمة أمّ أشرف أولاده حتى ماتت ؛ ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث وستين سنة ، ومات علي عليه السلام عن مثلها .

وكان يقول : انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما ، هذا شجاع ، وهذا شجاع ؛ وهذا فصيح ، وهذا فصيح ؛ وهذا سخى جواد ، وهذا سخى جواد ؛ وهذا عالم بالشرائع والأمور الالهية ، وهذا عالم بالفقه والشرعية والأمور الالهية الدقيقة الغامضة ؛ وهذا زاهد في الدنيا غير أنهم عليها ولا مستكثر منها ، وهذا

زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع ببلذاتها؛ وهذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله؛ وهذا غير محبب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا النساء، وهذا مثله؛ وهذا ابن عبدالمطلب بن هاشم، وهذا في قعدده^(١) وأبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطلب؛ وربّي محمد ﷺ في حجر والد هذا وهو أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده، ثم لما شب ﷺ وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخلقتان و تماثلت السجيتان»^(٢).

ونقل أيضاً ابن أبي الحديد عن أبي جعفر النقيب اختصاص علي عليه السلام برسول الله ﷺ ثم قال: «قال أبو جعفر النقيب: لانتهمما نفس واحدة في جسمين، الأب واحد، والدّار واحدة، والأخلاق متناسبة، فإذا عظّمه أي النبي ﷺ علياً ﷺ فقد عظّم نفسه»^(٣).

الفرق بين سياسة علي عليه السلام وغيره .

١ - قال الفاضل المصري الدكتور طه حسين: «إن الفرق بين علي ومعارفة في السيرة والسياسة كان عظيماً بعيد المدى، عرفت أن معاوية كان ينتظر علياً في ثبات وثقة واطمينان، كأن الفرق بين الرجلين عظيماً في السيرة والسياسة، فقد كان علي مؤمناً بالخلافة... يرى أن من الحق عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس لا يؤثر منهم أحداً على أحد، ويرى أن من الحق عليه أن يحفظ على المسلمين مالهم لا ينفقه إلا بحقّه، فهو لا يستبيح لنفسه أن يصل الناس من بيت المال بل هو لا يستبيح لنفسه أن يأخذ من بيت المال لنفسه وأهله إلا ما يقيم الأود، لا يزيد عليه...»

فأما معاوية... لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً، فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون، وكان الزاهدون يجدون عند علي ما يحبون، وما

١ - القعدد: القريب الآباء من الجد الأعلى .

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠ ص ٢١٤ . ٣ - المصدر، ج ٨، ص ١٧٥ .

رأيتك في رجل جاء أخوه عقيل بن أبي طالب مسترفداً ، فقال لابنه الحسن :
إذا خرج عطائي فسر مع عمك إلى السوق فاشتر له ثوباً جديداً و نعلين
جديدين ، ثم لم يزد ذلك شيئاً ! و ما رأيك في رجل آخر يأتيه عقيل هذا
نفسه بعد أن لم يرض صلة أخيه فيعطيه من بيت المال مائة ألف

وعلي لا يدهن في الدين ، ولم يكن يبغض شيئاً كما يبغض وضع درهم
من بيت مال المسلمين في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقه ، كما كان يبغض
المكر والكيد و كل ما يتصل بسبب من أسباب الجاهليّة الأولى^(١)

٢ - و قال : « مفتاح سياسة الإمام قوله عليه السلام : لا أداهن في ديني ، ولا
أعطي الدينيّة في أمري »^(٢) .

٣ - و قال جرج جرداق : « إن الذين قالوا : علي لا يعرف السياسة
يريدون من علي أن يكون معاوية بن أبي سفيان ، و يأبى علي إلا أن يكون
ابن أبي طالب »^(٣) .

و قال أيضاً : « و الذي يعمن النّظر في سياسة معاوية يهوله هذا المقدار
من قوى الشرّ و الاحتيال التي تألف منها أسلوبه في أخذ الناس . . . فهو
أسلوب مكيا فيلي خالص لا ينقصه شيء من تفاصيل المكيا فيلية المجرمة و
النّهب و التّرويع و التّقتيل »^(٤) .

و قال أيضاً : « من قول معاوية : « فاقتل من لقيته ممّتن ليس هو علي مثل
رأيك ، و انهب أموال كل من أصبت له مالا ممّتن لم يكن له دخل في
طاعتنا »^(٥) .

و قال أيضاً : « أقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين

١ - علي وبنوه ، ص ٥٩ ، ط دار المعارف بمصر .

٢ - الإمام علي أسد الاسلام و قدسيه ، ص ٩٢ ، ط بيروت .

٣ - شرح نهج البلاغة للمعينة ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

٤ و ٥ - صوت العدالة ، ج ٤ ، ص ٧٧٩ و ٧٧٥ .

رجال جعلوا مال الله دُولاً وعباد الله خولاً»^(١).

وقال أيضاً: «نعم إن معاوية لم يمكن على شيء من الإسلام، وقد شهد على نفسه بذلك فإنه كان يلبس الحرير، ويشرب في آنية من الذهب و الفضة حتى أنكر عليه أبو الدرداء فقال له: إني سمعت رسول الله يقول: إن الشارب فيهما لتجرجر في جوفه نار جهنم... فقال معاوية بلا مبالاة: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً»^(٢).

٤ - وقال عبد الكريم الخطيب: «... تر كوا عليّاً (يعني أصحابه) خوفاً من حسابه أو يأساً من عطاءه، ولحقوا بمعاوية حيث هناك لا خوف من حساب ولا يأس من عطاءه، فإن بيت مال المسلمين هو بيت مال معاوية يضعه حيث يشاء ويفتح به لنفسه إلى الناس طرقاً؛ وفي عقيل بن أبي طالب وفي موقف عليّ منه ما يعني عن كلِّ مثل يورد وعن كلِّ قول يقال في هذا المقام... وطبعي أن سياسة عليّ هذه كان يمكن أن تمسك عليه أهله وأصحابه وأنصاره لو كانت سياسة معاوية مماثلة لتلك السياسة أو مقاربة لها، وأما سياسة معاوية تذهب مذهب المياسرة حيناً والممالة حيناً آخر والإغراء والإغراق في أكثر الأحيان، فإن ذلك جدير به أن يقلب القلوب ويدير الرؤوس - وقد تحوّل كثير من أنصار عليّ إلى جبهة معاوية بفعل هذه السياسة...».

وقال أيضاً: نجد المال في يد عليّ حرباً عليه يكثر من أعدائه، ويفسد عليه أصحابه وأنصاره، بينما نجد المال في يد معاوية جيشاً عاملاً يؤلف له العدو، ويدني إليه البعيد، ويبسط له سلطاناً قائماً على الرغبة والأمل...»^(٣).

وقال: «روى أبو جعفر الإسكافي: أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يحدث بأن هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: «و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو

١ و ٢ - صوت العدالة، ص ٧٦٦.

٣ - الامام عليّ بقية النبوة و خاتم الخلافة، ص ٤٣٩.

ألدُّ الخصام ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» (١) قلم يرض ، فبذل له مئتي ألف فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة ألف فقبل» (٢) .

ما طعن في سياسته عليه السلام والجواب عنها

قال ابن أبي الحديد : « و قد تعاقب من طعن في سياسته با مور
 منها قولهم : « إنَّه قصَّر في طلب الخلافة عند بيعة أبي بكر ، وقد كان اجتمع له من بني هاشم و بني أمية وغيرهم من أفناء النَّاس من يتمكَّن بهم من المنازعة و طلب الخلافة ، فقصَّر عن ذلك لا جبناً لأنَّه كان أشجع البشر ولكن قصور قدير وضعف رأي » (٣) .

والجواب (٤) ما أشار إليه في مواضع مختلفة ، فقال في موضع : « و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويورد الدين لكننا على غير ما كنا لهم عليه » (٥) .

و في موضع قال : « فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالإسلام والدين يممخض ممخض الوطب يفسده أدنى وهن ، ويعكسه أقل خلف » (٦) .

و في موضع قال في جواب الأشعث بن قيس - لما قال له : ما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع أخو بني تميم و أخو بني عدي و أخو بني أمية أن تقا تل و تضرب بسيفك ، و أنت لم تخطبنا مذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن

١ - البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٢ - الامام على بقية النبوة و خاتم الخلافة ، ص ١٦٤ .

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤ .

٤ - هذا الجواب مني ، والجوابات عن الامور الاخر من ابن أبي الحديد .

٥ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ٣٠٧ .

٦ - المصدر ، ص ٣٠٨ . والوطب : سقاء اللبن خاصة . و سورد هذا الكلام بتمامه .

تنزل عن المنبر: «والله إنني لأولى الناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟ - :

يا ابن قيس اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء ربي، ولكن منعني من ذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله وعهده إلي، أخبرني بما لا أمة صانعة بعده... فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً... (١).

و في موضع حين خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال: ذوالله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبآن عن ملكه قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اعدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين؛ وخلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلقاً إلا أبو ذرٍّ و المقداد و حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم؛ فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء، توفقتني مسلماً وأجقني بالصالحين. أما البيت والمفضي إلى البيت [والمزدلفة - نسخة] والخفاف إلى التجمير، لولا عهد عهده إلي النبي الأمي صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شأيب صواعق الموت، و عن قليل سيعلمون (٢).

أقول: الصيرة: حظيرة تتخذ من الحجارة وأغصان الشجرة للغنم و البقر. والذبآن - بالكسر والتشديد - جمع ذباب، وكنى بابن آكلتها عن سلطان الوقت، فإنهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كل خبيث فالوه. و

١ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للعلامة التستري، ج ٤، ص ٥١٩.

٢ - روضة الكافي، ص ٣٣، ط الاخوندی.

أحجار الزيت موضع داخا المدينة، والمفضي إلى البيت : ماسه بيده ، و الخفاف : سرعة الحركة ، و لعل المراد بالتجمير رمي الجمار ، والخليج : النهر ، و شأبيب : جمع شؤبوب - بالضم مهموزاً - وهو الدفعة من المطر ، كما في هامش الروضة .

ومنها قولهم : « لو كان حين بويغ له بالخلافة في المدينة أقرت معاوية على الشام إلى أن يستقر الأمر له ويتوطد ويباعه معاوية وأهل الشام ، ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ماجرى بينهما من الحرب » .

والجواب : . . . أن قرائن الأحوال حينئذ كان قد علم أمير المؤمنين عليه السلام منها أن معاوية لا يبايع له وإن أقره على ولاية الشام ، بل كان إقراره له على إمرة الشام أقوى لحال معاوية وآكد في الامتناع من البيعة ، ليتمكن أن يقولوا : لولا أنه أهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه » .

ومنها قولهم : « إنّه ترك الطلحة والزبير حتى خرجا إلى مكة ، و أذن لهما في العمرة ، وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله » .

والجواب : ومن قال : إنهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقدروي أنه قال : والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان الغدرة ؛ و خوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة ؛ وما كان يجوز له في الشرع ولا في السياسة أن يجبسهما ، أما في الشرع فلائنه محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل ، وعلى ما يظن به و يجوز أن لا يقع . و أما في السياسة فلائنه لو أظهر التهمة لهما وهما من أفضل السابقين و جلّة المهاجرين لكان في ذلك من التّغيير ما لا يخفى » .

ومنها قولهم : « هلا إذا ملك شريعة الفرات على معاوية - بعد أن كان معاوية ملكها عليه ومنعه وأهل العراق - منع معاوية وأهل الشام منها ، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي ؟ فإنّه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود ، وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب » .

والجواب : أنه عليه السلام لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب

البشر بالعطش ، فإنَّ الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك ولا فسح فيه في نحو القصاص ، أو حدِّ الزَّانِي المحصن ، أو قتل قاطع الطَّرِيق ، أو قتال البغاة و الخوارج ؛ وما كان أمير المؤمنين ممَّن يترك حكم الله و شرعيته و يعتمد ما هو محرَّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظفر بالعدوِّ ، ولذلك لم يكن يستحلُّ البيات ^(١) ولا الغدر ولا النكث .

ومنها قولهم : « أخطأ حيث محاسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة ، فإنَّ ذلك ممَّا وهَّنه عند أهل العراق ، وقوَّى الشبهة في نفوس أهل الشام » .
 و الجواب : أنَّه الإمام احتذى في ذلك - لمَّا دعي إليه واقترحه الخصم عليه - فعل رسول الله ﷺ في صحيفة الحديدية حيث محاسمه من النبوة لمآقال له سهيل بن عمرو : لو علمنا أنَّك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت . وقد قال ﷺ له الإمام - وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة - : ستدعي إلى مثلها فتجيب . وهذا من أعلام نبوته - صلوات الله عليه - ومن دلائل صدقه ، ومثله جرى له حذو القذة بالقذة .

ومنها قولهم : « إنَّ جماعة من أصحابه الإمام فارقوه وصاروا إلى معاوية كعقيل بن أبي طالب أخيه ، والنجاشي شاعره ، و رقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه ، و لولا أنَّه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه و يصيروا إلى عدوِّه ؛ وهذا يخالف حكم السياسة و ما يجب من تألف قلوب الأصحاب و الرعيَّة » .

و الجواب : أنا أوَّلاً لا ننكر أن يكون كلُّ من رغب في حطام الدنيا و زخرفها ، و أحبَّ العاجل من ملاذِّها و زينتها يميل إلى معاوية الذي يبذل منها كلَّ مطلوب ، و يسمح بكلِّ مأمول ، و يطعم خراج مصر عمرو بن العاص ، و يضمن لذي الكلاع و حبيب بن مسلمة ما يوفي على الرِّجاء و الاقتراح ، و

١ - أي الهجوم على العدو ليلا .

عليّ عليه السلام لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلاء بن الهيثم - وهو يحمله علي مفارقة علي عليه السلام و اللحاق بمعارضة - : اتق الله يا عباء في عشيرتك ، وانظر لنفسك ولرحمك ، ماذا تؤمل عند رجل أردته علي أن يزيد في عطاء الحسن و الحسين دربهما يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما ، فأبى و غضب فلم يفعل . فأما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معارضة إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام .

ومنها قولهم : « إنّه غير مصيب في ترك الاحتراس ، فقد كان يعلم كثرة أعدائه ولم يكن يحترس منهم ، وكان يخرج ليلاً في قميص و رداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله » .

والجواب : إن هذا إن كان قادحاً في السياسة و صحة التدبير فليكن قادحاً في صحة تدبير رسول الله ﷺ ، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه . . . و لأنّ علياً عليه السلام كانت هيئته قد تمكنت في صدور الناس ، فلم يكن يظن أن أحداً يقدم عليه غيلة » (١) .

أقول : وهذا كله مع أنّه عليه السلام يقدم في سياسته وتديره مصلحة الإسلام علي حق نفسه ، و كان يضحي بنفسه في سبيل مصلحة الإسلام و رقا و قيامه علي أصوله . قال ابن أبي الحديد : « روى الكلبي قال : لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلى علي رسول الله ﷺ : إن الله لما قبض نبيّه ﷺ استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة ، فرأيت أن الصبر علي ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دماهم ، و الناس حديثوا عهد بالإسلام ، و الذين يمحض محض الوطب يفسده أدنى و هن ، و يعكسه أقل خلف فولّي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء والله ولي تمحيص

سيئاتهم و العفو عن هفواتهم^(١) ، فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل ، لم يصبرا عليّ حولاّ و لأشهرأ حتى وثبا و مرقا و نازعاني أمرأ لم يجعل الله لهما إليه سبيلا ، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين ، يرتضعان أمّا قد فطمت ، و يحييان بدعة قد أميتت ، أدم عثمان زعما ؟ و الله ما التبعة إلاّ عندهم و فيهم ، و إن أعظم ححتهم لعلى أنفسهم ، و أنا راض بحجّة الله عليهم و علمه فيهم ، فإن فاء و أنا با فحفظهما أحرزا ، و أنفسهما غنما ، و أعظم بهما غنيمة ! و إن أبا أعطيها حدّ السيف و كفى به ناصراً لحقّ ، و شافياً لباطل^(٢) .

و قال أيضاً : « عن عبدالله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل إمارة عليّ عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثمّ قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ نودي : الصلّاة جامعة ؛ فاجتمع الناس و خرج عليّ متقلداً سيفه ، فشخصت الأبصار نحوه ، فحمد الله و صلى على رسوله ، ثمّ قال : أمّا بعد فاتّه لما قبض الله نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم قلنا نحن أهله و ورثته و عترته و أوليائه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطمع في حقنا طامع ، إذ انبرى لنا قومنا ، فغصبونا سلطان نبيّنا ، فصارت الامرة لغيرنا و صرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ، و يتعزّز علينا الذليل ، فبكت العين منّا لذلك ، و خشنت الصدور ، و جزعت النفوس . و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنّا على غير ما كنّا عليهم عليه »^(٣) .

و قال عليه السلام : « إيّاكم و الفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان كما أن الشاذّ من الغنم للذئبة ، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمايتي هذه »^(٤) .

١- هذا - على تفهيد صحة الصدور - نفية من الناس و مماشاة معهم لما قد مضى الامر

كيفما كان و انما هو عليه السلام في فتنة جديدة ينبغي استفراغ البال لها .

٢ و ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ و ٣٠٧ .

٤ - نهج البلاغة ، خ ١٢٥ و ٧١٠ .

وقال عليه السلام: «لقد علمتم أنني أحقُّ الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن» ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علياً خاصة^(١).

و في كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر قال: «والله ما كان يلقي في روعي^(٢)، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا اثتيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تلمأاً أو هدماً تكون المصيبة به علياً أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام فلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه^(٣)».

قال ابن أبي الحديد: «وكانته (نصر علياً عليه السلام) جواب عن قول قائل: إنته عمل لا بي بكر وجاهد بين يدي أبي بكر، فبيتن عليه السلام عذره في ذلك وقال: إنته لم يكن كما ظننه القائل، ولكنته من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فإنه واجب سواء كان للناس إمام أو لم يكن^(٤)».

﴿ الفصل - ٢٧ ﴾

الإمام علي عليه السلام ومظلوميته

١ - عن أبي عثمان النهدي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها! قال: لك في الجنة خير منها، حتى مررت بسبع حدائق - وقال أحمد بن زهير بتسع حدائق - كل ذلك أقول له، ويقول: لك في الجنة خير منها، قال

١ - نهج البلاغة، خ ١٢٥ و ٧١٠ . ٢ - بالضم: القلب .

٣ - نهج البلاغة، ر ٦٢ . ٤ - شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٥٤ .

ثم جذبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بكى ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور رجال عليك لن يبدوها لك للأمر بعدي ، فقلت : بسلامة من ديني ؟ قال : نعم بسلامة من دينك ،^(١)

٢ - عن ابن عباس قال : خرجت أنا والنسبي صلى الله عليه وآله وسلم و علي في حشان المدينة فمررنا بحديقة ، فقال علي ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله ! فقال : حديقتك في الجنة أحسن منها ، ثم أوما بيده إلى رأسه ثم بكى حتى علا بكأؤه ، قلت : ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني ،^(٢)

٣ - في خبر طويل قال له : « اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون . ثم بكى النسبي فقيل : مم بكأؤك يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه و يمنعونه حقه و يقاتلونه و يقتلون ولده ،^(٣)

٤ - قال النسبي عليه السلام لعلي عليه السلام : « إذا مت ظهر لك ضغائن في صدور قوم يتمثلون عليك و يمنعونك حقاك ،^(٤)

٥ - روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : « دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت ، فانكببت عليه تبكي ، ففتح عينه و أفاق ثم قال : يا بنيّة أنت المظلومة بعدي ، و أنت المستضعفة بعدي ، فمن آذاك فقد آذاني ، و من غاظك فقد غاظني ، و من سرك فقد سررتني ، و من برتك فقد بررتني ، و من جفاك فقد جفاني ، و من وصلك فقد وصلني ، و من قطعك فقد قطعني ، و من أنصفك فقد أنصفني ، و من ظلمك فقد ظلمني ، لأنك منّي و أنا منك ، و أنت بضعة منّي و روحي التي بين جنبي . ثم قال صلى الله عليه وآله : إلى الله أشكو ظالميك

١ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٣٩٨ .

٢ - مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١١٨ . والحشان : البساتين .

٣ و ٤ - البحار ، ج ٢٨ ، ص ٤٥ و ٥٠ .

من أمتي .

ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكببا على رسول الله ﷺ وهما يبكيان ويقولان : أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب علي عليه السلام لينحسهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال : دعهما يا أخي يشمتاني وأشمتهما ، ويتزودا وأتزود منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً ، فلعنن الله علي من يقتلها ، ثم قال : يا علي أنت المظلوم بعدي ، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة^(١) .

٦ - عن معاوية بن ثعلبة قال : « جاء رجل إلى أبي ذر^٢ - رحمة الله عليه - وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه ، فقال : يا أبا ذر^٢ ألا تحدثني بأحب الناس إليك ؟ فوالله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ ، قال : أجل ، والذي نفسي بيده إن أحبهم إلي لا أحبهم إلى رسول الله ﷺ وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقته^(٣) .

٧ - الحسن بن علي^٢ ، عن أبيه عليهما السلام قال : « لما نزلت «الم أحسب الناس الآيات» قلت : يا رسول الله ماهذه الفتنة ؟ قال : يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك ، وإنك مخاصم فأعد للخصومة^(٣) .

٨ - عن ياسر الخادم ، عن أبي الحسن علي^٢ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي^٢ - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النبأ العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى ، يا علي أنت إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وخير الوصيين ، وسيّد الصدّيقين ، يا علي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصدّيق الأكبر ، يا علي أنت خليفتي على أمتي ، وأنت قاضي ديني ، وأنت منجز عِدائتي ، يا علي أنت المظلوم بعدي ، يا علي أنت المفارق بعدي ، يا علي أنت المهجور بعدي ، أشهد الله و من حضر من

١ و ٣ - البحار ، ج ٢٨ ، ص ٧٦ و ٦٩ .

٢ - البحار ، ج ٨ ، ط الكمباني ، ص ٧١ .

أمتي أن حزبك حزبي ، و حزبي حزب الله ، وأن حزب أعدائك حزب الشيطان»^(١).

٩- عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « السلام عليك يا ولي الله ، أشهد أنك أنت أدل مظلوم ، و أدل من غضب حقه ، صبرت و احتسبت حتى أتاك اليقين ، و أشهد أنك لقيت الله و أنت شهيد ، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب ، و جدد عليه العذاب ، جئتكَ عارفاً بحقك ، مستبصراً بشأنك ، معادياً لأعدائك و من ظلمك ، أتقى على ذلك ربّي إن شاء الله ، يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك يا مولاي فإن لك عند الله مقاماً معلوماً ، و إن لك عند الله جاهاً و شفاعة ، و قد قال الله تعالى : « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى »^(٢) .

١ - عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله :

١٠ - قال ابن قتيبة الدينوري : و خرج علي - كرم الله وجهه - يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (و آله) و سلم على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة ، و كانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به ، فيقول علي - كرم الله وجهه - : أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله (و آله) و سلم في بيته لم أدفنه و أخرج أنزع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له و لقد صنعوا ما لله حسيبهم و طالبهم^(٣) .

١١ - و قال بعد ذكر عدم بيعة علي عليه السلام : « فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر اقننذ - وهو مولى له - : اذهب فادع لي علياً ، قال : فذهب إلى علي فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة

١ - عيون الأخبار الرضا ، ج ٢ ص ٦ .

٢ - البحار ، ج ١٠٠ ، ص ٢٦٥ ، و الآية في الأنبياء : ٢٨ .

٣ - الإمامة و السياسة ، ج ١ ، ص ١٩ .

رسول الله ، فقال عليٌّ : لسريع ما كذبتم على رسول الله ! فرجع فأبلغ الرسالة ، قال : فبكى أبو بكر طويلاً ، فقال عمر الثانية : لاتمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة ، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - لئن نفذ : عد إليه فقل له : خليفة رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه فنفذ فأدعى ما أمر به ، فرفع عليٌّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له ، فرجع فنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً ، ثم قام عمر فمشى ومعه جماعة حتى أتوا باب فاطمة ، فدقوا الباب ، فلمّا سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة .

فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر ، وبقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له : بايع ، فقال : إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا : إذا والله الذي لا إله إلا هو ضرب عنقك ، فقال : إذا تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، قال عمر : أما عبدالله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم ، فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال : لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق عليٌّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي وينادي : يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني^(١).

١١- قال العلامة الفيض (ره) : « ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء و المنافقين و أتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين ﷺ فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به : أخرج يا عليٌّ فإن خليفة رسول الله يدعوك ؛ فلم يفتح لهم الباب ، فأتوا بحطب فوضوه على الباب وجاءوا بالنار ليضرموه ، فصاح عمر وقال : والله لئن لم تفتحوا لنضرمته بالنار فلمّا عرفت فاطمة ﷺ أنهم يحرقون منزلها قامت و فتحت الباب ، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم ، فاخبت فاطمة ﷺ وراء الباب و الحائط ، ثم إنهم تائبوا على أمير المؤمنين ﷺ و هو جالس على فراشه ، و

اجتمعوا عليه حتى أخر جوه سحباً من داره ملبباً بثوبه يجرُونه إلى المسجد، فجالت فاطمة بينهم وبين بعلمها وقالت: والله لا أدعكم تجرُّون ابن عمِّي ظلماً، ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت وقد أوصاكم رسول الله ﷺ باتِّباعنا ومودتنا والتمسك بنا، فقال الله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودَّة في القربى» (١).

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، - إلى أن قال:

..... و قد كان رسول الله ﷺ سماه محسناً - وجعلوا يقودون أمير المؤمنين ﷺ إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة ﷺ إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكن من ذلك فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

نَفْسِي عَلَى زَفْرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ يَا لَيْتَهَا خَرَجْتُ مَعَ الزَّفْرَاتِ
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

ثم قال: واأسفاه عليك يا أبتاه، وائكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن و أبو سبطيك الحسن والحسين، و من ربَّيته صغيراً و واخيمته كبيراً، و أجل أحبائك لديك، و أحب أصحابك عليك، أو لهم سبقاً إلى الإسلام و مهاجرة إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير. ثم إنَّها أنَّت أنه وقالت: واتَّهداه، و احببناه، و أباه، و أباً بالقاسمائه، و أحمدها، و أقلته ناصرته، و اغوثناه، و اطول كربناه، و احزنناه، و امصبتناه، و اسوء صباحاه؛ و خرَّت مغشيَّة عليها، فضجَّ النَّاسُ بالبكاء والنَّحيب و صار المسجد مأتماً.

ثم إنَّهم أوقفوا أمير المؤمنين ﷺ بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدَّ يدك فبايع، فقال: والله لا أباع والبيعة لي في رقابكم. فروي عن عدي بن حاتم أنه قال: والله مارحمت أحداً قط رحمتي علي بن أبي طالب ﷺ حين أتني به

مليباً بثوبه يقودونه إلى أبي بكر و قالوا : بايع ، قال : فإن لم أفعل ؟ قالوا .
نضرب الذي فيه عينك ، قال . فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أشهدك
أنهم أتوا أن يقتلوني فإنني عبد الله وأخو رسول الله ، فقالوا له : مد يدك فبايع
فأبى عليهم فمدوا يده كرهاً ، فقبض على أنامله فراموا بأجمعهم فتحها فلم
يقدرُوا ، فمسح عليها أبو بكر و هي مضمومة ، وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر
رسول الله ﷺ : يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . قال الرازي :
إن علياً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشiron غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنسبي وأقرب
و كان عليه السلام كثيراً ما يقول : واعجباً ! تكون الخلافة بالصحابة ،
ولا تكون بالقرابة و الصحابة ؟ ! (١) .

١٢ - قال سليم بن قيس « إنه أغرم عمر بن الخطاب في بعض السنين
جميع عماله أنصاف أموالهم سوى قنفذ . قال سليم : انتهيت إلى حلقة في مسجد
رسول الله ﷺ ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد و محمد بن -
أبي بكر و عمر بن أبي سلمة و قيس بن سعد بن عبادة ، فقال العباس لعلي عليه السلام :
ما ترى عمر منعه أن يفرم قنفذ كما أغرم جميع عماله ؟ فنظر علي عليه السلام إلى من
حوله ، ثم اغرورت عيناه ، ثم قال : نشكو - إلى أن قال : - فماتت وفي عضدها
أثره كأنه الدملج ، (٢) .

أقول : بأبي وأمي من لا يتمكّن من التكلم حتى ينظر أطرافه ، فهذا
أظهر آية المظلومية والاستضعاف .

١٣ - قال المحدث القمي (ره) : « ومما ذكرناه ظهر شدة مصيبة
أمير المؤمنين عليه السلام وعظم صبره ، بل يمكن أن يقال إن بعض مصائبه أعظم

١ - علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، المقصد الثالث .

٢ - كتاب سليم ، ص ٩١ ، ط بيروت .

مما يقابله من مصيبة ولده الحسين عليه السلام الذي يصغر عند مصيبتيه المصائب ، فقد ذكرت في كتاب المترجم بنفس المهوم في وقايح عاشورا عن الطبري أنه حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه ونادى علياً بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، فصاح به الحسين عليه السلام : يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ؟ أحرقتك الله بالنار .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم قال : قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله إن هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع علي نفسك خصلتين : تعذب بعداب الله ، وتقتل الولدان والنساء ؟ إن في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك ؟ قال : فقال : من أنت ؟ قلت : لا أخبرك من أنا ، وخشيت والله لو عرفني أن يضرتني عند السلطان ، قال - : فجاء رجل كان أطوع له مني شبت بن ربي فقال : ما رأيت مقالا أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك ، أصرت مرعباً للنساء ؟ قال : فأشهد أنه استحيى فذهب لينصرف .

أقول : هذا شمر مع أنه كان جلفاً جافاً قليل الحياء استحيى من شبت ثم انصرف ، وأما الذي جاء إلى باب أمير المؤمنين وأهل بيته عليه السلام وهددهم بتحريقهم وقال : والذي نفس فلان بيده ليخرجن أو لأحرقننه على ما فيه ، فقيل له : إن فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأشهد أنه لم يستحي ولم ينصرف بل فعل ما فعل ، ولم يكن لأمر المؤمنين عليه السلام من يصره ويذبح عنه إلا ما روي عن الزبير أنه لما رأى القوم أخرجوا علياً عليه السلام من منزله ملبساً أقبل مخترطاً سيفه وهو يقول : يا معشر بني عبدالمطلب أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء ؟ وشد علي عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده ، فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسرت .

وروى الشيخ الكليني عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا

ما حدث الناس بعد نبوتهم واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام : عباس وعقيل ، وكانا من الطلقاء ، أما والله لو أن حمزة وجعفرأ كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما ، فلذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : مازلت مظلوما منذ قبض الله بيته... أقول : وهذه نفثة مصدور ، ونبذ من الرزايا التي تذوب منها الصخور^(١).

٢ - عند دفن فاطمة عليها السلام :

١٤ - عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال : « لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرآ ، وعفا على موضع قبرها ، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السّلام عليك يا رسول الله عنّي ، والسّلام عليك عن ابنتك و زائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي ، إلا أن لي في التأسّي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلي وفي كتاب الله [أي] أنعم القبول : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون »^(٢).

قد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرّهينه ، واخلست الزّهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء ، يا رسول الله أما حزني فسرمد ، و أما ليلي فمسهّد ، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم ، كمد مقيح ، وهم مهيج ، سرعان ما فرّق بيننا ، وإلى الله أشكو ، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج

١ - بيت الاحزان ، ص ١٠٢ ، ط قم .

٢ - البقرة : ١٥٦ .

بصدرها لم تجد إلى بنته سيلاً ، و ستقول ، ويحكم الله و هو خير الحاكمين ؛ سلام مودّع لاقال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوءظن بما وعد الله الصّابرين ، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاماً معكوفاً ، و لأعولت إعوال التّكلى على جليل الرّزيّة ، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ، وتهضم حقها ، وتمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، و لم يخلق منك الذّكر ، و إلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلى الله عليك وعليها السلام والرّضوان ^(١) .

٣ - في قصة الشورى :

قال ابن أبي الحديد : و ثمّ قال (عمر) : أدعوا إليّ أباطلحة الأنصاريّ فدعوه له فقال : انظر يا أباطلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله ، واجمعهم في بيت ، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحداً منهم ، فإن اتفق خمسة و أبى واحد فاضرب عنقه ، وإن اتفق أربعة و أبى اثنان فاضرب عنقهما ، و إن اتفق ثلاثة و خالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن ، فارجع إلى ماقد اتفقت عليه فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقهم ، و إن مضت ثلاثة أيّام و لم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق السّنة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم ^(٢) .

فلما دفن عمر جمعهم أباطلحة و وقف على باب البيت بالسيف في خمسين

١- اصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨١ ، ط الاسلامية .

٢- في منهاج البراعة للعلامة قطب الدين الراوندي (ره) ، ج ١ ، ص ١٢٨ : « فقال العباس لعلي عليه السلام : ذهب الامر منا ؛ والرجل يريد أن يكون الامر لعثمان ، فقال علي عليه السلام : أنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لان عمر قد استأهني الان للامامة و كان من قبل يقول : ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت ، و اني لا أدخل في ذلك ليظهر أنه كذب نفسه بما روى أولاً » .

من الأنصار حاملي سيفهم ثم تكلم القوم و تنازعوا فأوتل ما عمل طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان و ذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون به علياً و عثمان ، و أن الخلافة لا تخلص له و هذان موجودان ، فأراد تقوية أمر عثمان و إضعاف جانب علي عليه بهبة أمر لا انتفاع له به و لا تمكن له منه ، فقال الزبير في معارضته : و أنا أشهدكم على نفسي أنني قد وهبت حقي من الشورى لعلي عليه و إنما فعل ذلك لأنه لما رأى علياً قد ضعف و انخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لأنه ابن عمته أمير المؤمنين عليه و هي صفيّة بنت عبدالمطلب ، و أبوطالب خاله ، و إنما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن علي عليه باعتبار أنه تيمي و ابن عم أبي بكر الصديق ، و كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة و كذلك صار في صدور تيم على بني هاشم ، و هذا أمر مر كوز في طبيعة البشر و خصوصاً طينة العرب و طبائعها و التجربة إلى الآن تحقق ذلك ^(١) .

فبقي من الستة أربعة ، فقال سعد بن أبي وقاص : و أنا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبدالرحمن ، و ذلك لأنها من بني زهرة و لعلم سعد أن الأمر لا يتم له ؛ فلما لم يبق إلا الثلاثة قال عبدالرحمن لعلي و عثمان : أيتكما يخرج نفسه من الخلافة و يكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين ؟ فلم يتكلم منهما أحد ، فقال عبدالرحمن : أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما ، فأمسكا ، فبدأ بعلي عليه و قال له : أبايعك على كتاب الله و سنته رسول الله و سيرة الشيخين أبي بكر و عمر ، فقال : بل على كتاب الله و سنته رسول الله و اجتهاد رأيي ؛ فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال : نعم ، فعاد إلى علي عليه فأعاد قوله ، فعمل ذلك عبدالرحمن ثلاثاً فلما رأى أن علياً عليه غير راجع عما قاله و أن عثمان ينعم له بالأجابة

١ - هذا صحيح ولكنه لا يبرر عمله ، فأين التزكية و التقوى و العدالة و الانصاف

و طرح نخوة الجاهلية و التذلل و الخشوع للحق ؟ (مصحح) .

صفق على يد عثمان وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
 فيقال : إن علياً عليه السلام قال له : والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه
 ما رجي صاحبكما من صاحبه ، دق الله بينكما عطر منشم . قيل : ففسد بعد
 ذلك بين عثمان وعبدالرحمن فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات^(١) .
 أقول : إن شئت أن يتضح لك مظلومية علي عليه السلام وتألمه وتأثره من هذه
 الشورى فلاحظ ما قاله في شأنها فإنه قال : « فصبرت على طول المدّة وشدّة
 المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم ، فيالله و
 للشورى ، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرب إلى
 هذه النظائر ؟ لكنني أسففت إذ أسفوا ، و طرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم
 لضغنه ، ومال الآخر لصهزه مع هنّ وهنّ »^(٢) .

وقال عليه السلام أيضاً : « كنت في أيام رسول الله ﷺ كجزءٍ من رسول الله ﷺ ،
 ينظر إليّ النّاس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السّماء ، ثمّ غضّ الدّهر
 منّي فقُرن بي فلان وفلان ، ثمّ قرنت بخمسة أمثلهم عثمان ، فقلت : واذفراه ،
 ثمّ لم يرض الدّهر لي بذلك حتى أردلني فجعلني نظيراً لابن عند وابن النابغة ،
 لقد استنّت الفصال حتى القرعي »^(٣) .

وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية : « فيا عجبا للدّهر إذ صرت يُقرن بي
 من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحدٌ بمثلها إلا أن يدعي
 مدّع ما لا أعرفه ولا أظنّ الله يعرفه ، والحمد لله على كلّ حال »^(٤) .

وعجبا من قوم قاسوا أبا الحسن المظلوم عليه السلام الذي هو نفس النّبي ﷺ

١- شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ١٨٧ . ومنشم -- بكسر الشين -- : اسم امرأة
 كانت بمكة عطارة ، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها ، وكانوا
 إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم ، فكان يقال : أشام من عطر منشم ، فصار مثلا .
 ٢ - نهج البلاغة ، خ ٣ .
 ٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ .
 ٤ - نهج البلاغة ، ر ٩ .

(لسان العرب)

وعديل القرآن بأوغاد الناس كأن في آذانهم قرأ ولم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام : « علي بن أبي طالب مني وأنا من علي » ، فمن قاسه بغيره فقد جفائي ، ومن جفائي فقد آذاني . يا عبدالرحمن إن الله تعالى أنزل علي كتاباً مبيناً وأمرني أن أبيتن للناس ما نزل إليهم ما خلا علي بن أبي طالب فإنه لم يحتج إلى بيان لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي ، ودرأيته كدرأيتي ؛ ولو كان الحلم رجلاً كان علياً ، ولو كان العقل رجلاً كان الحسن ، ولو كان السخاء رجلاً كان الحسين ، ولو كان الحسن شخصاً كان فاطمة بل هي أعظم ، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً ^(١) .

للسيد رضا الهندي :

قاسوك أباحسن بسواك وهل بالطود يقاس الذر
أنتى ساودك بمن ناودك وهل ساودا فعلي قنبر

لابن حماد :

ليس من جوهره جوهره مثل من جوهره من خزف

لابي القاسم الزاهي :

ما أحد قايسكم بغيركم ومازج السلسل بالشرب اللمط
إلا كمن ضاحي الجبال بالحصي أو قايس الأبحر جهلاً بالنقط

فتعساً لقوم أخرجوا من قدمه الله ، وقدّموا من آخره الله . وقال ابن أبي الحديد : « عجباً لقوم أخرجوك وكعبك العالي ، وخر سواك أضرع أسفل » . قال ابن أبي الحديد :

قال : بُليت في حرب الجمل بأشد الخلق شجاعةً ، وأكثر الخلق ثروةً وبذلاً ، وأعظم الخلق في الخلق طاعةً ، وأوفى الخلق كيذاً وتكثراً ^(٢) ؛ بُليت بالزبير ، لم يرد وجهه قط ، ويعلى بن منية يحمل المال على الإبل الكثيرة ويمطى كل رجل ثلاثين ديناراً وفرساً على أن يقاتني ، وبعاثشة ما قالت قط بيدها هكذا إلا واتبعها الناس ، وبطلحة لا يدرك

١ - فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، ب ١٥ . (٣) : « وتكبراً » .

غوره ، ولا يُطال مكره .

بعث عثمان بن حنيف إلى طلحة والزبير ، فعاد فقال : يا أمير المؤمنين ، جثتك بالخيبة ، فقال : كلاً ! أصبت خيراً وأحرت ، ثم قال : إن من العجب اقبادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما عليّ ؛ أما والله إنهما ليعلمان أنّي لستُ بدون واحدٍ منهما ، اللهم عليك بهما .

نعم ، و ما نعموا منه إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد ، و ما منعه عن الخلافة و ما زحزحوه عنها إلا لعدله ، فعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى : « . . . » ، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتخذ عليهم الحجّة فقال لهم : اسمعوا منّي فإن يك ما أقول حقاً فاقبلوا ، و إن يك باطلاً فأنكروا ؛ ثمّ قال لهم : أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ، و يعلم كذبكم إن كذبتم ، هل فيكم أحد صلى إلى القبلتين كليهما^(١) غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين من بيعة الفتح و بيعة الرضوان غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا : لا ، وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام - :

إذا أقررتهم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيّكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، و أنّها كم عن سخطه ، ولا تعصوا أمره ، و ردّوا الحقّ إلى أهله ، و اتّبعوا سنّة نبيّكم ، فإنّكم إذا خالفتم خالفتم الله ، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له ، فتغامزوا بينهم وتشاوروا وقالوا : عرفنا فضله و علمنا أنّ أحقّ الناس بها ولكنّه رجل لا يفضل أحداً على أحد ، فإن وليتموها

١ - قال المجلسي (ره) «صلى الى القبلتين» أى معاً فى صلاة واحدة ، و جمع فى

مكة بين الكعبة وبيت المقدس .

إيَّاه جعلكم وجميع الناس شيرعاً سواءً ولكن وكوها عثمان فإنَّه يهوى الذي تهوون ، فدفعوها إليه»^(١).

وعن أبي ذرٍّ (ره) في كلام له طويل «فما زال يناشدهم ويدلّوهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة - إلى أن قال: - ثم نهض إلى الصلاة، قال: فتأمر القوم فيما بينهم وشاوروا فقالوا: قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن وليتموه إيَّاه ساوى بين أسودكم وأبيضكم ولو وضع السيف على عنقكم، لكن وكوها عثمان فهو أقدمكم ميلاً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرتكم، والله غفورٌ رحيم»^(٢).

٣- في أمر التحكيم

١٦ - من الموارد التي تصرّح وتعلن بأنّه عليه السلام مظلوم مضطهد، قصّة رفع المصاحف على رؤوس الرماح وأمر التحكيم وظهور الخوارج.

قال ابن أبي الحديد إنّ الذي دعا إليه (أي أمر التحكيم) طلب أهل الشام له واعتصامهم به من سيوف أهل العراق، فقد كانت أمارات القهر والقلبة لاحت، ودلائل النصر والظفر وضحت، فعدل أهل الشام عن القراع إلى الخداع، وكان ذلك برأي عمرو بن العاص، وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهيرير...^(٣)، ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال وهو من رجال أصحاب الحديث. قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر، عن أبي ضرارة، عن عمارة بن ربيعة قال: غلب عليّ عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين، وقيل: عاشر شهر صفر ثمّ زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و

١ - البحار، ج ٨، ص ٣٤٦، ط الكمباني.

٢ - أمالي الطوسي، ج ٢، ص ١٦٦.

٣ - من هيرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع، وهو صوت دون النباح.

الناس على راياتهم و أعلامهم ، و زحف إليهم أهل الشام ، و قد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكايه و أعظم وقعاً ، فقد ملكوا الحرب و كرهوا القتال و تضعفت أركانهم .

قال : فخرج رجل من أهل العراق على فرس كُفيت ذنوب^(١) عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه ، و بيده الرمح ، فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة و يقول : سووا صفوفكم - رحمكم الله - ، حتى إذا عدل الصفوف و الرمايات استقبلهم بوجهه و ولي أهل الشام ظهره ، ثم حمد الله و أثنى عليه و قال : الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيته ، أقدمهم هجرة ، و أولهم إسلاماً ، سيف من سيوف الله صبّه الله على أعدائه ، فانظروا إذا حمى الوطيس ، و ثار القتام ، و تكسر المران ، و جالت الخيل بالأبطال ، فلا أسمع إلا غمغمة^(٢) أو همهمة فاتبعوني و كونوا في أثري ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشر .

قال : و خرج رجل من أهل الشام فنأدى بين الصّفين : يا أبا الحسن يا عليّ ابرز إليّ ، فخرج إليه عليّ عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصّفين فقال : إن لك يا عليّ لقدماً في الإسلام و الهجرة ، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع إلى عراقك فنخلكي بينك و بين العراق ، و ترجع نحن إلى شامنا فتحلكي بيننا و بين أهل الشام . فقال عليّ عليه السلام : قد عرفت ما عرفت ، إن هذه لتفصيحة و شفقة ، و لقد أهمتني هذا الأمر و أسهرني و ضربت أنفه و عينيه

١ - الكميت من الخيل للمذكر و المؤنث : ما كان لونه بين الأسود و الأحمر . و الذنوب - بفتح الذال - : الفرس الوافر الذنب .

٢ - الوطيس : التور ، المعركة ، و همى الوطيس أى اشتدت الحرب . و القتام : الغبار . و المران : جمع مرانة - بالتشديد - وهى الرماح الصلبة . و الغمغمة : أصوات الأبطال عند الوغى .

فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مدعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنّم .
قال : فرجع الرّجل و هو يسترجع ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتعوا بالنّيل و الحجارة حتى فنيتم ثمّ تطاغنوا بالرّماح حتى تكسّرت و انقدت ...

و روى نصر عن رجاله قال : لما بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام عليّ عليه السلام خطيباً فحمد الله و أننى عليه و قال : أيّها الناس قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس ، و إنّ الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها ، و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا و أنا غاد عليهم بالعداء أحاكمهم إلى الله .

قال : فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص و قال : يا عمرو إنّما هي الليلة حتى يغدو عليّ علينا بالفيصل ، فما ترى ؟ قال : إنّ رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله ، هو يقاقلك على أمر و أنت تقاقله على غيره ، أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء ، و أهل العراق يخافون منك إنّ ظفرت بهم ، و أهل الشام لا يخافون عليّاً إنّ ظفر بهم ، ولكن ألق إلى القوم أمراً إنّ قبلوه اختلفوا ، و إنّ ردّوه اختلفوا ، ادعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك و بينهم فإنّك بالغ به حاجتك في القوم ، و إنّني لم أزل أؤخّر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه ، فعرف معاوية ذلك و قال له صدقت .

قال نصر : و حدّثنا عمرو بن شمر ، عن جابر بن عمير الأناصريّ قال : والله لكأنّني أسمع عليّاً يوم الهرير . . . قال (الراوي) : فلا و الذي بعث محمداً بالحقّ نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السّموات و الأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب ، إنّهُ قتل فيما ذكر العادّون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج سيفه منحنياً فيقول : معذرة إلى الله و إليكم من هذا ، لقد

هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي » وأنا أقاتل به دونه صلى الله عليه . قال: فكنتأ تأخذه فنقدته ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف ، فلا والله ماليث بأشد نكايه منه عليه السلام في عدوه .

قال نصر : فحدثنا عمرو بن شمر ، عن جابر قال : سمعت تميم بن حذيم يقول : لما أصبحنا من ليلة الهريز نظرنا فإذا أشباه الرأيات أمام صف أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية ، فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر ، وقد شدوا ثلاثة أرماع جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم ، يمسكه عشرة رهط . قال نصر : وقال أبو جعفر وأبو الطفيل : استقبلوا علياً بمائة مصحف ، ووضعوا في كل مجنبته^(١) مائتي مصحف ، فكان جميعها خمسمائة مصحف .

قال أبو جعفر : ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي عليه السلام ، وقام أبو شريح الجزامي حيال اليمينة ، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ، ثم نادوا : يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والأبناء فمن للرؤوم والأتراك وأهل فارس غدا إذا فنيتم ؟ الله الله في دينكم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم . فقال علي عليه السلام : اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون ، فاحكم بيننا وبينهم إنك أنت الحق المبين . فاختلف أصحاب علي عليه السلام في الرأي فطائفة قالت : القتال ، وطائفة قالت : المعاكمة إلى الكتاب ، ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب . فعند ذلك بطات الحرب و وضعت أوزارها .

فجاءه (يعني علياً) من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد شاكهم السلاح سيوفهم على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من السجود ، يتقدّمهم مسعر ابن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرية الذين صاروا خوارج من بعد ، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين : يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت

١- المجنبه - بكر النون المشدده - : ميمنة الجيش و ميسرته .

إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنّها إن لم تجبهم . فقال لهم :
ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله ، وأوّل من أجاب إليه ، وليس يحلّ لي
ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله ، إنّي إنّما قاتلتهم
ليدينوا بحكم القرآن ، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقصوا عهده ، و نبذوا
كتابه ، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم وأنّهم ليسوا بالعمل بالقرآن
يريدون . قالوا : فابعث إلى الأشرلياً نينتك ؛ وقد كان الأشر صبيحة ليلة الهزير
قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله .

قال نصر : فحدثني فضيل بن خديج ، عن رجل من النّسخ قال : سألت
مصعب إبراهيم بن الأشر عن الحال كيف كانت ؟ فقال : كنت عند علي عليه السلام حين
بعث إلى الأشرلياً نينه وقد كان الأشر أشرف على معسكر معاوية ليدخله ،
فأرسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ أن ائتني ، فأناه فأبلغه ، فقال الأشر :
أنته فقل له : ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيّلني عن موقفي ، إنّي قد
رجوت الفتح فلا تعجلني ، فرجع يزيد بن هانئ إلى علي عليه السلام فأخبره ، فما هو
إلا أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرّهج ^(١) و علت الأصوات من قبل الأشر و
ظهرت دلائل الفتح والنّصر لأهل العراق ، و دلائل الخذلان و الإِدبار على
أهل الشّام .

فقال القوم لعلي : والله ما نراك إلا أمرته بالقتال . قال : أ رأيتموني ساررت
رسولي إليه ؟ أليس إنّما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ قالوا :
فابعث إليه فليأتك وإلا فوالله اعترلناك . فقال : ويحك يا يزيد قل له : أقبل
إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت فأناه فأخبره ، فقال الأشر : أرفع هذه المصاحف ؟
قال : نعم ، قال : أما والله لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة ،
إنّها مشورة ابن النّابغة . ثمّ قال ليزيد بن هانئ : ويحك ألا ترى إلى المفتح ؟
ألا ترى إلى ما يلقون ؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا ؟ أيفغي أن ندع هذا ونصرف

عنه؟ فقال يزيد: أنتخبُ أنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه، يفرج عنه ويسلم إلى عدوّه قال: سبحان الله، لا والله، لا أحب ذلك، قال: فإنهم قد قالوا له و حلفوا عليه: لترسلنّ إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيا فإنا كما قتلنا عثمان أولنسلمنك إلى عدوئك .

فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذلّ والوهن أحين علومم القوم وظنوا أنكم لهم فاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وتركوا سنة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم، أمهلوني فواقاً فإنني قد أحسست بالفتح، قالوا: لا نمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإنني قد طمعت في النصر، قالوا: إذا تدخل معك في خطيئتك، قال: فحدثوني عنكم - وقد قتل أمائلكم وبقي أراذلكم - متى كنتم محققين؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكنم عن قتالهم مبطلون؟ أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محققون فقتلاكم إذن - الذين لا تنكرون فضلهم وأنهم خير منكم - في النار؟ قالوا: دعنا منك يا أشر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله، إننا لسنا نطيعك فاجتنبنا، فقال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم، يا أصحاب الجباه السود كئنا نظنّ صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحاً يا أشباه النيب الجلالة^(١)، ما أنتم يرئين بعدها عزاً أبداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

فسبّوه وسبّتهم، و ضربوا بسياطهم وجهه دابّته، و ضرب بسوطه وجوه درابّتهم وصاح بهم عليّ عليه السلام فكفّوا، وقال الأشر: يا أمير المؤمنين احمل الصّف على الصّف يصرع القوم . فتصايحوا إن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن، فقال الأشر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين، فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد

١- النيب جمع الناب وهي الناقة المسنة .

قبل أمير المؤمنين ، وهو ساكت لا يبيض بكلمة مطرق إلى الأرض ، ثم قام فسكت الناس كلهم فقال . . . ألا إنني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً ، وقد أحببتكم البقاء ، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ؛ ثم قعد ^(١) .

قال نصر بن مزاحم « لما كتب عليّ الصّالح يوم صالح معاوية فدعا الأشر ليكتب ، قال قائل : أن كتب بينك وبين معاوية ، فقال : إنني والله لا أنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبية و كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : لا أرضى ، اكتب : « باسمك اللهم » فكتبت هذا ماصالح عليه عهد رسول الله سهيل ابن عمرو ، فقال : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ؛ قال عليّ : فغضبت فقلت : بلى والله إنّه لرسول الله وإن رغم أنفك ، فقال رسول الله ﷺ : اكتب ما يأمرك ، إن لك مثلها ، ستعطيها وأنت مضطهد ^(٢) .

و قال أيضاً : « وفي كتاب عمر بن سعد : هذا ما تقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين ، فقال معاوية : بس الرجل أنا إن أقررت أنّه أمير المؤمنين ثم قاتلته ؛ وقال عمرو : اكتب اسمه و اسم أبيه ، إنّما هو أميركم وأما أميرنا فلا . فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه ، فقال الأحنف : لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك ، فإنني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً ، لا تمحها و إن قتل الناس بعضهم بعضاً ؛ فأتى مليّاً من النهار أن يمحوها .

ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال : أُمح هذا الاسم ، فقال عليّ : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، سنة بسنة ، أما والله لعلي يدي دار هذا يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ : هذا ما تصالح عليه عهد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لا أجيبك إلى كتاب تسمى فيه رسول الله ، ولو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك ، إنني إذا ظلمتكم إن منعتكم أن تطوف بي بيت الله و

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ - ٢١٩ وكتاب الصنفين ، ص ٢٧٣ .

٢ - الصنفين ، ص ٥٠٩ .

أنت رسول الله، ولكن أكتب «محمد بن عبدالله» أجبك، فقال محمد عليه السلام: يا علي إنني لرسول الله، وإنني لمحمد بن عبدالله، ولن يمحو عنّي الرسالة، كتابي إليهم من محمد بن عبدالله، فاكتب: محمد بن عبدالله. فراجعني المشركون في هذا إلى مدّة، فالיום أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه إلى آبائهم سنّة ومثلاً.

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله ومثل هذا شبّهتنا بالكفار ونحن مؤمنون؟ فقال له علي: يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً؟ وهل تشبه إلاّ أمك التي وضعت بك...^(١).

١٧- قال ابن أبي الحديد: «فبينما علي عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفاء^(٢) قحطان إذ نادى رجلاً من أهل الشام: من دلّ علي أبي نوح الحميري؟ فقيل له: قد وجدته فماذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه فإذا هو ذوالكلاع الحميري ومعه جماعة من أهله ورهطه، فقال لأبي- نوح: سر معي، قال: إلى أين؟ قال: إلى أن نخرج عن الصّفّة، قال: وما شأنك؟ قال: إن لي إليك لحاجة، فقال أبو نوح: معاذ الله أن أسير إليك إلاّ في كتيبة، قال ذوالكلاع: بلى فسر فلك ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة ذي الكلاع حتّى ترجع إلى اخيك، فإنّما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبو نوح و سار ذوالكلاع فقال له: إنّما دعوتك أهدتك حديثاً حدثني عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب ثمّ أذكرناه الآن به فأعاده، إنّه يزعم أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه قال: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمّار بن ياسر». فقال أبو نوح: نعم، والله إنّه لفينا، قال: نشدتك الله أجادّ هو علي قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم وربّ الكعبة لهو أشدّ علي قتالكم منّي، ولوددت أنّكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم....

قلت : واعجابه من قوم يعتر بهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعتر بهم الشك لمكان علي عليه السلام ، ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق بكون عمار بين أظهرهم ولا يعيئون بمكان علي عليه السلام ، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله : « تقتلك الفئة الباغية » ويرتاعون لذلك ، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ولا لقوله : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » وهذا يدلك على أن علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومرتبه من صدور الناس كافة إلا قليلاً منهم ^(١) .

١٨ - وقال أيضاً « في شكواه ونظلمه عليه السلام من قريش قال عليه السلام : « اللهم إنني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضرباً من الشر والغدر ، فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة علي ؛ اللهم احفظ حسناً وحسيناً ، ولا تمكن فجرة قريش منهما مادمت حياً ، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد » ^(٢) .

١٩ - وقال له قائل : يا أمير المؤمنين أرايت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد أكانت العرب تسلم إليه أمرها ؟ قال : لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ، إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونفرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها ، وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذكان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ، ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة وسلماً إلى العز والامسرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولا رتدت في حافرتها ، وعاد فارحها جذعاً ، وبازلها بكرأ .
ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة ، وتموت بعد الجهد والمخمة ،

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨ ، ص ١٦ .

٢ - شرح النهج ، ج ٢٠ ، ص ٢٨٩ .

فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً؛ وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولائها. وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكبد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنتنا نحن ممّن حمل ذكره، وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممّن يعرف، ونشأ كثير ممّن لا يعرف، وما عسى أن يكون الولد لو كان، إن رسول الله ﷺ لم يقرّ بني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة، أفترأه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت: وكذاك لم يكن يقرّب ما قرّبت؛ ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة.

اللهم إنك تعلم أنني لم أجد الإمرة، ولا علو الملك والرئاسة، وإنما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضي على منهاج نبيّك، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك،^(١)

٢٠ - وقال أيضاً: «قال ﷺ: كلّ حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته فيّ، وستظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش! إنما وترتهم بأمر الله ورسوله، أفهدا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين»^(٢).

٢١ - وقال ﷺ: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيّه إلى يوم الناس»^(٣).

٢٢ - وعن مسيب بن نجبة قال: «بينما عليّ يخطب وأعرابي يقول:

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٩.

٢ - المصدر، ص ٣٢٨.

٣ - سفينة البحار، ج ٢، ص ١٠٨، والبحار، ج ٤١، ص ٥١. وشرح نهج -

البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٦ مع زيادة.

وامظلمتاه فقال علي عليه السلام: «أدن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والوبر»^(١)
وجاء أعرابي يتخطأ فنادى: يا أمير المؤمنين مظلوم، قال علي: «ويحك
وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر»^(٢).

٢٣ - عن جعفر بن عمر بن حريث، عن والده: «أن علياً عليه السلام لم يقم
مرّة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ
قبض الله نبيّه»^(٣).

٢٤ - وكان أبوذر - رضي الله عنه - يعبر عن أمير المؤمنين عليه السلام بالشيخ
المظلوم المضطهد^(٤).

أقول: وإِنَّه عليه السلام يطلع على البئر إلى نصفه ويخاطب البئر ويقول:

و في الصّدر لبانات	إذا ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكف	و أبديت لها سرّي
فهما تنبت الأرض	فذاك النبت من بذري ^(٥)

٢٥ - وقال عليه السلام: «وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب
لحريص! فقلت: بل أنتم والله لا حرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإئتما
طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته
بالحجّة في الملاّ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به - اللهم
إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم
منزلي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولياً، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن
تأخذه، وفي الحق أن تتركه»^(٦).

٢٦ - وقال عليه السلام أيضاً: «اللهم إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم،

١ إلى ٢ - سفينة البحار، ج ٢، ص ١٠٨.

٥ - البحار، ج ٤٠، ص ٣٠٠. و نكت الأرض بالقضيبي: هو أن يؤثر فيها
بطرفه فعل المفكر المهوم. واللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من همة. (لسان العرب)

٦ - نهج البلاغة، خ ١٧١.

فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وأجمعوا علي منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، و قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً، أو مت متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت علي القذى وجرعت ربي علي الشجا، وصبرت من كظم الغيظ علي أمر من العلقم وألم للقلب من وخز- الشفار»^(١).

٢٧- وقال ابن أبي الحديد: «و روى الزبير بن بكار أيضاً في كتابه عن رجال أسند بعضهم عن بعض عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أرسل إلي عثمان في الهاجرة^(٢)، فتقنعت بثوبي وأتيت فدخلت عليه وهو في سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر^(٣) صبرتان من ورق وذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتني، فقلت: وصلتك رحم، إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معطٍ أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين: إما آخذ وأشكر، أو أوفر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليقيم وابن السبيل، فوالله مالك أن تعطينيه، ولا لي أن آخذه، فقال: أبيت والله إلا ما أبيت، ثم قام إلي بالقضيب فضر بني، والله ما أردت يده حتى قضى حاجته، فتقنعت بثوبي ورجعت إلي منزلي.. الخبر»^(٤).

شكواه عليه السلام من تكاهل أصحابه وتواكلهم

٢٨- قال ابن أبي الحديد: «قال إبراهيم: وقدم عليج^(٥) من أهل الأنبار علي علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب الناس وقال: «إن أخاكم

١- نهج البلاغة، خ ٢١٦. والاستعداد: الاستعانة والانتصار. والرافد: المعين.

والوخز: الطعن الخفيف. والشفار: جمع الشفرة وهو السكين العظيم.

٢- الهاجرة: نصف النهار في القيظ. ٣- أي كثير.

٤- شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٦.

٥- اللج: الرجل الضخم القوى من كفار العجم أو مطلقاً.

البكري قد أصيب بالأنبار^(١) وهو معترض لا يخاف ما كان، و اختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا». ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلم متكلم منهم بكلمة فلم ينيس أحدٌ منهم بكلمة، فلما رأى صمتهم نزل و خرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين ونحن نكفيك، فقال: ماتكفونني ولا تكفون أنفسكم؛ فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله وهو واجم كئيب.

ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف، وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف، فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفیان بن عوف حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانيء بن الخطّاب الهمداني فأتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين و قد فاتوه وانصرف. قال: ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد ابن قيس؛ وكان تلك الأيام عليلاً فلم يقو على القيام في الناس بما يريد من القول، فجلس بباب السدّة التي تصل إلى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام و عبد الله بن جعفر^(٢).

٢٩ - وقال عليه السلام: «ولقد أصعبت الأمم تخاف ظلم رعاتها، و أصبحت أخاف ظلم رعيتي... أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله و أنتم تعصونه، و صاحب أهل الشام يعصي الله و هم يطيعونه، لوددت - والله - أن معاوية صارفتي بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منّي عشرة منكم و أعطاني رجلاً منهم»^(٣).

١- و هو حين أغار على أهله أخو غامد سفیان بن عوف.

٢- شرح نهج البلاغة، ج ٢. ص ٨٨.

٣- نهج البلاغة، خ ٩٥.

٣٠ - وقال عليه السلام : «... ولكن يمنّ وإليّ منّ؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أنّ ضلعها معها. اللهمّ قد هلكت أطباء هذا الداء الدويّ، وكلت النزعة بأشطان الرّكيّ»^(١).

٣١ - وقال عليه السلام : «يا أشباه الرّجال ولا رجال، حلوم الأطفال و عقول ربّات الحجال، لوددت أنّي لم أر كم ولم أعرفكم، معرفة - والله - جرّت ندماً وأعقبت سدماً؛ فاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّتموني نعب التّهمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قریش: إنّ ابن أبي طالب رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منّي؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذاقذ ذرّفت على السّتين، ولكن لا رأي لمن لا يطّاع»^(٢).

٣٢ - وقال عليه السلام : «أُنبت بسراً قد اطلع اليمن، وإني - والله - لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ. وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتهم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو اتّمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته. اللهمّ إني قد مللتهم وملكوني، وسئمتهم

١ - الضلع - بفتح الضاد و تسكين اللام: الميل. وأصل المثل: «لاتنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها» يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرايته أو أهل مشربه. ونقش الشوكة: اخراجها من العضو تدخل فيه. وكلت: ضعفت. والنزعة: جمع نازع. والاشطان: جمع شطان وهو الحبل. والركي: جمع ركية، وهي البئر. والخبر في النّوح: خ ١١٩. وفي اختصاص المفيد (ره) ص ١٥٦.

٢ - نهج البلاغة، خ ٢٧. والحلم: الاناة والعقل، أي لكم حلوم الأطفال. و السدم - محرّكة - : الندم والحزن مع أسف أو غيظ. والنغبة: الجرعة، والتّهمام - بفتح التاء -: الاغتمام. والنفس أيضاً: الجرعة. لله أبوهم: دعاء لهم بالخير. وذرّفت: أي زدت

وسموني ، فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني ؛ اللهمّ مٹ قلوبهم كما يماث الملح في الماء ،^(١) .

٣٣ - وقال عليه السلام في كتاب له إلى عبد الله بن عباس بعد قتل محمد بن أبي بكر: «أما بعد فإنّ مصر قد افتتحت ، و محمد بن أبي بكر - رحمه الله - قد استشهد ، فمئد الله نحسبه ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، ورُكناً دافعاً ؛ و قد كنت حثت الناس على لحاقه ، و أمرتهم بغياثه قبل الواقعة ، و دعوتهم سرّاً وجهراً وعوداً و بدءاً ، فمنهم الآتي كارهاً ، ومنهم المعتل كاذباً ، و منهم القاعد خاذلاً ؛ أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً ؛ فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة ، و توطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ، ولا ألتقي بهم أبداً»^(٢) .

٣٤ - و قال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية جواباً عنه : « و قلت : إنني كنت أقاد كما يقاد الجمّل المخشوش حتّى أبايع ، و لعمر الله لقد أردت أن تدمّ فمدحت ، و أن تفضح فافتضحت ، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكراً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، و هذه حجّتي إلى غيرك قصدها ولكنني أطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها»^(٣) .

٣٥ - عن سليم بن قيس : « فألقوا في عنقه (عليه السلام) حبلاً ، و حالت بينهم وبينه فاطمة عليه السلام عند باب البيت - إلى أن قال - : فماتت حين ماتت ، و إن في عضدها كمثل الدّمّ ملح ؛ ثمّ انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً»^(٤) .

٣٦ - و قال عليه السلام : « غدأ ترون أيتامي ، و يكشف لكم عن سرائري ، و

١ - نهج البلاغة ، خ ٢٥ . و « سيدالون منكم » أي تكون لهم الدولة دونكم .

٢ - النهج ، ر ٣٥ .

٣ - نهج البلاغة ، ر ٢٨ . والخشاش - ككتاب - : ما يدخل في عظم أنف البعير

من خشب لينقاد . و الغضاضة : النقص . وسنح : أي ظهر .

٤ - كتاب سليم بن قيس ، ص ٨٤ ، ط بيروت . وعتله : جذبه وجره عنيفاً .

تعرفونني بعد خلوتي مكاني وقيام غيري مقامي» . نهج البلاغة ، خ ١٤٧ .

٣٧ - روى الكليني^(١) (ره) عنه ﷺ في خطبة : « ثم أقبل بوجهه وحواله ناس من بيته و خاصته وشيعته فقال : قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ^(١) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيرين لسنته ، ولو حملت الناس على تركها وحوالتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل^(١) وسنة رسول الله ﷺ .

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم ﷺ فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة ﷺ ، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان ، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى وراثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام ، وسببت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا ، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيت المساحة ، وسويت بين المناكح ، وأنفذت خمس الرسول ﷺ كما أنزل الله عز وجل^(١) وفرضه ، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتح ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، و

١ - أعمالهم التي خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة جداً ، ذكر طائفة منها غير واحد من علمائنا الامامية (ره) فراجع شرح التجريد لتصير الدين الطوسي (ره) ، والشافعي للشريف المرتضى ، ودلائل الصدق للعلامة المظفر ، وعبقات الانوار للميرحامد حسين ، والتقدير للعلامة الاميني ، ومعالم المدرستين للعلامة العسكري ؛ و أجودها جمعاً و تحريراً كتاب النص والاجتهاد للسيد شرف الدين العاملي (ره) .

حددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه ، و أدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله ، و حملت الناس على حكم القرآن ، وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل تجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الامم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، إذا لتفرقوا عني .

و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، و أعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً . ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري مالقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمة الضلالة و الدعاة إلى النار ؛ و أعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : « إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفْيِ الْجَمْعَانِ » (١) ، فمنح والله عني بذئ القربى الذي قرئنا الله بنفسه و برسوله ﷺ ، فقال تعالى :

« فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (فينا خاصّة) كيلا يكون دولةً بين الأغنياء منكم و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و اتقوا الله (في ظلم آل محمد) إِنْ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (٢) لمن ظلمهم رحمة منه لنا و غنى أغنانا الله به ، و وصى به نبيه ﷺ ، و لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذبوا الله و كذبوا رسوله ، و جحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ، و منعونا فرضاً فرضه الله لنا ، مالقي أهل-

بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ ، والله المستعان على من ظلمنا ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١) .

أقول : وتعرض في شرح الخطبة لموردين لهما إمام بمظلوميته وأهله
ﷺ ونحيل القراء الكرام لشرح سائر الفقرات إلى كتاب الوافي ، الجزء ١٤
ص ١٥ ، وشروح الكافي ، قسم الروضة ، ح ٢١ .

قوله ﷺ : « ورددت فدك إلى ورثة فاطمة » ، قال الياقوت : « فدك
- بالتحريك و آخره كاف - قال ابن دريد : فدكت القطن تفديكاً إذا نفسته .
وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على
رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم في سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث واشتد بهم الحصار
راسلوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ،
وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم
أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما
لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه (وآله)
وسلم ، وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة - رضي الله عنها - :
« إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم نحلنيها ، فقال أبو بكر : - رضي الله عنه -
أريد لذلك شهوداً ؛ ولها قصة . . . »

فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره
بردّ فدك إلى ولد فاطمة - رضي الله عنها - فكانت في أيديهم في أيام عمر بن -
عبدالعزيز ، فلمّا ولي يزيد بن عبدالملك قبضها ، فلم تزل في أيدي بني أمية

١- روضة الكافي ، ص ٥٩ - ٦٣ ، والوافي الجزء ١٣ ، ص ١٤ .

٢- قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير ، ج ٢٩ ، ص ٢٧٤ في سورة الحشر : « فلما

مات (رسول الله صلى الله عليه وآله) ادعت فاطمة عليها السلام أنه كان ينحلها فدكاً ؛

فقال أبو بكر : أنت أعز الناس على فقرا وأحبهم إلى غنى ، لكنني لا أعرف صحة قولك » .

حتى ولي أبو العباس السّفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب ، فكان هو القيّم عليها يفرّتها في بني عليّ بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور و خرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم ، فلما ولي المهديّ بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ، ثمّ قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون ، فجاء رسول بني عليّ بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجّل لهم بها ، فكتب السجّل وقرأ على المأمون ، فقام دعبل الشاعر وأنشد :

أصبح وجه الزّمان قد ضحكا بزّد مأمون هاشمًا فدكا^(١)

و قال الأستاذ عبدالفتاح عبدالقصور الكاتب الشهير المصريّ مؤلف الموسوعة العلويّة « الإمام عليّ بن أبي طالب » في تقديمه ، للكتاب القيّم فدك ، للعلامة السيّد محمد حسين الموسويّ القزوينيّ الحائريّ ص ٦ : « ذلك أن أرض فدك - نحلة كانت أو ميراثاً - هي حقّ خالص لفاطمة ، لا يمكن المماراة فيه . و قال السيوطيّ : « عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال : لما نزلت هذه الآية : « وآت ذا القربى حقّه »^(٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فأعطاها فدك » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما نزلت « وآت ذا القربى حقّه » أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكاً^(٣) .

وقال البلاذريّ : « عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الكلبيّ : إن بني أميّة اصطفوا فدك وغيره سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - ردّها إلى ما كانت عليه »^(٤) .

١ - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

٢ - الأسراء : ٢٥ .

٣ - الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

٤ - فتوح البلدان ، ص ٢٢ .

وقوله ﷺ: « فأعطيت من ذلك سهم ذي القربى »، قال الحافظ الهيثمي: « إن أبا بكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير أنه لم يعطي قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيهم »^(١).

وقال الطبري: « عن ابن عباس قال: جعل سهم الله وسهم الرسول واحداً ولذي القربى، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطي غيرهم »^(٢). وعن قتادة « إنَّه سئل عن سهم ذي القربى فقال: كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(٣).

وقال الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤: « حدثنا حجاج عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب أن يزيد بن هرمز حدثه أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى، فكتب إليه: « إنَّه لنا، وقد دعانا عمر لينكح أيا مانا، ويخدم منه عائلنا، فأبينا عليه إلا أن يسلمه لنا كله، وأبى ذلك علينا، قال ابن هرمز: أنا كتبت ذلك الكتاب من ابن عباس إلى نجدة »^(٤).

وقال أيضاً: « إنَّ عمر بن الخطاب قال: جاءني خمس العراق، لا أدع هاشمياً إلا زوّجته، ولا من لا جارية له إلا أخذته. قال: وكان يعطي الحسن والحسين ﷺ »^(٥).

وقال ابن أبي الحديد « واعلم أنَّ الناس يظنون أنَّ نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين في الميراث والتحلّة، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في

١ - مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٤١.
٢ و ٣ - تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٧٥٦.
٤ و ٥ - الاموال، ص ٤٦٦.

أمر ثالث ، ومنعها أبو بكر إتياءه أيضاً وهو سهم ذوي القربى
 إن فاطمة عليها السلام أمت أبا بكر فقالت: لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت
 من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ،
 ثم قرأت عليه قوله تعالى : « واعلموا أننا غنمتم من شيء فإن الله خمسه و
 للرسول ولذي القربى - الآية » (١) ، فقال لها أبو بكر : بأبي أنت وأمي والدي
 ولدك السَّمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم
 وحق قرابته ، وأنا أقرء من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أن
 هذا السهم من الخمس يسلم إليكم كاملاً ؛ قالت : أفيك هو ولا قربائك ؟ قال :
 لا ، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين
 وقال أيضاً : « عن عروة قال : أرادت فاطمة أبا بكر على فذك سهم ذوي
 القربى ، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى » .

وأيضاً عن جوير ، عن أبي الضحاك ، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب
 عليه السلام : إن أبا بكر منع فاطمة وبنى هاشم سهم ذوي القربى ، وجعله في سبيل الله في
 السلاح والكراع ، (٢) .

وقال البخاري : « عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة : أن فاطمة عليها السلام
 بنت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من
 رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من
 خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال :
 لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم في
 هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه (وآله)
 وسلم

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على

١ - الأنفال : ٤١ . ٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ، ص ٢٣٠ و ٢٣١ .

والكراع : من ذوات الحافر والابل .

أبي بكر في ذلك^(١) فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها عليُّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبابكر ، وصلى عليها ، وكان لعليُّ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر عليُّ وجوه الناس - الخبر^(٢) .

كونه عليه السلام سيّد المظلومين

٣٨ - ذكر ابن أبي الحديد مباحثة له مع أستاذه أبي جعفر النقيب ، قال : « قلت له مرة : ما سبب حبِّ الناس لعليُّ بن أبي طالب عليه السلام وعشقهم له وتهالكهم في هواه ؟ ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها ؛ فضحك وقال لي : كم تجمع جراميزك علي^(٣) ! ثم قال : ههنا مقدمة ينبغي أن تعلم و هي : أن أكثر الناس مورتورون من الدنيا ؛ أما المستحقون فلا ريب في أن أكثرهم محرومون ، نحو عالم يرى أنه لاحظ له في الدنيا ، ويرى جاهلاً غيره مرزوقاً وموسعاً عليه ؛ وشجاع قد ابتلي في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ، ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكاً لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرّزق ؛ وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره أحمق مائتاً تدر عليه الخيرات وتمحلب عليه أخلاف الرّزق ؛ و ذى دين قويم وعبادة حسنة وإخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرّزق ويرى غيره يهودياً أو نصرانياً أو زنديقاً كثير المال حسن الحال ، حتى إن هذه الطبقات المستحقّة يحتاجون في أكثر الوقت إلى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة إلى الدّل لهم والخضوع بين أيديهم إما لدفع ضرر أو لاستجلاب نفع .

١ - وجد عليه : غضب .

٢ - صحيح البخارى ، ج ٥ ص ١٧٧ ، باب غزوة خيبر ، وأيضاً ج ٤ ، ص ٩٤

٣ - جمع جراميزه : اذا قبض ثم وثب عليه . قريباً منه .

و دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق أيضاً ما نشاهده عياناً من نجار حاذق ، أو بناء عالم ، أو نقاش بارع ، أو مصوّر لطيف ، على غاية ما يكون من ضيق رزقهم و قعود الوقت بهم و قلة الحيلة لهم ، و يرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم و لا يلحق طبقتهم مرزوقاً مرغوباً فيه كثير المكسب ، طيب العيش و واسع الرزق ؛ فهذا حال ذوي الاستحقاق و الاستعداد .

و أما الذين ليسوا من أهل الفضائل كحشو العامة فإنهم أيضاً لا يخلون من الحقد على الدنيا و الدّم لها و الحنق و الغيظ منها لما يلحقهم من حسد أمثالهم و جيرانهم ، و لا يرى أحد منهم قانعاً بعيشه و لا راضياً بحاله بل يستريد و يطلب حالاً فوق حاله .

قال: فإذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم أن علياً عليه السلام كان مستحقاً محروماً بل هو أمير المستحقين المحرومين و سيدهم و كبيرهم و معلوم أن الذين ينالهم الضيم و تلحقهم المذلة و الهزيمة يتعصب بعضهم لبعض و يكونون إلباً و يداً واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا و نالوا ما ربه منها لا شترأ كههم في الأمر الذي آلمهم و ساءهم و عضّهم و مضّهم ، و اشترأ كههم في الأنفة و الحمية و الغضب و المناقسة لمن علا عليهم و قهرهم و بلغ من الدنيا ما لم يبلغوه .

فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين متساوين في المنزلة و المرتبة ، و تعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما إذا كان منهم رجل عظيم القدر ، جليل الخطر ، كامل الشرف ، جامع للفضائل ، محتو على الخصاص و المناقب ، وهو مع ذلك محروم محدود ، و قد جرّته الدنيا علاقمها ، و علته عللاً بعد نهل^(١) من صابها و صبرها ، و لقي منها برحاً بارحاً و جهداً جهيداً ، و علا عليه من هودونه ، و حكم فيه و في بنيه و أعله و رهطه من لم يكن ماناله من الإمرة و السلطان في حسابها ، و لا دائراً في خلدّه و لا خاطراً بباله ، و لا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له و لا يراه له ، ثم كان في آخر الأمر أن قُتل هذا الرجل الجليل في

محاربه ، وقتل بنوه بعده ، وسبي حريمه ونسائه . وتبع أهله وبنوعته بالقتل
والتفرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع
الخلق بهم ؟

فهل يمكن ألا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص ؟ وهل تستطيع
القلوب ألا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفتني في عشقه انتصاراً له وحمية من
أجله وأنفة مما ناله ، وامتعاضاً مما جرى عليه^(١) ؟ وهذا أمر مر كوز في الطبع
ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف إنساناً قد وقع في الماء
العميق وهو لا يحسن السباحة ، فإنهم بالطبع البشري يرفقون عليه رقة
شديدة ، وقد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على
ذلك مجازاة منه بمالٍ أو شكر ولا ثواباً في الآخرة ، فقد يكون منهم من
لا يعتقد أمر الآخرة ولكنها رقة بشرية ، وكأن الواحد منهم يتخيل في
نفسه أنه ذلك الغريق ، فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب
تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية .

وكذلك لو أن ملكاً ظلم أهل بلد من بلاده ظلماً عنيفاً لكان أهل ذلك
البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداد عليه ، ولو كان
من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه
إيائهم ، وأخذ أمواله وضياعه ، وقتل أولاده وأهله ، كان لياذهم به وانضواؤهم
إليه واجتماعهم والتفافهم به أعظم وأعظم ، لأن الطبيعة البشرية تدعو
إلى ذلك على سبيل الإيجاب الاضطراري ، ولا يستطيع الإنسان منه
امتناعاً^(٢) .

٣٩ - و نقل أيضاً عن أستاذه أبي جعفر النقيب بعد كلام طويل له :
« و أما علي عليه السلام فقتل بالكوفة بعد أن شرب نقيع الحنظل و تمنى الموت ، و

١ - معض من الامر : غضب و شق عليه .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣ .

لو تأخر قتل ابن ملجم له لمات أسفاً و كمداً ، ثم قتل ابنه بالنسم والسيف ، و قتل بنوه الباقر مع أخيههم بالطّف ، و حملت نساءهم على الأفتاب سبباً إلى الشّام ، و لقيت ذرّيّتهم و أخلافهم بعد ذلك من القتل و الصّلب و التّشريد في البلاد و الهوان و الحس و الصّرب ما لا يحيط الوصف بكنهه - الخ (١).

٤٠ - و نقل عنه أيضاً قال : و و اعلم أن كل دم أراقه رسول الله ﷺ بسيف عليّ عليه السلام و بسيف غيره فإنّ العرب بعد وفاته عليه السلام عصبت تلك الدماء بعليّ بن - أبي طالب عليه السلام وحده ، لأنّه لم يكن في رهطه من يستحقّ في شرعهم و سنتهم و عاداتهم أن يعصب به تلك الدماء إلاّ بعليّ وحده ، وهذه عادة العرب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فإن مات أو تعذّرت عليها مطالبتة طالبت بها أمثل النّاس من أهله

فقلت له : إنني لأعجب من عليّ عليه السلام كيف بقي تلك المدّة الطويلة بعد رسول الله ﷺ . و كيف ما اغتيل و فتك في جوف منزله مع تلظّي الأكياد عليه ؟ فقال : لولا أنّه أرغم أنفه بالتراب و وضع خدّه في حضيض الأرض لقتل ، ولكنّه أخمل نفسه ، و اشتغل بالعبادة و الصّلاة و النّظر في القرآن ، و خرج عن ذلك الزّبيّ الأوّل ، و ذلك الشّعار و نسي السيف ، و صار كالقاتك يتوب و يصير سائحاً في الأرض أو راهباً في الجبال

تركوه و سكتوا عنه ، و لم تكن العرب لتقدّم عليه إلاّ بمواطاة من متوكلي الأمر و باطن في السرّ منه ، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث و داع إلى قتله وقع الإمساك عنه ، و لولا ذلك لقتل ، ثمّ اجلّ بعد معقل حصين ، فقلت له : أحقّ ما يقال في حديث خالد ؟ فقال : إنّ قوماً من العلويّة يذكرون ذلك ، ثمّ قال : وقد روي أنّ رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصّلاة بأمر غير التّسليم نحو الكلام و الفعل الكثير أو الحدّث ، فقال : إنّه جائز قد قال أبو بكر في تشهده

ما قال ، - الخ (١)

٤١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء قيل له : إن الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ، قال : أسلم لأمرك يا رب ، ولا قوة لي على الصبر إلا بك ، فما هن ؟ قيل له : أولهن الجوع والأثر على نفسي وعلى أهل الحاجة ، قال : قبلت يا رب ورضيت و سلمت ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك و نفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق ، والألم في الحرب والجراح ، قال : قبلت يا رب ورضيت و سلمت و منك التوفيق والصبر .

وأما الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل ، أما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم و آخر ذلك القتل ، فقال : يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر ؛ وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقتها غصباً الذي جعله لها ، وتضرب وهي حامل ، ويدخل عليها و على حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسخها هوان و ذل ، ثم لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب (٢) قلت : إننا

١- المصدر، ج ١٣، ص ٣٠٠ .

٢- قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٢٦٨ في ترجمة أحمد بن محمد السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث الكوفي : « قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرتخ موته : كان مستقيم الأمر عامة دهره ، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب ، حضرته ورجل يقرأ عليه : أن فلاناً رفس (الرفس : الصدمة بالرجل في الصدر) فاطمة حتى أسقطت بمحسن . . . » .

و قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٤ ، ص ١٩٣ : « فقال (النقيب) ←

لله وإنا إليه راجعون ، قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التوفيق والصبر ، ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرًا ، ويسلب ويظعن ، تفعل به ذلك أمّتك ، قلت : يا ربّ قبلت وسلّمت ، إنا لله وإنا إليه راجعون - الحديث^(١) .

→ أبو جعفر) : إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روع زينب فألقت ذابطنها ، فظهر الحال أنّه لو كان حيًّا لأباح دم من روع فاطمة حتّى ألقت ذابطنها .

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ، ص ٥٧ : « قال إبراهيم بن يسار ابن هانيء النظام : إنّ فلاناً ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها ، وكان يصيح : أحرقوا دارها بمن فيها ؛ وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) » .

و في أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري المتوفى ٢٧٩ ، ج ١ ، ص ٥٨٦ : « إنّ أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة ، فلم يبايع ، فجاءه... ومعه فتيلة فتلقتّه فاطمة على الباب فقالت فاطمة : يا ابن أترك محرّقاً عليّ بابي ؟ قال : نعم ، ذلك أقوى فيما جاء به أبوك » .

و في العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي ، ج ٥ ، ص ١٣ : « الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر عليّ والعبّاس والزبير وسعد بن عباد ، فأما عليّ والعبّاس والزبير ففعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر رجلاً - سمّاه - ليخرجوا من بيت فاطمة ، فقال له : إنّ أبوا فقاتلهم ؛ فأقبل بقبس من نار عليّ أن يضرمّ عليهم الدار ، فلقمته فقالت : يا ابن أجنّت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم » .

و في الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدّينوري المتوفى ٢٧٦ ، ج ١ ، ص ١٢ : « فدعا بالحطب وقال : والذي نفسي بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها عليّ من فيها ، فقيل له : يا أبا إنّ فيها فاطمة ! قال : وإنّ » .

٤٢ - دخلت أم سلمة على فاطمة رضي الله عنها فقالت لها : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ﷺ ؟ قالت : أصبحت بين كمد و كرب : فقد النبي ، و ظلم الوصي ، هتك - والله - حجابيه من أصبحت إمامته مقبضة (مقبضة) على غير ما شرع الله في التنزيل ، وسنتها النبي ﷺ في التأويل ، ولكنها أحقاد بدرية ، وترات أحذية كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة» (١).

٥ - بعد شهادته عليه السلام

و من أعظم مصائبه رضي الله عنه وأشدّ مظلوميته أنه صارت المنابر في الشرق والغرب طيلة أربعين سنة بل أكثر محلاً لشمته ، وموقفاً للعهن وسبّه و معرضاً للوقعة فيه وإهانتة .

٤٣ - قال الحموي في معجمه في كلمة « سجستان » : « لعن علي بن - أبي طالب - رضي الله عنه - على منابر الشرق والغرب ، ولم يلعن علي منبرها إلا مرة ، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن علي منبرهم أحد - إلى أن قال : - وأي شرف أعظم من امتناعهم (٢) من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة ولنعم ما أجاد الخفاجي :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه
وبسيفه نصبت لكم أعوادها (٣)

٤٤ - قال العلامة الأميني - رحمه الله - : « وقد صارت (اللعن والسب) سنة جارية ، ودعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنة متبعة يرغب فيها بكل »

١ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٥٦ . « و الوتر : الانتقام ، و جمعه : أوتار ، و « ترات » جمعه على غير قياس . و يمكن أن يكون جمع الوتر بمعنى الفرد ، لكون ضرباته عليه السلام وترأ لا احتاجت الأولى منها الى ثانية .

٢ - معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

٣ - الكنى واللقاب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

شوق،^(١).

٤٥ - قال ابن أبي الحديد: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاوية: لتتخذن يا معاوية البدعة سنة، والقبيح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»^(٢).

٤٦ - وقال عليه السلام: «أما إنته سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مُنْدِحِقُ البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنته سيأمركم بسبتي والبراءة مني، فأما النسب فسيبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تشبهوا مني فإنني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(٣).

٤٧ - قال ابن أبي الحديد: «إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - فأزاله. ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ: «إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللهم إن أبا تراب أهد في دينك، وصدت عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعدت به عذاباً أليماً»، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز.

وذكر أبو عثمان أيضاً: «أن هشام بن عبد الملك لما حجّ خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا.

وذكر المبرّد في الكامل: «أن خالد بن عبد الله القسريّ لما كان أمير - العراق في خلافة هشام كان يلعن عليّاً عليه السلام على المنبر فيقول: «اللهم العن

١ - الغدير، ج ١٠، ص ٢٦٦.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٩.

٣ - نهج البلاغة، خ ٥٧. ومندحِق البطن: بارزها. ورحب البلعوم: واسعه.

علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على ابنته و
أباالحسن والحسين ، ثم يقبل على الناس فيقول : هل كنيت ؟

و روى أبوعثمان أيضاً : إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير-
المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن لعن هذا الرجل ! فقال : لا والله
حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذا كر فضلاً . . .

و روى أهل السيرة أن الوليد بن عبدالمك في خلافته ذكر علياً عليه السلام
فقال : لعنه الله (بالجر) كان لصاً ابن لص ، فعجب الناس من لعنه فيما
لا يلحن فيه أحد و من نسبته علياً عليه السلام إلى اللصوصية و قالوا : ما ندري أيهما
أعجب ؟ ! و كان الوليد لحناناً .

و أمر المغيرة بن شعبه - وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية - حجر
ابن عدي أن يقوم في الناس فيلعن علياً عليه السلام ، فأبى ذلك ، فتو عده ، فقام
فقال : أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن علياً ، فالعنوه . فقال أهل الكوفة:
لعنه الله ، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد

و كان الحججاج - لعنه الله - يلعن علياً عليه السلام و يأمر بلعنه ، و قال له
متعرض به يوماً وهو راكب : أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً
فغير اسمي وصلني بما أتبلغ به فإني فقير ، فقال للطف ما توصلت به قد سميتك
كذا و كذا و كذا فاشخص إليه .

و روى ابن الكلبي عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن السائب قال : قال
الحججاج يوماً لعبدالله بن هاني - وهو رجل من بني أود - حي من قحطان - ، و
كان شريفاً في قومه قد شهد مع الحججاج مشاهدته كلها و كان من أنصاره و شيعته :-
والله ما كافأتك بعد ؛ ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة أن زوج
عبدالله بن هانيء بابنتك ، فقال : لا والله ولا كرامة ، فدعا بالسياط ، فلمّا رأى
الشر قال : نعم أزوجه ؛ ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمامة
زوج بنتك من عبدالله بن أود ، فقال : و من أود ؟ لا والله لا أزوجه ولا

كرامة ، فقال : علم بالسيف ، فقال : دعني حتى أشارك أهلي ، فشاورهم فقالوا :
زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاجحة ، فزوجها .

نقال الحجاج لعبدالله : قد زوجتك بنت سيّد فزارة وبنت سيّد همدان
وعظيم كهلان وما أودّ هناك ، فقال : لا أهل مصلح الله الأمير - ذاك ، فإنّ لنا
مناقب ليست لاحد من العرب ، قال : وما هي ؟ قال : ما سبّ أمير المؤمنين
عبدالمك في ناد لنا قط . قال : منقبة والله ، قال : وشهدتنا صفتين مع أمير -
المؤمنين معاوية سبعون رجلاً ، ما شهدتنا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد ،
وكان والله ما علمته امرء سوء ، قال : منقبة والله ، قال : ومنّا نسوة تذرّن إن قتل
الحسين بن عليّ أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص ، ففعلن ، قال : منقبة والله ،
قال : وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل وزاد لابنيه حسناً
وحسيناً وأمهما فاطمة ، قال : منقبة والله ^(١) .

٤٨- قال العلامة الكراچكي : « في أرض الشام بنو سراويل ، و بنو -
السرّج ، و بنو سنان ، و بنو الملحّي ، و بنو المكبّرّي ، و بنو الطشتي ، و بنو القضيبي ،
و بنو الدّرّجا . و أمّا بنو السراويل فأولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام ، و أمّا
بنو السرّج فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام . و وصل بعض هذه
الخيال إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على أبواب الدّور ليتبرّك بها ،
و جرت بذلك السنة عندهم حتى صاروا يتعمّدون عمل نظيرها على أبواب دور
أكثرهم ، و أمّا بنو سنان فأولاد الذي حمل الرّمح الذي على سنانه رأس الحسين
عليه السلام ، و أمّا بنو المكبّرّي فأولاد الذي كان يكبّر خلف رأس الحسين عليه السلام ، و
في ذلك يقول الشاعر :

و يكبّرون بأن قتلّت و إنّما قتلوا بك التكبير و التّهلّلا
و أمّا بنو الطشتي فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين
عليه السلام و هو بدمشق مع بني الملحّي ، و أمّا بنو القضيبي فأولاد الذي أحضر القضيبي

إلى يزيد - لعنه الله - لنكت ثنانياً الحسين ﷺ، وأما بنو الدرجا فأولاد الذي ترك الرأس في درج جيرون،^(١)

٤٩ - قال المحدث القمي^(٢) (ره): «عن أبي جعفر ﷺ قال: جدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين ﷺ: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شبت بن ربعي - لعنهم الله -»^(٣).

٥٠ - قال العارف الصمداني^(٤) المولى عبدالصمد الهمداني^(٥) (ره): «لما آل توبة الإمارة إلى عمر بن عبدالعزيز تفكر في معاوية وأولاده ولعنه علياً ﷺ وقتل أولاده من غير استحقاق، فلما أصبح أحضر الوزراء فقال: رأيت البارحة أن هلاك آل أبي سفيان بمخالفتهم العترة، وخاطر بيالي أن أرفع لعنهم، وقال وزرائه: الرأي رأي الأمير، فلما صعد المنبر يوم الجمعة قام إليه ذمي^(٦) متموّل، واستنكح منه بنته، قال عمر: إنك عندنا كافر، لا تحلّ بناتنا للكافر، فقال الذمي: فلم زوج نبيكم بنته فاطمة من الكافر علي بن أبي طالب؟ فصاح عليه عمر فقال: من يقول إن علياً كافر؟ فقال الذمي: إن لم يكن علي كافرأ فلم تلعنونه؟ فتخجل عمر ونزل، وكتب إلى قاضي بلاد الإسلام: إن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رفع لعن علي^(٧) ﷺ لأن ذلك كان بدعة وضلالة. وأمر القوادح مسماة من شجعان حتى لبسوا السلاح تحت ثيابهم في جمعة أخرى وصعد المنبر، وكان عادتهم لعنه ﷺ آخر الخطبة، فلما خرج من الخطبة قال: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى (حقه) وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون»^(٨) مقام اللعن ونزل، وصاح القوم من جوانب المسجد: كفر أمير المؤمنين، وحملوا عليه ليقتلوه، فنادى القوادح فصاح بهم حتى أظهدوا الأسلحة وخلصوه من أيديهم والتجأ بإغاثة القوادح إلى

١ - كنز الفوائد، ص ٣٥٠.

٢ - سفينة البحار، ج ١، ص ٦٠٢، «مسجد».

٣ - النحل: ٩٠.

نصره ؛ فصارت قرأمة هذه الآية سنة في آخر الخطبة ؛ و تفرق الناس قائلين ؛
غَيَّرت السنة ، و أبدلت السنة « - النج (١) .

٥١ - قال الرضي أبو الحسن - رحمه الله تعالى - :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين	فتسى من أمية لبيكتك
غير أنني أقول إنك قد طببت	و إن لم يطب و لم يزك بيتك
أنت ترهتنا عن السب والقذ	ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو أنني رأيت قبرك لاسمعت	يئت من أن أرى و ما حيتك
و عجيب أنني قلت بني مر	و ان طرآ و أنني ما قلتك
دير سماع لا أغبك غيث	خير ميت من آل مروان ميتك (٢)

٥٢ - قال المسعودي و ذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم : من أبو تراب [هذا] الذي يلعبه الإمام على المنبر؟ قال : أراه لصاً من لصوص الفتن « (٣) .

٥٣ - قال نصر بن مزاحم : « خرج عليهم (أي علي أصحاب علي عليه السلام) فتى شاب يقول :

أنا ابن أرباب الملوك غسان	و الدائن اليوم بدين غسان
أبأنا أفوامنا بما كان	أن علياً قتل ابن عفان

ثم شد ، فلا ينثني يضرب سيفه ، ثم [جعل] يلعن [علياً و يشتمه و يسهب في ذمه ، فقال له هاشم بن عتبة : إن هذا الكلام بعده الخصام ، وإن هذا القتال بعده الحساب ، فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فساثلك عن هذا الموقف و ما أردت به ، قال : فإنني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي ، و

١ - بحر المعارف ، ص ١٣٧ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٦٠ . و دير سماع - بكر السن و فتحها - دير

بنواحي دمشق عنده قبر عمر بن عبد العزيز .

٣ - مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

أنتكم لا تصلون ، وأقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا ، وأنتم وازرتموه على قتله ،^(١)

٥٤ - قال ابن أبي الحديد : « لما استوثق الأمر لابي العباس السفاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله و بطلاق نسائهم وبإيمان البيعة بأنهم لا يعلمون - إلى أن قتل مروان - أن لرسول الله ﷺ أهلاً ولا قرابة إلا بني أمية » .

و روى أبو الحسن المدائني قال : حدثني رجل قال : كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمي أحداً أو يناديه يا علي أو يا حسن أو يا حسين ، وإنما أسمع معاوية والوليد ويزيد ، حتى مررت برجل فاستقيته ماءً فجعل ينادي : يا علي يا حسن يا حسين ، فقلت : يا هذا إن أهل الشام لا يسمون بهذه الأسماء ! قال : صدقت ، إنهم يسمون أبناءهم بأسماء الخلفاء ، فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء ، وأنا سميت أولادي بأسماء أعداء الله ، فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإنما ألعن أعداء الله »^(٢).

٥٥ - وقال أيضاً : « فأما عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - فإنه قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان و نحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي ، فلما رأني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه التعرض عني ، حتى أحسست منه بذلك ، فلما انتقل من صلاته كبح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ ؟ فقال لي : يا بني أنت اللعنة عن علياً منذ اليوم ؟ قلت : نعم ، قال : فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ؟ فقلت : يا أبت وهل كان علي من أهل بدر ؟ فقال : ويحك وهل كانت بدر كلها إلا له ؟ فقلت : لا أعود ، فقال : الله إنك لا تعود ؟ قلت : نعم ،

١ - وقمة الصفيين ، ص ٣٥٤ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧ ، ص ١٥٩ .

فلم ألعنه بعدها .

ثم قال عمر : كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينذاك أمير المدينة ، فكنت أسمع أبي يمر في خطبته تهدير شاقفه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمعهم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً : يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك ، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيباً ؟ فقال : يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ! فوفرت كلمته في صدري مع مكان قاله لي معلمي أيام صفري ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرته ؛ فلما من الله علي بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ، وكتبت به إلى الآفاق فصار سنة^(١) .

٥٦ - قال في تجارب السلف ما هذا معر به : « وحلف سبعون نفرأ من مشايخ دمشق بالطلاق والعناق والحج أنا لا نعرف نبياً غير يزيد ؛ ثم اعتذروا عن زين العابدين عليه السلام وتضرعوا ، فعفا عليه السلام عنهم جميعاً^(٢) .

٥٧ - قال الشيخ المفيد (ره) : « لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام مذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر : « أما بعد فلما نزلنا البصرة ونزل علي مذي قار ، والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنّه بمنزلة الأشقر إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر » . فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تميم وعدي ، وأعطت جواربها دفوقاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن : « ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ علي كالأشقر مذي قار ، إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر » .

فبلغ أم سلمة - رضي الله عنها - اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من

سب أمير المؤمنين والمرسة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة، فبكت وقالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأوقع بهم، فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أنوب عنك فإنتني أعرف منك؛ فلبست ثيابها وتنگرت و تخفرت واستصحبت جواربها متخفرت وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة، فلما رأت إلى ما هن فيه من العبث والسفاهة كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة: إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله ﷺ من قبل فأنزله الله عز وجل فيكما ما أنزل، والله من وراء حربكما. وأظهرت حفصة خجلاً وقالت: إنهن فعلن هذا بجهل؛ و فرقتهن في الحال^(١).

٥٨- أقول: و كفى في مظلوميته عليه السلام وصيته بإخفاء قبره عن المسلمين حذراً من أن يهتك الخوارج عليهم لعائن الله حرمة مع كونه عليه السلام أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وأولهم وأقدمهم إيماناً، ولا يزال مخفياً إلى زمان هارون العباسي، والقصة مشهورة.

٥٩- ولنختم هذا الفصل بنقل خبر يكشف عن آثار الذب عن حریمهم ﷺ ونصرتهم في مظلوميته. قال العلامة المجلسي^(ره): «عن أبي الحسن داود البكري قال: سمعت علي بن دعبل بن علي الخزاعي يقول: «لما حضر أبي الوفاء تغير لونه، وانعقد لسانه، واسود وجهه، فكادت الرجوع عن مذهبه، فرأيته بعد ثلاث في ما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبا مفضل الله بك؟ فقال: يا بني إن الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله،

١- الجمل، ص ١٤٩. و نقل هذه القصة مع تفاوت يسير ابن أبي الحديد في

شرحها، ج ١٤، ص ١٣، و المحدث القمي^(ره) في سفينة البحار، ج ١، ص ٢٨٥، و أحمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل، ج ١، ص ٣٧٧.

قال : فأنشدني قولك في أولادي ، فأنشدته قولي :

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكك

[يوماً] وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مشرّ دون نفوا عن عقر دارهم

كأنهم قد جنوا ما ليس يفتفر

قال : فقال لي : أحسنت ، وشفع فيّ ، وأعطاني ثيابه ، وهامي ؛ وأشار إلي

ثياب بدنه^(١) .

﴿ الفصل - ٢٨ ﴾

الامام علي عليه السلام عند أصحابه ومواليه

إن أصحابه عليه السلام كثيرون ، ونحن نذكر هنا إن شاء الله تعالى من وفد منهم علي معاوية بن أبي سفيان بعد شهادته عليه السلام ذكوراً وإناثاً لاشتمال أحوالهم وقصصهم علي جلالته عليه السلام عندهم وموقعيته لديهم وما وصفوا من سيرته وعدله ، ثم علي وفائهم له عليه السلام .

١ - قال العلامة الشيخ جعفر النقدي^(ره) : لما اجتمع الناس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سمية وكان عامله بالكوفة : أوفد عليّ أشرف أصحاب عليّ بن أبي طالب ولهم الأمان ، وليكونوا عشرة نفر ، خمسة من أهل الكوفة وخمسة من أهل البصرة ، فلما ورد عليه الكتاب بعث إلى حُجر ابن عديّ ، وعديّ بن حاتم الطائيّ ، وعمر بن الحقيق الخزاعيّ وهانيء بن - عروة المراديّ ، وعامر بن وائلة الكنانيّ - وكان يكنى بأبي الطفيل - ودعاهم تجهّزوا إلى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الأمان وأحبّ رؤيتكم .

وكتب إلى خليفته بالبصرة أن أوفد إليّ الأحنف بن قيس ، وصعصعة ابن صوحان ، وحارثة بن قدامة السعديّ ، وخالد بن معمر السدوسيّ ، وشريك ابن الأعور . فلما قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية ، فلما قدموا عليّ

معاوية حجبه يومهم وليلتهم ، وبعث إلى رؤساء الشام ، فلما جاؤوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه : أدخل عليّ حُجْرين عديّ .

فلما دخل و سلم ، قال له معاوية : يا ابن الأذْبَر القبيح المنظر أنت القاطع منا الأسباب ، و الملتمس بحرنا الثواب ، و المساعد علينا بأقرباب ؟ فقال حُجْر : صَء يا معاوية لا تذكر رجلاً كان لله خائفاً ، ولما يسخطه عائفاً ، و بما يرضى الله عارفاً ، خميص الضلوع ، طويل الركوع ، كثير السجود ، ظاهر الخشوع ، قليل الهُجوع ، قائماً بالحدود ، طاهر السريرة ، محمود السيرة ، نافذ البصيرة ، مَلِكٌ أمرنا فكان كبعضنا ، لم يبطل حقاً ، ولم يظلم أحداً . . . ثم بكى حتى تشج ، ثم رفع رأسه فقال : أما توبيخك إيتي فيما كان من نفسي ، فاعلم يا معاوية أنني غير معتذر إليك ممّا فعلت ، ولا مكترث ممّا صنعت ، فأعلن بسرّك ، و أظهر أمرك .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ و أدخل عليّ عمرو بن الحَمِق الخزاعيّ . فلما دخل عليه قال له معاوية : يا أبا خزاعة فارقت الطاعة ، و أشهرت علينا سيفك ، و أهديت إلينا حيفك ، فأطلت الإعراض ، و شتمت الأعراض ، و دلاّك بفرور جهلك المحذور ، فكيف رأيت صنع الله بصاحبك ؟ قال : فبكى عمرو حتى سقط لوجهه ، فرفعه الشرطيّ فقال : يا معاوية بأبي و أمي من ذكرت و تنقّصت ، كان - والله - العالم بحكم الله - المجدد في طاعة الله ، المحدود في غيظ الله ، الزاهد في القانية ، الرّاعب في الباقية ، لا يظهر منكراً ، ولا يظهر تجبّراً ، يعمل بما يرضى الله عنه . . . فقد مرّتنا فقده ، و تمّنيننا الموت بعده .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ و أدخل عليّ عديّ بن حاتم الطائيّ . فلما دخل عليه قال له معاوية : ما أبقى الدّهر من ذكر عليّ بن - أبي طالب ؟ فقال عديّ : فهل رعيّ إلاّ ذكره ؟ قال : و كيف حبّك له ؟ فتنفّس الصّعداء و قال : حبّي و الله جديدٌ لا يبيدُ ، و قد تمسّكن من شِغاف الفؤاد إلى

يوم الساد . وقد امتلا من حبه صدي ، و فاض في جسدي و فكري ، فقال
الأمويون : يا أمير المؤمنين أصبح عدي بعد صفين ذليلاً ؛ فبكى عدي - رحمه
الله - و أنشأ يقول :

و ليس إلى الذي يبغى سبيل	يجادلني معاوية بن حرب
و خطبي في أبي حسن جليل	يذكرني أبا الحسن عالياً
و يكفي مثله منّي القليل	فكان جوابه منّي شديداً
عدي بعد صفين ذليل	وقد قال الوليد و قال عمرو :
و فارقتي الذين بهم أصول	فقلت : قد صدقتم هدّ ركني
و يربح من يواده الرسول	سيخسر من يواده ابن هند

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه و أدخل عليّ عامر بن وائل - و كان
يكنى أبا الطفيل - ، فلما دخل عليه رحّب معاوية ، فقال أصحابه : من هذا
الذي رحّبت به يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا خليل أبي تراب ، و فارس أهل العراق ،
و شاعرهم يوم صفين ، فقالوا : الأمّ فارس ، و أفحش شاعر ؛ و نالوا منه ، فغضب
أبو الطفيل و قال : أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبوني ، و لا أدري من هم ، و إنّما
أنت شتمتني ، فأخبرني من هم ؟ و إلاّ - و حقّ عليّ - شمتك . فقال معاوية :
هذا عمرو بن العاص ، و هذا مروان بن الحكم ، و هذا سعيد بن العاص ، و هذا
ابن أختي .

فقال أبو الطفيل : أمّا عمرو فأنطقته جباية مصر ، و أمّا مروان و سعيد
فأنطقتهما جباية الحجاز ، و أمّا ابن أختك فقد وهبته لك ، فقال معاوية : يا
أبا الطفيل ما أبقى الدهر لك من حبّ عليّ ؟ قال : والله حبّ أمّ موسى لموسى ،
و أشكو إلى الله التقصير . قال : فما أبقى لك الدهر من وجدك عليه ؟ قال : وجد-
العجوز المقلاة و الشيخ الرؤف . قال : فما بقي من بغضك لنا ؟ قال : بغض آدم
لا بليس لعنه الله .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه عنّي و أدخل عليّ هانيء بن عروة

المرادي، فلما دخل قال له معاوية: يا هانيء أنت المائل مع علي بن أبي طالب، والمحارب للمسلمين مع علي يوم صفين؟ فقال له هانيء: أنسي لك يا معاوية بالشرف الشامخ، والمجد الباذخ؟ وما كنتم إلا شظية ^{كينا} يخطفها العرب حتى بعث صلى الله عليه وآله فلان له العباد في جميع البلاد، وأما خروجي عليك يا ابن هند فغير متعمد رإليك منه، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضيئك؛ والله ما أحببناك مذأبغضناك، ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عني وأدخل علي صعصعة بن صوحان، فلما دخل عليه نظر فإذا الرجال عليهم السلاح وقوف، ومعاوية جالس على سريره، فقال صعصعة: سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر يرفع بها صوته -، فالتفت معاوية يمنة ويسرة فلم ير شيئاً يفزعه، فقال: يا صعصعة أظنك تدري ما الله؟ فقال: بلى والله يا معاوية ربنا ورب آباؤنا الأولين، وإنه لبالمرصاد من وراء العباد، فقال معاوية: يا صعصعة ما كنت أحب أن تقوم هذا المقام حتى يصيبك ظفر من أظفاري، قال: وأنا يا معاوية لقد أحببت أن لا أحييتك بتحية الخلافة حتى تجري مقادير الله فيك.

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص وقال: أوسع لصعصعة ليجلس إلى جانبك، فقال عمرو: لا والله لا أوسع له علي ترائيته، فقال صعصعة: نعم، والله يا عمرو إنني لترايبي ومن عبيد أبي تراب، ولكنك مارج من نار، منها خلقت، وإليها تعود، ومنها تبعث إن شاء الله، فقال معاوية: يا صعصعة والله إنني هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة، فقال صعصعة: والله يا معاوية لو زمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد، وصيروا بطنك ميادين لخيولهم، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم، قال: فامتلاً معاوية غيظاً، وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال: لقد أكرمنا الله حيث يقول لنبيه « وإنه لذكرى لك ولقومك »^(١) ونحن قومه، وقال تعالى: « لا يلاف قريش

١- الزخرف: ٢٤، وفي المصحف: « لذكر لك ».

— إلى قوله — وآمنهم من خوف»^(١) ونحن قريش ، وقال تعالى لنبيّه : « وأنذر عشيرتك الأقرين »^(٢) ونحن عشيرته الأقبون ، فقال صعصعة : علي رَسَلِك يا معاوية فإنّ الله تعالى يقول : « فكذب به قومك وهو الحق »^(٣) ، وأنتم قومه ، وقال تعالى : « وقال الرسول يا ربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً »^(٤) ولو زدتَ زدناك يا معاوية ، فأفجحه .

قال معاوية لصاحب إزنه : أخرجني عنّي وأدخل عليّ خالد بن معمر السدوسيّ . فلما دخل قال له معاوية : يا خالد لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك عليّ فرسك الملهوب . فقال خالد : يا معاوية والله ما ندمت عليّ ما كان منّي ، ولا زلت عليّ عزيزتي أئني ، ومع ذلك إنّي عند نفسي مقصّر ، والله المستعان والمدبّر . فقال له معاوية ما علمت يا خالد ما نذرت عند قدمك في قومك ؟ قال : لا ، فقال : نذرت أن أنذر مقاتلهم ، وأسبي نساءهم ، ثمّ أفرّق بين الأمّهات والأولاد فيبايعون . فقال خالد : وما تدري ما قلت في ذلك ؟ قال : لا ، قال : فاسمعه منّي ، فأنشأ يقول :

يروم ابن هند نذره من نساننا ودون الذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إزنه : أخرجني عنّي وأدخل عليّ جارية من قدامة السعديّ — وكان قصيراً — . فلما دخل قال له معاوية : أركضت علينا الخيل يوم صفين في بني سعد تمنّيتهم الفتن ، وتحملهم عليّ قديمات الإحن مع قتلة أمير — المؤمنين عثمان ، وقاتلت أمّ المؤمنين عائشة ، وما أنت إلاّ جارية ! فقال جارية : إنّ الله فضّل عليّ اسمك اسمي ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّ الجارية لا تكون إلاّ من أحياء العرب ، والمعاوية لا تكون إلاّ من إناث الكلاب . و أمّا ما ذكرت من أمير المؤمنين عثمان فأنتم خذتموه و قتلتموه ، والدار عند نازحة . وأمّا أمّ المؤمنين عائشة فلما نظرنا في كتاب الله عزّ وجلّ ولم نجد

٢ — الشعراء : ٢١٤ .

١ — قريش : ٤-١ .

٣ — الانعام : ٦٦ . وفي المصحف : « وكذب » . ٤ — الفرقان : ٣٠ .

لها علينا حقاً يلزمنا إلا أن تطيع ربها وتقر في بيتها ، فلما ألتق الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حق . وأمّا ركني الخيل عليك يوم صفين فإنما ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة ، ولم نخف جائحة فتنينا الخيل مع أقدم الناس إسلاماً ، وأحسنهم كلاماً ، وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيّه ، حين أراد جهادك على بصيرة ، وأنت على الحميّة الجاهليّة ، فإن أردت نريك مثل ذلك اليوم ، فخيّلنا معدّة ، ورماحنا معدّة .

قال معاوية لصاحب إذه : أخرجه وأدخل عليّ شريكاً الحارثي ، فلما دخل - وكان دميم المنظر - فقال له معاوية : إنك شريك ومالله شريك ؛ وإنك الأعدو ؛ والصحيح خير من الأعدو ؛ وإنك لابن الأصفر ، والأبيض خير من الأصفر ؛ وإنك مخالف ، والمستقيم خير من المخالف ؛ وإنك لدميم ، والجميل خير من الدميم ؛ فكيف سدت قومك ؟ فقال شريك : إنك لمعاوية ومامعاوية إلا كلبه عوت فاستعوت ، فاستنبحتها الكلاب فسمّيت معاوية ؛ وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ؛ وابن حرب ، والسلم خير من الحرب ؛ وابن أميّة ، وما أميّة إلا أمة صغرتها العرب ؛ فكيف صرت أمير المؤمنين علينا ؟ فأمر معاوية بإخراجه ، فخرج وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب	و سيفي صارم ومعى لساني
وحولي من بني عمّي رجال	ضراغمة نهش إلى الطعان
يعير بالدّمامة من سفاه	وربات الجمال من الغواني

قال : ثم نهض معاوية من مجلسه ودخل داره ، وفي اليوم الثاني دعى بهم فأحضروا ، وأكرمهم وردّهم إلى أهلهم مكرّمين^(١) .

ضراوة بن ضمرة

٢ - « إن معاوية وفد عليه ضراوة بن ضمرة - وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه - و أراد أن يفتك به ، فلما رأى زهده و تقواه و

١ - أشعة الأنوار في فضل الحيدر الكرار ، ص ٣١٤ ، ط نجف .

اشتغاله بالآخرة عن دنيا ، عدل عن ذلك وأراد امتحانه ، فقال : صف لي علياً ؛ فقال : اعفني ، فقال : أقسمت عليك بحقته إلا ما وصفته ؛ قال : أما إذا كان ولا بد فإِنَّه - والله - كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنفلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا و زهرتها ، ويأنس بالليل و وحشته ، كان - صلوات الله عليه - غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، و من الطعام ما جشِب ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعواته ، و نحن - والله - مع تقرُّبه لنا و قربه منا لا نكاد نكلمه هية له ، كان - صلوات الله عليه - يعظّم أهل الدِّين ، و يقرب المساكين ، لا يطمع القويُّ في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ؛ و إنِّي أشهد بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه - قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، و يبكي بكاء الحزين ، وهو يقول : يا دنيا غري غيري ، أُمِّي تعرّضت ؟ أم إلى تشوّفت ؟ هيهات ! قد طلقك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، و عيشك حقير ؛ آه من قلة الزاد ، و بعد السفر ، و وحشة الطريق .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن ، قد كان - والله - كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فهي لا يرقأ دمعها ، ولا تخفي فجعها . فأمر له بمال جزيل ، فلم يقبل منه شيئاً وانصرف ، وهو يندب أمير المؤمنين عليه السلام ،^(١) .

بكاره الهلالية

٣ - قال عمر رضا كحالة : « كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة ، والاقدام ، والفصاحة ، والشعر ، والنثر ، والخطابة ؛ وكانت من أنصار علي بن - أبي طالب في حرب صفين ، فخطبت بها خطباً حماسية حصّت بها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل ؛ وقد وفدت على معاوية بن -

١ - المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ، وسفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ ، مادة « وصف » .

أبي سفيان بعد أن كبرت سنّها ودقّ عظمها ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما ويدها عكاز ، فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الردّ وأذن لها في الجلوس ، و كان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص ، فابتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ قال : ومن هي؟ قال: هي التي كانت تعين علينا يوم صفين ، وهي القائلة :

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
كان مذخراً لكلّ عظيمة فاليوم أبرزه الزمان مصوناً
فقال عمرو بن العاص : وهي القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكة هيهات ذاك و ما أراد بعيد
منتك فسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنك طائر بنحوسها لاقت علياً أسعد و سعود
فقال سعيد : يا أمير المؤمنين وهي القائلة :

لقد كنت آمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمة خاطبا
والله أخّر مدتي فتطاوت حتى رأيت من الزمان عجائباً
في كلّ يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عاتياً
ثم سكّت القوم ، فقالت بكارة : نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتنني ، فقصر محجني ، وكسر عجبتي ، وغشي بصري ، و أنا - والله - قائلة ما قالوا ، لا أدفع بتكذيب ، فامض شأنك ، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين . قال معاوية : إنّه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى ، ففضى حوائجها و ردّها إلى بلدها ،^(١) .

دارمية الحجوية

٤- قال ابن عبد البر : « سهل بن أبي سهل التميمي ، عن أبيه قال : حجّ

١- أعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، عقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٤٦ . والمحجج : العصا الموجة . والعج . رفع الصوت .

معاوية فسأل عن امرأة يقال لها : دارميّة الحجوئيّة - وكانت سوداء كثيرة اللحم - فآخبر بسلامتها ، فبعث إليها فجيء بها ، فقال : ما حالك يا بنت حام ؟ فقالت . لست لحام إن عبتني ، أنا امرأة من بني كنانة ، قال : صدقت ، أتدرين لم بعثت إليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال : بعثت إليك لا سألك علام أحببت علياً وأبغضتني ، و واليته وعاديتني ؟ قالت : أو تعفيني ؟ قال : لا أعفيك ، قالت : أمّا إن أبيت فإتني أحببت علياً على عدله في الرعيّة ، وقسمه بالسويّة ؛ وأبغضتكَ على قتال من هو أولى منك بالأمر ، و طلبتكَ ما ليس لك بحق ؛ و واليت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاء ، و حبّه المساكين ، و إعظامه لأهل الدّين ؛ و عاديتك على سفكك الدّماء ، و جورك في القضاء ، و حكمك بالهوى .

قال : فلذلك انتفخ بطنك ، وعظم ثدياك ، وربت عجيزتك . قالت : يا هذا ، بهند - والله - كان يضرب المثل في ذلك لا بي . قال معاوية : يا هذه اربعي فإننا لم نقل إلا خيراً ، إنّه إذا انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها ، وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها . فرجعت و سكنت .

قال لها : يا هذه هل رأيت علياً ؟ قالت : إي والله ، قال : فكيف رأيتّه ؟ قالت : رأيتّه - والله - لم يفتنه الملك الذي فتنك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك . قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم - والله - يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزّيت صدا الطست . قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟ قال : نعم ، قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها . قال : تصنعين بها ما ذا ؟ قالت : أأعدو بألبانها الصّغار ، وأستحيي بها الكبار ، و أكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر ، قال : أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ بن أبي طالب ؟ قالت : ماء ولا كصدا ، ومرعى ولا كالسعدان ، و فتى ولا كمالك ، يا سبحان الله ! أودونه . فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد باللحم منّي عليكم فمن الذي بعدي يؤمّل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ما جد
جزاك على حرب العداوة بالسلم
ثم قال : أما والله لو كان عليّ حياً ما أعطاك منها شيئاً ، قالت : لا والله
ولا وبرة واحدة من مال المسلمين « (١) .

سودة بنت عُمارة بن الأستر الهمدانية

٥ - قال عمر رضا كحالة : « شاعرة من شواعر العرب ، ذات فصاحة وبيان ،
وفدت على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها ، فلما دخلت عليه
سلمت ، فقال لها : كيف أنت يا ابنة الأستر : قالت : بخير يا أمير المؤمنين ،
قال لها : أنت القائلة لأخيك :

شهرّ لفعل أبيك يا ابن عمارة
يوم الطّمان وملتقى الأقران
وانصر عليّاً والحسين و رهطه
واقصد لهند و ابنها بهوان
إنّ الإمام أخا النبيّ جدّ
علم الهدى و منارة الإيمان
فقد الجيوش و سرّ إمام لوائه
قدماً بأبيض صارم و سنان

قالت : إي والله ، ما مثلي من رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب ؛ قال لها :
فما حملك على ذلك ؟ قالت : حبّ عليّ و اتباع الحقّ . قال : فوالله ما أرى
عليك من أثر عليّ شيئاً . قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس و بتر الذنب ، فدع
عنك تذكّار ما قد نسي ، وإعادة ماضى ، قال : هيّات ما مثل مقام أخيك ينسى
و ما لقيت من قومك و أخيك . قالت : صدقت - والله - يا أمير المؤمنين ما كان
أخي خفيّ المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وإنّ صخرأ لتأتمّ الهداة به
كأنّه علم في رأسه نار
و بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه ، قال : قد فعلت ،
فقولي ما حاجتك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إنّك أضحبت للناس سيّداً ، ولا مرهم
مقلّداً ، والله سائلك من أمرنا و ما افترض عليك من حقّنا ، ولا يزال يقوم

١ - العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٥٢ . والصداء : عين لم يكن عندهم أعذب منها .

والسعدان : نبت ذوشوك ، وهو أفضل مراعى الأبل . واربعى : انتظري .

علينا من ينوء بعزتك ، و يبطش بسيلطانك ، فيحصدنا حصدا السنبل ، و يدوسنا دوس البقر ، و يسومنا الخسيصة و يسلبنا الجليلة ، هذا بسرين أرطاة قدم علينا من قبلك . فقتل رجالي ، و أخذ مالي ؛ و لولا الطاعة لكان فينا عزّ و منعة ، فأما عزلته عنا فشكرناك ، و إما لا فعر فناك .

فقال معاوية : أنهدتني بقومك ؟ لقد هممت أن أحماك من قتب أشرس فأردك إليه ينغذ فيك حكمه ، فأطرت تبكي ، ثم أنشأت تقول :

صلى الإله على جسم تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحق لا يتغي به بدلاً فصار بالحق و الإيمان مقروناً

قال معاوية : و من ذلك ؟ فقالت : علي بن أبي طالب ، قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : قدمت عليه في رجل و لاه صدقتنا ، فكان بيني و بينه ما بين الغث و السمين ، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظر إلي انقلت من صلاته ثم قال لي برأفة و تعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته الخبر ، فبكى ثم قال : اللهم إني أنت الشاهد علي و عليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك ، و لا ترك حقك . ثم أخرج من جيبه قطعة كهيئة طرف الجراب فكتب فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم : قد جاءكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين . بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين و ما أنا عليكم بحفيظ »^(١) إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك و السلام . فعزله يا أمير المؤمنين ، ماخرمه بخزام ، و لاختمه بختام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها و العدل عليها ، فقالت : أي خاصّة أم لقومي عامّة ؟ قال : و ما أنت وغيرك ؟ قالت : هي - والله - إذن الفحشاء و اللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً ، و إلا أنا كسائر قوي ، قال : هيهات لمظنكم ابن أبي طالب الجرأة ، و غيركم قوله :

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
ثمّ قال : اكتبوا لها ولقومها بحاجتها^(١).

أم الخير بنت الحريش الباقية

٦ - قال عمر رضا كحالة : « من ربّات النّصاحة والبلاغة ، قدّمت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب إليّ واليه بالكوفة أن أوفد عليّ أمّ الخير بنت الحريش . . . فقال (معاوية لأصحابه) : أيّكم حفظ كلام أمّ الخير ؟ قال رجل من القوم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين ، وعليها برد زيديّ كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها ، ويدها سوط منتشر الضفر ، وهي كالفحل يهدر في شقشقة تقول : « يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم »^(٢) ، إنّ الله قد أوضح الحقّ ، وأبان الدليل ، ونوّى السبيل ، ورفع العلم ، فلم يدعكم في عمياء مبهمّة ، ولا سوداء مدلهمة ، فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ؟ أم فراراً من الزّحف ؟ أم رغبة عن الإسلام ؟ أم ارتداداً عن الحقّ ؟ أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : « ولنبلوّنكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين ونبلو أخباركم »^(٣).

ثمّ رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللّهمّ قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرّغبة ، ويديك يا ربّ أزّمة القلوب ، فاجمع الكلمة على التقوى ، وألف القلوب على الهدى ، وردّ الحقّ إلى أهله ، هلمّوا - رحمكم الله - إلى الإمام العادل ، والوصيّ الوفيّ ، والصّدّيق الأكبر ، إنّهما إحن بدرية ، وأحقاد جاهليّة ، وضغائن أحديّة ، وثبّ بها معاوية حين الغفلة ليدرك ناراء بني عبدشمس . . .

١ - أعلام النّساء ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، والعقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٤٤ . والفث :

الردى الفاسد . ولمظكم : أي علمكم وعودكم .

٢ - الحج : ١ .

٣ - محمد (ص) : ٣١ .

فإلى أين تريدون - رحمكم الله - عن ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزوج ابنته ، وأبي ابنيه ، خلق من طينته ، وتضرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته ، وأعلم بحبّه المسلمين ، وأبان ببغضه المنافقين ، فلم يزل يؤيّد الله بمعونته ، ويمضي على سنن استقامته ، لا يعرج لراحة اللذات ، وهو مفلح الهام ، ومكسّر الأصنام ، إذ صلى والناس مشرّكون ، وأطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر ، وأفنى أهل أجد ، وفرّق جمع هوازن ، فيالها وقايح زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردّة شفاقاً ؟ وقد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق ، وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته ،^(١)

أروى بنت عبدالمطلب

٧ - قال ابن عبد البر: « إن أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك وأهلاً يا عمّة فكيف كنت بعدنا ؟ فقالت : يا ابن أخي لقد كفرت يدالنعمة ، وأسأت لابن - عمّك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقّك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجدود ، وأضرع الله منكم الخدود ، وردّ الحق إلى أهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ، ونبينا صلى الله عليه وآله هو المنصور ، فولّيتم علينا بعده ، تحتجّون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر ، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، وكان عليّ بن - أبي طالب - رحمه الله - بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى ، فغايقتنا الجنة ، وغايتمكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص : كنتي أيتها العجوزة الضالّة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك .

فقالت له : وأنت يا ابن النباغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنى

بمكة و آخذهن لأجرة ، اربع على ظلمك ، و اعن بشأن نفسك ، فوالله ما أنت
من قریش في اللباب من حسيها ، ولا كريم منصبها ، و لقد ادعاك خمسة نفر
من قریش كلهم يزعم أنه أبوك ، فسئلت أمك عنهم فقالت : كلهم أثنائي ،
فانظر و أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .
فقال مروان : كفتي أيتها العجوز ، واقصدي لما جئت له ، فقالت : و أنت
أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ؟ ثم التفتت إلى معاوية فقالت : والله ماجراً علي
هو لاء غيرك ، و إن أمك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبه من صبر فشكر وحشي عليّ دهر
حتى ترمّ أعظمي في قبري ^(١)

و قال عمر رضا كحالة : « فقال معاوية لمروان و عمرو : و يلكما أنتما
عرتما ناني لها ، و أسمعتماني ما أكره ؛ ثم قال لها : يا عمّة اقصدي قصد حاجتك ،
و دعي عنك أساطير النساء . قالت : تأمر لي بألفي دينار و ألفي دينار و ألفي
دينار ، قال : ما تصنعين يا عمّة بألفي دينار ؟ قالت : أشتري بها عيناً خر خارة في
أرض خوارة تكون لولد الحارث بن عبدالمطلب ، قال : نعم الموضع وضعتها ،
فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أزوّج بها فتيان عبدالمطلب من أكفائهم ،
قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أستعين بها عسر
المدينة ، و زيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها ، هي لك نعم
و كرامة .

ثم قال : أما والله لو كان عليّ ما أمر لك بها ، قالت : صدقت ، إن عليّاً
أدنى الأمانة ، و عمل بأمر الله ، و أخذ به ، و أنت ضيّعت أمانتك ، و خنت الله في
ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقّه ، و قد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها

١ - العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . والتعس : الانحطاط . والجدود : الحظوظ .

وأضرع : أذل . وترم : تبلى .

و بيئتها فلم تأخذ بها ؛ ودعانا عليّ إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها ، وما سألتك مالك شيئاً فتمنّ به إنمّا سألتك من حقنا ، ولا نرى اخذ شيء غير حقنا ؛ أتذكر عليّاً فضّ الله فاك وأجهد بلاغك ؟ ثمّ علا بكأوها وقالت :

ألا يا عين ويحك أسعدينا	إلا و ابكي أمير المؤمنين
رؤينا خير من ركب المطايا	وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها	ومن قرأ المشابي والمئينا
إن استقبلت وجهه أبي حسين	رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى عليّاً	وحسن صلاته في الرأكينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستّة آلاف دينار ، وقال لها : يا عمّة أنفقي هذه

فيما تحبّين ...

وفي رواية قال لها : يا عمّة عفا الله عمّا سلف ، يا خالة هات حاجتك ، قالت : ما لي إليك حاجة ؛ وخرجت عنه ، فقال معاوية لأصحابه : والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كلّ واحد بغير ما تجيب به الآخر ، وإنّ نساء بني هاشم لا أفصح من رجال غيرهم ،^(١)

﴿ الفصل - ٢٩ ﴾

الامام علي عليه السلام وتصلبه وتنمره في ذات الله تعالى

١- عن سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : « وما الذي نعموا من أبي حسن ؟ نعموا - والله - نكير سيفه ، وشدّة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله . والله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتلقه ، ولسار إليهم سيراً سجحاً لا تكلم خشاشه ، ولا يتمتع راكبه ، ولا وردهم منهلاً نميراً فضفاضاً

يطفح ضفتاه ، ولا صدرهم بطاناً قد تحير بهم الرأي غير متحمل بطائل إلا بغمر
الناهل وردعه سورة الساعب ، وفتحت عليهم بركات من السماء والأرض ، و
سأخذهم الله بما كانوا يكسبون ،^(١) .

٢ - قال ابن شهر آشوب : « عن ابن مردويه : إنه لما أقبل عليه السلام (علي عليه السلام)
من اليمن تعجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من
أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان
مع علي ، فلما دنا جيشه خرج علي ليتأقماهم ، وإذا هم عليهم الحلل ، فقال :
ويلك ما هذا ؟ قال : كسوتهم ليجملوا به إذا قدموا في الناس . قال : ويلك ،
من قبل أن تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! قال : فانتزع الحلل من الناس وردّها
في البز ؛ وأظهر الجيش شكايه لما صنع بهم .

ثم روى عن الخدري أنه قال : شك الناس علياً عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خطيباً فقال : أيها الناس لا تشكوا علياً ، فوالله إنّه لخشن في ذات الله ،^(٢) .

أقول : و في بعض الروايات : « لأخيشن » وهو أفعل تفضيل من خشن
خشونة : ضد لان ، والتصغير هنا للتعظيم ؛ قاله السيد علي خان المدني^(٣) (ره)
٣ - عن عبدالواحد الدمشقي قال : « نادى حوشب الحميري علياً يوم
صفين فقال : انصرف عنا يا ابن أبي طالب ، فإننا ننشدك الله في دماننا ، فقال علي :
هيهات يا ابن أمّ ظليم ! والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ،
و لكان أهون علي في المؤونة ، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالادهان

١ - شرح الحديدى ، ج ١٤ ، ص ٢٣٣ . والخطبة طويلة مشهورة نقلها جمع
من الاعلام - مع اختلاف في بعض الالفاظ - كالطيرسى في الاحتجاج ، ج ١ ، ص ١٢٧
وابن طيفور في بلاغات النساء ، ص ٢٠ ، والمجلسي (ره) في البحار مع شرحه ، ج ٢٣ ،
ص ١٥٨ - ١٧٠ .

٢ - مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٧ ، ص ١١٠ ، والمستدرک للحاكم ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

٣ - رياض السالكين ، ص ١ .

والسكوت ، والله يقضي»^(١).

٤- قال الدينوري: «وذكروا أن علياً كتب إلى جرير: أما بعد فإن معاوية إنما أراد بما طلب أن لا يكون لي في عنقه بيعة ، وأن يختار من أمره ما أحب؛ وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علياً - وأنا بالمدينة - أن أستعمله على الشام ، فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً ، فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل»^(٢).

قال العلامة المجلسي^(٣) (ره) : «وقصد علي^{عليه السلام} دار أم هانئ متقنعاً بالحديد يوم الفتح وقد بلغه أنها آوت الحارث بن هشام وقيس بن السائب وناساً من بني مخزوم ، فنادى: أخرجوا من آويتهم ؛ فيجعلون يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت إليه أم هانئ - وهي لاتعرفه - فقالت: يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله ﷺ ، وأخت أمير المؤمنين ، انصرف عن داري ، فقال^{عليه السلام}: أخرجهم ، فقالت: والله لا أشكوئك إلى رسول الله ﷺ ؛ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشتد حتى التزمته فقالت: فديتك ، حلفت لا أشكوئك إلى رسول الله ﷺ ، فقال لها: اذهبي فبرتي قسمك فإنه بأعلى الوادي .

فأتت رسول الله ﷺ ، فقال لها: إنما جئت يا أم هانئ تشتكين علياً؛ فإنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ، شكر الله لعملي سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب^{عليه السلام}»^(٣).

٦- وقال أيضاً: «إن سارة مولاة أبي عمرو بن سيفي بن هشام أمت النبي ﷺ من مكة مسترفدة ، فأمر بني عبدالمطلب بإسدانها ، فأعطاهها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً يخبر وفود النبي ﷺ إلى مكة

١ - كنز العمال بهامش المسند ، ج ٥ ، ص ٢٢٩ .

٢ - الامامة والسياسة ، ج ١ . ص ٩٥ .

٣ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٠ .

- وكان عليه السلام أسراً ذلك ليدخل عليهم بغتة - فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها وذهب . فأتى جبرئيل عليه السلام وقرأ قصّة القصة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنفذ علياً و الزبير ومقداداً وعماراً وعمر وطلحة وأبامرئد خلفها ، فأدر كوها بروضة خاخ يطالبونها بالكتاب ، فأنكرت ، و ما وجدوا معها كتاباً ، فهمّوا بالرّجوع ، فقال علي عليه السلام : والله ما كذبنا ولا كذبتنا ، وسلّ سيفه وقال : أخرجني الكتاب وإلا والله لأضربنّ عنقك ، فأخرجته من عقيصتها ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله . . . (١) .

٧ - قال ابن أبي الحديد : « و روى صاحب كتاب الفارات أن علياً عليه السلام لما حدّ النجاشي (٢) غضبت اليمانية لذلك ، وكان أخصّهم به طارق بن عبدالله ابن كعب النهدي ، فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ، ما كنتأ نرى أن أهل - المعصية والطاعة و أهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء حتّى رأيناها ما كان من صنيعك بأخي الحارث ، فأوغرت صدورنا ، و شتت أُمورنا ، و حملتنا على الجادة التي كنتأ نرى أن سبيل من ركبها النار .

فقال علي عليه السلام : « وإِنَّهَا لكبيرة إلاّ على الخاشعين » (٣) يا أخا نهد وهل هو إلاّ رجل من المسلمين انتهك حرمة من حُرّم الله فأقمنا عليه حدّاً كان

١ - البخار ، ج ٢١ ، ص ٨ .

٢ - النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر أهل العراق بصفين ، وكان على عليه السلام يأمر بمحاربة شعراء أهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره ، فشرّب الخمر بالكوفة ، فحدّه على عليه السلام ، فغضب ولحق بمعاوية ، وهجا علياً عليه السلام ، فضربه ثمانين ، ثم زاده عشرين سوطاً ، فقال : يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته ، فما هذه الملاوة ؟ قال : لجرئتك على الله ، وافطارك في شهر رمضان . ثم أقامه في سراويله للناس ، فجعل الصبيان يضحون به : خزي النجاشي ، خزي النجاشي . (شرح الحديدى ، ج ٤ ،

٣ - البقرة : ٢٥ .

كفَّارته؟ إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: « وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمَ عَلِيٍّ أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى » (١).

قال: فخرج طارق من عنده فلقية الأشر فقال: يا طارق أنت القائل لا مير المؤمنين: « أوغرت صدورنا، وشتتت أمورنا »؟ قال طارق: نعم، أنا قائلها، قال: والله ما ذاك كما قلت، إنَّ صدورنا له لسامعة، وإنَّ أمورنا له لجامعة. فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشر أنته غير ما قلت، فلما جنَّه الليل همس هو والنجاشيُّ إلى معاوية، فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدمهما، وعنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرَّة الجهنيُّ وعمرو بن صيفي وغيرهما، فلما دخلا نظر معاوية إلى طارق وقال: مرحباً بالمورق غصنه، والمعرق أصله، المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة، ورأس الضلالة والشبهة، الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رجلها، ثم أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضاللتها، واتبعه رجرجة من الناس، وأشابه من الحثالة لا أفئدة لهم، « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٢).

فقام طارق فقال: يا معاوية إنَّي متكلّم فلا يسخطك، ثم قال وهو متكيء على سيفه: إنَّ المحمود على كلِّ حال ربِّ علا فوق عباده، فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله يتلو كتاباً، ولا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برّاً رحيماً. أما بعد فإنَّ ما كننا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقيٍّ عامل مع رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أتقياء مرشدين، مازالوا مناراً للهدى، ومعالم للدين، خلفاً عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، كلُّ الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال أهل بيوتات وشرف ليسوا بنا كثيرين ولا قاسطين؛ فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلا لمرارة الحقِّ حيث جرَّعوها، ولوعورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثرة، وهوى متبع، وكان أمر الله قدراً

مقدوراً . . .

فبلغ عليّاً عليه السلام قوله ، فقال : لو قتل النهديُّ يومئذ لقتل شهيداً^(١) .
وقال أيضاً : وأكثر مبغضيه عليه السلام أهل البصرة كانوا عثمانية ، وكانت في أنفسهم
أحقاد يوم الجمل ، وكان هو عليه السلام قليل التألف للناس شديداً في دين الله ، لا
يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي^(٢) .

٨- قال جورج جرداق : « وكثر عدد المنحرفين اللاحقين معاوية بكثرة
الذين يريدون الدنيا لا أنفسهم وحدهم ، وما كان من طبائع الناس كلهم أن
يتحمّلوا الحق وأن يقولوه ويفعلوه ، ولا كان من طبائعهم كلهم أن يوالوا عليّاً
الذي يشتدُّ بالحق على نفسه وذويه و الخلق جميعاً . . . فكيف لا يلحق
معاوية ويترك عليّاً ذلك الوالي الذي يبعث إليه عليٌّ : « وإنّي أقسم بالله لأن
بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدّانّ عليك شدّة
تدعك قليل الوفرة ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر »^(٣) ، أو ذاك الآخر الذي يتلقّى من
عليٍّ مثل هذا الكتاب : « بلغني أنّك جدّدت الأرض ، وأخذت ماتحت قدميك ،
وأكلت ماتحت يديك ، فارفع إليّ حسابك »^(٤) .

كيف يستطيع العاديّون من الخلق أن يرتفعوا إلى هذا المستوى العظيم
من صفة الإنسان الحقّ ، فيقبل وجههم أو واليهم أن يقول له عليٌّ : « ولئن كان
ما بلغني عنك حقّاً لجمد أهلك وشسع نعلك خير منك »^(٥) ! وكيف يرضى الغاصبون
أن يحكمهم من يقول : « والله لأن أبنت على حسك السعدان مسهداً ، أو أجرّ
في الأغلال مصفّداً أحبُّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض
العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام »^(٦) .

٢٠١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ . ص ٨٩ و ٩٤ .

٣ - راجع نهج البلاغة ، ر ٢٠ والوفرة : المال . و ثقيل الظهر : من عجز عن نفقة

عياله . والضئيل : الحقير . ٤ و ٥ - النهج ، ر ٤٠ و ٧١ .

٦ - النهج ، خ ٢٢٢ . الامام على صوت العدالة الانسانية ج ٤ ، ص ٩٤٠١ .

٩ - عن رزين قال : « كنت أتوضأ في ميضأة الكوفة فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه و وضع درته فوقها ، ثم دنا فتوضأ معي فزحمته حتى وقع علي يديده ، فقام فتوضأ ، فلما فرغ ضرب رأسي بالدرّة ثلاثاً ، ثم قال : إياك أن تدفع فتكسر فتغرم ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أمير المؤمنين ؛ فذهبت أعتذر إليه فمضى ولم يلتفت إليّ ،^(١) .

أقول : هذا الخبر وإن لم يكن نصّاً في الباب لكنّه مناسب له لأنّه يشعر بأنّ ما كان مهمّاً في نظر عليّ عليه السلام إحياء الدّين وإن عني في سبيل إحيائه .
١٠ - قال العلّامة المجلسي (ره) : « أرسل عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد العطارديّ بعض شرطه فمرّوا به على مسجد سمّاك ، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسيديّ فحال بينهم وبينه ، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى نعيم فجيء به ، قال : فرفع أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ليضربه ، فقال نعيم : والله إنّ صحبتك لذلّ ، وإنّ خلافاك لكفر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وتعلم ذلك ؟ قال : نعم ، قال : خلّوه ،^(٢) .

١١ - وكتب عليه السلام إلى بعض عمّاله : « أمّا بعد فإنّي كنت أشر كنتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري و بطانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي ، و أداء الأمانة إليّ . فلما رأيت الزّمان عليّ ابن عمّك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة النّاس قد خزيت ، وهذه الأمة قد فنكت و شغرت قلبت لابن عمّك ظهر المِجنّ ، ففارقت مع المفارقين ، وخذلت مع الخاذلين ، وخنثت مع الخائنين ! فلا ابن عمّك آسيت ، ولا الأمانة أدّيت ؛ و كأذكّ لم تكن الله تريد بجهدك ، و كأذكّ لم تكن عليّ بيّنة من ربّك ، و كأذكّ إنّما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم ، و تنوي غرّتهم عن فيئهم ؛ فلما أمكنتك الشّدّة في خيانة الأمة أسرعت الكرّة ، و عاجلت الوثبة ، واختطفت

١ - وسائل الشيعة ، ج ١٨ ، ص ٥٨٣ .

٢ - البحار ، ج ٤٢ ، ص ١٨٦ .

ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل^١
 دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأنم
 من أخذه، كأنك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك ترائاً من أيبك وأمك!
 فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ماتخاف نقاش الحساب؟

أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيخ شراباً وطعاماً وأنت
 تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء، وتكح النساء من
 مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه
 الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم،
 فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن^٢ إلى الله فيك، ولا ضربنك
 بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا^٣ دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين
 فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هواده، ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ
 الحق^٤ منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما، وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني
 أن ما أخذت من أموالهم حلال لي، أتركه سيراناً لمن بعدي، فضح^٥ رويداً
 فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل^٦
 الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيق فيه الرجعة، ولات حين
 مناص،^(١)

﴿ الفصل - ٣٠ ﴾

الإمام علي عليه السلام شهادته و وصيته

١- قال العلامة الطبرسي: «عاش علي عليه السلام ثلاثاً وستين سنة، منها عشر سنين
 قبل البعثة، وأسلم وهو ابن عشر، وكانت مدة مقامه مع رسول الله - صلوات الله
 عليهما - بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة

١ - نزه البلاغة، ر ٤١. واختلف في المكتوب إليه بين عبدالله بن عباس وعبيدالله
 ابن عباس وغيرهما فليراجع في ذلك المطولات من الشروح.

في امتحان وابتلاءٍ متحملاً عند أكبر الأتقال ، و عشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ، و يقيه بنفسه عن أعدائه في الدين ، حتى قبض الله تعالى نبيه إلى الجنة ، و رفعه في عتّين - صلوات الله عليه - و له يومئذ ثلاث و ثلاثون سنة ، و أقام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وهو ولي أمره و وصيه ثلاثين سنة ، و غضب حقه منها و منع من التصرف فيه أربعاً و عشرين سنة و أشهراً ، و كان عليه مستعملاً فيها التقية و المداراة ، و ولي الخلافة خمس سنين و أشهراً ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين و القاسطين و المارقين كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث عشرة سنة من أيام نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً و محبوباً و هارباً و مطروداً غير متمكن من جهاد الكافرين و لا مستطيع دفعاً عن المؤمنين ، ثم هاجر و أقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مبتلى بالمنافقين إلى أن قبضه الله تعالى إليه . . .

مضى - صلوات الله عليه - ليلة الحادية و العشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف ، قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين - لعنة الله عليه - في مسجد الكوفة ، و ذلك أنه خرج عليه يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة ، و كان ابن ملجم اللعين ارتصده من أوّل الليل لذلك ، فلما مرّ به في المسجد وهو مستخف بأمره فما كر بإظهار النوم نار إليه و ضربه على أمّ رأسه و كان مسموماً ، فمكث عليه يوم تسعة عشر ليلة العشرين و يومها ليلة إحدى و عشرين إلى نحو الثلث الأوّل من الليل ، ثم قضى نحبه - صلوات الله عليه - شهيداً و لقي ربّه تعالى مختضباً لحيته بدمه مظلوماً .

و لسبب قتله شرح طويل لا يحتمله هذا الموضع ، و تولى الحسن و الحسين عليهما غسله و تكفينه بأمره عليه ، و حملاه إلى الغري من نجف الكوفة و دفن هناك ليلاً قبل طلوع الفجر ، و دخل قبره الحسن و الحسين و محمد بنو علي عليهم و عبدالله بن جعفر - رضي الله عنه - ، و عفي أثر قبره بوصية منه عليه ، فلم يزل قبره عليه مخفياً لا يهتدى إليه في دولة بني أمية حتى دلّ عليه جعفر بن محمد

الصَّادِقِ الْإِسْلَامِيَّ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، (١).

٢ - قال ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام حين ضربه ابن ملجم لعنه الله :
« أوصيكما بتقوى الله ، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بفتكما ، ولا تأسفا على شيء
منها زدي عنكما ، وقولا بالحق ، و أعمالا للأجر ، وكونا للظالم خصماً و
للمظلوم عوناً .

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ، ونظم أمركم ،
و صلاح ذات بينكم ، فإنني سمعت جدك كما عليه السلام يقول : « صلاح ذات البين
أفضل من عامة الصلاة والصيام » .

والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم ، والله الله
في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فإنها
عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا ،
والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم و ألسنتكم في سبيل الله ، و عليكم
بالتواصل والتبازل ، وإيتاكم والتدابير والتقاطع ، لا تتركوا الأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر فيولئى عليكم شراركم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم .

يا بني عبدالمطلب لا ألفتينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون
« قتل أمير المؤمنين » ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، انظروا إذا أنا مت من ضربته
هذه فاضربوه بضربة ، ولا يمثّل بالرجل فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إيتاكم والمثلة ولو بالكلب العقور » (٢).

٣ - ومن وصيته له ﷺ قبل موته لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله - : وصيتي
لكم أن لا تشر كوا بالله شيئاً ، و عهد ﷺ فلا تضيّعوا سنته ، أقيموا هذين
العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين ، و خلاكم ثم ما لم تشرودا ، أنا بالأمر

١ - تاج المواليد ، ص ١٨ . ٢ - نهج البلاغة ، ر ٤٧ . و زوى : منع ، ولا تغبوا

أفواههم : أطعموهم في كل يوم وليس في يوم دون يوم . و عامة الصلاة : جميع أنواعه
من الفرائض والنوافل ومن أي نوع من الصلاة .

صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، غفر الله لي ولكم ؛ إن أبق فأنا وليّ
دمي ، وإن أفن فالفناء ميعادي ؛ وإن أعف فالعفولي قربة ، وهو لكم حسنة ،
فاعفوا « ألا تحبّون أن يغفر الله لكم » ؟ والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ،
ولا طالع أنكرته ؛ وما كنت إلاّ كفارب ورد ، و طالب وجد ؛ « وما عند الله
خير للأبرار »^(١) .

أقول : قوله عليه السلام : « والله ما فجأني من الموت - النخ » ظاهر في أن
الامام صلوات الله وسلامه عليه كان يتطلع إلى الشهادة شوقاً ، وعلم أن ما أخبر به
الصّادق الأمين عليه السلام لا محالة يأتيه كما أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وما
ليوعد مترك ، وكان عليه السلام ينتظرها بفارغ الصبر ، ويقول : ما ينتظر أشقاها أن
يخضب هذه من دم هذا - على ما ذكره غير واحد من الأعلام كابن عبد البر
وغيره - وقال أكثر من مرّة : « والله ليخضبنّها من فوقها » .

و أما الوقايح التي وقعت بعد شهادته عليه السلام فكثيرة جداً تحتاج إلى تأليف
برأسه ولا مجال هنا لذكرها فطوينا عنها وأشرنا إلى واقعة كونيّة وهي ما أورده
الزمخشري في ربيع الأبرار على ما في تاريخ الخميس في هجرة النّبّي صلى الله عليه وآله
عن أمّ معبد ، قالت : ولما توضع عليه السلام معج في أصل عوسجة ياسية عندنا فأينعت
وأثمرت وكنّا نستشفي بثمارها في حياته - إلى - فأصبحت ذات شوك من أسفلها إلى
أعلىها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها وما شعرنا إلاّ بقتل أمير المؤمنين عليّ
رضي الله عنه ، فما أثمرت بعد ذلك وكنّا ننتفع بورقها ثمّ أصبحنا وإذا بها قد
نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها إذ أنا ناخبر مقتل الحسين عليه السلام وبست الشجرة .
فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً . والله الجمد أولاً وآخيراً .
وفي الختام لانسي جميل مساعي الفاضل الألعى «الحسين لأستاذ ولي وراه
ترصيف الكتاب فله دَرُّه وعلينا شكره .

١- نهج البلاغة ، ر ٢٣ . و « محمد » صلى الله عليه وآله عطف على « ألا تشركو »

مرفوع . والابتان في التور : ٢٢ ، وآل عمران : ١٩٨ .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	تفريظ المحقق الغفاري
٤	الإهداء
٥	درر منشورة
٩	مقدمة المؤلف

الباب الأول

حول مناقبه عليه السلام

١٥	الفصل الأول : مناقب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في أخبار العامة
٢٠	لا رخصة في ترك الولاية
٢٣	الفصل الثاني : ألقابه وكناه <small>عليه السلام</small>
٢٨	الفصل الثالث : أقوال علماء العامة في الحقيقة المحمدية <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٣	الفصل الرابع : اشتراك النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> مع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في الفضائل
٣٥	الفصل الخامس : اتحاد نورهما وأنه أوّل ما خلق الله
٤٢	الفصل السادس : اتحاد الولاية والرسالة في الأخبار
٤٨	و أقوال الفقهاء حول الشهادة الثالثة
٥١	الفصل السابع : ولايته <small>عليه السلام</small> رافعة للتفرقة
٥٣	الفصل الثامن : رواية المخالفين فضائله <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٦٠	الفصل التاسع : فضائله المصدرة بـ « والذي نفسي بيده »
٧١	الفصل العاشر : فضائله <small>عليه السلام</small> عن لسان جبرئيل <small>عليه السلام</small>
٧٤	الفصل الحادي عشر : فضائله المنقولة عن الأئمة <small>عليهم السلام</small> من طريق العامة
٨١	الفصل الثاني عشر : فضائله المنقولة عن الأئمة <small>عليهم السلام</small> من طريق الخاصة
٨٩	الفصل الثالث عشر : فضائله المروية عن القواطم من طريق العامة
٩٠	الفصل الرابع عشر : الإمام علي <small>عليه السلام</small> والمحققون
٩٦	الفصل الخامس عشر : إنّه <small>عليه السلام</small> باب مدينة علم الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٩٩	الفصل السادس عشر : غزارة علمه <small>عليه السلام</small>
١٠٠	الفصل السابع عشر : إنّه <small>عليه السلام</small> أخصّ الناس برسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٠٥	الفصل الثامن عشر : إنّه <small>عليه السلام</small> قسيم النار والجنة
١٠٩	الفصل التاسع عشر : إنّه لمحبّه براءة منه <small>عليه السلام</small>
١١٥	الفصل العشرون : التقرب إلى الله بولايته <small>عليه السلام</small>
١١٧	الفصل الحادي والعشرون : النظر إلى وجهه - كذكره - عبادة
١٢٢	الفصل الثاني والعشرون : إطاعة العوالم للإمام <small>عليه السلام</small>
١٢٩	الفصل لثالث والعشرون : إنّه المخالف له <small>عليه السلام</small> كافر
١٢٩	تحقيق حول معنى الناصب والمراد بالناصب
١٣٨	الفصل الرابع والعشرون : حبّ علي <small>عليه السلام</small> والأئمة من ولده <small>عليهم السلام</small> عبادة
١٤٢	الحبّ بنفسه عمل قربي وله موضوعيّة لا طريقيّة خلافاً لبعض المعاصرين

الباب الثاني

بعض الأدلة التي تدل على تفضيل الأئمة عليهم السلام على غيرهم

١٤٥	الأول : آية التطهير
١٥٠	البحث عن مفردات الآية
١٥٥	أحاديث عن العامة في تعيين « أهل البيت »

الصفحة	الموضوع
١٥٧	أحاديث عن الخاصة في تعيين « أهل البيت »
١٦٤	مقايسة بين علي <small>عليه السلام</small> وبعض الأنبياء <small>عليهم السلام</small>
١٦٤	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين آدم <small>عليه السلام</small>
١٦٨	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين الخليل <small>عليه السلام</small>
١٧١	كون الخليل من شيعته <small>عليه السلام</small>
١٧٣	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين موسى <small>عليه السلام</small>
١٧٦	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين زكريا <small>عليه السلام</small>
١٧٩	الثاني : آية الشهادة
١٨٠	معنى شهادة من عنده علم الكتاب
١٨١	أحاديث من طريق العامة في شأن « من عنده علم الكتاب »
١٨٤	أحاديث من طريق الخاصة في شأن « من عنده علم الكتاب »
١٩٢	الثالث : آية المباهلة
١٩٣	شأن نزول الآية
١٩٩	دلالة الآية على أفضليته <small>عليه السلام</small>
٢٠٣	كلام صاحب المنار حول الآية
٢٠٨	جرح بعض الرواة لمكان تشيعهم
٢١٦	الرابع : آية الشاهد
٢٢٣	الخامس : آية خير البرية
٢٢٧	أحاديث الأشباه والنظائر
٢٣٣	حديث المؤاخاة
٢٣٥	حديث الطير
٢٣٧	فوائد هامة
٢٣٩	شبهات حول حديث الطير
٢٤٣	فصل في ماورد في تفضيل الأئمة <small>عليهم السلام</small> على جميع البرية

الصفحة	الموضوع
٢٤٤	فصل في كلمات العلماء والمؤرخين في أفضليته <small>عليه السلام</small>
٢٧٣	قوله <small>عليه السلام</small> « سلوني قبل أن تفقدوني »
الباب الثالث	
الامام علي عليه السلام والمواقف الاربعة	
٢٩٥	الفصل الأول : الامام <small>عليه السلام</small> وحضوره عند المحتضر
٢٩٩	شعر السيد الحميري في هذه المنقبة
٣٠١	حضور النبي والأئمة <small>عليهم السلام</small> عند المحتضر
٣١١	نظرة في مدارج أخبار الباب وهو حضورهم بأعيانهم
٣١٢	أقوال العلماء حول هذه المشكلة
٣٢٠	تحقيق من المؤلف حول المسألة
٣٢١	تغاير النظامين ، الدنيا والآخرة ، في القرآن
٣٢٢	تغاير النظامين ، الدنيا والآخرة ، في الأخبار
٣٢٣	القول الفصل
٣٢٧	المحتضر في الأشعار
٣٣١	القرآن والمحتضر
٣٣٤	نهج البلاغة والمحتضر
٣٣٥	ختام مسكبي
٣٣٦	الفصل الثاني : حضورهم <small>عليهم السلام</small> عند الصراط
٣٣٩	الصراط عند العلماء
	نظريّة المحقق آية الله المعصومي - قدس سره - في كيفية استعمال لفظ
٣٤٢	واحد في معان مختلفة
٣٤٥	براهة علي <small>عليه السلام</small> والجواز على الصراط
٣٤٨	البراهة في الأشعار

الصفحة	الدوؤوع
٣٤٩	الفصل الثالث : منزله <small>عليه السلام</small> عند الحوض
٣٥٥	ارتداد قوم بعد الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٥٤	الارتداد في الكتاب والسنة
٣٤٤	الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي
٣٧٥	القرآن وساقى الكوثر
٣٧٤	ساقى الكوثر في الأشعار
٣٧٨	تفسير ما وقع في أخبار الحوض من الغرائب
٣٨٣	الفصل الرابع : منزله <small>عليه السلام</small> عند المقاسمة
٣٨٩	المقاسمة في الأشعار

الباب الرابع

عرض خاطف في عبقرية الامام و تاريخ حياته من المسجد الحرام
الى مسجد الكوفة

٣٩٣	النصل الأول : ولادته <small>عليه السلام</small> في الكعبة
٣٩٤	ميلاده <small>عليه السلام</small> في الأشعار
٣٩٧	الفصل الثاني : أيام صوته ورضاعه <small>عليه السلام</small>
٣٩٩	النصل الثالث : إسلامه و إيمانه <small>عليه السلام</small>
٤١١	الفصل الرابع : جماله و شمائله و طلاقة وجهه <small>عليه السلام</small>
٤١٨	التحريف في بعض الكتب
٤٢١	جرح رجال الشيعة لمكان تشييعهم
٤٢٨	قدح أعلام أهل السنة لأجل روايتهم فضائله <small>عليه السلام</small>
٤٣٢	توثيق بعض النواصب لنصبهم له <small>عليه السلام</small>
٤٤٥	الفصل الخامس : تواضعه <small>عليه السلام</small>
٤٤٧	الفصل السادس : جوده و سخائه <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٤٤٩	الفصل السابع : شجاعته <small>عليه السلام</small>
٤٥٣	الفصل الثامن : مهابته <small>عليه السلام</small>
٤٥٤	الفصل التاسع : قوته وقدرته <small>عليه السلام</small>
٤٥٨	الفصل العاشر : سيرته <small>عليه السلام</small> في مطعمه وملبسه
٤٦٣	الفصل الحادي عشر : زهده <small>عليه السلام</small>
٤٦٥	الفصل الثاني عشر : الإمام علي <small>عليه السلام</small> والمعارف الإلهية
٤٦٧	الفصل الثالث عشر : عصمته وظهرته
٤٦٩	الفصل الرابع عشر : عبادته <small>عليه السلام</small>
٤٧١	الفصل الخامس عشر : اخلاصه <small>عليه السلام</small>
٤٧٣	الفصل السادس عشر : جاهه ومنزلته <small>عليه السلام</small> عند الله تعالى
٤٧٨	الفصل السابع عشر : دعوته واستجابة دعائه <small>عليه السلام</small>
٤٨١	الفصل الثامن عشر : مروءته <small>عليه السلام</small>
٤٨٤	الفصل التاسع عشر : حلمه وصفحه <small>عليه السلام</small>
٤٨٦	الفصل العشرون : عفوه ومنه <small>عليه السلام</small>
٤٩١	الفصل الحادي والعشرون : إغائته الملهوفين
٤٩٣	الفصل الثاني والعشرون : بعض صدقاته <small>عليه السلام</small>
٤٩٤	الفصل الثالث والعشرون : عدله <small>عليه السلام</small> في الرعية
٥٠٥	نماذج من أعطيات الخليفة
٥٠٨	الفصل الرابع والعشرون : عدالته <small>عليه السلام</small> في القضاء
٥١٤	الفصل الخامس والعشرون : رعايته <small>عليه السلام</small> حقوق الرعية
٥١٨	الفصل السادس والعشرون : سياسته <small>عليه السلام</small>
٥٢٢	الفرق بين سياسته <small>عليه السلام</small> وسياسة غيره
٥٢٥	الرد على من طعن في سياسته <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٥٣١	الفصل السابع والعشرون : مظلوميته <small>عليه السلام</small>
٥٣٤	مظلوميته <small>عليه السلام</small> عند وفاة الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٥٣٩	مظلوميته <small>عليه السلام</small> عند دفن فاطمة <small>عليها السلام</small>
٤٢٠	مظلوميته <small>عليه السلام</small> في قصة الشورى
٥٤٥	مظلوميته <small>عليه السلام</small> في أمر التحكيم
٤٥٤	شكواه <small>عليه السلام</small> في تكاهل أصحابه
٥٤٤	كونه <small>عليه السلام</small> سيد المظلومين
٥٧٢	ما جرى عليه بعد شهادته <small>عليه السلام</small>
	الفصل - ٢٨
٥٨١	موقعة الامام <small>عليه السلام</small> عند أصحابه و مواليه
٥٨٤	ضراعة بن ضمرة
٥٨٧	بكاره الهالكية
٥٨٨	دارمية الحجونية
٥٩٠	سودة بنت عمارة
٥٩٢	أم الخير بنت الحريش
٥٩٣	اروى بنت عبدالمطلب
	الفصل - ٢٩
٥٩٥	تصلبه <small>عليه السلام</small> وتممره في ذات الله تعالى
٥٩٥	كلمة زوجته الزهراء <small>عليها السلام</small> في تممره
٥٩٤	كلمة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في تممره
٥٩٧	قصته مع أخته أم هانئ
٥٩٨	« مع طارق بن عبدالله النهدي
٤٠١	كتابه إلى بعض عماله
٤٠٢	الفصل - ٣٠ شهادته <small>عليه السلام</small> و وصاياه



Princeton University Library



32101 058247576

قیمت ۱۳۰۰ ریال